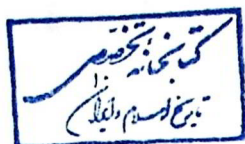


سبلاء اليمى
بالقرن الثاني عشر للمجرة

القسم الثالث من
نشر العرف لسبلاء اليمى
بعد الألف



نبلاء اليمن

بالقرن الثاني عشر للهجرة

القسم الثالث من

نشر العرف لنبلأء اليمن بعد الألف

الى سنة ١٣٧٥ هجرية

تأليف

السيد العلامة محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني رحمه الله وطيب ثراه

المجلد الثالث

الطبعة الثانية

إصدار : مركز الدراسات والبحوث اليمني

صنعاء

الجمهورية العربية اليمنية



قال القطاحل في التأريخ نادره
اني بعون عظيم المن ناشره
المؤلف

خدمت قومي بنشر العرف وهو كما
واوجبوا طبعه « والنشر » قلت لهم

هذا هو القسم الثالث والأخير من كتاب «نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف» إلى سنة ١٣٧٥ هجرية لمؤلفه الجليل السيد العلامة الحافظ محمد بن محمد بن يحيى زباره .

ويبدأ هذا المجلد في معجمه بحرف الميم وينتهي بحرف الياء المشاة التحتية وهي آخر حروف الهجاء وترجمة يوسف بن يحيى مؤلف نسمة السحر وابنه اسحاق وقد اشتمل هذا المجلد الثالث على مائة وخمسين ترجمة . .

وفي الثلاثة مجلدات إضافة إلى التراجم جاء الكلام عن مائة وخمسين بلداً وموضعاً من بلاد اليمن وعن الحوادث اليمنية وذلك من سنة ١١٠١ (واحدة ومائة وألف) الى سنة ١٢٠٠ (مئتين وألف) هجرية مرتبة على السنين وهذا هو المجلد الأخير من كتاب نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف .
نسأل الله التوفيق إنه سميع مجيب .

مركز الدراسات والبحوث اليمني

صنعاء

الجمهورية العربية اليمنية

دار الآداب

بيروت / لبنان

تصدير المجلد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والصلاة والسلام على رسوله الامين وآله وصحَابته الراشدين وبعد فهذا هو المجلد الثالث من كتاب نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الالف لمؤلفه جامع سمات الفضائل المؤرخ الجليل السيد العلامة محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن احمد زيارة الحسيني الصنعاني رضي الله عنه وارضاه ويلل بوابل الرحمة ثراه .

وهذا المجلد تكملة للمجلد الثاني من كتاب نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الالف ويشتمل على بقية تراجم الكتاب لرجال اليمن في خلال القرن الثاني عشر الهجري واعلامه الخالدين من علماء وكتاب وشعراء واخيار ومصلحين كانت لهم الريادة في مجال الابداع بمختلف الفنون وفي مختلف المجالات وبذلك سيظل المبدعون منهم مثلاً للخلود وعنواناً لالاجتهاد في مجالات العلوم والفنون سواء كانت عقلية او نقلية .

وفي كتاب «نشر العلاف لنبلأ اليمن بعد الالف» بمجلداته الثلاثة الاول والثاني والثالث وباقسامه الثلاثة ايضاً والتي قام مركز الدراسات والبحوث اليمني باعدادها وطبعها كاملة ما يؤكد للقاريء العربي بأن اليمن غنيٌ باعلامه ورجالاته المناضلين وبما خلفوه لأبنائهم واحفادهم من آثار علمية وفكرية وما تركوه لامتهم من تراث حي . .

وتأتي الترجمة الاولى في هذا المجلد الثالث من مجلدات كتاب نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الالف استئنافاً من معجم تراجمه لحرف الميم بترجمة علم الاجتهاد وإمامه الحافظ محمد بن اسحاق الصنعاني المتوفى في اليوم الرابع من شهر شوال سنة ١١٦٧ (سبعة وستين ومائة والـ) هجرية وينتهي معجم تراجم هذا المجلد بحرف الياء المثناة التحتية

وهي آخر حروف الهجاء وترجمة يوسف بن يحيى بن الحسين صاحب نسمة السحر المتوفي سنة ١١٢١ (إحدى وعشرين ومائة وألف) هجرية كما تأتي ترجمة نجله اسحاق بن يوسف برقم ٦١٠ وذلك استطراداً لترجمة أبيه وكثيراً ما يستطرد المؤلف في كتابه نشر العرف مثل هذا في مؤلفه ويلحق تراجم الأبناء بتراجم الآباء وذلك للإحاطة والاستقصاء كما نعرض ويتعرض في تراجمه لرجال القرن الثاني عشر الهجري لذكر المواضيع والبلدان التي لها علاقة بالترجم له وتحديد مواقعها وإلى الأحداث التي عايشها أو عاشها وقد أورد المؤلف في كتابه نشر العرف لنبلأ اليمن بعد الألف بمجلداته الثلاثة ذكر مائة وخمسين بلداً وموضعاً من بلدان وموضع اليمن السعيد كما تعرض لحوادثه وأحداثه مرتبة على السنين وذلك من سنة ١١٠١ (الف ومائة وواحدة) الى سنة ١٢٠٠ (الف ومئتين) هجرية .

وعلى كل فكتاب نشر العرف بمجلداته الثلاثة حافل بكل ما يتعلق بالقرن الثاني عشر الهجري وحياة اعلامه ورجاله ومصلحيه لذلك تبني مركز الدراسات والبحوث اليمني اعداده واعادة طبعه للمرة الثانية وذلك للمزيد من الاستفادة مباركاً في نفس الوقت مجهود مؤلفه الفردي الذي كان ثمرته هذا السفر الجليل بمجلداته الثلاثة سائلاً الله له ولكل من عني بتراجمهم الرحمة والغفران مستمداً منه سبحانه وتعالى الاعانة والتوفيق في بعث النافع من التراث ونشره لأمتنا التواق واجيالها المتعاقبة وبه نستعين انه نعم المولى ونعم المعين ..

مركز الدراسات والبحوث اليمني

تم طبعه في شهر رمضان عام ١٤٠٥ هجرية الموافق

يونيه عام ١٩٨٥ ميلادية

السيد الإمام الناصر للدين محمد بن إسحق ابن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني اليمني الصنعاني .

مولده نهار الأربعاء خامس عشر ذي الحجة سنة ١٠٩٠ بحضرة جده الإمام المهدي في الغراس المعروف شمالاً إلى الشرق من صنعاً بينهما نحو ثلاث ساعات . ونشأ في حجر جده المهدي ووالده المولى إسحق السابقة ترجمته .

وقرأ بصنعاً وغيرها على جماعة من علماء عصره منهم والده والسيد الحافظ هاشم ابن يحيى الشامي والقاضي إبراهيم بن أبي الرجال والقاضي محمد الحيمي . وأخذ عن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي في الأمهات أيام وفادته إلى صنعاً في خلافة المنصور الحسين وأجاز له واتصل به . وأجاز له أيضاً الشيخ محمد بن الطيب المغربي وكتبه . وقد تخرج على المترجم له جماعة من العلماء .

وترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

برع في جميع العلوم وفاق الأقران وترشح للخلافة وجرى بينه وبين المتوكل القاسم ابن الحسين ما جرى . وآل الأمر إلى اعتقال صاحب الترجمة مدة ثم أفرج عنه . ولما مات المتوكل دعا صاحب الترجمة إلى نفسه وتكنى بالناصر وبأبيه جميع أهل اليمن ونفذت أوامره في غالب القطر اليمني . وعارضه في الابتداء المنصور الحسين بن المتوكل وجرت خطوب وتعقبها الصلح على أن يكون للمنصور الحسين صنعاً ومواقع سماها . فوقع ذلك وتم الأمر . وبأيع المنصور لصاحب الترجمة وخطب له بصنعاً وغيرها من الأقطار اليمنية . ثم بعد أيام انتقض ذلك الصلح ورام قرابة المترجم له

الحطاط على المنصور ومحاصرته بصنعا ونزعه منه . فأقبلوا من الجهات اليمنية ومعهم من الجيش عدد كثير . فخرج المنصور بجيشه من صنعا وكانت الدائرة له وانتقضت البلاد اليمنية جميعها على صاحب الترجمة . وآخر الأمر بايع صاحب الترجمة للمنصور وسكن صنعا مجيئاً للعلم والعبادة في رياسة كبيرة وحشمة وافرة وكثرة أتباع وإفضال عام وشفقة على الضعفاء ومزيد إبرار بهم وكثرة تواضع . وكان المنصور الحسين يجله ويكرمه ويعظمه . وهو حقيق بذلك فإنه من أئمة العلم المجمع على جلالته وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد . وله في الأدب يد طويلة . وله نظم كثير غالبه الجودة والسلاسة . انتهى .

وذكره السيد المؤرخ محمد بن إسماعيل الكبسي الحسني المتوفى سنة ١٣٠٨ في تتمته للبسملة فقال مشيراً إلى ذكر دعوته من شاطب في بلاد سفيان سنة ١١٣٦ :

والناصر العالم الفرد المهذب من	ساحات شاطب نادى الناس في صفر
وذاك أعني ابن إسحق محمد من	حاز المعارف في فقه وفي أثر
دعا فلباه من حوث إلى عدن	ومن بصنعاء في جند وفي نعر
ثم اثنت عنه وانقادت إلى رجل	من رهطه ثاقب الآراء والنظر
وهكذا عادة الدنيا تميل عن الأعلى وترفع أهل الجهل في السرر	
والله قد أحكم الخلق المنظم في	من يصطفي ليفي بالنفع والضرر

وترجمة صاحب نفحات العنبر فقال :

إمام العلوم حسنة الزمان ذو الفضائل التي لا تحصى والفواضل التي لا تستقصى . سيد الأكابر ومفخر الأواخر المتقن المتفنن الأديب البليغ الحليل العظيم . ترعرع وتحلى بالفضائل وترقى في مراتب الفخار وحاز رهان سبق في مضمار الكمال .

رحل مع أبيه من الغراس إلى كوكبان شبام وعذاره مخضر . وكان والده عاملاً في كوكبان لأخيه صاحب المواهب . ثم انتقل صاحب الترجمة إلى بلاد حبور وبلاد السودة عاملاً . واستدعى المولى هاشم بن يحيى الشامي للقراءة عليه والاقتراس من علومه . فوصل إليه وقرأ عليه في فنون العلوم . وله ذكاء وقاد وذهن سيلى . ثم انتقل إلى بلاد وصاب ووالده عامل فيه . وقد صار من أكابر الأعيان ومن يشار إليهم بالبنان . فقرأ على والده هنالك واقتبس من أنواره ولازمه في حضره وسفره . وتنقل معه في الولايات وشارك في الرياضات . ولما توفي والده سنة ١١٢١ بمدينة قعطبة قرره عمه صاحب المواهب

عاملاً على بلاد وصاب . فسار ذكره وحمدت سيرته وقصده الناس . وهو مع ذلك مقبل على العلوم بكلية ملازم للعلماء والمحققين مشغول بالدرس والتدريس . واعتنى بجميع الكتب فجمع منها خزائن في جميع الفنون لا تحصى كثرة . وأكب على مطالعتها حتى تفنن وأوسع ونظر وحقق ومهر . وصار إماماً في كل علم . وأما الفقه وأصوله وعلم الكلام فهو إمامها الذي لا يجارى . ومامرها الذي لا يبارى . والمنفرد بتحقيقها الذي لا يشاركه فيه أحد .

ولقد ذكر القاضي أحمد قاطن في تحفته أن المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي السابقة ترجمته كان يقول إنه لم يستصغر نفسه عند أحد من أهل الفنون إلا عند اثنين في فنين أحدهما المولى محمد بن إسحق في علم الفقه والثاني المولى محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم الآتية ترجمته في المعاني والبيان .

(من يسمى فقيهاً)

وليس المراد بالفقه مجرد معرفة أقوال صاحب المذهب بل هو استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية الذي لا يسمى صاحبه فقيهاً حتى يصير إماماً في جميع العلوم النقلية كعلوم العربية والأصول والحديث والتفسير وما تعلق بذلك وما لا بد منه من علم الكلام .

ولما قام بالأمر صاحب شهارة المولى الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم في سنة ١١٢٥ كما تقدم بترجمته سارع المترجم له إلى إجابته فقرره هو وإخوته على ما كانوا عليه من البلاد وما انضاف إلى ذلك من الاقطاعات . وكانت عماله هو وإخوته على بلاد وصاب وتعز وشرعب والعدين وعتمة وجهات مغرب دمار فوصاب بنظر صاحب الترجمة وتعز وما إليها إلى أخيه المولى الحسن بن إسحق والعدين إلى أخيهما المولى عبد الله بن إسحق وسائر اخوتهم على عتمة والمغارب من قبل صاحب الترجمة . وكان معهم من صاحب شهارة كمال التفويض . وكان له اليهم كلية الميل .

وبعد قيام المتوكل القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن في سنة ١١٢٨ بايعه صاحب الترجمة بعد مراسلات وشروط . ووصل إلى الحضرة المتوكلية بصنعاً معظماً مكرماً . وبعد مدة نسب إلى إخوته شيء من عدم التوقف . فحبس المترجم له وإخوته في سنة ١١٣٣ . فأقبل في الحبس على العلم ومطالعة الكتب ومطارحة الأدباء . وكتبه

العلماء والبلغاء . ومن كتبه المولى الحسين بن علي بن المتوكل والسيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير حتى كاد لا يخلو يوم عن إدارة نثر أو نظام أو مسائل بينهم . ولصاحب الترجمة من الشعر وهو في السجن شيء كثير في غاية البلاغة والحسن .

ثم أطلق من السجن في سنة ١١٣٤ وصحبته جماعة من الأعيان . فاستقر في صنعاء مكرماً معظماً ناشراً للعلم والإفضال .

وفي سنة ١١٣٦ حصل للمترجم له ما أوجب تغيير خاطره بسبب من يتصل بالإمام المتوكل من الأعوان . وكان هذا الرجل ممن في قلبه ضغن على المتوكل من أيام الدولة الموهابية فدرس على المتوكل ما أوجب منافرة أعيان دولته . فاجتمع رأي المترجم له والمولى محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم والمولى محمد بن الحسين بن عبد القادر على الخروج والمناذبة للمتوكل . فخرج المذكورون من صنعاء وصحبته المولى إسماعيل بن محمد بن إسحق وعبد الله بن إسحق ومن لحق بهم .

وقال السيد إبراهيم بن محمد الأمير في روضه النضير إن دعوة صاحب الترجمة إلى نفسه في يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة ١١٣٧ في مسجد الضلعة من الرجو ببلاد أرحب . وبقي في جهات أرحب نحواً من أربعين يوماً . ثم ارتحل في ربيع الأول إلى هجرة شاطب . انتهى .

وفي النفحات أنه سار المترجم له إلى شاطب في حدود بلاد سفيان ودعا إلى نفسه وتكنى بالمؤيد بالله . واجتمعت إليه القبائل ونفذ ولده إسماعيل وأخوه عبد الله مع القبائل إلى جهات بلاد الشرف والأمروج .

وانتهت الصلبة وبلاد حفاش من غير إرادة الأمراء لذلك . فوجه المتوكل في سنة ١١٣٧ البدر السيد محمد بن إسماعيل الأمير والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي إلى تلك الجهات . وخاضا في الإصلاح . فأذعن له صاحب الترجمة وسكنت الفتنة وعادت القبائل إلى بلادها . ومات المتوكل القاسم بن الحسين يوم الخميس ٢٤ شهر رمضان سنة ١١٣٩ والمترجم له في حصن ظفار شمالاً من صنعاء على نحو ثلاثة أيام . فدعا من ظفار إلى نفسه وتكنى بالناصر لدين الله . وبث رسائل دعوته في الآفاق في يوم الجمعة ٢٥ رمضان من السنة المذكورة ووصلت رسالة دعوته إلى صنعاء يوم الأحد لسبع وعشرين رمضان . فلباها أعيان العلماء ودار بها على الأكابر بصنعاء المولى صلاح بن الحسين الأخفش .

قال البدر محمد بن إسماعيل الأمير ؛

إنه كان قد وصل المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين من عمران إلى صنعاء قبل وفاة أبيه بيوم . وأحرز المدينة واشتغل بضبطها وأبان عن بأس وثبات وتشاغل بذلك وكان أهم ما أهمه استجلاب خاطر المولى الحسن بن إسحق . فنزل إليه عند أن سمع بوفاة أبيه . وبقياً عامة يومهما بالقبة في البستان . ثم دفن المتوكل قبيل غروب شمس يوم الخميس في البستان . فبرز المولى يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد واستحضر أعيان علماء صنعاء ودعا إلى الرضا ويوبع . ولكنه لم يرفع المنصور الحسين لها رأساً فلم يكن لها وقع وتحسس الناس .

ثم دعا المنصور الحسين الجمعة الثانية وبرز في دار الجامع للبيعة فبايعه غالب الناس ولم يبق من الذين طلبوا من العلماء إلا القليل بعد الإرسال لهم . وبايعه أولاد المولى إسحق بن المهدي وتكنى بالناصر . وعند ذلك بلغ وثوب عبد الله بن طالب ابن المهدي على مدينتي إب وجبله وقبض إبراهيم بن محمد المهدي المواهي وكان قد تقدم عاملاً من المنصور وكان عبد الله قبل ذلك عاملاً على قعطبة من أيام المتوكل كالمتمغلب عليها ثم بث المنصور الرسل إلى البلاد برسائل الدعوة فبايعه الناس ما خلا عبد الله بن طالب فأرسل إليه عبد القادر التزيلي والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي فقبض على التزيلي وصادره ورجع المولى الشامي إلى صنعاء .

ثم هرب أولاد المولى إسحق ففرقوا في البلاد فرحل المولى الحسن بن إسحق إلى أخيه إلى ظفار ويحسى بن إسحق نزل مدينة بيت الفقيه بتهامة وأحمد توجه إلى الجبي من بلاد ريمة . وكان المولى إسماعيل بن محمد بن إسحق في وصاب فوثب على ريمة وأخذ عاملها الأهجري ثم نهضت القبائل ورأسها على الأحمر الحاشدي فوصل إلى صنعاء كالمصلح واجتمع به المنصور الحسين في قريب من جبل عصر وقد رتب جماعة أمراء العبيد للفتك به فقتل في شهر محرم سنة ١١٤٠ كما تقدم ذكر ذلك . وكان لقتله موقع عجيب في جميع البلاد . وكان قد أراد استبداد أمره في بعض البلاد وعدم الدخول تحت طاعة أحد من الخلفاء . ثم نهضت القبائل مع ابن الأحمر لأخذ الثأر ومعهم المولى الحسن بن إسحق وقصدوا صنعاء من جهة مذب غرباً إلى الشمال من صنعاء ووصل عبد الله بن إسحق من جهة حدة جنوباً إلى الغرب من صنعاء . ومعه جماعة من بكيل . وما زالت الحرب قائمة بينهم وبين المنصور وآل الأمر إلى الصلح ولم يتم لأسباب . انتهى .

ثم قال صاحب النفحات : وفي خلال ذلك خرج المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر من صنعاء ولحق بالمولى محمد بن إسحق بعد أن أخرجه المنصور الحسين من سجن والده المتوكل فلما لحق به حسن له الرحلة من مدينة عمران إلى شبام كوكبان . وكان المولى محمد بن إسحق قد انتقل من ظفار إلى عمران وإنما حسن له ذلك لأمر أراده من إمكان استبداده بيلاده كوكبان .

ثم خرج المنصور الحسين في شهر رجب سنة ١١٤٠ إلى شبام وفتح الحرب وبقي ثلاثة وعشرين يوماً محاصراً شبام . وحدد الدعوة يوم الثلاثاء خامس رجب من بستان العوار بباب شبام حال الحرب . وتكنى بالمنصور واتفقت ثلاث وقعات . ثم رجع المنصور إلى صنعاء وثبت في شبام المولى محمد بن الحسين . وفي حصن ثلا المولى الحسن بن إسحق . ثم تجهز الحسن بن إسحق إلى حصن طيبة بوادي ضهر وبقي بعض شعبان وشهر رمضان . فساء من فيه من المكارمة وبعض همدان نزوله طيبة وكتب المكارمة إلى من في بلاد يام فانتدب منهم لحرب الحسن بن إسحق نحو اثنتي عشرة مائة رجل وخرجوا في ثلاثمائة مطية وهم قوم لهم نجدة وإقدام وصبر على الجلال . فانتهوا إلى طيبة في أواخر شوال من السنة المذكورة .

وخرج المنصور الحسين من صنعاء عاصداً لهم وهم عاضدون لدولته وتناوشوا الحرب أياماً . واتفق أن يحيى بن إسحق وصل في جيش كثيف قاصداً صنعاء وكان عبد الله بن طالب في زراجة ببلاد الحدا منتظراً لقدمه ليتقدماً جميعاً على صنعاء . فانتهى يحيى بن إسحق إلى قرية القلاض على مسافة نحو ثلاث ساعات غرباً من صنعاء . فخرج إليه المنصور ولم يكن بأسرع من قبضه لولده مطهر بن يحيى وجماعة من خيله . وحصر يحيى بن إسحق يومين ثم قبضه في اليوم الثالث بعد حرب من الجانبين . وأدخل إلى صنعاء يوم الجمعة رابع ذي القعدة ، وكان لذلك موقع عجيب .

وعند ذلك انهزم الحسن بن إسحق من طيبة همدان لضعف جنده بعد قبض أخيه وسار إلى ثلا . وأما عبد الله بن طالب فإنه نهض إلى قرية ريمة ابن حميد من سنحان حين بلغه خروج المنصور لحرب يحيى بن إسحق . ثم خرج المنصور في يوم ثامن ذي القعدة إلى عبد الله بن طالب فأراد القتال فرأى من عنده من الجند قد خدعوه فبايع المنصور ودخلا صنعاء يوم الأربعاء في جند جرار . ثم طلبه المنصور بعد يومين إلى قصر صنعاء وأودعه السجن .

وعند ذلك قبض أهل ثلا على الحسن بن إسحق وعلى من معه وصنع أهل عمران مع عبد الله بن إسحق مثل ذلك وأدخلوا صنعا أسيرين وصحبتهم جماعة من الأعيان كالقاضي عبد القادر علي البدري وولده يوسف والجميع في الزناجير الحديد فوبخهم المنصور وقيدوا بأثقل الحديد حتى قيل إن مبلغ وزن القيد خمسة وعشرون رطلاً .

وأما المولى محمد بن إسحاق ومحمد بن الحسين فطلعا حصن كوكبان وما زالت الحروب بينهم وبين أجناد المنصور من شهر المحرم سنة ١١٤١ إلى منتصف جمادى الآخرة ولم يبق ما يستمدون منه . فبايعوا المنصور وخطب باسمه وصلاح الحال بينهم .

وأما المولى إسماعيل بن محمد بن إسحاق وكان في المخا فتولى حربه المولى أحمد بن المتوكل وجهاز عليه الجيوش وحصره في المخا . واتفقت وقعات كبيرة ثبت فيها المولى إسماعيل ثبات أهل النجدة حتى خدعه بعض من يتصل به . فقبض عليه وعلى من لديه . وأطلع أسيراً مكرماً إلى تعز ثم إلى صنعا . ووصل في ٢٢ ربيع الأول سنة ١١٤١ وأودع قصر صنعا . وأما أحمد بن إسحاق فكان قد نزل إلى بيت الفقيه لما قبض أخوه يحيى فما كان أسرع من قبضه من هنالك وأسرهُ هو ومن لديه . وأودع الجميع قصر صنعا . فسيحان من بيده الملك واليه الأمر كله .

ثم دخل المولى محمد بن إسحاق إلى الحضرة المنصورية بصنعا فتلقاه المنصور بالإجلال والإعظام والتبجيل والاحترام وعرف له حقه وأجرى له رزقه وأنزله بالمنزلة التي يستحقها وطيب خاطره وواتر الاحسان عليه وكان لديه وافر الحال محترم الجانب مقبول الشفاعة ووفى له بالشروط التي اشترطها عند المبايعة وجعل له النظر في بلاده . وكان كثير التعظيم له والنظر اليه بعين العناية والمشاورة له .

وبقي ولده إسماعيل بن محمد في الحبس حتى أفضت الخلافة إلى المهدي العباس بن المنصور في سنة ١١٦١ فأخرجه . وتوفي المولى الحسن بن إسحاق في السجن سنة ١١٦٠ وكانت تدور بين صاحب الترجمة وبين ولده إسماعيل وإخوته نفائس المذاكرة ورقائق الأشعار على اختلاف المقاصد وكل ذلك مذكور في ديوان شعره الذي جمعه ولده المولى إبراهيم بن محمد بن إسحق في مجلده وسماه سلوة المشتاق في نظم المولى محمد بن إسحق وهو ديوان نفيس رتبهُ على الحروف . وكاتب المترجم له جماعة من الأكابر غير أهله كالمولى البدر محمد بن إسماعيل الأمير والمولى هاشم الشامي والقاضي أحمد الحيمي صاحب طيب السمر والقاضي علي بن

محمد العنسي والمولى عبد الله بن علي الوزير والمولى زيد بن محمد بن الحسن وغيرهم وشعره في الذروة العليا من البلاغة . أخبرني شيخ الإسلام إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد عن والده خاتمة الحفاظ قال سألت المولى محمد بن إسحاق عن أشعر من رأى من أهل عصره فقال أشعرهم القاضي علي العنسي ، فقلت له فمن أشعر أنتم أم القاضي علي ففكر ساعة ثم قال لولا كثرة الأيمان التي يحلف بها القاضي علي لكان أشعر مني . وقال المولى عبد القادر كان المولى محمد بن إسحاق إذا أنشد بحضرته الشعر الركيك تحدر العرق من جبينه وظهر الحياء في وجهه حتى كان بعض الأعيان يجعل ذلك أمانة لضعف الشعر .

ولم يزل المولى محمد بن إسحاق ناشراً للعلم مدرساً في فنونه رحلة للطالبين ملجأً للقاصدين مقصوداً من جميع البلدان مأوى للوافدين كافلاً للأراامل والأيتام رحمة للضعفاء والمساكين يصلهم بالصلوات النافعة ويقرر لهم المقررات الكبيرة في كل شهر . واستمرت تلك المقررات في حياته وبعد مماته لمن اتصل به إلى هذا التاريخ . وبالجمل فكرمه وجوده من الآيات الباهرة . وأما حسن خلقه وتواضعه وحسن تودده وكثرة حياته وغير ذلك من الفضائل فذلك شيء بكل القلم عن استقصاء شرحه .

وكان كثير البكاء من خشية الله كثير الخضوع والعبادة وإذا وعظه أحد ابتلت لحيته من البكاء . ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله . انتهى كلام صاحب النفحات .

وكانت وفاته في داره ببيير العزب من صنعاء في يوم الخميس رابع شوال سنة ١١٦٧ عن ست وسبعين سنة وتسعة أشهر من مولده . وحضر الصلاة عليه ودفنه بخزيمة مقبرة صنعاء الألف من أهل صنعاء ومن فيها حتى تعطلت المساجد والأسواق بصنعاء . ورثاه جماعة من أكابر العلماء الأعيان . وأرخ وفاته السيد الحافظ محمد بن هاشم الشامي بقوله :

عز أمجاد آل اسحاق فيمن كادت الشم عند منعاه تنهد
ثم آل الإمام في اليمن الأسنى فآل النبي في الروض عن يد
والكرام الكرام من ملل الإسلام حتى تعم أمة أحمد
ثم عز العلياء فالجود فالمجد فسامى الفخار مهماء يوجد
ثم جرد العتاق فالسمهرياً ت فيبيض السيوف ان تنقلد
فشار الهيجاء فالطعن فالضر ب فبيض فكل درع مزرد

فالعالم العلوم فالكتب فالتأليف منها مبيضاً ومسود
إلى أن قال :

رحم الله من ذكرت فقد كامن شقيقاً بمن يطيع ويجهد
أكرم الله نزلهُ فلکم أكرم في الناس قاصداً ومعود
وسقت تربة حوته الغواصي وعيون كانت لعلياه تشهد
هاك بشرى له فأرخه : يبقى خالداً في عُلا الجنان محمد
١١٣ ٦٣٦ ١٩١ ٢٢٧

= ١١٦٧

وممن رثاه المولى أحمد بن يوسف الحديث والمولى علي بن إبراهيم عامر والسيد
القاسم ابن يحيى الأمير والقاضي محمد بن أحمد مشحم وغيرهم .

(من شعره ونثره)

البيتان المشهوران في الزمام الذي تجعله الجوارى في آناها وهو حلقة فضة أذهب وقد
يكون شيء فيها من الجواهر وهما :

رأيت الزمام فقلت المرام يأتي سينقاد هذا الأبي
فقلت به أنت تنقاد لي وتم الكلام ولم تكذب
وقد قرضها جماعة من بلغاء عصره بعد موته بأبيات كثيرة وصنف السيد الإمام عبد
القادر بن أحمد الكوكباني رسالته درر النظام لبيتي الإمام ذكر فيها ثماني عشرة نكتة بيانية
وبديعية في البتين .

وله : وقد قلت إحدى حظاياها بعض ثناياها فقال مضمناً لبنت الحاجري :

لا كان هذا الطبيب من رجل أهوى لقلع الثنية الحسنه
صيرها في يديه مفردة كمستهام مفارق وطنه
ينشد إن لاح برق مبسمها وهي لدى كلبتيه مرتنه
بالله يا برق در مبسمه منزلنا بالعقيق من سكنه
وله على لسان بعض الأعلام وقد اعتذر عن الوصول للقراءة على والده في بعض
الأيام :

مولاي عذراً إن تأخرت عن
مجلس أنس ما له ثاسي
فحسن ظني بك بالعفو قد
أطمعني والقات جرّاني
والقات الجراني نوع معروف من قات بلاد صاب .

وله :

تفاءلت لما أطال المطال
فبشرني الفال بالاتصال
فقالوا وقد زارني هل وفا
فقلت وفا لي وفالي وفال
وله وهو بالسجن :

حبست عن أهلي وصحي وعن
فوائد العلم التي تجتني
وصار دمعي سائلاً مطلقاً
يا ليتني دمعي ودمعي أنا
وقوله :

سرى طيفها ليلاً إلى السجن مشفقاً
وقد كان قدماً لا يقر بإشفاق
فما راعه إلا القيود التي رأى
علي وقد قامت لحربي على ساق
فقلت له هون عليك فإنها
خلاخل مجد لا سلاسل فساق
وقف لي قليلاً دمت يا طيف طائفاً
بأحسن من فك القيود وإطلاقي
وقوله :

لا تجزعوا إن طال حبسكم فما
في الحبس عار يا بني إسحاق
والحبس مهما لم يكن لندية
في المرء محمود على الإطلاق
والسدر لا يزداد غير نفاسة
بالثقب مثل التبر بالإحراق
وقوله :

ما فاتني في السجن شيء
ينبغي فيه الندامة
حسبي من المرثي والـ
مسموع كتبي والحمامه
وقوله :

أعلى البين يا حمامة تبكين بكائي على غصون البان
حبسونا عن الغصون فما زلنا جميعاً نبكي على الأغصان
نتشاكي الذي بنا كلما ألقى علينا الدجى بساط الأمان

ثم نبدي مني النفوس وما أعذب بث الشكوى وبث الأمانى
ليت شعري متى أفوز بوصل وتفوزين أنت بالطيران
وقوله :

لا تلمني إذا أطلت جلوسي في الرسوم التي خلت عن أنيسي
لورأيت الشمس مثلي فيها طالعات لكنت فيها جليسي
فقليل إذا سقيت بدمعي رسم دار عهده للشموس
يا سقاها الحيا منازل خود ما تبدت في زي غير عروس
ذلك الزي خلقه ما اكتسته من نفيس الحلى ولا الملبوس
ذات قد يقول إن ماس تيهأ يا غصون النقا معي لا تيسي
وخطاب أموت منه وأحيا برضاب أحلى من الخندريس
حبستني عيونها البابليا ت وحس الهوى أشد الجبوس
هي في الحسن يوسف وأنا المسجون فاعجب لأمرنا المعكوس
قسماً بالمرثي منها وبالمسموع يا صاحبي وبالملموس
لورأى في الجنان آدم هذا الـ حسن منها ثناه عن إبليس
وسليمان لو تبدى له استقبح حسناً رآه في بلقيس
فدع العتب في الهوى ففؤادي الصب لا يستمال بالتدليس
لا ودين الغرام ما ملت لو غا درت دون الخيام ضرب الرؤوس
يا شفاء القلوب يا غاية المطلوب في الحب يا حياة النفوس
لك قلب أضحى من الصخر أقسى فعليه قلوبنا لا تقيسي
راقبي الله ما تريد من أخذك نفسي يا هذه ونفيسي
أطلقني من غدا أسير التصابي وارحمي من له حنين العيس
وكتب إليه المولى العلامة الحسين بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل إلى
السجن هذه القصيدة :

أنا أدري وإن أكن لست أدري أن الله فيض غامض سر
أنت سر الله في قالب المجد خفي في طيه أي نشر
فابق في نعمة يضاحكك الدهر بثغر عذب المراشق دري
يا هلالاً طي السرار لقد حا ن لعيني تراك أكمل بدر

يا أخي هات لي كئوس حديث
فهو بحر العلوم والجواهر الفر
ثم سلسل أخباره لي حتى
وهو صدر في كل حلقة علم
وهو مقرر في كل فن فإن وا
أنا في جبه مدى الدهر عذر
أنا من أجله عتبت زماناً
ولو اني استطعت حرب زماني
غير أني أسرت بالجهد في العتب وذاك العتاب غاية أمري
عجباً للزمان كيف تجافى
غير أني أقول سر يسير
ليت شعري أفى سواه يروق الشعر حتى أقول يا ليت شعري
رب بكر من القريض تهادت
ليس تمشي إلى سواه ازوراراً
يا سقي الله جيرة بالمصل
فلقد حجبوا بسم العوالي
جيرة إن مدحتهم بلساني
فهم ما هم شمس المعالي
يا أخي يا أخا الفواضل والفضل أصخ لي لكي أبشك سري
كان أهلي وأسرتي قبل ذا العصر برغم العدى عصاة فخري
فتفانوا طي اللحود فأضحى
فعلى الشرع والوفاء وصدق ال
فلسان الوفا يقول بشجو
فلهذا ترى رضعت بدري

فأجاب صاحب الترجمة رضي الله عنه بقوله :

طال ما قلت منكراً ما لدهري
لم يزل منكراً لمعروف قدري
راشقاً لي بسهم خدع ومكر
طال ما جاءني بمنكر أمر
باعثاً للعناد من غير قدر
ناصباً رايتي فجور وغدر

كلما قلت كاد يقصر عن با
 هال أمري فإن أقل عيل صبري
 لي في الخطب حسن صبر وصدر
 كم خطوب هزمتها باصطبار
 ومضيق وسعته باعتبار
 ومسيء رددته باغتفار
 وعدو أعدته لي صديقاً
 فهو نور القلوب في كل داج
 فإلى الله أشتكي ما دهاني
 وهو عزي إن خفت ذلاً وحرزي
 وهو أنسي إن أوحشتني الليالي
 واجتلاء لوجه دهر عبوس
 بعد ما كنت اجتلي في محلي
 ليت شعري متى أعود إليه
 ورجال لم ينقموا غير فضلي
 وعلوم بها ارتفعت عليهم
 ولسان لم يعي إلا عن الزو
 هكذا يبتلى أولو الفضل بالأضداد
 ومن الخير للفتى أن تراه
 يا أخي المرتضى إخاء وقد أنكر حسن الإخاء أبناء دهري
 يا أخا الخير والوفاء ويا من
 جاءني نظمك البديع فألقى
 فرأيت البيان في كل بيت
 أخرجتني ألفاظه ومعانيه
 وتحيرت في سناه فلم أد
 يا له طلسم رشيق حقيق
 قد حوى ما حوى وراق لسمع
 وحوى صدره من الجفر سراً

طله كادني بجبر وكسر
 لاح مثل الصباح للناس عذري
 إن يضيق ضاق كل بحر وبر
 لم يزل ظافراً بفتح ونصر
 وانتظار لدفع غر ببر
 محسناً معلناً بحمد وشكر
 باعتماد القرآن في كل أمري
 وشفاء الصدور من كل ضر
 من زمان على العناد مصر
 وهو كنزي إذا افتقرت وذخري
 باغتراب في ذل أسر وقهر
 مشمش مشوه مكفهر
 من غوانيه وجه شمس وبدر
 وإلى مغرم بصدد وهجر
 وعفا في وصدق قولي وبري
 طار صيتي بها كما طاب ذكر
 ر وفحش من الكلام وهجر
 هكذا يبتلى أولو الفضل بالأضداد
 ومن الخير للفتى أن تراه
 يا أخي المرتضى إخاء وقد أنكر حسن الإخاء أبناء دهري
 قد أبى غير جوده المستمر
 ذا اشتياق إلى لقاءك مضر
 ورأيت الحسين في كل سطر
 وما فيه من أفانين سحر
 ر أدراً رأيت أم غير در
 أن يفدى بكل نظم ونثر
 ولسان وكل ذوق وفكر
 أي نظم أتى إليك بجفر

إنه لا يذاع عندي حتى
وحوى ذكر من بنى للمعالي
يا سقى الله عهدهم فعليه
أنكر المجتدي الجدئ والرعايا
فعلى العدل بعدهم وعلى الجو
وعليك السلام ما ساجل المزن بذاك الذي به الكف تشري

وكتب صاحب الترجمة إلى شيخه المولى هاشم بن يحيى الشامي يعاتبه على ترك
المعاهدة بقوله :

لم يا صديقي لا تعاهدني
روعت قلبي من جفاك بما
حاشا عهدك أن يغيرها
أنت السوفي ولا يكاد يرى
لا نال دهرى في محاربتى
ولقد دهاني من نوائبه
ورأيت ما قد كان من سلفي
وأشد ما لاقيت أني من
ولصاحب الترجمة وهو بالسجن :

يا خير خلق الله يا من نعله
يا من لهيته وعظم جلاله
يا معجز البلغاء بالذكر الذي
يا من له فخر الشفاعة واللوا
يا من عن الغايات من أوصافه
لا يستطيع الناس ادناها ولو
يا غيث من قد أعطشته همومه
يا عز من بحماك بأوي ذله
يا من به في الجذب يستقى الحيا
إني لأستسقي بوجهك وائقاً

وكان المولى إسحاق بن يوسف بن المتوكل أراد أن يكتب صاحب الترجمة وهو

بالسجن فنظم ثلاثة أبيات وهي :

أما آن للبدر أن يجتلى	فيشرق نوراً به الحنـدس
ويرتقص الكون زهواً به	سروراً وتنشرح الأنفس
فقد فك من سجنه يوسف	وأخرج من بحرهِ يونس

ثم كلت قريحة المولى إسحق فترك الثلاثة الأبيات على نية المعاودة لإكمالها فسبق خروج المترجم له من السجن .

ولما تزوج المنصور الحسين بن المتوكل بالشريفة بنت أمير كوكبان المولى محمد ابن الحسين بن عبد القادر في سنة ١١٥١ وكان قد اجتمع له مع ذلك وصول البشري باستفتاح جنوده ثغر عدن ولحج ووفود عيد النحر ، قال صاحب الترجمة مهناً للمنصور وراجياً عطف نظره على من في سجنه من أولاد المترجم له وإخوته بهذه الرسالة نظماً ونثراً :

قد اجتمعت في عيدنا لإماننا	جسام مسرات بها الصدر يشرح
أردت أهنيه فلم أدِرْ ما الذي	به نتدي مني التهاني ونفتح
أبا النصر والفتح المبين الذي به	نظام أمور الدين والملك يصلح
أما عدن قد جاء من غير شغلة	وجاءت به خيل البشارات تجمع
أم العيد عيد النحر لا زلت ناحراً	نحور العدى والسيف بالدم يسفح
ولكن بهذا الأعراس هنيئاً أولاً	فتقديمه بالذكر أولى وأرجح
فهنيئاً يا بدر الأنام مسرة	بها كل قلب خالص الود يفرح
لسان الهنا تملأ الهناء وتنثني	بحسن الثنا والحمد والشكر يفصح
ويعرب عن وصف لحال معظم	وزي ملوكي له القول يشرح
لقد ظهرت فيه نفائس ما أتى	بها أحد عنها الحديث مصحح

المولى الإمام الذي ما برح السعد خادماً لمقامه . والأيام جارية على مقتضى أمره ووفق مرامه . والإقبال مقبلاً على خدمته ومقبلاً لأقدامه . والهنا ملازماً لحضرته ملازمة النصر لرأياته وأعلامه . الذي حاز محامد الأوصاف فكان له الصدر في المقام المحمود . ونال المعالي بعالي همته التي انحط قدر النجم عنها فظفرت من مرقاة الصعود بالسعود . أمير المؤمنين وسيد المسلمين المنصور . الآتي عصره من المحاسن بما لم يأت به عصر من العصور . الذي حمى الإسلام فعز حماه بيمين دولته وصلق

عزائمه . وذلت الأسود من سطوته التي أفصحت بقطع رؤوسها السنة صوارمه :

إمام علا قدراً وشاد مفاخرأ	إلى المجدد يصبوحين يمسي ويصبح
بشاقب رأى طال ما عاد ظافراً	وصادق عزم نحو ما عز يطمح
وبأس يقول السيف أشفى لغيظه	وحلم يقول العفو أحلى وأملح
حمى الملك بالسيف اليماني وأصبحت	تروح الرعايا في أمان وتسرح
وساعده المقدور فالسعد خادم	له بالذي يهواه واليمن منجح

دولته باسمه الثغور . وأيامه مواسم للمسرات والحبور . وكتائبه منصورة الألوية والأعلام . ومعالیه أسندت أحداثيتها العوالي السنة الأسنة وتلقفتها بالقبول والأعلام . بعزم شديد الآن له الحديد . ورأى شديد مظفر يدعى في تدبير الملك بالرشيد . يرمي بسهام الغيب عن قوس الاصابه . ويرفع راية للمحامد تلقاها عنه ليمنه يمينه عرابه . وشعائل تفرغت عن دوحه النبوة وهبت منها نسيم القبول . واتصلت بها أسباب السعادة فحدثت عن تيسير الوصول . وجامع الأصول . طابت فدلّت على طيب سيرته . وطالت فروع الملك بها فنادت على حسن سيرته : لا زال منصوراً مؤيداً مظفراً . مخبراً بما يسره من الفتوحات والانفعالات مبشراً . وعليه سلام طيب نشره . عقب في مقام انمسرة عطره . محفوف بنوامي البركات . موصول بجامع الدعوات . يهدي من التحيات ما زكا وطاب . ويؤدي حق التهئنه في فصول أفرغت في قالب تفصيل الخطاب . حين نصبت خيام الأنس في ساحات السرور . ومد النعيم ظلاله في روضات الحبور . وغنت حمام التهاني على غصون الفرح . وحركت معاطفها جوارى الأنس وجرت ذبول المرح . وأشرقت بدور الأمانى في منازل السرور والسعود . واستتارت لياليها من محياك بالطالع المسعود :

فدامت لك البشرى بالعرس الذي	به الله يعطيك السرور ويمنح
يلوح طراز الملك فوق جبينه	يشير إلى تعظيمه ويلوح
ويلبس منه الكون برداً موشحاً	حكى وشبه نظم الهناء الموشح
به افتر ثغر الدهر وارقص المنى	سروراً وطير الأنس جذلان يصدح
الم تر أن الخيل ترقص فرحة	وتبدي صهيلاً بالهناء تصرح

هذا وإن أيام المسرات مواسم لإدخال الأفراح على القلوب . وأعياد يرتقب هلال تدومها فيسفر وجه الأمانى عند استهلاله متبشراً بنيل المطلوب . وقد عمّ السرور في هذا

الاعراس السعيد . وشملت بركته وطابت نفحاته للقريب والبعيد . فما من أحد إلا وهو بالسرور يهنئ . وفي برود الفرح والنعيم ينشئ . سوى بعض أرحامك الذين طالت عليهم المحنة . فلم تلتذ أعينهم بسنه . ومضى عليهم في دار الاعتقال والتأديب اثنتا عشرة سنة . وحلمك قد شمل الأقصى والأدنى . وأسبغ سوابغ النعم على كل من أساء وجنى . فصار في العيش المهنئ . وقد رجونا أن تهب عليهم نسيمات العطف والعفو والرضا . وتطفئ ببردها عنهم نار الغضب الذي هو أحر من جمر الغضا . فليتنفصل أمير المؤمنين بالنظر اليهم بعين الرأفة والرحمة . ويجعل ذلك من شكر ما أسداه الله عز وجل من المنة والنعمة . لا سيما من قد أنحل طول حلول القيد منهم الساق . وجلب عليهم من الهموم والغموم مالا مزيد عليه وساق . ولو أني أعلم أن فيما التمسست أدنى خلل لما فहत في شأنهم بينت شفة . ولأنكرت ما بيننا وبينهم من الرحامة وقطعت جبل المعرفة . ولأعرضت عن طلب الصفح صفحا . ولم أعالج لباب التنكير والتعريف فتحا . إلا أني واثق بأن نار التأديب قد أخلصتهم . فصاروا كالذهب المصفى . وأن أمير المؤمنين ممن تهزه الأريحية في طلب فضله . فيهتز عند ذلك عطفاً . وقد وعد وعده صادق . كما أن جوده في أكثر الحالات على السؤال سابق :

فغفواً أمير المؤمنين لك البقا	وللوعد أنجز دمت تغفو وتصفع
وصل رحماً وصى الإله بها فكم	حنانك تدميها القيود وتجرح
وكم طرحت في باب عفوك رحلها	وقامت بأذيال الرضا تتمسح
وحاشا سجايا الحلم منك يردها	عن الصفح واش للقطيعة يجنح
ودم وابق في عز وخير ونعمة	توالت فتولينا الجميل وتسمح

فقبل المنصور الحسين شفاعته في إزالة القيود عنهم فقط . وبقي ولد المترجم له إسماعيل في السجن حتى أطلقه المهدي العباس بعد وفاة المنصور والمولى الحسن بن إسحاق إلى أن مات بالسجن كما تقدم ذكر ذلك .

ومن شعر صاحب الترجمة قصيدة إلى المنصور الحسين وقد أهدى له جارية حسناء في ليلة مطيرة أول القصيدة :

يا أيها المولى الإمام ومن له
من يفيض على الورى هطالها الخ
وقصيدة أجاب بها على المولى الحسين بن علي بن المتوكل أولها :
لئن راعها حبسي وما فل من حدي
فقد راعني منها الصدود بلا حد الخ

وقصيدة أولها :

أفاطم هل يمضي الزمان الذي أغبرا سريعاً كما يمضي الزمان الذي أخضرا
الخ

وقصيدة في التشريع إلى المولى عبد الله بن علي الوزير أولها :

صب تهيج شجونيه ويثيرها سجع البلبل في الرُبى وهديرها الخ
وقصيدة سلك فيها طريقة جامعة بين التشبيب والوعظ والرثاء والتوسل أولها :
تذكرت بعد البين عهد الجآذر سواجي الرنا نجل العيون الفواتر
ولما وقف على قصيدة السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير التي مستهلها :
شكت بلسان الحال طول جفاها ونادت ولكن من يجيب نداها
نظم قصيدة على وزنها وفي معناها وأرسلها إلى السيد الأمير وأولها :
أبلغ نفسي من سعاد مناهها سقى الله ماضي عهدها وسقاها
قال الشوكاني في البدر الطالع وهي قصيدة راققة منسجمة وجميعها موجودة في ديوان شعر صاحب الترجمة .

وقد كان إثبات الأصل للسيد محمد والجواب في ترجمة السيد محمد الأمير .
ومن شعر صاحب الترجمة ما أثبتناه في ترجمة القاضي علي بن محمد العنسي وغيره
من مكاتبي صاحب الترجمة . وله قصيدة روضية أولها :

أيا بارق الجر عاهل الجزع ممطور	وهل بالغواني ذلك الربيع معمور
وهل ذلك الروض النضير نضارة	بعين الرضا من ساكني السفح منظور
وهل كسيت فيه الغصون قطيفة	مطرزة خضراء أزهارها نور
وهل نثرت فيه السماء لآلئاً	إذا ما استحالت فيه فهي أزهير
أزهير تغدو بعد حين كأنها	دراهم في أغصانه ودنانير
فلله ذاك الروض كم عبرت به	نسيم الصبا في طيها المسك منشور
يكبر من يأتيه حتى طيوره	لها فيه تهليل كثير وتكبير
إذا رفقت أغصانه فحمامه	مزامير في أرجائه وطنابير
سقاها الحيا طول المدى فهو جنة	لأن الحسان اللاعبات به حور

كواكب لا يفترن عن حرب عاشق
يجهزن جيشاً لا انكسار لحزبه
وهيفاء أما اللحظ منها ففاتك
إذا ابتسمت أو كلمت مغرماً يرى
يحافظ مضناها على حبه لها
لها في الجفا جزم على رغم أنفه
بطول تجنيها وتفتير لحظها
شكوت لها هجري وقلت لها متى
ويا هذه عطفاً على ذي صبا
أسرت منامي بعد إطلاق أدمعي
وأرسلت قلبي المستهام مع الصبا
هي أنه ضيف ألم بداركم
على كل حال أنت عندي حبيبة

بتدبير رأى فيه للصب تدبير
وما هو إلا لحظ عين وتفتير
وأما أريج الثغر منها فكافور
من الدر منظوم بفيها ومشور
ويا ليت مضناها على ذاك مشكور
وفي وصلها تقديم رجل وتأخير
فؤادي مسجور ولبي مسحور
بطيب التداني منك يسعد مهجور
له في الهوى شأن كحسبك مشهور
وكم في الهوا يشكو طليق ومأسور
إليك فعاد القهقري وهو مقهور
وللضيف إكرام عليكم وتوقير
وعذرك مقبول وذنبك مغفور

وللقاضي علي بن محمد العنسي مكاتبة صاحب الترجمة وهو في وصاب أيام والده
قصيدة أولها :

ذنب الجفا عند ذنب البين مغتفر
يا من أذاب البكا طرفي لفقدهم
لهفي للذة أفراح لكم سلفت
إن زان شهب الليالي حسن بهجتها
قمنا على بانه الوادي نودعهم
وفي الركائب من لولاح مبسمه
معربيد الجفن إلا أن فاتره
رام الغزال بأن يحكيه ملتفتاً
وحاول الغصن ميلاً مثل قامته
مفندي فيه لا والله ما جهلت
قست الشجي بخالي القلب عاطله

فليت من ودعوا عادوا وإن هجروا
وغاض دمعني فلا عين ولا أثر
فلنما هي في طرف المني حور
فما لدهم الليالي بعدها غرر
وقد دعا البين والأفراح تبذر
تحت الذوائب قلنا الليل والقمر
له انتصار علينا وهو منكسر
ثكلت لفتك أين الدل والخفر
ففاتته فهو في الأوراق مستر
حشاك جذوة وجدي فهي تستعر
ما هكذا خلق الإنسان والحجر

منها :

وطال ما حسدتني الأنجم الزهر

بالرغم إن بت أرعى الزهر فيه أسي

تري سميك يا بدر الظلام له
وما عنيت سوى البدر الذي رفعت
شبل الخلافة وابن الليث من حسن
عين الأفاضل بل صدر المحافل بل
طود الوقار وجم الفضل متقد
له كمالات مجد عند أصغرها
علم إذا غاض في تياره نظمت
وسحر شعر إذا رزفت خرائده
شعر كأن السطلي لولا مرارته
مستخدم في معانيه البديع فلو
هذا وما جال في التدبير خاطره
وما تأملت يوماً في مناقبه
يا بدر والبدر يرجوه مراقبة
دجى النوى فمتى يجلودجته
ولست وحدي مشبوب الفؤاد جوئ
محافل العلم قد ذابت حشاشتها
فالثم أكف ضياء المكرمات وقل
ويا هزبراً إذا ما ارتاح خاطره
جد لي برأيك في العود السعيد وما

بما أكابد فيه للآسى خبر
له على الشمس بيتاً في العلا مضر
أرومة طاب منها الأضل والثمر
قلب الجحافل والخطى مشتجر
قلا عجل إذا قالوا ولا حصر
تكبو القرائح والألباب والفكر
في لبة الدين من أنظاره درر
ببهجة الملك خان السمع والبصر
استغفر الله من معناه يعتصر
جاراه قلنا له في باعه قصر
إلا وكاد به يستدفع القدر
إلا تشككت فيه أنه بشر
والأفق محلوك والليل معتكر
عني فما عنك لا والله مصطبر
عليك دام لك الإقبال والظفر
شوقاً إليك وقلب الفضل يستعر
يا باسم الثغر والهوامات تنتشر
للروض قد شاق منه المنظر النضر
والله غير طلاب العلم لي وطـر
انتهى

فأجاب صاحب الترجمة بقصيدة منها :

يا صاح هذا شذى أهل الحمى العطر
أهدته للصب أنفاس الصبا سحراً
وبلغتني تحيات معطرة
وأخبرتني أن القوم ما رفضوا
لله قلبي لم يملكه غير هوى
إن عاهدوا حفظوا أو واعدوا صدقوا
لي منهم الرشاء الفتاك ناظره الفتان منظره المتأنس الحذر

من إن بدا قلت يا من لا أشبهه
أبيع لي منه وصل في العقيق مضى
وصل لياليه تعزى للربيع كما
جاد الزمان به عفواً على شغف
القاضي الفاضل العلامة الورع الذي لنيل العلى يسعى ويتبدر
أقضى القضاة وأهدى للنجاة إذا
أجل هذا الورى قدراً إذا فخروا
هيهات هيهات لا تحصى فضائله
له روائع آداب بدائعها
فاق ابن حجة في الآداب واعترفت
أنت المقدم فيها يا علي على
أهديتها لي يا قس الفصاحة في
وأصبحت في حمى المولى الضياء لها
تجلى خرائدها في كل آونة

بالشمس والبدر أنت الشمس والقمر
أخف من دمع عيني حين ينحدر
إلى السنا تنتمي أيامه الغرر
بالخل بالوصل منه وهو يعتذر
ضل الهداة وجار السمع والبصر
أدقهم نظراً في العلم إن نظروا
أطال مداحه فيه أم اختصروا
تراع في حسنها الألياب والفكر
لنظمه كلم ابن الفارض الدرر
رغم العدا لا أبو بكر ولا عمر
برد البيان أت تزهو وتزدهر
أعلا مقام به تسمو وتفتخر
وترشف الخمر من فيها وتعتصر انتهى

[البدر محمد بن إسماعيل الأمير]

٤٦٢

مجدد الدين محيي درس سنة خير المرسلين إمام العلم والعمل :

محمد نجل إسماعيل نجل صلا ح بدر عترة طه خاتم الرسل
السيد الإمام المجتهد المطلق الأشهر المجدد للقرن الثاني عشر البدر محمد
بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الأمير الحسيني اليمني الكحلاني المولد الصنعاني النشأة
والوفاة والأمير نسبة إلى صنو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام . وهو
الأمير الكبير الشهير يحيى بن حمزة بن سليمان المتوفى بكحلان سنة ٦٣٦ . وتقدم
استطرد ذكره وبعض النبلاء من سلفه وخلفه وبقيّة هذا النسب في تراجم السيد أحمد بن
إسماعيل بن صلاح الأمير ، ووالده إسماعيل ، وجده صلاح بن محمد الأمير :

سلام على آل الأمير فإنهم
ومنهم بصنعا عامنا أعمد التقى
نجوم هداة للورى دائم الدهر
وشهب سماء العلم والنظم والنشر
وصاحب الترجمة مولده في ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ بمدينة

كحلان ثم انتقل مع أبيه في سنة ١١١٠ إلى مدينة صنعاء فآتم بها حفظ القرآن عن ظهر قلب . وأخذ عن والده في الفقه والنحو والبيان وفي الأساس في أصول الدين للإمام القاسم ومجموع الإمام زيد بن علي في الحديث وغيره من كتب أهل البيت واشتغل بالقراءة في مختصرات كتب النحو . وأخذ عن السيد صلاح بن حسين الكحلاني في شرح الأزهار ، وأخذ بصنعاء عن المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم في النحو شرح ملا جامي على الكافية وحواشيه في سنة ١١٢٢ .

وشرح القلائد للنجري وحاشية السيد الحسن الجلال عليه والمجاز شرح الإيجاز لشيخه المذكور في علم البيان وآداب البحث وغيرها .

وأخذ عن القاضي علي بن محمد العنسي الصنعاني في النحو والمنطق والفقه . وقال شيخه العنسي لما سكن البدر الأمير في سنة ١١١٦ بمنازل جامع داود المعروف بصنعاء مادحاً له ومضمناً :

وإذا مررت بسوح داود وقد تليت عليك رسائل ومائل
عرج على تلك المنازل منشداً « لك يا منازل في القلوب منازل »
قد حلك البدر الرفيع فلم أقل « أقفرت أنت وهن منك أواهل »

وقال أيضاً وقد رأى البدر الأمير يدرس القرآن في بعض ليالي شهر رمضان بجامع صنعاء تحت الثريا المعروفة بالجامع للتسريح عليها :

أعارت ثريا الجامع البدر إذ بدت فتور سناها للجنة طارد
الم نره للفرقدين منادياً خليلي إني للثريا لحاسد

وأخذ عن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامي في علم الجدل وعن السيد الزاهد صلاح بن الحسين الأخفش في المناهل في التصريف وشرح الخبيصي وفي شرح الرضى في النحو وغيرها .

وعن السيد عبد الله بن علي الوزير الصنعاني الشرح الصغير في المعاني والبيان وحاشية اليزدي في المنطق وشرح القلائد في علم الكلام وشرح الغاية في أصول الفقه وبهجة المحافل في السيرة النبوية وغيرها .

وعن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي عند قدومه إلى صنعاء جميع صحيح مسلم . وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود وأجازه . قال ولده السيد إبراهيم

ابن محمد الأمير في روضه النضير: وحج أول حجة سنة ١١٢٢ وأخذ بمدينة طيبة عن خطيب الحرم النبوي الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب بن أبي الغيث أوائل الصحيحين وغيرهما . وأجازه إجازة عامة . وأخذ عن الشيخ طاهر بن إبراهيم بن حسن الكردي المدني . وفي نفحات العبر أن أول حجة حجها في سنة ١١٢٤ .

وحج الحجة الثانية سنة ١١٣٢ . وزار المدينة واجتمع فيها بالشيخ الحافظ أبي الحسن ابن عبد الهادي السندي وكانت بينهما مباحثة ومراسلة علمية . ورجع إلى صنعاء في ربيع الأول سنة ١١٣٣ فعكف على نشر السنة النبوية والتدريس والفتيا والتأليف والإرشاد .

ثم حج الحجة الثالثة في سنة ١١٣٤ . واجتمع في الحجاز بالشيخ العلامة الأشبولي والسيد العلامة عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما وقرأ على الشيخ العلامة محمد ابن أحمد الأسدي شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد . وشرع في تأليف حاشيته عليه المسماة بالعمدة على شرح العمدة . وقرأ في علم التجويد على الشيخ المقرئ الحسن ابن حسين شاجور . وأخذ عن الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصري في مسند الإمام أحمد بن حنبل وفي صحيح مسلم وإحياء علوم الدين . ثم رجع إلى صنعاء وأحيا السنن واستمر على التدريس في التفسير وغيره .

وسار في سنة ١١٣٦ إلى مدينة كحلان ورجع منها إلى صنعاء وعرض عليه المتوكل القاسم بن الحسين توليه القضاء في بندر المخا فامتنع ثم عرض عليه الوزارة فامتنع ثم القضاء العام والتصدر على الأعلام فامتنع من قبول جميع ذلك ، واستقر على عادته في التدريس ونشر الإفادة .

ثم سار ومعه المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي والأمير سعد المجزبي والنجيب علي ردمان إلى شاطب للإصلاح بين الإمام محمد بن إسحق والمتوكل . وتم إصلاح الشأن وتزوج البدر الأمير في شوال سنة ١١٣٧ بالشريفة ابنة السيد هاشم بن يحيى الشامي . وهي أم ولده إبراهيم . وسعي في إخراج اليهود من جزيرة العرب التي منها اليمن . وفي إصلاح شأن المتوكل القاسم بن الحسين وولده الحسين بن المتوكل .

وسار في شوال سنة ١١٣٩ إلى مكة فحج الحجة الرابعة واجتمع بالمحققين وأقام مدة بالطائف بعد الحج ثم رجع عن طريق الحجاز . ولما وصل إلى مدينة صعدة بلغه أن أمر الخلافة قد استقر للإمام الناصر محمد بن إسحاق . فاجتمع به في شبام ومنها عزم

إلى شهارة في ذي القعدة سنة ١١٤٠ ولزم التدريس والإفادة والفتيا والتأليف بها . وأرسل إليه المنصور الحسين من صنعاء في سنة ١١٤١ بمحرر فيه تأمينه فلم تطمئن نفسه وبقي بشهارة إلى صفر سنة ١١٤٨ . ورجع إلى صنعاء وعكف على التدريس والتأليف والإرشاد . وكان يخطب في بعض الجمع بجامع الروضة من أعمال صنعاء . وعرض عليه المنصور بعض المناصب فامتنع عن الدخول فيها . وخطب على منبر صنعاء في ذي القعدة سنة ١١٥١ وقعد على الكرسي للتدريس والوعظ والتذكير . وفي سنة ١١٥٥ سار إلى تعز للإصلاح بين أميرها أحمد بن المتوكل وأخيه المنصور الحسين . وفي سنة ١١٦١ أرسله المهدي العباس للإصلاح فيما بينه وبين عمه أحمد ابن المتوكل أمير تعز . فسار إلى هنالك وأصلح شأنهما . وولاه المهدي العباس أوقاف صنعاء وبلادها في رمضان من السنة المذكورة . واستمر فيه إلى شوال سنة ١١٦٢ واعتذر عنه . وفي سنة ١١٦٦ تحزب جماعة من آل الإمام القاسم بصنعاء على المترجم له لعدم ذكره الإمام القاسم في الخطبة ونحو ذلك . فأوقع بهم المهدي العباس وسجنهم الأعوام العديدة وسجن المترجم له نحو شهرين لتسكين قلائل المتحزبين . ثم أطلقه المهدي . وقصد المترجم له في هذه السنة الشيخ العلامة أحمد بن صالح الرومي من مدينة قسطنطينية لما بلغته أخبار البدر إلى هنالك . فوصل الشيخ هذا لحل مشكلات عرضت له في مسائل فكتب له البدر جواباتها . ووصل إليه أيضاً السيد لطف الرومي وقرأ عليه في البخاري . ووصل إليه جماعة من أهل زبيد كالشيخ عبد الخالق ابن علي المزجاجي صاحب المؤلفات المتقنة وأخذ عن البدر أوائل الأمهات الست .

واستمر البدر الأمير على نشر العلم والسنة والدعاء إلى العمل بها حتى انتشرت كتب الحديث واشتغل الناس بها وتنافسوا فيها . ولم يزل في التدريس والتصنيف والإقبال على العبادة ومناصحة ملوك عصره وإرشاد الخاصة والعامة والدعاء إلى الله والذب عن الضعفاء والفقراء والمطارحة للبلغاء والأدباء حتى مات .

وقد ترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف . ولد بكحلان وانتقل إلى صنعاء وأخذ عن علمائها ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برياسة العلم في صنعاء وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره

خطوب ومحن في أيام المتوكل القاسم بن الحسين وأيام ولده المنصور الحسين وأيام ولده المهدي العباس . وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى وحفظه الله من مكرمهم . وولاه المنصور الحسين الخطابة بجامع صنعاء . وبالجمله فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

الإمام العلامة المجتهد المتقن المتفنن المحدث الحافظ الضابط خاتمة المحققين سلطان الجهابذة وأستاذ الأساتذة صاحب المصنفات المشهورة مفتي الزمان سيد العلماء قدوة العاملين فخر المفكرين المعروف بالبدر الأمير .

ترجمه الحيمي في طيب السمر والجرموزي في سلافة العصر والقاضي أحمد قاطن في الدمية والتحفه . والمولى عبد الله بن عيسى في الحداثق . وولده عبد الله بن محمد ابن اسمعيل الأمير .

ولادته في مدينة كحلان وكان والده الضياء رحمه الله قد رأى قبل ولادة ولده البدر أنه ولد من صلبه نبي . فكان تأويلها ولادته . والعلماء ورثة الأنبياء . ونشأ في أنوار العفة والنجابة متأهلاً لاستجماع الخلال الشريفة . ورأى في ابتداء قراءته على شيخه المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم أنه يشرب من فيه . فكان تغييرها بأنه ينال منه علماً . ولازم شيخه المذكور في كل يوم حتى فرق بينهما موت الشيخ . ورأى صاحب الترجمة في ذي الحجة سنة ١١٤٤ كأنه يقرأ عليه في تفسير أبي السعود . وكانت النسخ غير صحيحة فجاء بصندوق فيه نسخة صحيحة فتعسر على الحاضرين فتحه فأخذ المولى زيد وفتح . فقال البدر الأمير مرتجلاً في المنام :

كيف لا تفتح صندوقاً وقد طال ما فتحت أبكار المعاني
كل بحث مغلق تفتحه بعد ما يعجز عنه الثقلان

ولما قرأ على شيخه المولى عبد الله بن علي الوزير في هداية العقول شرح غاية السؤل كان شيخه ينظم درس كل يوم في المتن نظماً حلواً جامعاً لفوائد الأصل مع سهولة وانسجام وسماء العناية والبدر الأمير يشرحه . ولما وقف شيخه على الشرح سماه الدراية . وبلغا في نظم المتن وشرحه إلى بحث الاجماع . وعاقبت العوائق عن الإكمال بانقطاع القراءة لأسباب .

وشرع البدر في تأليف حاشيته على شرح الرضى على الكافية وكان يعرض ما كتبه على شيخه المذكور فتعجبه جداً وربما كتب عليه تقاريرات وبلغت إلى بحث المنادى وانقطعت لانقطاع الدرس .

وقال المولى زيد بن محمد أنه لم ير السيد صلاح بن الحسين الأخفش يمدح أحداً كمدح البدر الأمير . وربما كان يزوره إلى الخان المعروف بسمسرة محمد بن الحسن ابن القاسم بسوق البزبصنعاء . وكان البدر يكتب فيه كتاب زاد المعاد لابن القيم . وكان ربما كتبه وبهجة المحافل على ضوء القمر لعدم السراج وارتفاع همته . وكتب الكشف بخطه وكثيراً من حواشيه . وما زال متشوقاً إلى سماع الحديث النبوي ومشاهدة أئمة كما قال في قصيدة له :

ليت شعري هل في الوجود إمام	عالم مثل مسلم والبخاري
كنت أعملت في لقاء المطايا	سائراً في مهامه وقفار
وبذلت النفيس في الأخذ عنه	تاركاً للأوطان والأوطار

ولما اطلع على قول القائل :

إن علم الحديث علم رجال	تركوا الابتداع للاتباع
فإذا جن ليلهم كتبوه	وإذا أصبحوا غدوا للسمع

قال قبل رحلته إلى الحجاز لطلب الحديث وسماعه :

قد أردنا السماع لكن فقدنا	من يفيد الأسماع بالإسماع
فرجعنا إلى الوجادة لما	لم نجد عارفاً بها في البقاع
فلسان الأسفار تملئ ومنها	يتلقى سرّاً لسان اليراع

ولم يكن علم الحديث في اليمن ذلك العصر منشوراً ، ولا التفات لأحد من علمائه إليه ، بل كان علماً مهجوراً كما قال المترجم له في قصيدة له :

كان الحديث بأرضكم	مستغرباً والله جدا
حتى نشرت فنونه	وجلوت منه ما تصدى
ولدزسه ولاخذه	من بعدنا كل تصدى
وتنافس العلماء في	كتب الحديث هوى ووجدا
هذا بتنسيخ وذا	بشرائها بالمال نقدا

ما قلت ذا فخراً ولا
بل قلته متحدثاً
أرجو بنشر العلم جذاً
بنعيم من أعطى وأجدى
ل علام تعذلني مجدداً
بالله قل لي يا عدو

وهي قصيدة طويلة موجودة في ديوان شعره . وجرى بينه وبين شيخه الشيخ عبد الرحمن الخطيب المدني مناظرة في مسألة خلق الأفعال انقطع الشيخ فيها . ولما شاع ذكرها وصل البدر الامير جماعة من الزيدية الساكنين في الصفرا من الديار الحجازية يطلبون منه الإقامة لديهم والتدريس لهم بقرهم فاعتذر عن إسعافهم .

واشتهر فضله في الأقطار كما اشتهر في اليمن ودرس في كتاب ضوء النهار للعلامة الحسن بن أحمد الجلال بصنعاء . وكان المتصدر للقراءة المولى الحسن بن إسحاق وغيره من الأعيان . وشرع في تأليف حاشيته منحة الغفار على ضوء النهار في مجلدين ضخمين فوشى به الحاسد الجاهل إلى الإمام المتوكل القاسم بن الحسين . فأرسل اليه أميره سعد المجزي فعاتبه وقال له إنك درست في كتاب أحرقه الإمام القاسم بن محمد . فأجاب على الرسول : أبلغ الخليفة أن هذا الكتاب لم يكن مؤلفه موجوداً في دولة الإمام القاسم . ثم حسن للمترجم له جماعة الخروج مع آل إسحاق على المتوكل فامتنع وسار إلى كحلان . وقال المتوكل لوزيره العلامة زين العابدين بن محمد سعيد المنوفي : بلغنا خروج السيد محمد الامير مع الجماعة . فقال الوزير : لم يخرج معهم وهو في مدينة كحلان . فأمره المتوكل بالإرسال له وكتب إليه بخطه يستدعيه . وكتب إلى عامل كحلان يأمره بإيصاله . فأرسل العامل للبدر الامير ليلاً ، وأطلعه على ما وصل إليه وقال : إني أخاف عليك منه فقد شاع أنك من الجماعة المذكورين والرأي سيرك إليهم سرّاً وسأجيب على المتوكل بما مضمونه أنني لم أكن قد عرفت السيد محمد وحين ورد الأمر الشريف بحثت عنه فلم أجده . فلم يسعد البدر إلى ذلك وصمم على الدخول إلى المتوكل وسار إلى ثلا وأقام يوماً لدى صديقه القاضي العلامة عبد القادر بن علي البدري . فقرأ البدري وأولاده سورة يس إحدى وأربعين مرة استحضافاً له لما ورد أن يس لما قرئ له . وكان وصوله إلى الروضة والمتوكل هنالك . فدخل عليه مع وزيره المذكور . فواجهه في الدرج نازلاً إلى الديوان فسلم عليه وقال له الوزير هذا فلان . فاحمر وجه المتوكل غضباً ولم يجد حجة يدلي بها . فقال له المتوكل : ما حملك على القصيدة التي فعلت أنت وبنو إسحاق ؟ يريد بها القصيدة المشهورة التي مطلعها :

سماعاً عباد الله أهل البصائر لقول له ينفي منام النواظر

الآيات التي عدد قائلها منكرات بالزمان واقعة من الخاص والعام . فقال البدر الأمير: هل وجدت بها بخطي أو قامت لك شهادة أنها لي أو كذب عليك كما قيل لك إنني مع بني إسحاق وتبين لك أنني في كحلان . فقال له المتوكل لا بد من موقف . فخرج من عند المتوكل ثم استأذنه على لسان وزيره في دخول صنعاء فأذن له فوصلها وقت صلاة المغرب فصلى المغرب في مسجد المدرسة خلف والده ثم سلم عليه ففرح بقدومه وحمد رايه وعوده . واستمر البدر بصنعاء على حاله الأول ثم بالغ في تنفيذ وصية رسول الله ﷺ في أمره بإخراج اليهود من جزيرة العرب وفي الباسهم أثواب الذلة لما ظهر منهم ما يخالفها لإهمال إصغارهم الذي دلت عليه الأدلة .

واتفق حدوث واقعة كان فيها حث البدر للإمام المتوكل على إخراج اليهود، وحاصلها أنه وثب رجل سكران على بعض الصبيان في مظاهر بعض المساجد وأراد منه الفاحشة فأغيث وخلص منه . فرفع الأمر إلى المتوكل فغضب وطلب سالم العراقي كبير اليهود وشيخهم وقال له قد منعنا اليهود عن بيع الخمر من المسلمين وأنت مرخص لهم في بيعه . فأجاب اليهودي: قد أفتانا السيد محمد الأمير والسيد الحسن بن إسحاق بجواز بيعه منهم . وكأنه لقنه هذا الجواب بعض حساد البدر . فلما بلغه جواب اليهودي دخل على المتوكل وقال: بلغني أنه قال اليهودي اني أفتيت بحل بيع الخمر من المسلمين ، وهذا كذب عليّ ، فأحضره الآن لتعرف حقيقة كذبه وتعرف ما قد فعله اليهود مما يتنافي الصغار والذلة وتكثير الكنائس بالعمارات ومزاحمة المسلمين في الطرقات وغير ذلك . فاستدعاه الخليفة وقال له: كم الكنائس في قريتك؟ فشرع يعددها بأسمائها والمتوكل يكتب الأسماء . فقال البدر: ها رأيتم كم عمروا . فعند ذلك تلكأ اليهودي وغالط . ثم قال البدر لليهودي أنت قلت أنني أفتيتك بجواز بيع الخمر ففي أي وقت لقيتني وأفتيتك أو كتبت لك بخطي فتوى . فتردد ثم قال: قال لنا عالمنا . فظهر للمتوكل كذبه فأمر به إلى السجن فقال البدر ويقيد أيضاً .

(محاولة إخراج اليهود أو هدم الكنائس)

ثم إن البدر الأمير ناصح المتوكل بأنه يجب عليه إخراج اليهود من جزيرة العرب التي منها اليمن كما أوصى به النبي ﷺ ، فإن لم يتم إخراجهم فلا أقل من إلزامهم

الصغار وخراب ما زادوه من الكنائس مما لم يؤذن فيه . فأمر المتوكل عند ذلك بخراب الكنائس . ثم قال له البدر : هذا اليهودي يذل المال لمعاونه وسيراجعكم الآن في شأنه كل أحد . ثم خرج . فلما كان ببعض الطريق أرسل إليه المتوكل بأول مكتوب وصل إليه . وأمر المتوكل بأن لا يقيد اليهودي وكان اليوم يوم الجمعة ، فلما كان بعد صلاتها بلغ البدر أن المتوكل قد أمر بكف الخراب للكنائس وكان قد شرع فيه المأمورون ، فدخل على المتوكل . فقال له قد كنا سنرسل اليكم السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي لأن الولد يوسف بن المتوكل وصل إليّ إلى المحراب في الجامع وقال لا يحل خراب الكنائس فقد أقرهم عليها الأئمة . فقال البدر اطلبوه إلى مقامكم للمناظرة . ففرح المتوكل بذلك وأرسل إليه . فلما دخل عليه قال له : هذا السيد محمد هو المرشد إلى خراب الكنائس . فقال المولى يوسف بن المتوكل مخاطباً للبدر : وكيف يصدر منكم هذا . فقال البدر : أما خراب الكنائس فأمر سهل . إنما أطلب من الإمام تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإخراج اليهود من جزيرة العرب . فقال يوسف : وأين هذا الحديث . فقال البدر : هو في كتب الحديث وغيرها منها شرح الأئمار . فأمر المتوكل السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي أن يحضر شرح الأئمار . فجاء به ففتح البدر على الحديث . فقال المولى يوسف إن السيد محمد منطبق وأنا على المنطبق لا أطيع . فقال المتوكل : فلما جئت إلى المحراب . وانقضى المجلس ولم يتم المرام . ثم ألف السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير رسالة يرجع فيها تقرير اليهود على البقاء في اليمن وأورد أدلة واهية وأرسل بها إلى القاضي يحيى بن حسن سيلان ليبلغها إلى المتوكل . فمر بها الرسول على المولى العلامة الحسن بن إسحاق فأطلع البدر عليها . فأمر البدر رجلاً يشبه خطه خط الرسالة أن يكتب ما يمليه عليه في نقضها ، وكتب الرد في هامشها بعد كل مبحث . وكان يصحح في آخر البحث من الرد موهماً أنه من الأصل . ثم أرجعها إلى الرسول واستكتمه . فلما أبلغها القاضي يحيى سيلان إلى المتوكل أمره بقراءتها ثم قال المتوكل اقرأ ما في هامشها فإذا هو ناقض للأصل . فقال المتوكل : كيف هذا يتنقض بعضه بعضاً ؟ فقال لا أدري .

(اجتماع علماء صنعاء عند خروج المنصور على أبيه المتوكل)

ولما كان خروج المنصور الحسين على والده المتوكل لأسباب قضت بذلك وكان المنصور الحسين في مدينة عمران عاملاً لأبيه . ثم خرج منها في جيش كثيف قاصداً صنعاء ، فخاف الناس من شر الفتنة وفر إلى صنعاء عالم من أهل القرى . فجمع البدر

الأمير العلماء الأعلام بصنعاء كالمولى هاشم بن يحيى الشامي والمولى عبد الله بن علي الوزير وغيرهما إلى قبة محسن حول باب السبحة وأرشدتهم إلى الدخول على المتوكل ومناصحته . فساروا إليه فلتقاهم هنالك قاضي القضاة وواسطة عقد حكام الديوان المولى المحسن بن المؤيد وهو من تلاميذ البدر . فسألهم عن موجب الوصول . فأخبروه بأن القصد الدخول على المتوكل ، فطلع بنفسه لأخذ الإذن لهم . وقال للمتوكل قد ألفت إليك صنعاء أفلاذ أكبادها . فقال : وما ذاك . قال : هؤلاء العلماء في الباب . فاستدعى المتوكل المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي فاستفهم عن موجب وصولهم وشاوره في كيفية الجواب وماذا يتلقاهم به من الخطاب ثم أذن لهم في الدخول . فلما مثلوا بين يديه سألهم عن موجب الوصول . فقال المولى هاشم بن يحيى الشامي الولد محمد الذي جمعنا فيتكلم . فقال البدر : لكن في المقام من هو أسنُّ مني وأحق بالكلام . فتكلم المولى هاشم بأن هؤلاء القبائل قد أفزعوا الخاص والعام ، وأخافوا برعبهم الرجال والأطفال والأرحام ، فلا عذر عن جهادهم أو اصلاحهم . ثم كمل البدر الامير الكلام بإيضاح النصيحة للإمام .

فحمد الله المتوكل وتشهد ثم قال : عرفتم أن الفتن لا تزال في كل زمن ، وقد قال الله تعالى في العصر الذي هو أشرف الأوائل والأواخر (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) ونحن عازمون على جهاد هؤلاء البغاة . إنما مرادنا نستدنيهم .

ثم قال للسيد أحمد بن عبد الرحمن : عرف السيد محمد بما عرفناك . فقام إلى أدنى المجلس وأقام البدر معه . فقال للبدر إن الإمام ليس مهتماً بالقبائل . إنما ولده حسين خرج معهم يومنا هذا من مدينة عمران . ولم يكن قد شاع في الناس أن الحسين موالٍ لهم منتظم في سلكهم . ثم قال السيد أحمد بن عبد الرحمن : إنما يحسن كتاب من العلماء إلى الحسين مناصحة له عسى أن يرعوي عن غيه ويقلع عن بغيه . فخرج العلماء إلى مكان آخر وأتوا بدواة وقرطاس وحرر البدر كتاباً إلى الحسين فيه ترغيب وترهيب وإرشاد إلى ما يرضاه القريب المجيب . فلما قرأه المتوكل أعجبه وقال : لا يحسن أن يخرج بهذا إلا السيد محمد لأنه سيصدق الولد حسين . فعرض ذلك على البدر فرآه واجباً عليه في تلك الحال . فعوض الكتاب بخط آخر وخرج البدر إلى الحسين وهو في قرية لؤلؤة من بلاد همدان صنعاء فناصحه ووعظه . وكان المتوكل قد

وعد بخروج السيد أحمد بن عبد الرحمن وغيره في ثاني ذلك اليوم لإتمام الصلح فلم يخرج ووصل من المتوكل كتاب يستدعي فيه دخول البدر . فدخل ورآه قد أعرض عن الصلح . فعاتبه البدر على ذلك وقال : لا عذر لك عند الله عن الصلح أودفع شرهم عن العباد بالقتال . ثم خرج المتوكل ووقع حرب بين الفريقين . ولما وصل الحسين إلى قرية ضلاع أمر المتوكل البدر بالخروج إليه لتتمام الصلح . فخرج البدر وانتظم خوض الصلح بيوم وصوله . وفي اليوم الثاني خرج المولى المحسن بن المؤيد والمولى أحمد ابن عبد الرحمن الشامي فكتم المولى الحسين عنهما ما دار بينه وبين البدر في أمر الصلح . ثم استدعى المتوكل البدر ومن معه فدخلوا وكان الخلف من المتوكل . فنهض ابنه الحسين إلى قرية حدة ولما استقر فيها كتب إلى والده المتوكل يسترضيه . فطلب المتوكل البدر الأمير وأطلعته على كتاب ابنه الحسين وأمره بالخروج لتتمام الصلح فخرج البدر إلى حدة وكمل خوض الصلح على أحسن حال وانتقل الحسين بن المتوكل إلى مدينة عمران .

ولما رأى البدر بعد وفاة المتوكل أن نار الفتنة مشرقة على الاضطرام بين الإمام الناصر محمد بن إسحاق وبين المنصور الحسين بن المتوكل ، كره البدر المقام في صنعاء لما كان بينه وبين آل إسحاق من الاتصال والملازمة في غالب الأحوال . فسار إلى مكة وبقي بالحجاز مدة . وبعد رجوعه استقر بحصن شهارة فتلقاه المولى العلامة الزاهد الإمام الحسن بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بالإجلال والإكرام . ولزم التدريس والإفادة والفتوى . وأخذ عنه هنالك ناصر بن حسين المحبشي وأخوه إبراهيم ابن الحسين والفقيه أحمد بن يحيى الشامي والسيد أحمد بن الحسن وغيرهم .

وكان إلى المولى الحسن بن القاسم بن المؤيد ولاية بلاد وصاب والنظر في جميع أعمالها وحقوقها إليه . وكان العامل من جهته عليها علي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد فاشتد ظلمه للرعية وأعانه جماعة من عسكر شهارة . فتناصح البدر الأمير المولى الحسن بن القاسم بأنه لا يحل بقاء تلك البلاد تحت حكمه اسماً . وليس له التصرف فيها إلا وهماً . فاستمع النصيحة وأرجع أمرها إلى المنصور الحسين مع عجزه عن رفع الظلم عن الرعية . فولاه المنصور ورفع من فيها من العسكر الشهابيين . ولما وصلوا شهارة عرفوا السبب فوسوس لهم الشيطان قتل المسبب في رفعهم . فاجتمع من أشراهم أربعون رجلاً ودخلوا على البدر إلى بيته قبيل وقت الزوال فلم يشعر بهم إلا في

الدرج فأذن لهم بالدخول فدخلوا وسألهم البدر عن موجب وصولهم فتراجعوا فيمن يتكلم وليس في خواطرهم إلا سفك دمه . وبعد أن أعياهم الجواب انتدب أدهاهم فقال : إن معاشهم انقطع من بلاد وصاب بسبب رفعهم عنها . وأنهم يستشفعون به في معاونتهم عند المنصور الحسين لتوجيههم إلى عمل يقوم بأودهم ، وكانت عدتهم مائة وخمسين رجلاً . فكتب البدر إلى المنصور بواسطة المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي أنهم يصلحون للخدمة في أي بندر . فما كان بأسرع من جوابه وفرقهم في البندر . وتظهرت من نجاسات أذيتهم شهارة . ولم يزل المنصور الحسين منافساً في رجوع البدر إلى حضرته . ولكنه لم يأمن البدر من سطوته لكونه كان في حضرة المولى محمد بن إسحاق ومعدوداً من مناصريه .

ومات والد البدر بصنعاء وهو في شهارة حتى قدر الله رجوع البدر إلى صنعاء في سنة

١١٤٨ .

وفي ربيع الآخر سنة ١١٥٤ سها البدر عن استصحاب ورقة الخطبة ليوم الجمعة فأخرج قوطاً لا كتابة فيه وارتجل خطبة بليغة ، وكان يباليغ النصيح في خطبه ويبين الأحكام في كل ما حدث . ودرس في الجامع في الكشف وكان يمزج ذلك بإيراد زواجر عن السيئات وترغيبات في الحسنات . فأقبلت على القبول أفئدة الخاص والعام . وحضر مجلس التدريس كل ليلة بين العشاءين العامة والعلماء . ودرس بعد صلاة العصر في الترغيب والترهيب للمنذري . وحسده جماعة من فقهاء عصره فحروا كلاماً في ورقتين في شعبان سنة ١١٥٣ وأبلغوهما إلى المنصور الحسين فأرسلهما الوزير أحمد ابن عبد الرحمن الشامي إلى البدر فرأى فيهما كلاماً تمجده الأسماع فدخل على المنصور وعرف أنه قد خالغ قلبه شيء من كذب الرسالتين . ثم قال له المنصور : هل اطلعت على الرسالتين ؟ فقال البدر نعم . ولا يسميان برسالتين . فقال لماذا . فقال له لأن الرسالة لا بد أن تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية أو كلام صادق وهما مجردتان عن كل ذلك ، وسأبين لكم جميع ما فيهما . وقرأ البدر إحداهما وأجاب عن كل لفظة منها . فما زال ينجلي ظلام الغضب عن وجه المنصور حتى فرغ من قراءة الأولى . فأخذها المنصور ومزقها بيده ثم داسها برجله . ثم قرأ البدر الثانية وسلك في نقضها ما سلكه أولاً حتى فرغ منها . فقال له المنصور : أما هذه فأجب عنها . فقال البدر لا بأس امتثالاً لأمركم المطاع . وإلا فمثل هذه لا يليق بها إلا أن تمزق . ثم أجاب عنها برسالته التي

سماها السهم الصائب في نحر القول الكاذب . وتناقلها العلماء الأعلام .

ولما ولّاه المهدي العباس أوقاف صنعاء في رمضان سنة ١١٦١ . باشر أعمال الوقف بصدق وأمانة وعفاف . واتخذ بيتاً صغيراً قريباً من بيته ليسجن فيه من يستحق التأديب فراراً من السجن بقصر صنعاء للتأثم عن زيادة العقوبة به . ثم اعتذر عن الوقف وقال إن ولايته للوقف عقوبة من الله على ذنب أسلفه يعلمه بعينه ، وأوصى بأن يتصدق من تركته بمائة قرش ومائة قرش لفقراء بني هاشم تورعاً من الوقف . وحرص المهدي على بعث معلمين للصلاة في جميع القرى والمدن البوادي وإزالة منكرات المعتقدات من الأشجار والاحجار والعمارات والقباب على الأموات والإرشاد إلى الطاعات . فأرسل المهدي جماعة من الصالحين وأمر بتعليم الصلاة في مدينة صنعاء وغيرها . وجعل للمعلمين جزية من بيت المال فسارع الناس إلى الطاعات وأزيلت المنكرات .

(صنم المخا وفتنة الخطبة بصنعاء)

وأرشد المهدي العباس إلى إزالة أصنام كانت ببندر المخا لطائفة الباسيان ، وألف البدر رسالة في ذلك نفيسة . فبادر المهدي إلى الأمر بإزالتها وهدم بيوتها وقبض جميع أموالها . وقد كان لها مال واسع يُقدر بنحو خمسين ألف ريال . فأخذ وأوصل أحد الأصنام إلى حضرة الإمام والبدر لديه . فأمر البدر بكسره وكان في صورة أنثى ، فديس بالنعال .

وفي سنة ١١٦٦ ضاق جامع صنعاء بمن فيه من المصلين للجمعة فارتفع بعضهم لصلاتها في سطح الجامع . فاختصر البدر الأمير الخطبة خوفاً المشقة على بعض المصلين . فذكر في دعاء الخطبة جملة الآل واختصر تخصيص البعض منهم بالمقال . فترغ الشيطان في قلوب جماعته من الجهال ووسوس لهم أن الخطيب ترك ذكر الإمام القاسم بن محمد في الخطبة كما جرت به العادة وقاموا لذلك وقعدوا وتجمعوا لإرادة قتله . وكان على رأسهم المولى محمد بن علي بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم وهو من رؤساء الدولة وآل الإمام إلا أنه خال عن العلم . وشايعة على ذلك المولى علي بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم وكان يدّعي العلم . وتابعهم جماعة فوصلوا إلى بعض أعيان آل الإمام للقيام معهم فلم يساعدهم أحد ، ووبخهم المولى محمد بن إسحق وأبان لهم قبح مسلكتهم فلم ينجع فيهم ذلك .

ولما دخل المولى محمد بن علي عَلى المهدي العباس عرفه المهدي أن الأمر هين وأنه سيأمر الخطيب أن لا يعود إلى الترك . فلم يقنعه جواب المهدي وأصر على أنه إذا لم يحبس الخطيب فإنه سيقنتله ، وهاجت العامة في صنعاء وكثر الكلام . فطلب الإمام الخطيب البدر والمولى محمد بن علي والمولى علي بن عبد الله . ولما استقر بهم المجلس لديه ذكر المهدي للخطيب ما أنكره العامة من ترك ذكر الإمام القاسم نصاً في الخطبة ، فأجاب بأن هذه قاعدة عند إطالة الخطبة الأولى ولا يخل ذلك بخطبة وصلاة . فقال المهدي ذكرتم حديث الجمع بين الصلاتين وقد قال العلماء إنه ضعيف وأراد به من جمع بين الصلاتين لغير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكباير . فأجاب الخطيب بأنه كما قال العلماء حديث ضعيف من رواية حنش الصنعاني ولكنه رواه الترمذي وذكر تضعيفه . ثم قال والعمل عليه عند أهل العلم وعليه كان عمل رسول الله ﷺ فإنه بقي ثلاثاً وعشرين سنة لا يصلي الصلاة إلا توقيتاً . ثم هو دليل أهل المذهب القائلين بجواز الجمع لعذر . والخطبة إنما شرعت لحث الناس على أفضل الأعمال . فقال علي بن عبد الله قد فرغ السيد محمد الأمير من كلامه فنتكلم وقد كان أعد كراساً يزعم أنه للمناظرة فسكت المهدي ثم قال للخطيب قد رأيت أن تبقوا في دار الأدب عند النقيب الماس فقام الخطيب إلى بيت النقيب فتلقاها خدمة وعبيده وأنزلوه في أرفع داره وقام الخليفة من مجلسه وأمر بحبس علي بن عبد الله فبقي في الحبس خمسة عشر عاماً . وأمر أيضاً بحبس محمد بن علي بن الحسين وقبض خيله وكانت أربعة عشر حصاناً وقبض البلاد التي كانت تحت يده ، وهي بلاد زوران أنس وما إليها وبلاد حبش وبقي بالسجن إلى أن توفي به في سنة ١١٧٣ وفعل البدر في السجن قصيدة طويلة ذكر فيها مؤلفاته وشكا ما اتفق له وأرسلها إلى مكة أولها :

لقد صدرت إلى أعلى مقام لإعلام لأعلام كرام

وقال في ذلك الفقيه أحمد بن حسن بركات مخاطباً المهدي العباس بقصيدته اللامية السابقة بترجمته . انتهى .

وفي سنة ١١٧٠ كتب إلى الإمام المهدي العباس قصيدة يحذره فيها من تصديق المنجمين وما يدونه من الأكاذيب ويهتته بدخول ذلك العام أولها :

أهنيك بالعام الجديد وإنما أهني بك العام الجديد على عمد

ومنها :

ولا تستمع من عابد لنجومه تقاوم زور ليس تغني ولا تجدي
أكاذيب يملئها لكل مغفل يصدقها من ضل عن طرق الرشد
ووالله ما عند النجوم دلالة على نحس يوم في الزمان ولا سعد
ووالله ما غير الإله بعالم بما في غد مما يسر وما يبدي الخ

وفي سنة ١١٧٣ حرر رسالته المشهورة إلى حكام ديوان الإمام المهدي العباس بصنعاء في شأن الأموال التي كانت موقوفة على مشهد جده الأمير يحيى بن حمزة بكحلان . فأبطل وقفها الإمام القاسم بن محمد وجعلها لأسلاف البدر الأمير .

وفي سنة ١١٨٠ حرر إلى المهدي العباس رسالته ونصيحته له عن استماع قول من يقول له بشراء أموال الوقف التي في شعوب بالمعارضة وما في ذلك من المفسدة على الوقف . فعمل المهدي بتلك النصيحة كما أوضحناه بترجمته .

ولما فر إلى جبل برط عبد الله بن يوسف بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم لمطالب دنيوية ألقى في أذهان العوام أنه إنما خرج منكراً لما حدث من تغيير مذهب أهل البيت بصنعاء . وأن السيد محمد الأمير هو الساعي في ذلك . فوافق أولئك العوام ذلك الكلام وجعلوه ذريعة لمطامعهم الدنيوية . وحرر القضاة من بني العنسي أهل برط في صفر سنة ١١٨٢ محررات إلى السادة والعلماء والأعيان في مدينة حوث من بلاد حاشد . ثم إلى أهل حصن كوكبان . ثم إلى علماء وأعيان مدينة ذمار تتضمن أن السيد محمد الأمير قد غير بصنعاء مذهب آل البيت وخالف بأقواله وأفعاله ما عليه الأئمة الأطهار في هذه الأقطار ونحو هذه الترهات . وطلبوا من الجميع القيام معهم على الدولة .

وتكررت المراسلة في ذلك وأجاب أهل حوث على أهل برط بما هو عليه صاحب الترجمة من الإحاطة بالعلوم واجتهاده واستنباطه للأحكام من الكتاب والسنة وعدم جواز الكلام منهم ومن أمثالهم عليه وعلى مثله في شيء يقوله ويعلمه باجتهاده . ثم كذلك أجاب عليهم أهل كوكبان وعلماء مدينة ذمار . وحرر رسالة في ذلك السيد العلامة الحسين بن مهدي النعمي وكان بصنعاء وقد أشار إلى ذلك صاحب الترجمة في قصيدته التي حررها في ذلك بذلك العام وهي إلى مائة وتسعة أبيات أولها :

بذكرك يا رب الخلائق أبتدي بحمد جزيل سرمدي مؤبد

ومن أبياتها في الرد على قولهم من هو السيد محمد الأمير ومن شيوخه وبأنهم سيخرجونه من صنعاء . والاشارة إلى جواب أهل حوث وكوكبان وذمار عليهم . ورسالة النعمي من صنعاء :

أنا الشمس في جو السماء منيرة	بها يهتدي من شاء ربي ويقتدي
أنا هاشمي فاطمي ونسبتي	إلى حسن سبط الرسول محمد
ومذهبي التوحيد والعدل لاسوى	وهذا لعمرى دين كل موحد
ورثت علوم الآل طراً وبعدها	حفظت بحمد الله سنة أحمد
ودرت في العلمين أعلام عصرنا	فكل تلاميذي وسل وتنشد
وأما شيوخي في العلوم فلأنهم	أئمة أهل الأرض في كل مشهد
أعدد منهم لا أعد جميعهم	ومن رام عد الشهب لم يتعدد
وقلت بأننا مخرجون محمداً	وأهليه من صنعاء بغير تردد
كذبتم ويأبى الله والله غالب	ولن ينصر الرحمن أفعال معتدي
وقلت بأن ابن الأمير محمداً	يخالف أهل البيت من غير مسعد
وليس اختلاف الآل في العلم ضائراً	ولا هو عيب عند كل موحد
أجاب عليكم أهل حوث وبينوا	لكم كل بحث بالدليل المؤكد
ومن كوكبان قد أتكم نصائح	وفيهما براهين بقول مجود
ومن سفح صنعاء من إمام معارف	ومن باذل نصح العباد ومرشد
كذا من ذمار قد أتكم رسائل	وليس يرد الحق من كان يهتدي
وأنتم عسى يهديكم الله إنه	هو الهادي الفتاح كل مسدد
وأسأله لطفاً وعفواً ورحمة	أفوز بها مهما نزلت بملحدي

وبعد ذلك ترك أولئك العوام الخوض في ذلك الكلام ورجعوا إلى أوطانهم وديارهم . ومات صاحب الترجمة بعد أشهر من ذلك في يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ عن ثلاث وثلاثين سنة من مولده . ودفن بالحوطة التي غربي إلى الجنوب من منارة مسجد المدرسة للإمام شرف الدين بأعلا صنعاء بالقرب من حوطة قبر شيخه المولى زيد بن محمد بن الحسن . وأرخ وفاته المولى محمد بن هاشم بن يحيى الشامي في أبيات منها :

عز الأماجد من أهل المفاخر في طود من المجد لا أعني به رجلا

بل طود علم ينابيع العلوم به
وليهن من بعده البشرى مؤرخة
تجري بحاراً بلا نهر لمن سالا
محمد في جنان الخلد قد وصلا

١١٨٢ =

ورثاه تلميذه السيد العلامة البحر عبد الله بن أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي بقصيدة عامرة منها :

أحقاً قضى شيخ الشيوخ محمد	وعطل من بدر الكمال منازل
هو الشمس عم البر والبحر نورها	وما ضر ذاك النور من هو جاهله
فمن لكتاب الله والسنة التي	رأى نشرها فرضاً فعمت نوافله
ولم يثنه من نشرها عذل عاذل	وقد رشقته بالسهم عواذله
تدرغ لآفات من الصبر دونها	وسمر القنا والمرهفات دلائله
رماح وأساف من الحجج التي	غدت مفحمات كل خصم يجادله
لعمري لقد أبلى بلاء محمد	كان أخير الدهر فيه أوائله الخ

(من مصنفاته)

كتاب التنوير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير في أربعة مجلدات . ألفه بمدينة شهاة قبل اطلاعه على شرح المناوي وجعله أولاً كالحاشية لا يستوفي فيه المتن . ولما اطلع على شرح المناوي ألحق منه أشياء واستوفى المتن . فكان التنوير غريب المنوال عزيز المنال ، جم الفوائد الفائقة والعبارات اللائقة . جمع تصحيح الأحاديث والتنبيه على الفوائد اللغوية والتنبيه لمسائل فقهية . ونكات غريبة وتراجم مفيدة واستنباطات وترجيحات وأقوال راجحة واشتغاله بما تدل عليه الأحاديث الشريفة لا التوسع في نقل أقوال العلماء المشتتة لفهم الطالب .

كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام في مجلدين وهو شرح حوى التصحيح والتحقيق والتنقيح والافتقان والتوضيح والترجيح . اختصره من شرح شيخه القاضي الحسين بن محمد المغربي الصنعاني الموسوم بالبدر التمام . وأضاف في سبل السلام فوائد خلا عنها البدر التمام وحذف ما لا يرى فائدة فيه من الأصل .

والعدة على شرح العمدة لابن دقيق العبد في مجلدين .

والتحجير على تيسير الوصول إلى جامع الأصول في مجلدين ولم يكمل .

والأنوار شرح إثمار الحق على الخلق للسيد محمد بن إبراهيم الوزير ولم يكمل .
وتوضيح الأفكار على تنقيح الأنظار في علوم الحديث والآثار في مجلدين نبه فيه
على بدائع . وحقق شروط أئمة الحديث وانتقد بعض المواد وصلح بعض العبارات
ونقل الأبحاث المفيدة .

وفتح الخالق شرح معادح رب الخلائق في مجلدين والأصل للسيد محمد بن
إبراهيم الوزير .

وجمع الشتيت شرح أبيات التثبيت للسيوطي في مجلد . وهذا الشرح المفيد
يحتاجه كل فرد من أهل الاستعداد للمعاد فإنه تكلم فيه على الأبحاث المتعلقة بعالم
البرزخ والمعاد . وضم إليه منظومته بشرى الكتيب بقاء الحبيب وشرحها . وغاية هذا
الكتاب أنفع الغايات النافعة بعد الممات .

ومنحة الغفار على ضوء النهار شرح الأزهار في مجلدين ضخمين .

والروضة الندية شرح التحفة العلوية في مجلد .

وثمرات النظر في علم الأثر .

وإيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة في مجلد يشتمل على شرح حديث «كل مولود يولد
على الفطرة وإنما أبواه يهودانه وينصرانه » وترك فيه مقالة الأصحاب . ورجح أدلة السنة
والكتاب .

وإجابة السائل شرح بغية الآمل بمنظومة الكافل في مجلد شرح فيه منظومته للكافل
مع زيادة في المنظومة على الكافل في أصول الفقه .

والأنفاس الرحمانية على الافاضة المدنية . جواب رسالة للشيخ أبي الحسن
السندي المدني فيما يتعلق بخلق الأفعال .

والبواقيت في المواقيت . ألفها في شهارة في بيان أوقات الصلوات بما دلت عليه
الأدلة .

ونهاية التحرير في الرد على قولهم ليس في مختلف فيه نكير . فأبان أن هذا القول
ليس على إطلاقه وأوضح أن مدار ذلك على ما صح عن رسول الله ﷺ .

والسيف الباتر في يمين الصابر والشاكر . اختصره من عدة الصابرين لابن القيم

وغايته أن الإنسان إن رزق شكر وإن ابتلى صبر .
 رسالة في المفاضلة بين الصحاح والقاموس أبان فيها أن الصحاح والقاموس
 يشتركان في الجمع بين الحقيقة والمجاز .
 والإحراز لما في أساس البلاغة للزمخشري من كناية ومجاز . ألفه بمكة في مجلد
 لطيف .
 وحاشية على البحر الزخار . قولات جامعة من كتاب الطهارة إلى الزكاة .
 والإدراك لضعف أدلة تحريم التنبك .
 وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد .
 والرسالة في الرسالة . جواب سؤال هل التحدي بالقرآن مستمر أم يرتفع إذا اختلف
 اللسان . الخ .
 والسهم الصائب للقول الكاذب . رد على جماعة تسموا بالشيعية . وقالوا بأن
 تدريسه في تفسير القرآن بالجامع من المنكر .
 واستيفاء المقال في حقيقة الاسبال .

(من شعره)

ما جمعه ولده السيد الحافظ الكبير عبد الله بن محمد الأمير في مجموع يشتمل
 على زيادة تتعدى أربعمئة صفحة ورتبه على الحروف وفيه ما يشتمل على مباحث علمية
 وضوابط مفيدة . وقد ذكرنا في ترجمة والده السيد إسماعيل بن صلاح الأمير وصنوه
 أحمد بن إسماعيل ، وفي تراجم السيد إسماعيل بن محمد بن إسحق والحسن بن
 إسحق والحسن بن القاسم بن المؤيد الشهاري والمنصور الحسين بن المتوكل وزيد
 ابن علي المؤيدي وغيرهم من شعره . ومن أنفع وأسلس شعره الذي لم يثبت في
 مجموع شعره المذكور قصيدة عامرة في مناسك الحج إلى مائتين وثلاثة وثمانين بيتاً .
 وقد طبعت بمصر مع منسك له في الحج وأول القصيدة :

أيا عذبات البان من أيمن الحمى رعى الله عيشاً في رباك قطعناه

وقد اشتملت على ذكر الحج وبركاته وذكر البيت والطوافات والمبيت بمنى وعرفات
 والإفاضة والمبيت بمزدلفة والمشعر ورمي الجمار والحلق والنحر والنفر من منى والصلاة

خلف المقام وزمزم والسعي وإكمال الحج والوداع والرحيل إلى طيبة للزيارة بأسلوب بديع مفيد جداً .

ومن شعره الثابت في ديوان شعره هذه القصيدة التي كتبها إلى والده من بندر جدة في أول سنة ١١٣٣ . وقد رجع من المدينة المنورة إلى جدة فركب منها في سفينة وسافر يوماً طيباً في البحر متوجهاً نحو اليمن . فلما توارت شمس ذلك اليوم انخرقت السفينة وغلب الماء الداخِل إليها من البحر وخشي كل من في السفينة الهلاك . وتعذر الإرساء ، لعمق البحر . فكتب المترجم له إلى بعض أصحابه من تجار جدة كتاباً وجعله بعض البحارين في شعر رأسه وسبح به في ساحل البحر إلى جدة واستمروا في حالة شديدة مقلقة تلك الليلة حتى وصلت بعد طلوع الفجر السناييك من جدة وعادوا عليها إلى جدة فقال واصفاً لوالده هذه الواقعة الغريبة :

نعمة إن ذكرتها	وجب الشكر	ولله الشكر	في كل حاله
مذركبنا على السفينة	في البحر	أرتنا أحواله	أهواله
وأقاموا الشراع	يستجلبوا	الريح	وأبدى كل هناك احتياله
فأنتهم ريح تسوق السواعي	مثلما ساق	جامل	أجماله
ففرحنا بها وملنا كأننا	في رياض	غصونها	مياله
ثم سارت بأعين الله تجري	وترينا من كل	بر	رماله
ثم ما راعنا سوى قول شخص	لخليل له	يسر	المقاله
قد طفى الما من الهراب وأخشى	بعد هذا أن لا	يطيق	احتماله
وأثوا بالدلى لكي يغرفوه	وهو يزداد	كثرة	وإساله
فنظرنا فيها وقلنا جميعاً	إن هذا خرق	بها لا	محاله
وفرقنا وصار كل فريق	باذلاً نفسه	هناك	وماله
ثم صاروا ما بين داع إلى	الله وداع	أشياخه	ورجاله
وفتى مبلس وآخر باك	يحسب اليتيم	قاصداً	أطفاله
واستفاقوا يدبرون خلاصاً	من هلاك	قد ضمهم	في الجباله
فأرادوا يرسونها فإذا البحر عميق	حبالهم	لن	تناله
فأيسنا وقال كل لكل	اتركونا	يقضي	القضا ما بدا له
وصلوا إن قطعتم بهلاك	لفظ حرف	الندا	بحرف الجلاله
فأغثنا بالقرب من ساحل البحر	فحط	الرجا	هناك رحاله

ثم بتنا في ليلة ننظر الفكر بأجفان همة أماله
تارة ننظر الخلاص وأخرى ننظر الليل ملقياً أذياله
فيمود الرجا قنوطاً وللخو ف جنود على الرجا صواله
فهما في الجلال إذ برز الفجر مزيلاً عن الدجى سرباله
ورأينا زوارق الأمن قد وافت كخيل في مشيها مختاله
أنقذتنا من كل هول وكرب بعد أن طنب الهلاك حباله
وغدا الأمن يصفع الخوف إذ ذا ك ويسمي بالنعل منه قذاله
ومشينا في البر في حر شمس والظما مرشق إلينا نباله
وأنا المراكوب والماء وفك الله عن كل مقفل أقفاله
وإلى جدة رجعنا وفيها قد رسمنا حروف هذي المقاله
وإليكم يا جيرة في أزال قد وصفنا ما كان في ذي العجاله
لتزيل الأشجان عن كل خل صار يخفى عنا لفقد سؤاله
فله الحمد كم أقال وكم عا في وكم فك عن أسير عقاله

ثم سافر المترجم له سافراً طيباً في البحر ووصل إلى اللحية على ستة أيام وأرسل
منها هذه القصيدة إلى والده وهو بصنعاء . وقد أجاب والده عنها بقوله :

در نظم حواه سمط الرسالة قد رأينا للبدر منه كماله
جاء يطوي البلاد بحرأ وبرأ ثم ألقى في سفح صنعنا رحاله
من أمير النظام بدر المعالي وارث المكرمات لا عن كلاله
وخدين العلوم نادرة العصر صحيح الذكا فصيح المقاله
واصفأ ما جرى من الهول في البحر بوصف لكل قلب هاله
يصف الخرق في السفينة حتى قطع اليأس للرجا أماله
خلل إنما دعاكم إلى العو د لأسنى سلامة وجماله
رب أمر تراه في ظاهر الأمر فساداً كان الصلاح مآله
ولذا ساغ قبل للخضر الخر ق وقد أنكر الكليم فعاله
إن الله في الأمور لتدبيراً دقيقاً عقولنا لن تناله
كم تراخي أمر فكان به الخير وكنا نحاول استعجاله
ليس للعبد غير ما كتب الله تعالى فالأمر لله لا له
فرضينا وإن أطلتم علينا مدة الانتظار أي إطاله

شجنأ مقلقأ يببلبل بـاله	وآثار البطال لكل محب
فبدا لي كتابكم كالغزاله	كنت في ليل كربة وشجون
بين بُردِي سلاسة وجزاله	يتهادى مثل العروس اختيالاً
واجتليناه قبل بـذل القبـاله	ففضضنا ختامه وهو مسك
شجنأ كان ملقياً أثقاله	وسررنا به وخفف عنا
فلرببي سبحانه الحمد والشكر كثيراً مكافياً أفضاله	نعمأ لا يكاد يحصرها العد
وأنتى تعد ترب الرماله	نعمأ لا يزال ذو العرش يبديها مع ما يرى بنا من بطاله
ليس إلا منه النجا والإقاله	قد غرقنا في أبحر من ذنوب
تارة عفوه ونخشى نكاله	ووقفنا في موجها نترجي
وسحبنا عمداً ذيول الجهاله	كم تخطت إلى الخطايا خطانا
نشاط لا تعتربه ملاله	ولنا ساعة التصابي واللهو
وإذا كان طاعة لرضى الرب ترانا ملالة مكساله	وعسى الاعتراف بالذنب يمحوه كمحو الضيا ظلام الضلاله
ولنا بعد حسن ظن جميل	تنفيا في كل وقت ظلاله
ليس إلا التوفيق منه وإلا	أهلكنا نفوسنا القتاله
ليس نرجو إلا تفضله المحض وعفواً جمأ بضاهي جلاله	وهو أهل للعفو عنا وإن لم
نك أهلاً لعفوه بالأصاله	فاعف عنا يا ربنا وارض عنا
وتجاوز واغفر بسر الجلاله	وتحنن وارحم وصل وسلم
ثم بارك على النبي وآله	

ولما سار المترجم له من صنعاء إلى مدينة كحلان للقراءة على السيد صلاح بن الحسين الكحلاني في شرح الأزهار في نحو سنة ١١٢٨ كتب إليه والده من صنعاء يحثه على الرجوع إليها والأخذ بها على شيخه المولى زيد بن محمد بن الحسن هذه القصيدة :

لقد عز صبري بعدكم يا محمد	فعودوا إلى الأهلين فالعود أحمد
ولا تستقلوا مدة البين بيننا	لديكم فساعات التفرق أوعد
أقمت بكحلان فأكحلت طرفه	وصنعا بها طرف لفقدك أرمد

وما ذا الذي استبدلت عنها غيرها
على أنها لو فاخرتها دمشقهم
لئن كنت في كحلان للعلم طالباً
فذاك لعمرى مقصد أي مقصد
ألم تر أن الطالبين فنونه
وإن بها زيداً وزخار علمه
فكم درر مكنونة في مغاصه
وكم من إمام في العلوم مبرز
منها :

أيحسن منكم بعدكم عن مقامه
وفي كل حين نجتي من ثماره
ولا زلت في كسب العلوم مشمراً
وإن لم يكن عزم وكد ورغبة
وكن عاملاً بالعلم مهتدياً به
وإني لأرجو أن تفوز بنيله
ودونكها مني نصيحة والد
ويا عجباً مني لتأكيد نصحك
وإن خلت عيباً منك يوماً نقدته
وإني قد ضيعت عمري جميعه
ولم أكتسب علماً ولم أدخر ثقي
فيا خجلتي يوم اللقاء من حسابه
وعمرت مسعوداً ولا زلت ترتقي
ودامت على المختار طه وآله
فأجاب عليه ولده البدر بقوله :

بروق بأكناف الحمى تتردد
تناجي فؤادي أن في شرعة الهوى
وإنك تضحى سائل الدمع سائلاً

وهل مثلها في سائر الأرض يوجد
لخرت لها في سائر الأرض تسجد
وانك في تحصيله تتجرد
ولكنه فيها أتم وأزيد
إلى غير صنعا ما لهم قط مقصد
تلاطم أمواج له وهو مزبد
ينظمها في سلوكه وينضد
سواه ولكن ان زيداً لأزيد

وقد كنت في روضاته تتردد
فوائد منها مطلق ومقيد
بفهم وفكر بالذكا يتوقد
فليس بمغن غربة وتجرد
فأنت إذا استهديت بالعلم ترشد
وتدرك مجدداً ذكره يتخلد
يحب لكم أن تسعدوه فتسعدوا
ونصحي لنفسي في الحقيقة أكبد
وأنت لعيسي لو تنبهت أنقذ
وأنفقتة فيما يزول وينفد
ولا عملاً قدمت لله يحمد
إذا لم يكن بالعفولي يتغمد
إلى قصب المجد الأثيل وتصعد
صلاة على طول المدى تتأبد

تقيم فؤاداً للمعنى وتقعّد
تكاليف منها أن نومك يفقد
عن الربيع هل فيه الذي كنت أعهد

فهل آخذ عني حديث هواهم
روت مهجتي عن مقلتي عن جفونهم
وان النوى قد فل جيش اجتماعنا
وخفف ما بي من غرام وغربة
منها :

يخرضني فيه على العلم والتقي
لعمري لقد أبقتني وهديتني
على أنني بالعلم صب متيم
وأظنت في صنعاء وطيب سكونها
صدقت هي الدار التي ليس مثلها
ففيها شيوخ للعلوم وللهدى
كفاها افتخاراً أن زيداً بربعا
وكم لي من شيخ بها متبحر
فلم أغترب عنها لتفضيل غيرها
ولكن أرى للاغترب فضيلة
ومن يرتضي طول المقام بأهله
لعل النوى يدني إلى رتبة العلى
وأرجو من الرحمن نور هداية
واني لفي دهر تلفع أهله
وكتب البدر إلى والده من ظفير حجة عند عزمه للحج في سنة ١١٣٢ قوله :

فذلك مرفوع إليهم ومسند
بأن لهم سهماً إلى القلب يورد
فيتهم عنهم تارة ثم ينجد
نظام هو الدر النفيس المنضد

ويدعو إلى العليا ويهدي ويرشد
فلا زلت بالقول السديد تسدد
وذهني إلى روضاته يتردد
وإن ربوع العلم فيها تشيد
إلى سوحها من رام ما شاء يقصد
وكل ذكي ذهنه يتوقد
تته به الدنيا وتزهو وتسعد
له في العلا مجد أثيل وسود
وقد كان لي فيها عهد ومعهد
تخفف نار الاشتغال وتخمد
فذلك عن نيل المعالي مقيد
ويشكر بعد الاجتماع ويحمد
تضيء إلي الحق القويم وترشد
بأثواب جهل فالهدى فيه مكمد
وكتب البدر إلى والده من ظفير حجة عند عزمه للحج في سنة ١١٣٢ قوله :

ولم أر في الأسفار ما كنت أخشاه
وان عطبت في كل نجد مطاياها
كفاه عن الزاد المجازي وأغناه
فطوبى له إن نال ما يتمناه
بليبك رباً ليس يغفر إلا هو
طواف وتقيل ومسح محياه
لدي صخرات فاز من كن مأواه
سمحنا عن العبد المسيء خطاياها

أبشك اني ما وجدت مشقة
ومن ركب الأشواق لم ير شقة
ومن كان ذكر الله زاد رحيله
ومن كان بيت الله غاية همه
فيا ليت شعري هل أناديه محرماً
وهل لي بالبيت العتيق وركنه
وفي عرفات هل أراني واقفاً
وهل يقبل الرحمن حجتي قائلاً

فجودوا علينا بالدعاء تفضلاً وقولوا أسير الشوق في حفظ مولاه

فأجاب عليه والده رحمه الله تعالى بقوله :

هنيئاً وطوبى لامرئ طاب مسعاه
ولا غرو أن تطوى له شقة النوى
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر
بلغتم إلى البيت المعظم شأنه
وقبلتم الركن الكريم تبركاً
وصليتم خلف المقام تذلاً
وبهنيكم من زمزم شرب مائه
ففيه شفاء صح من كل علة
وبالسعي في المسعى سعدتم ومن سعى
وفي عرفات إذ وقفتم بلغت
وقيل أفيضوا قد كتبنا أجوركم
وليلة جمع وهي أفضل ليلة
وحسبكم شكر الإله وذكره
ولله ذاك الدفع منها إلى منى
وحل لكم بالرمي كل محرم
وبتم بها تلك الليالي وإنها
ولما انقضى رمي الجمار نفرتم
إلى بلد الله الحرام وبيته الـ
فطفتم طوافاً للزيارة ثانياً
وحينئذ تمت مناسككم به
وقد آن أن تستأنفوا لوداعه
ومن ذا الذي يرضى يفارق موطناً
وطوبى لمن أمسى وأصبح قاطناً
بلى إن تهيا أن يزور محمداً
وطابت له حقاً زيارة طيبة
فمن زاره حقت شفاعته له

إذا قصد البيت العتيق ومسعاه
وقد كانت الأشواق فيها مطاياها
لكم فلقد نلت من السؤل أقصاه
فطفتم به سبعاً كما شرع الله
وكم قبلته للخلائق أفواه
له فتسنتم من الفضل أعلاه
ومن يستقي من مائه العذب أرواه
كما صح عن خير البرية معناه
به مذبذباً حطت خطاه خطاياها
إلى شرف لا يبلغ الوهم مرقاه
وما كان من ذنب لكم قد غفرناه
يبيت بها أقصى الحجيج وأدناه
بمشعره مستشعرين لتقواه
وكل امرئ قد نال ما يتمناه
سوى الوطاء لم يستثن في الشرع إلا هو
لأيامها الغر المنيرات أشباه
إلى مكة مثوى الخليل ومأواه
عتيق الذي قد شرف الله مبناه
ومن زار بيت الله أكرم مثواه
بأكمل وجه للقبول وأوفاه
طوافاً وما أعنى الوداع وأشجاء
ينوء في الذكر الحكيم بذكره
به أبداً حتى يفارق دنياه
فلا حرج إن شد منها مطاياها
ونال بها طيب الحبيب ورياه
كما جاء في الاخبار ما قد علمناه

عليه صلاة الله ثم سلامه
وعثرته سفن النجا أنجم الهدى
ورحمته في كل وقت تغشاه
ومن أورثوا علم الكتاب ومعناه

وكتب المترجم له في غرة سنة ١١٤٠ من الطائف بعد الحج وأرسلها إلى تلميذه
المولى إسماعيل بن محمد بن إسحق وكافة السادة آل إسحق وقد بلغه أن الخلافة قد
تمت لهم باليمن وبأيع لهم المنصور الحسين بن المتوكل ولكنه لم يتم ذلك بل تمت
الخلافة للمنصور ، وقصيدة صاحب الترجمة إلى آل إسحق هي :

أخبرونا تفضلاً ما الذي كا	ن وما ذا جرت به الأقدار
هل وليتم أمر العباد بعدل	وأزلتم من قد تجاروا وجاروا
وهدمتم ما شيدوا من ضلال	وأشدتم ما شاده الأخيار
قسماً إن فعلتُم ذا وهذا	ان أنتم في عصرنا الأبرار
وتركتكم قبض المكوس وقلتم	إن أخذ المكوس عار ونار
وقبضتم أعيان ما تخرج الأر	ض كما كان يفعل المختار
وصرفتم أعيانها في أناس	خصهم في كتابه القهار
وأتانا بصيغة الحصر فيهم	أفهل عندكم على ذا غبار
وسلكتم في فطرة الفطر هذا	فعلية قد دلت الآثار
وصنعتم في أنصباء المواشي	ما روته فيها لنا الأخبار
وجعلتم وزيركم كل بر	وعزلتم من كلهم أوزار
ثم وليتم العدول رعايا	كم فكم قد وليهم الأشرار
كل يوم يلقون كل عناء	وعليهم رحي الضلال تدار
تارة يأتي المثمر بالجو	ر وأخرى القباض والعشار
وانظروا كل ما حواه سماعاً ^(١)	فهو نظم في طيه الأسرار
قد أتى فيه كل ما قبح العقل ونص الكتاب والآثار	
فلهذا أحلت نصحي عليه	عند أن أعجزتني الأشعار
كيف يقوى على النظام فؤاد	شتتته الهموم والأفكار
وترامت به الديار فترمي به ديار وتلتقيه ديار	
كم طوبنا من مهمه وجبال	عجزت عن صعودها الأطيّار

(١) يريد قصيدته التي أولها سماعاً عباد الله أهل البصائر الخ .

لو رأيتم كرا^(١) لفارقتم النور
أو سريتيم في خبت^(٢) نعمان قلتيم
غير أنا لما نزلنا بأرض
ما رأينا تلك العظائم شيئاً
حبذا بلدة بها قد نزلنا

م وقلتم ما مثل هذا يسار
ما بهذا يكلف الجبار
قد تغشت أرجاءها الأنوار
واغتفرنا وحق منا اغتفار
وإليها انتهت بنا الأسفار

وقد ذيلها الشيخ زين العابدين المنوفي بأبيات في ديوان شعر السيد محمد الأمير
رحمهما الله تعالى . ولصاحب الترجمة رحمه الله تعالى هذه القصيدة ، قال في عنوانه
لها بخطه ما نصه :

هذه نفثة مصدور . وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة محرور . وفيها تفاؤل
بمن يقوم بالدين . ويحى شريعة سيد المرسلين . وفيها إيقاظ للهمم لو كانت نائمة
ولكنها ميتة لا ترجى لها قائمة . والجهد باللسان أحد الأقسام . نسأل الله قبول الأعمال
وحسن الختام :

شكت بلسان الحال طول جفاها
مشردة يلهو بها غير كفوها
وينكحها لا عن ولي وشاهد
لقد ظلمت إذ صار يلثم ظلمها
وكم من خطير كان أهلاً لوصلها
يعد لها مذ شئ خير صداقها
فيا عادة قد نالها من يسوؤها
إذا أفلتت من كف مختلس لها
سينقذها من بعد ذلك ماجد
همام سيجلو عارها بحسامه
فتى همه التقوى وهمة نفسه
فتى قد جنى من كل فن ثماره
قريب إلى أهل الشريعة والتقى

ونادت ولكن من يجيب نداها
ويمنعها عن أهلها وحماها
على أنه كره بغير رضاها
فتى ليس أهلاً أن يريد هواها
وكان جديراً أن يقبل فاهها
ويمنع عينيه لذيد كراهها
وطال عليها كربها وعناها
تلقفها لص يطيل جفاها
تسامى إلى نيل العلا فسمها
ويلبسها من بعد ذاك حلاها
أناخت على مريخها وسهاها
وحاز من العليا رفيع ذراها
بعيد لمن يهدي بغير هداها

(١) كرا : الجبل المعروف تحت الطائف .

(٢) خبت : ينفذ منه إلى عرفات .

عفيف عن الأموال إلا بحققها
يحف به قوم على كل سابع
إذا الأرض من نفع المعارك أظلمت
ولا جمعوا مالا ولا كسبوا لهم
وما ادخروا إلا حساماً وذابلاً
وما قصدوا من سفكهم لدم العدا
سوى أنهم يحيون شرعة أحمد
سيغسل عنها السيف أدران بدعة
وتنفذ في الطاغى سهام قسيها
فيا من لهم في الدين أقصر همة
نرى كل يوم منكرات فظيعة
وما المرء إلا من على كل ظالم
وأوردهم حوض المنون بسيفه
تعالوا بنا نحى رياضاً من العلى
وهبوا فقد طال المنام عن العلى
وفكوا عن الأفكار أقياد شغلها
نرى عبراً في طي كل دقيقة
كفانا بأحوال المواهب عبرة
ألم نرها مملوءة بملوكها
فها هي قفر ما بها غير بومها
خليلي إن لم تأخذنا بروايتي
تخبركما عمن بنى غرفاتها
وما مات حتى ذاق سوء صنيعه
ووصف الذي قد كان تحصيل حاصل
سيلحقه من يقتدي بفعاله
فما الله عما تعملون بغافل

يرى زهرة الدنيا تطير هباها
تعد المنايا في الحروب مناها
تراهم وقد أضحوا نجوم دجاها
قصوراً ولا باهوا برفع بناها
ومهرأ يباري الريح عند سراها
وتطويقهم بالسيف بيض طلاها
وينفون عنها داءها بدواها
فيشرق في الآفاق نور سناها
فويل لمن يهدي بغير هداها
ثكلتكم كم بالمنى نتلاهي
فنعرض لا نهى ولا تنهائي
أدار من الحرب الضروس رحاها
وضيق منهم أرضها وسماها
ذوت إن أحببتم لذيد جناها
وقد سخنت عين تطيل كراها
لتسبح في عمرانها وخلاها
تزهدا عن شغلها بهواها
ألم نر فيها بؤسها ورخاها
يضيق بهم منا رحيب فناها
يجاوبها إن صاح صوت صداها
فعوجا على أرجائها وسلاها^(١)
وفارقها من بعده وسلاها
وأصلي من نار الحروب لظاها
فكل رآها جهرة ورواها
فعما قريب فهو من قتلاها
ولكن قضى أن الأمور مداها

(١) من السؤال .

ففي الذكر أخبار بسوء مآلهم
بعيشكما ردًا سلامي على امرئ

وقد ضمنت طس منه وطه
على شرعة المختار رد رُواها

ولما اطلع على هذه القصيدة السيد الإمام محمد بن اسحق بن المهدي أرسل إلى
ساحب الترجمة في سنة ١١٣٦ حين خروجه إلى شاطب على وزنها وفي معناها قصيدة
رائقة منسجمة كما قال الشوكاني وهي :

أتبلغ نفسي من سعاد مناهها
فما لذ لي شيء سوى عهدها ولا
نأت عن عيوني دارها فمتى متى
لقد فرقت بيني الليالي وبينها
فما لليالي لا استنارت نجومها
تمد إلى تفريقنا خطواتها
وتحجب عني شمس حسن إذا بدت
خليلي لم يبق الفراق لناظري
فأبكي من بعد طويل وغربة
أحاط بها الأشرار من كل جانب
وما برحت عيني ضحى وعشية
وتسمع أذني كل هول ومنكر
خليلي هل من سامع لشكيتي
فإن تجده فاكشفا عن نقابها
ألم تريا الحمقى لنبد الهدى إلى
ألم تسمعا تحريف سنة أحمد
إذا قيل قال الله قال رسوله
بلاد جبينها وسنا أمورها
وإن قيل ما شان المزامير والغنا
قلوبهم لا يعقلون بها ولا
وآذانهم لا يسمعون بها الهدى
أضلوا وضلوا واستزلوا وزلزلوا
فسحقاً لها من فرقة ما أضلها

سقى الله ماضى عهدنا وسقاها
تملك قلب المستهام سواها
أرى بعيوني دارها وأراها
كما جمعت بيني وبين عداها
ولا أضحكت شمس الظهيرة فاهها
ونحو التلاقي لا تمد خطاها
جلا ظلمة الطرف القريح ضحاها
بكاء فهل عين تعير بكاهها
بدار متى أدعو أجاب صداها
فهم بومها لا أفلحوا وصداها
تشاهدكم حتى وددت عشاها
وصمت إذا أضحت بها تتلاهي
إذا بثت الشكوى إليه وعاهها
وإلا فصونا وجهها وقفاها
ورا ظهرها أضحت تمد يداها
بغير تحاشٍ وانتهاك حماها
يقولون عادات ونحن نراها
كما ساسها من قبلنا وجباها
يقولون إرهاب فقلت بلاها
تلين لذكر الله عند قساها
وأبصارهم قد طال عنه عماها
قواعد خير المرسلين بناها
جميع الضلالات اشترت بهداها

وبعداً لمن يأوي إلى ظلها ومن
 ألا هل مغيث للشريرة ناصر
 وهل قائم بالحق إن سل صارماً
 وهل سامع قولاً لعلامة الوري
 إذا عد أهل الفضل عدوه أولاً
 لقد بلغت فيه البلاغة غاية
 أبا الفضل قد بالغت في النصيح معلناً
 وجئت بنصح للنفوس إذا اهتدت
 وقمت مقاماً لا عدمنك حين لم
 فصبراً على ما يصدع القلب بعضه
 فبالصبر تنحل الشدائد كلها
 عليك سلام الله ما هبت الصبا

يحاول في أهل الجهالة جاه
 يزيل قذاها سيفه وشجاه
 على ظلمات الظالمين جلاها
 ومن مال عن دنياهم وأباها
 وإن نسبوا العلياء كان أباها
 يشير إلى أوساطها طرفاها
 وحدثت بالقول الصحيح شفاها
 إليه شفاهاً بعضه وكفاها
 نجد أحداً بالحق غيرك فاها
 عسى غارة تشفي القلوب عساها
 وينجاب بالصبر الجميل دجاها
 فردت على نفس المشوق صباها انتهى

وقد أجاب صاحب الترجمة على المولى محمد بن إسحق بقصيدة على غير هذا الوزن أولها :

صباية حلت وفرط وجد في مهجتي قبل حلول مهدي

وكتب المولى إسماعيل بن محمد بن إسحق إلى شيخه صاحب الترجمة قوله :

رام قلبي بأن يخفف همه برق نجد لما شكى ما أهمة
 فإذا البرق وهو قد ركب الغيم من الدهر يشتكي كل غمة
 أنا أبدت بعض ما بي فأبدى كل ما عنده ولم يخف كلمه
 زاد قلبي الكليم غماً بشكوا ه وهماً فقلت ويحك مه مه
 ليس عندي دمع يقابل شكوا ك وترك البكاء عين المذمه
 فدموعي وهي الزواجر قد غا ضت ولا غرو فالحوادث چمه
 فاستعرت لي دمع الغمامة يا بر ق عسى الدمع أن يخفف غمه
 ثم طوّل صوت الشكاية ما شئت تجبك الدموع عند الملمه
 ليس عندي غير الدموع فدهري حط قدري وفل بالخطب عزمه
 ويح قلبي من ذا يداوي له الكلم وكل يشكو من الدهر كلمه
 كلما همّ بالسلو أراه الدهر في الدين ما يضاعف همه

عظم الشر في زمانك لما أهمل الناس كتتم خير أمه
فلإذا ما أراد من ينكر المنكر أمراً قالوا جنون ألمه
قد فشا الجهل فيه حتى غدا العلم على طالبه عاراً ووصمه
فإمام الزمان وهو أبو الخلق نراه في الجهل يشبه أمه
قد رضينا بجهله لو حمى الإسلام عن حاشد ويام ودهمه
هملاً أضحت الرعايا بهذا الدهر فهل مكذا تكون الأئمة
دهمتنا منه خطوب فمن يدفع عنا خطوبه المدلهمه
أين من يحفظ الذمام ومن يرقب في المؤمنين إلا وذمه
هات قل لي من ذا تراه لدى الأئمة تلقى إليه فيها الأئمة
لا أطيل الشكاة من نوب الدهر وحسبي أن الهدى صار رمه
خل عني ذم الزمان فنظمي مدح شيخي الأمير أصبح هم
العظيم الكريم من صار في العلم إماماً للمسلمين ورحمه
بذل الاجتهاد واستفرغ الوسع لإحيائه فشيد رسمه
خضه الله في العلوم بما شا ء ففي الناس نفعه ما أعمه
قل لقدر الشريف إن صار في العلم وضعياً إن الفضائل قسمه
هو فرد في كل فن إليه منتهى الأمر في الفصول المهمة
فهو في النحوقد علا النجم قدراً وارتفاعاً في المكرمات وهمه
فاذا ما ضللت في البحث فاقصده تجد عنده عصاماً وعصمه
وهو في الفقه والأصولين بحر زاهر العلم فاقصد اليوم يمه
وإليه ألفت مقاليدها السنة فهو الإمام من شاء أمه
سله فيها عن كل ما شئت واجعله ملاذاً لكشف كل مله
صار فيها يتيمة العقد فالיום ابن تيمية تبين يتمه
وغدا آخذاً له بركاب حين ألفت إلى يديه الأئمة
أيها البدر هاك عقداً نظمنا ه ذمياً فاستره خوف المذمه
فأسير السوداد قد صار في السجن عليه من شدة الظلم ظلمه
ومحال أن ننظم العقد في السلك بسجن كليلة مدلهمه
غير أنا فيه بنور محياك اهتدينا فأمكن الفكر نظمه
فتقبل واستره إن مجه السمع لضعف إن الحوادث جمه

وأقبل العذر للأسير وصله بدعاء أن يكشف الله غمه
فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

ما على الصب في الصبابة وصمه	يا عذولي فهل بعقلك لمة
قسماً بالبديع من قسّمات	من محياه والمحاسن قسّمه
إن تشم برق ثغره لتتهكت ولم يبقَ فيك للدين شمه	
ولشابهت فرقة في أزال	تركوا منهج الصلاح ورسمه
شرت الغي بالهدى ثم باعت	نور إيمانها بظلم وظلمه
واستباححت ما حرم الله حتى	ما لشيء مما يريدون حرمة
ومطيل في عتبه لأناس	هم على السلمين عار ووصمه
هم ومن في اللحد سيان لكن	ما على ساكني اللحد مذمه
رام مني ترميم عذر لأحيا	ء يعدون في الحقيقة رمة
أي فضل لذي حياة إذا لم	يسع في دفعه لكل ملمة
فاذا لم يقم وينقم للدين	فقم داعياً عليه بنقمة
ما خلا من يقول عذري أني	لم أجد سامعاً لتنفيذ كلمه
كل من في الوجود لص وإن جا	ء بسجادة إليك وختمه
ويطيل السجود وهو كمون	لاصطياد يرجوه من أي ثلمه
نار أطماعه تلهب في القلب فيأتي ومنه في الوجه فحمة	
وبقوس الأطماع في كل حين	رامياً أينما توجه سهمه
إن تزاهم بيض الثياب فحاذر	لا تظن كل بيضاء شحمة
هم قذاة الأعيان كم أتمنى	حين ألقاهم بأنني أكمه
بل عماء في مقلة الدين يا لهفي عليه إذ أصبح الدين أعمه	
ونعم ها هنا فريق يقولون بأننا أنصار كل الأئمة	
قد أتوا في الفعال كل قبيح	واستباحوا بجهلهم كل حرمة
حشم المسلمين قد أخذوها	وسبوها بلا حياء وحشمة
أو خيالات من بقايا الرعايا	هم حيارى كل يحصل زعمه
إن بيت خالياً من الغرم يوماً	قال هذا والله أكبر نعمه الخ

وكتب في جمادي الآخرة سنة ١١٨٢ قيلول وفاته بشهر مع ولده إبراهيم بن محمد إلى

أشراف مكة وولاة أمورها يناصحهم عما يصدر من مماليتهم من النهب والسلب قصيدة منها :

إلى الأشراف أعيان الأنام
بني حسن وآل أبي نمي
أتانا عنكم خبر غريب
بأن عبيدكم أضحوا لصوصاً
فقل لمساعد الملك المفدى
أيامن من يحج بكل فج
يلاقون الأمان بكل أرض
فأمن من أتاهما من حجيج
وأنت مسود من غير سود
وطهر مكة من كل عبد
فقد أمر الإله خليله وابنه
فقال «وطهرا بيتي» وأنتم
ولكن أفضل التطهير قطعاً
ونهى للعصاة عن المعاصي
ونفي للبغاة مع البغايا
فما البلد الأمين محل عاص
وكيف «ومن يرد فيه بظلم»
حماء الله من قيل وفيل
ودونكم النصيحة من محب

وأهل البيت والبلد والحرام
وأبنا أحمد خير الأنام
تواتر من يمانني وشامي
يخيفون الحجيج بكل عام
لماذا لا تذب عن الأنام
ويلقى الخوف في البلد الحرام
وفي حرم يلاقون الحرامي
أمان الورق في الحرم الحرام
فأنف السود من ذاك المقام
قبيح الفعل من أولاد حام
جديك في الآي العظام
بنوه فطهروه من الملام
هو التطهير من فعل حرام
وحذهم على شرب المدام
وطردهم إلى مصر وشام
وليس به لعاص من مقام
يذاق من العذاب على الدوام
بطير من أبابيل ترامي
بلطف قد أحاط به نظامي

وله وهو في السجن وأرسلها إلى بعض العلماء في سنة ١١٦٦ :

وما السجن إلا منحة عند محنة
ويوسف والمختار في شعب عامر
واني في دهر غريب وأهله
وما حبسوني أنني جئت منكراً
ولكنني أحييت سنة أحمد

أشابه فيه جدي القاسم الرسي
وكم فاضل قد صار في حضرة القدس
يرون المعالي للآلد أو الخرس
ولا أني نافست في الملك والكرسي
وأبرزتها شمساً على العرب والفرس

فقال أولو الجهل المركب إنني
فقلت جهلتم مذهب الآل أنتم
وضاع اسمه من بعد أن ضاع نشره
فإن أصول الآل تأبى بأنني
ولكنكم لا تعرفون أصولهم
إذا لم يكن للاجتهاد مزية
وإنني من آل الرسول لواحد
حويت علوم الاجتهاد بأسرها
وقال متشكياً من أصوات مطارق اليهود بدار ضرب النقود في القصر بالقرب من
مكان حبسه :

أردت خلاف الآل عمداً بلا لبس
وان طال هذا الجهل آل إلى الطمس
وصال عليه الجهل مستأصل الرأس
أقلد كالأعمى يقاد بلا حس
ولا الطرد فيما قرروه من العكس
من الجهل يا ويح العلوم من البخس
بلى ان كل الآل في زمن النحس
ونافس يومي إذ حويت العلى أمني
وقال متشكياً من أصوات مطارق اليهود بدار ضرب النقود في القصر بالقرب من
مكان حبسه :

قضيت في الحبس الشريف ليالياً
فكأن يومي عن لقاء نواظري
لا يطرف العينين خوف مطارق
يا رب عجل بالنجاة وأعطني
واجعل فراق النوم نوراً ساطعاً
وقال أيضاً في ذلك :

لا تعرف الأجفان طيب نعاس
في الحبس مثلي عن لقاء أناس
أو خوف أصوات من الحراس
أجراً أفوز به غداً في الناس
أنجوبه في ظلمة الأرماس

وجاورت دار الضرب كرهاً وبئس ذا
مطارقهم هن الطوارق للفتى
فأنشدت بيتاً قد تقادم عهده
ومن أعجب الأشياء أني مسلم
وله في القول بالموجب :

جوار يهود ما لهم في الهدى ثبت
فما لنام العين في قريهم بخت
ولا عوج فيه لمثلي ولا أمت
حنيف ولكني خير أيامي السبت

وشادن وافى إلى منهل
وقال هل تسبح يا مالكي

فلم يزل مبتهجاً يمزح
قلت نعم في أدمعي أسبح

وله مقتبساً وكتبها على نسخته من الهدى النبوي لابن القيم الموسوم ب زاد المعاد :
زاد المعاد حوى رياض معارف
فاجنوا الهداية والتقى من روضة
قد أينعت وأنت بهدي الهادي
وتزودوا منه فخير الزاد

وله رحمة الله في اللف والنشر :

يقول حبيبي وقد زارني
أنهوى الرياض وأزهارها
فشغري وقدي وخدي بها
وله في حصر غزوات الرسول ﷺ :

غزا المصطفى سبعاً وعشرين غزوة
وأحد حنين والمريسيع خيبر
وذو قرد قد جاء في النظم تاسعاً
وقد قتل المختار فيها بنفسه
وقاتل في تسع فأولها بدر
قريظة والأحزاب فتح به النصر
وليس على الترتيب كان لها الذكر
أياً بأحد حين أودى به الكفر

وقال رحمة الله في التلخيص للحافظ ابن حجر إن العبادلة إذا أطلقوا ثلاثة : عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وجزم بهذا وكرره . وقال المجد في القاموس إنهم أربعة : ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو فقلت :

إن العبادلة الأجبار إن ذكروا
البحر ثم ابن مسعود كما نقلوا
والمجد زاد ابن عمرو والزبير معاً
فهم كما قاله العلامة ابن حجر
وثالث الكل عبد الله نجل عمر
ولم يعد ابن مسعود ففيه نظر

وقال رحمه الله في حصر معاني الأمر وهي ستة عشر :

رشأ (أباح) دمي و (أوجب) فنتني
و (امتن) بالإكرام وهو (يهيتني)
(أعجزت) قلبي أنت (محتقر) له
صيرتني (خبراً) (ليسخر) بي العدا
(فلا دعون) أقول يا من (أمره)
وطوى لي (التهديد) في (إنذاره)
فإذا (ندبت) فقل قتل عذاره
(سويت) وقتي ليله بنهاره
بلغ العدو (مناه) في مضماره
(كن) لاتعذب من صليت بناره

وله رحمه الله مورياً :

وشادن يقول ما قولك في
ما الطرف ما يوسف في جماله
فقلت ماض وله مضارع
حسني أعندي الجمال البارع

وله رحمه الله إنكار الألقاب المبتدعة :

تسمى بنور الدين وهو ظلامه
وهذا بشمس الدين وهو له خسف

وقد نالهم من جورهِ كلهم عسف
إذا نصب الميزان وانتشر الصحف
أو اسم شقي بش ذاك الوصف

وذا شرف الإسلام يدعوه قومه
رويدك يامسكين سوف ترى غداً
بماذا تسمى هل سعيد فحبذا
وله في إرسال المثل مع التورية :

هواك فقد أفنيت فكري آمالا
فكم في الهوى قد أرسلوني أمثالا

خليلي هل من موقف فيك أشتكى
وهل أنت فيما ابتغيه مراسلي
وله في القول بالموجب مع المراجعة :

تحيلوا يدعون الذنب من قبلي
قالوا جفوت فقلت النوم من مثلي

أحبي حين مالوا عن مواصليتي
قالوا تناسيت قلت الروح بعدكم
وله في القول بالموجب :

فيه له التغزل
يقول ما لا يفعل

وشادن قد لام من
فقلت دعه إنه

وله مقتبساً مع تسمية النوع :

ببدرهم وارتحلوا
من نوركم ثم ارحلوا

لما نأوا عن مقلتي
فانت انظرونا نقتبس

وله رحمه الله تعالى في حصر من حفظ القرآن في عصر رسول الله ﷺ :

فأربعة قال البخاري لا سوى
وسالم المولى فخذ عنه ما روى
أبو زيد المعروف عند أولى النهى

ومن حفظ القرآن في عصر أحمد
معاذ أبي وابن مسعود ثالث
وقد زيد زيد ثم قال وعمه

وله فيما يلحق الميت أجره من بعد موته :

أجور عشر عدها المصطفى
وعلمه النافع بين الوري
مرابطاً أو مسجداً قد بنى
لمصحف ورث لما نوى
نهراً وبئر حفرت في الثرى

يجرى لمن قد حل في لحده
الولد الصالح يدعوله
أو صدقات قد جرت أو قضى
أو مسكناً لابن سبيل ومن
وغرسه النخل واجراؤه

وسنة أحسن في بشها فهذه عشر أتت لا سوى

وله في الرد على القاضي الإمام نشوان بن سعيد الحميري حيث قال :

آل النبي هموأتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لولم يكن آله إلا قرابته صلى المصلي على الطاغى أبي لهب

فقال السيد محمد رحمه الله تعالى :

إن الصلاة من الرحمن واجبة لآل من آمنوا بالله والكتب
فإن ترى الشرط مفقوداً فلست ترى الإلزام يلزم بالطاغى أبى لهب
لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما جهلت إذ أنت بحر العلم والأدب

وقال رضي الله عنه : أخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب ويض له الديلمي من
حديث أنس : إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش الإسلام
في قلبه . فقلت في معناه :

جاء عن المختار خير الوري كما حكاه الثبت في كتبه
أن من اصفرَ بلا علة فهو لغش الدين في قلبه

وقال رحمه الله مضمناً للبيت الثالث :

من كان غير آله مطلوبه ويرى نوال سواه أسنى مطلب
ويلوم سكان البسيطة منشداً في ذمهم بيتاً بغير تأدب
«ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجرب»
فأنا الذي أرجو إلهي وحده في دفع ما أخشى ونيلي مأربي
وأكف عن كل الأنام ملامتي إن شئت تقليدي فهذا مذهبي

وقال رحماً الله : قال الشاعر يخاطب مدوحه :

فاصبر لعادتنا التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب

فقلت مخاطباً لرب العزة الغني المغني عز وجل :

فأدم علينا عادة عودتنا أقول أرشدنا إلى من نذهب
هيهات أين وليس أين وما لنا والله يوماً عن جنابك مذهب

وقال رحمه الله تعالى :

طعمت حلاوة الأشياء طراً
وخير مجالس الدنيا جميعاً
وله رحمه الله :

لو الثقلان الجن والإنس أجمعوا
وكان لها رب السماوات ناصراً
وله رحمه الله :

يقولون عند الطيب يذكر أحمد
فقلت لهم لا إنما الطيب أحمد
وله رحمه الله :

أتى أن خير الرسل ليس لذاته
هو النور للأكوان من غير مربة
وله رحمه الله في المواربة :

قال حبيبي لم أطلت الجفا
فقلت رفقا أنه لم يزل
وعاذلي في كل ذا شاهد
إنك عندي لمحِب ملول
لي نحوكم في كل حين وصول
فقال لا شاهد إلا العذول^(١)

وله رحمه الله وقد حمل العصا في يده في نحو سنة ١١٧٠ :

ما حملت العصا لضعف ولكني رأيت الرحيل مني قريبا
فحملت العصا لتذكير نفسي
وله وقد بلغ إلى سبع وسبعين سنة :

وصديق لي صدوق
سمع الأنة مني
قال ما تشكو أبني لي
في الذي أهواه يسعى
فامتلت عيناه دمعاً
قلت سبعين وسبعاً

(١) العذول .

وله رحمه الله تعالى :

غريب بين إخوان وأهلي
دعوت إلى طريقة خير هاد
فأوتروا القسي بالسنتهم
لبست من التصبر خير درع
وله مكتفياً مع التضمين :

وصاحب مذركنا البحر قلت له
واستنزلت مطراً من كل معصرة
وله مكتفياً ومقتبساً :

قد قلت إذ قال قومي أنت مخبرنا
إن يغفر الله لي ذنبي ويكرمني
وقال رحمه الله :

وأخف خلق الله روحاً جاءني
فدخلته فإذا الجنان بعينها
وله مقتبساً :

وخليل رأى من الناس جمعاً
قال هلاً نهيتهم عن هواهم
وله رحمه الله تعالى مقتبساً :

أقول لمن طال شكواهم
دعوا ما أراه ولا تجزعوا
فما ظلموكم بما نالكم

وفي وطني وعند أبي وأمي
فهل ناديت في آذان صم
وكان سهامها شتمي وذمي
ولقيت السهام مجن حلمي

والريح تجري بما لا تشتهيها^(١)
لا تعجن فقد تجري الرياح بما^(٢)

ماذا لقيت إذا ما دقت كأس حما^(٣)
ناديت يا ليت قومي يعلمون بما^(٤)

وأراد إتياني إلى بستانه
وإذا بمالكه أخور رضوانه

لا يزالون في الهوى خاضينا
قلت ذرهم في خوضهم يلعبونا

ومن جور عمالهم يصرخونا
فعما قريب ترون اليقينا
ولكن أنفسهم يظلمونا

(١) شما : شمال .

(٢) لا تشتهي السفن .

(٣) حما : جمام .

(٤) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين (يس ٢٦ ، ٢٧) .

وله في الاستدراك :

قال لي من نال من ذي سطوة حظوة زاد بها كبراً وغيا
هو مثل البحر أو ماذا ترى قلت لكن لستني أدرك شيا

وله في تشبيه المصطكا عند طفوه على القهوة :

شبّهت ما دارت به من قهوة في الصينيه
والمصطكا من فوقها مثل السلوس المطليه
سلاسل من ذهب على جبين تركيه

وللمولى عبد الرحمن بن علي بن إسحق رحمه الله في ذلك :

دع الراح والكاسات وادع بقهوة يدور بها الفنجان في كف أغيد
إذا سال فيها المصطكا خلت فوقها سلاسل تبر فوق خد مورد

(أشهر النبلاء الأعلام من ذرية صاحب الترجمة)

كان يقول بعض الأعلام الأكابر : خلف السيد محمد بن إسماعيل الأمير رضي الله عنه ثلاثة أولاد تقسموا فضائله . فإبراهيم المتوفى بمكة سنة ١٢١٣ براءة والده وفصاحته وقوة استنباطه للأحكام من الأدلة الشرعية .

وعبد الله المتوفى بالروضة من أعمال صنعاء سنة ١٢٤٢ اشتغاله بالحديث وفنونه وحفظه وحيازه علومه المتنوعة .

وقاسم المتوفى بالروضة سنة ١٢٤٦ تحقيقه علوم الآلات ونسكه وعبادته وعلمه بالمعقول وبحثه عن خفاياه وامتيازه على من سواه .

فمجموعهم الثلاثة والدهم في سعة العلم . ومن عرف آثارهم في العلوم ومباحثهم علم أنهم من حجج الله تعالى على البرايا . انتهى .

وتراجمهم الثلاثة في نيل الوطر من نبلاء القرن الثالث عشر . وكذلك ترجمة السيد العلامة علي بن إبراهيم بن محمد الأمير المتوفى بصنعاء سنة ١٢١٩ . وصنوه السيد العلامة يوسف بن إبراهيم الأمير المتوفى سنة ١٢٤٤ .

ومن العلماء النبلاء في هذه الأعوام من النصف الثاني للقرن الرابع عشر من ذريته

بصنعاء الأخ العلامة الورع الناسك عبد الخالق بن الحسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم ابن محمد الأمير المتوفى في شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٠ . والولد العلامة النابغة التقي عبد الكريم بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن يوسف بن إبراهيم بن محمد الأمير . والولد العلامة جمال الدين علي بن عبد الله بن علي بن يوسف بن إبراهيم ابن محمد الأمير وأولاده عبد الرحمن ويوسف وعبد الله .

(محمد إسماعيل أحمد الربيعي الزبيدي)

٤٦٣

الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد القادر الربيعي التهامي الأشعري اليميني .

أخذ عن السيد أحمد بن محمد شريف الأهدل الزبيدي وعن الشيخ عبد الخالق بن علي المزجاجي الزبيدي في النحو والمعاني والبيان والبدیع والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض وفي أصول الدين والحديث والتفسير . وأخذ في المنطق على الشيخ عبد الله عمر خليل . وأخذ في الفقه والحديث ومصطلحه وأصول الفقه والعربية على السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل . وعن الفقيه عثمان بن علي الجبيلي في علم الآلة والحديث والفقه . وأخذ في الحديث عن القاضي أحمد بن محمد قاطن الصنعاني . وأخذ على غير من ذكر من علماء الشافعية . ومن مشايخه بالحرمين الشريفين الشيخ عطاء المصري والشيخ إبراهيم الرئيس والشيخ محمد بن سليمان الكردي في عدة علوم أخذ عنهم مدة إقامته للمجاورة بالحرمين وكتب بخطه الحسن عدة كتب ورسائل .

وترجمه تلميذه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في النفس اليماني فقال :

شيخنا العلامة الفهامة عز الإسلام :

المعني يرى بأول رأي	آخر الأمر من وراء المغيب
لوذعي له فؤاد ذكي	ماله في ذكائه من ضريب
لا يرؤي ولا يقلب كفا	وأكف الرجال في تقليب

كان من أعيان العلماء الأعلام والنبلاء الجهابذة الفخام . وله عدة مؤلفات في علم الفروع وفي غيره وقد أجازته ووالده القاضي أحمد بن محمد قاطن في كراسة . وأجازته السيد الإمام أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي شارح القاموس إجازة تاريخها خامس شوال سنة ١١٩٥ وهي إجازة مطولة جاء فيها ما نصه :

الحمد لله الذي أجاز على العمل الصحيح المقبول أحسن إجازة ، و وعد بوجادة ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين وعداً لا يخلف سبحانه إنجازاه . إلى أن قال في نعت المترجم له ما نصه :

السالك بمقتضى التوفيق أنهج المسالك السوية . الراقي بهمته ذرى التحقيق فظفر منه المقبولة الرضية . وتحلى بالفضائل وما أوضح شاهده الدليل حيث صرف أوقاته في التحصيل . وأرق فكرة في التفريع والتأصيل . إلى أن اكتال من المعارف بالصاع الأوفى . وروى من منهلها الأعذب الأصفى . وتقىاً ظلال رياض العلوم بالمدد ، وروى من الفضل عالي السند . وجاء مجلياً في حلبة الفواضل محرزاً قصب السبق بأطراف الأنامل . ألا وهو النجيب الكامل صفى الإسلام أبو الإمداد محمد نجل شيخنا الإمام العلامة قاضي الأنام عماد الإسلام إسماعيل ابن الشهاب أحمد ابن المرحوم إبراهيم بن عمر بن عبد القادر الربيعي .

وهو زكي الحسب عريق في النسب إذ أم جده إبراهيم هي آمنة بنت الفقيه العلامة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل العلوي . وقد تولى القضاء من أسلافهم جماعة في مور والمهجم ، وبعضهم عند البدر الأهدل مترجم . إلى أن قال :

وقد دعاه حسن الظن بي أن كتب إليّ كتاباً يستدعي فيه الإجازة عني حرصاً منه على الانتظام في سلك من تحلى به هذه الأمة من الإسناد . والتمسك بسلسلته الموصلة لأشرف السبل إلى العباد . وقد أجبت سيدنا المشار اليه إلى مطلوبه وأسعفته بتحصيل مرغوبه وأجزته أن يروي عني جميع ما يجوز لي وعني روايته من مقروء ومسموع ومجاز ومناولة ووجادة وكتابة ووصية ومراسلة وفروع وأصول ومعقول ومنقول ومثثور ومنظوم وتأليف وتخريج وكلام وتصوف ولغة ونحو وتصريف ومعاني وبيان وبديع وتاريخ ودواوين . وما ألفته وخرّجته ونظمته ونثرته بشرطه الذي عليه عند أرباب هذا الشأن يعتمد . وقرنت ذلك بالاختصار من الطرق التي رويت بها أعلى سند . الخ .

[والده إسماعيل بن أحمد الربيعي]

٤٦٤

أخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل المتوفى سنة ١١٦٣ وعن مفتي زبيد الفقيه سعيد بن عبد الله الكبودي والشيخ عبد الخالق ابن أبي بكر المزجاجي ومحمد بن علاء الدين المزجاجي وعن الشيخ أحمد الأشبولي أيام وفوده إلى زبيد وأجاز له

الشيخ عبد الله بن عمر خليل الزبيدي بعد أن أملى عن ظهر قلب من أوائل كل كتاب من الكتب المشهورة الثقلية والعقلية .

وترجمه تلميذه السيد عبد الرحمن الأهدي في النفس اليماني فقال :

شيخنا القاضي العلامة صدر الرؤساء الأعيان كبير المقدار عظيم الشأن :

قاضٍ إذا التبس الأمران عنُّ له رأى يخلص بين الماء واللبن
كان ذا أخلاق حسان من كمال الصبر والورع والتواضع ، وذا أعمال صالحة من
إحسان للصُّلات وكثرة الصدقات وصلة الأرحام . وكان عليه مهابة جليلة لحسن سيرته
وصلاح سريره :

وسنة الله من يخلص سريره بأن يعظم بين الخلق مشهده
فالوجه للقلب كالمرآة يظهره والقلب للوجه كالمشكاة يوقده

وكان موزعاً أوقاته على الطاعات توزيعاً حسناً ظهرت ثمرات بركاته . فمن ذلك أنه
كان لا يترك كل يوم من كتابة قدر معلوم من كتاب الله عز وجل ومن كتابة فوائد وآداب
وكتابة نسخة من العلوم النافعة حتى اجتمع مع الدوام من ذلك الشيء الواسع . وكان
صداعاً بالحق . ذا قيام عظيم في إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف وكان يجد أعواناً على
ذلك امتثالاً لقول الله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾ .

وكانت أحكامه مسددة لكثرة استشارة العلماء في الأحكام الواقعة :

تأنُّ وشاور لدى المشكلات فمنها جلِّيَّ ومستغمض
فرأيان أثقب من واحد ورأي الجماعة لا ينقض

وقال عمر رضي الله عنه : الرأي الواحد كالخيط والرأيان كالخيطين والثلاثة لا تكاد
تنقض . ومن الأمثال : من كثرت استشارته حمدت إمارته .

وكان بين القاضي إسماعيل الربيعي وبين شيخنا الوالد مودة عظيمة . وكان للقاضي
فيه تشيع كثير بل في كافة أهل البيت النبوي :

وهل يستوي ود المقلد والذي له حجة في وده ودلائل
وأسمعت عليه وعلى ولده محمد بن إسماعيل بقراءتي وبقراءة غيري صحيح الإمام

البخاري من أوله إلى آخره . وكان لا يترك التعويل على شيخنا الوالد أيام الرطب في الخروج إلى محل هناك للتنزه . ويصحب شيخنا الوالد غيره من الفضلاء الأدباء كالفقيه عثمان بن علي الجبيلي والفقيه الأديب الأريب سليمان بن عبد الله الدريهمي . فيحصل في أيام مقامهم من المذاكرات ما يدهش الألباب :

بين أشيائنا حديث بليغ هو سحر وما سواه كلام

(نزهته في زبيد)

ويخرجون للنظر إلى أطلال ورسوم كانت في الدولة الغسانية وغيرها مثل موضعين يقال لأحدهما الهند والآخر الفرس . وفيهما يقول السيد العلامة أبو بكر بن علي البطاح :

رعى الله أيام النخيل فكم بها خوارق عادات تزيد على الحد
كأنني سليمان بن داود في الرخا إلى الفرس أغدو والمبيت إلى الهند

ومنها موضع يسمى الكاذية فيه كثير من شجر الكاذي . وإليه يشير القاضي إمام البلغاء علي بن محمد العنسي الصنعاني في قصيدته الملحونة التي أولها :

ما وقفتك بين الكثيب والبان ولفتتك حول النقا ونعمان

منها :

واقف بظل الكاذية أنادي هل علم يا هل أم دير عن فؤادي
إدوا فؤادي أو دعوا بعبادي كفى الجفا لا كان قط من خان

ومنها موضع يقال له الجحف اليماني وإليه يشير الفقيه الصوفي عبد الرحمن العلوي بقوله :

بلبل الجحف اليماني لم أزل منه مببل

ومنها موضع فيه طلسم يقال إنه وضعه الأوائل لحبس السودان عن الخروج إلى جزيرة العرب ، وصفت كتابته في الأرض على صورة الطلسم ينظر الناظر مكتوباً فيطمسه فينطمس ثم يعرض بوجهه عنه فيلتفت فيراه مكتوباً وهكذا ، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم . انتهى .

ولعل وفاة صاحب الترجمة وولده محمد بن إسماعيل الربيعي قبل سنة ١٢٠٠
رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[محمد إسماعيل محمد العبدى الصعدي]

تقدمت ترجمته في ترجمة والده بحرف الهمزة .

[محمد البيتي السقاف العلوي الحضرمي]

٤٦٥

السيد الفاضل محمد البيتي السقاف باعلوي الحسيني ، اليمني المولد .

ترجمه الشيخ عبد الرحمن الجبرتي المصري في تاريخه عجائب الآثار في التراجم
والأخبار فقال :

العمدة الفاضل ولد باليمن ودخل الحرمين وبها أخذ عن السيد عبد الله
باحسين السقاف وكان يلبس الثياب الفاخرة ويتزين بأشراف مكة . ومن شعره :

إنما الخلطة خلط ووبا وأرى العزلة من رأي السداد
ثقة الإنسان عجز بالورى بعد ما أنزل في سورة صاد

يريد قول الله تعالى : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ . وتوفي
بمكة سنة ١١٢٥ .

[ولده جعفر بن محمد البيتي]

٤٦٦

ترجمه الجبرتي أيضاً فقال :

وحيد دهره في المفاخر ، وفريد عصره في المآثر . نخبة السادة الهاشمية وطراز العصابة
العلوية . أديب الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن التملي والبصري . وأجيز بالتدريس فدرس
وأفاد . واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس . وكل منهما أخذ عن صاحبه . وتنقلت به
الأحوال . فولي كتابة الينبع ثم وزارة المدينة . وصار إماماً في الأدب . وكلامه العذب
يتناقله الركبان . وله ديوان شعر جمعه لنفسه . وتوفي سنة ١١٨٢ بالمدينة . وله مدائح
وقصائد وغزليات وتحميسات وهزليات ومراسلات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة
علمه وسعة اطلاعه رحمه الله تعالى . فمن شعره :

فإن أنت لم تفعل تحركت أربعاً
فعض عليه بالنواجذ أجمعاً
لآخر ما جربته تندما معا
شفى وكفى والبعض آذى وأوجعا
فمن لم يدار المشط ضر وقطعا

تحرك لحفظ الشيء عندك مرة
ومن تك قد جربته فحمدته
ولا تتحول عن أخ قد عرفته
وما الناس إلا كالدواء فبعضه
ودار عدواً والصديق لنفعه

وله :

وقدم ربط أقربها ذهاباً
إليه أو لأضيق منه باباً
فأودعها شهودك والكتاباً

جميع أمورك اضبطها بحزم
وباب الشرع لا تتركه تلجأ
وكل قضية تخشى عليها

وله معارضاً قصيدة فتح الله بن النحاس (رأى اللوم من كل الجهات فراع) الشهيرة
ومتمراً من بندر ينعم المعروف بالحجاز بقوله :

فلا تنكروا إعراضه وامتناعه
لقيت عذاباً لا أطيع دفاعه
على غير رأي ما علمنا طباعه
وفرسان ناموس عدمنا قراعه
رأيت جريء القلب فيه شجاعه
متى وجدوا خرقاً أحبوا اتساعه
فما رام عند الفار إلا ضياعه
خفافاً إلى مص الدماء سراع
رضي بتلافي واكتفين نزاعه
من الصخر درعاً لاستخار أذراع
إذا ضمه الملتاع زاد التباعه
أقيت له أيتامه وجياعه
ثيابي فلا أحيأ الإله شباعه
ولم تر عيني مكره وخداعه
علمت يقيناً أنه قد أضاعه

رأى البق من كل الجهات فراع
ولا تسألوني كيف بتُ فإنني
نزلنا بمرسى ينبع البحر مرة
نقارع من جند البعوض كتاباً
فلو عاينت عيناك ميدان ركضه
وجنداً من الفيران في البيت كمنا
ومن حط شيئاً في جراب وبطة
وسربة قمل تنبيري إثر سربة
ينازعها البرغوث لحمي فليته
فلو يجد الملسوع من عظم ما به
فرب قميص كان شراً من العري
كأنني وصي للبراغيث قائماً
إذا شبع الملعون مج دماً على
فما رشنا بالدم إلا لسانه
سلوا عن دمي ساري البعوض فإنني

فلله جلد صار بالحك أجرباً
وعظم سلاق قد تولع بالخصا
وتن كنيف كلما هان عرفه
بخار كثيف ربما جلب العمى
فلو كان يجدي المرء تجديد أنفه
ولو كان قطع الأكل والشرب نافعاً
وكم قد أكلنا نملة وذبابه
وماء زلاع صار معجون علة
وباء وسقم لا محالة كله
فلا تعذّلوا المسكين إن عيل صبره
فقد مارس الأهوال في أرض ينبع
ذرعت العنا فيه يميناً ويسرة
فأعذمني طول المقام تجلدي
إذا رنم الناموس حولي أعلمي
وإن مص من دمي وطار تبعته
عدمت غناء مثل أنغام سجمه
ضعيف قوى لا يستقر من الأذى
وقد نفدت في دفعه كل حيلة
فيا لأصيحابي اقتلونني ومالكاً
وأصبحت في دار المشقة والعنا
وكلباً من الاعراب يعوي كأنه
فلو صاح فوق الصخر خرّ لوقته
براه إلّٰه الخلق للناس نقمة
فلا رحم الرحمن أرضاً يحلها
ومن كل جبار عنيدي يرى الوري
شقيّ عصي الرحمن في كل أمره
فقل لرعاة الوقت إن نجاكم
فهل لكم في لم شمل الذي بقي

أخاف عليه يا فلان انقشاعه
وحر أذاب الجسم ثم أماعه
أحاط به واشي الهوى فآذاعه
وسبب لآتي إليه انصراعه
لود الذي يأتي الكنيف اجتداعه
لأثر بين العالمين انقطاعه
وفاراً بلفننا أذنه وكراع
شربناه كرهاً وادخرنا زلاعه
ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
وأظهر من جور الزمان انفجاعه
ووطأ فوق الغنايات اضطجاعه
وصبرت صبري والتأسي ذراع
وكشف عن وجه اصطباري قتاع
وصدع قلبي بالسجوع وراع
إلى فائت مني أرجي ارتجاعه
فما كان أشنى سجمه وابتداعه
وأضعف منه من يرجى اصطناعه
ولو كنت بالحسنى طلبت اندفاعه
فقد مد نحوي مفسد البق باعه
أخالط أوغاد الوري ورعاعه
يريد إذا لاقى الأمين ابتلاعه
وأبصرت من ذاك الصياح انصداعه
وقدّ من الصخر الأصم طباعه
وباعد عنا بالسنين انتجاعه
عبيداً لسيده والبقاع بقاءه
ومال إلى شيطانه وأطعاعه
أتاح لها ريب الزمان سباعه
برأي بديع تحسنون ابتداعه

ولا فإن الأمر لله كله
سلونا عن الدنيا فكل نعيمها
وما اعتضت من كوني أديباً وفاضلاً
ومن كان يرجو في الأمانة مغنماً
وقولوا له هذاك ينبع حاضره
فكم كاتب أفنى اليراع كتابه
وكم بدوي داسه فوق بطنه
ومن جاءكم منا مع الليل شاردأ
ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه
فما يكسب الكيال إلا غباره
ولا رأي في خرق يزيد اتساعه
متاع غرور لا يديم متاعه
لدى الناس إلا قوله وسماعه
فخلوا له أوضاعه وخراعه
لمن رام يبلو ضره وانتفاعه
ومل وألقى في الكباب يراعه
ومزق ما بين الأنام رقاعه
فذاك لهول واقع فيه راعه
فلا تنكروا إعراضه وامتناعه
ولا الكاتب المسكين إلا صداعه

ومن رسالة له إلى عبد الرحمن السيوري :

تأملت في هامش الكتاب . فإذا جراب فيه الوعد بكل نفيس . وفي ضمن الجميع
كيس . فيه المنة بمفاتيح قارون . ومقاليد القلل والحصون . والوعد بطلمس الأهرام .
وكتاب العهد على اليمن والشام . ولم أجد العهد على الصين . ولا فارس وقزوين .
وأرض الدروب وفلسطين . فحصل لي العجب العجاب . وقمت إلى الحراب . بعد
إغلاق الباب . وقد أذكيت المصباح . وفتشت إلى الصباح . وإذا كتابان . قد كتبنا
بالزعفران . وضمخا بالعبير . ولقا في حرير . في الأول ملك خراسان . وتقليد الشحر
وعمان . إلى إقليم السودان . وما وراء النهر وعبادان . وإلى جزيرة العرب . وغوطة
دمشق وحلب . وفي ذيل المنشور . وتمام المسطور . تفضل بالأقاليم . وأنعم بتاج العز
والتكريم . فسجدت لكرمه وشكرته على نعمه :

ثم رتبته دفترأً للعطايا
قلت ذاك الصديق أعطيه صنعاً
وعلى فارس صديق وأرض الروم
حاصل الأمر أن كل محب
وأنا في السحاب بيتي وتختي
واقترضنا في الحال ألفين ديناً
واشترينا خمسين عبداً خصياً
وقسمت البلاد بين الأخلا
في بني حمير الكرام الأجلة
لي على قدر حظه يتولى
كل يوم إلى السما يتعلی
رأ نقضي بها هنالك شغلا
منهم نصف ذاك إلا أقل

واستعمرنا لهم ثلاثين قاور
ثم ناديتهم وقتلت هلموا
كل شخص منكم حماراً ينقي
وخذوا ذا السلاح سيفاً ورمحاً
واعرضوا أنفسكم علي فإني
واقعدوا عند بابنا ثم قولوا
ثم إني فكرت إن أصبح الخير علينا ماذا نقدم فعلا
قلت حظ القماش والبز في المجلس واجعل باقي التفاريق سفلا
ثم هذا المكان يحمل حملين وهذا المكان يحمل حملا
هذه ضفة نحط عليها ال
مسك أم هذه بذلك أولى
هذه للزباد تحمل قرنأ
يا ترى تحمل المخازن عشراً
يا ترى يغبشون أم تطلع الشمس عليهم أم ما يجيئون أصلا
اضربوا مندلأ لنا يا ثقاتي
دخنوا دخنة التهاطيل قولوا
الوحي الوحي ططاطيل طيطا
هات لي يا غلام زبريجة الرمل عساني منه أخرج شكلا
إن ترى في الطريق غير المطايا
تتهادى فحبذا الرمل رملا

ثم ملت بإنساني إلى المكتوب الثاني . وإذا علم استخراج الطلاسم وخبر
الملاحم . والتوصل إلى فتح الأهرام في ثلاثة أيام . ومعرفة ذات العماد في أي البلاد .
والإتيان بعرض بلقيس بتدبير المغناطيس . وفيه استخدام الكواكب ومعرفة كل غائب .
وبيان علم الروحانيات ودعوات العليات . وضبط الدقائق الفلكيات . وملكوت الأرض
والسماوات . وانه يكشف لنا رموز الكيمياء . ويعمل طرائق الزايرجات والسمياء .
ويدل على بثر الملكين ببابل . ويستخرج علوم الأوائل . ويعزم على الوحش فيجلبها
وعلى الجبال فيقلبها . وعلى الغمام فينزله وعلى الريح فيحوله . وعلى النجوم فينثرها
وعلى القبور فيبعثرها . وان الجميع يصل على الفور في هذا الدور . وانه يتف لحية
المكذب قبل أن يجرب . ويقص سبال المنكر إن لم يؤمن بما يخبر . فقلت آمنت بما

قاله سبحانه من أعطاه ذا الأقتدار . استغفر الله ، السيوري يا إخوان ما يعرف قول العشار . ثم شرعت أعبي الخيل والخول . وأجيش بجميع الدول . للقاء ذاك الأمل . ولم نزل نبث الطلائع ونتوقع الطالع . إلى أن أتى الأبد على لبد . ولم يصل أحد . فثارت الفتنة بين الجنود لتأخر الوعود . ووقعت البسطامية والبسوس لحصاد النفوس . وتفضضت الأسنة وتقطعت الأعنة . وتثلمت السيوف وتماوجت الصفوف . وسال جيحون والفرات بدم الأموات :

وما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

ولم يبق أحد من الجيشين ، إلا صلى على وعدك ركعتين ، ورجع بخفي حنين . ثم احتلنا في إطفاء نار الفتنة بطلب هدنة . إلى أن يصل إليك الكتاب ويرجع الجواب . وقد أمرنا السفير إذا وقف بين يديك أن يقرأ عليك :

قل للخليل الذي أنهى لحضرته	خلاصة الود من سري ومن علي
ومن مدى الدهر أدعو في سلامته	من الردى وهي من قصدي ومن شجني
ياذا الذي وعد المعروف ثم مضى	لذاك عمر الأمانى والزمان فني
ومن على مذهب الحسبان ملكنا	كنوز قارون من مصر إلى عدن
إن كان عندك محض الود تحسبه	أصلاً من الجود أو فرعاً من المنن
فعد بحنطة بولاق وقل معها	مع ساحل البن غابات من التّن
وافرض بأنك قد قلدتني عملاً	بالهند أجنبي صنوف الخز والقطن
وولني ساحل البحرين أجلبه	بسوق سعدك بازاراً بلا ثمن
وجد بإيوان كسرى والخورنق	والقصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لي التاج رغماً منك واجعلني	على طوائف ذي القرنين في المدن
وقل وهبتك ما في الأرض من نعم	باللحم والجلد والأصواف واللبن
ولا تكن خشية الإنفاق مقتصرًا	ما دام كنزك من وعد فأنت غني
لله وعدك مذ عامين أنشدني	أنا الميعدي فاسمع بي ولا ترني
خذ من علمي ولا تركن إلى عملي	ولا يغرنك مني خضرة الدمن
فقلت أجري عند الله أطلبه	حولين يا وعد تسقينى وتطعمني
من العجائب أبديت الشجاعة في	وعدي وعدتُ أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الأقوال تسمعها	لو كن في البحر ريحاً طرن بالسفن

يا ذا الذي جاد في الأحلام لي كرمًا
فلا تكن تقطع التشريف عني في
حتى أفوز بملك الأرض منك ولا
وخذ ثوابك وعداً مثل وعدك لي
يهنيك أني قد استغيت عن أذني
كتاب ودك لي في لفظك الحسن
أرضي بأني في غمدان ذي يزن
هذا بذاك ولا عتب على الزمن

٤٦٧ [محمد حسن إبراهيم اليعمري]

القاضي العلامة الورع محمد بن الحسن بن إبراهيم اليعمري الأهنومي ثم الصنعاني .

أخذ عن السيد علي بن يحيى ابن الإمام المؤيد بالله والسيد علي بن عبد الله بن أمير الدين والقاضي علي بن محمد الجملولي في سيران من بلاد الأهنوم وأخذ عن السيد محمد بن الحسن الشرفي والسيد إبراهيم بن محمد بن المرتضى والسيد إبراهيم ابن أحمد المداني وغيرهم . وعنه جماعة منهم السيد علي بن الحسين ابن الإمام الحسن . وأجاز لصاحب طبقات الزيدية وترجمه فيها فقال :

القاضي بدر الدين الفاضل العامل سكن مدينة شهارة ثم انتقل إلى بلاد السودة وسكن بأهله في بني موهب من بلادها وتولى الفتيا مدة من الزمان . وفي سنة ١١٣٥ طلع إلى صنعاء وصار حليف القرآن لا ينفك عن تلاوته إلا أوقات الصلاة . وقد أناف على التسعين سنة . وما زال بصنعاء حتى مات فيها في شعبان سنة ١١٣٧ رحمه الله تعالى .

٤٦٨ [محمد بن الحسن بن أحمد الجلال]

السيد الإمام القانت المفضل محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح بن أحمد بن هادي بن الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن أحمد بن المهدي بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله ابن الإمام المنتصر محمد بن القاسم المختار ابن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الجلال الحسني اليماني . مولده بحضرة والده السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال في الجراف من أعمال صنعاء في المحرم سنة ١٠٤٢ . واشتغل بطلب العلم عن والده فقرأ عليه في النحو والصرف والبيان

والتفسير . ومؤلفه ضوء النهار على شرح الأزهار وغير ذلك . ووضع والده باسمه مؤلفات لحاشيته على الكشف وغيرها . وأخذ عن صاحب الترجمة السيد عثمان بن علي الوزير والسيد الإمام يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل والقاضي عبد الله بن يحيى الروسي وغيرهم . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

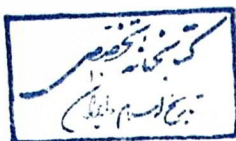
السيد العلامة الخطيب الورع الزاهد . والدته هي الشريفة آمنة بنت السيد الإمام صلاح بن عبد الله الحاضري . وفتح الله على صاحب الترجمة بالحظ الوافر في الخطب والوعظ . فكان لا يستطيع سامعه إلا أن يبكي وربما غشي على بعضهم حتى قيل في ذلك الأشعار السائرة ووازر الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل وهو أمير صنعاء قبل دعوته . وكان له بعض اختصاص ومحنة . ثم كان خطيبه بعد الخلافة في معبر . وقد جمع من خطبه مجلداً سماه المشرب الزلال من خطب السيد محمد الجلال . وله من التصنيف كتاب تثبيت الأقدام في فتنة أهل الإسلام والنهي عن التوغل في علم الكلام . الخ .

ومن شعره قوله وفيه الاقتباس والتضمن :

قد كان لي زمن الشبية والصبا	نظر إلى نيل الأماني طامح
أهوى الحياة وروض عيش ناضر	وبلا بل الأفراح فيه صواح
وأريد أن أحيأ ملياً في الوري	والدهر لي من كل شيء مانح
فأرنتي الدنيا قبائح نفسها	وخصال دهر كلهن قبائح
والذكر أفصح عن خطابي قائلاً	يا أيها الانسان إنك كادح
ولسان حالي قال وهو مصدق	في قوله والحق أبلج واضح
كيف السبيل إلى الحياة وطولها	والموت غاد في البرية رائج
والحال حيناً قد يضيق وتارة	يأتيك شطر من متاعك صالح
فالعيش كد والمنية غاية	والأمر جد غير أنك مازح
فاعمل لنفسك في حياتك صالحاً	واغنم وجودك إنني لك ناصح

وكان كثير التردد لقوله :

أو ما عجيب جيفة مسمومة	وكلابها قد غالهم داء الكلب
يتقاتلون على اعتراق عظامها	والسيد المرهوب فيهم من غلب
هي هذه الدنيا ومع علمي بها	لم أستطع تركاً لها يا للعجب



وقوله مضمناً لعجز البيت الرابع :

أرى الشباب تولى وانقضى العمر
وما اغتباط الفتى بالعيش في زمن
تنوبه كل حين فيه نائبة
فقل لمن كان يهوى أن يعيش به

فما الذي بعد هذا صار ينتظر
فيه ترادفت الآفات والغير
تغشاه من أجلها الأحزان والضجر
ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

وتقدم بترجمة المولى الحسين بن عبد القادر الكوكباني ذكر تضامينه اللطيفة لهذا ، ووجد بخط أخت صاحب الترجمة وهي الشريفة العالمة الفاضلة فاطمة بنت السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال أن وفاة المترجم له السيد محمد بن الحسن الجلال في خامس وعشرين ربيع الأول سنة ١١٠٤ عن اثنتين وستين سنة وشهرين من مولده رضي الله عنه .

[استطراد ابنه الفضيل بن محمد الجلال]

٤٦٩

السيد العلامة الفاضل التقي الفضيل بن محمد بن الحسن بن أحمد الجلال .
أخذ عن أبيه وغيره . وقال صاحب التفحات : نشأ في برد النجابة ، ودعا العفاف إليه فأسرع له في الإجابة . وقرأ العلوم وشفا بتحصيلها الكلام . وشرح بعض كتب جده واخترمته المنية وهو غرض الشباب . وكان في الأدب مع علمه وورعه راسخ القدم منشور العلم بشامخ العلم . ومن شعره :

هذي النسيم إليكم جاءت بما
وتضوعت نشرأ فحازت غاية
قلت ورأيت بخطه الحسن نسخة نفيسة من كتاب إثارة الحق على الخلق فرغ من
نقلها في صفر سنة ١٠٨٩ . ووفاته في ٢٢ شوال سنة ١٠٩٩ . وأرخ وفاته والده بقوله :
من فضل الله على ولدي
إن التاريخ لميتته
أودعتها من سر حب قد زكا
ما أن تنال وليس تدرك في الذكا انتهى
وكرامته وله المنه
جاء : فضيل في الجنة

١٠٩٩ =

وقد وهم من قال إن وفاته سنة ١١٠٣ على اعتبار أن لفظة جاء من التاريخ المذكور .
وقد رثاه أيضاً والده محمد بن الحسن بقصيدة أولها :

كبد تكباد بحزنها تتصدع
أضنيت حتى خلت أني هالك
إذ عضني الدهر العضوض بنابه
خطب أثار الشيب في فلمتي
مات الفضيل فليس لي من بعده
العالم الورع الذكي أخو التقى
بر عن الدنيا الدنية معرض
قد كان من قبل اخضرار عذاره
وتراه مغرى بالعبادة مولعاً
حتى غدا من بعد خوف آمناً
إني فجعت بحزنه لما مضى
ولو استطعت فداءه لفديته
فلسان حالي لا يزال منادياً
أُبني إن أباك أقعده الضنا
ما كنت أدري قبل موتك ما البكا
قد كان بعد الدار منك يسوؤني
فلقد أراني حين غيبك الثرى
نفسى الفداء لحفرة أودعتها
نفسى الفداء لحفرة أودعتها
من للمحابر والدفاتر والعلی
فلئن نقلت اليوم من دار العنا
أبدلت بالدار المنغص عيشها
جنات عدن صرت فيها ناعماً
فلك الهناء بما بلغت من المنى
فضلاً من الله العظيم فإنه
والحمد لله الجميل ثناؤه
وصلاته تترى على خير الورى

ومدام قد قرحتها الأدمع
جزعاً وحق لدى المصيبة يجزع
وأصابني الخطب العظيم الموجع
من هوله بيضاً ورأسى أصلع
نفس تنوق إلى الحياة وتنزع
علم الهدى السامي الخطيب المصقع
فهو الذي بغرورها لا يخدع
يكي إذا ذكر المعاد ويخشع
ما انفك يسجد للآله ويركع
ما كان منه يستعيذ وينزع
قبلي وكنت أظن ألا أفجع
بالنفس لكن القضاء لا يدفع
لو أن من حل المقابر يسمع
حزناً عليك فهل بكأوك ينفع
واليوم بعدك عبرتي لا تقلع
وأود أن الشمل منا يجمع
أرضى بطيفك في الخيال وأقنع
طابت لأن طاب الدفين وأقنع
طابت لأن طاب الدفين المودع
من للمنابر بعد موتك يقرع
فلما نقلت إليه منها أوسع
داراً منازلها أعز وأرفع
لا تشتكي ضرراً ولا تتوقع
عيشاً به قد طاب من يتمتع
ذو الفضل يعطي من يشاء ويمنع
إننا له والله حقاً نرجع
والآل ما ظلت حمام تسجع انتهى

[استطراد والده : الحسن بن أحمد الجلال]

السيد الإمام الحافظ الناقد البارع المجتهد النظار الحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن صلاح الجلال الحسني اليمني . مولده بمدينة رغافة من جهات بلاد صعدة في رجب سنة ١٠١٣ وقيل أربع عشرة وألف . وأمه الشريفة العابدة آمنة بنت السيد الإمام أحمد بن يحيى بن أبي القاسم . وكانت بمكانة من الفضل وقيام الليل للعبادة . وكان الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم يرأسها إلى رغافة ويستمد دعواتها . وانتقل صاحب الترجمة بعد وفاتها إلى صعدة فأخذ عن القاضي الحسن بن يحيى حابس وغيره من علمائها . ثم انتقل إلى مدينة شهارة ثم صنعاء . وأخذ عن السيد الإمام محمد بن عز الدين المفتي الصنعاني في فنون العلم وتزوج ابنته . وأخذ عن المولى الحسين بن القاسم وعن القاضي عبد الرحمن الحيمي وغيرهم .

وتبحر في جميع العلوم وفاق أقرانه وسكن صنعاء مدة ثم سكن المناظر من بني قشيب في جراف صنعاء . ومن أجل من أخذ عنه ولده محمد بن الحسن والقاضي الحسين بن عبد الحفيظ المهلا الشرفي وإخوته وغيرهم . وصنف المصنفات الفائقة في الفنون منها :

ضوء النهار على متن الأزهار في مجلدين . ثم وضع عليه السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير حاشيته منحة الغفار . وتعبه الفقيه حامد بن حسن شاكر بميزان الأنظار فيما بين المنحة وضوء النهار . ومن مؤلفات المترجم له :

نظام الفصول : شرح الفصول اللؤلؤية في أصول الفقه . وبلاغ النهي : شرح مختصر المنتهى . وعصام المحصلين عن مزالق المؤصلين بناء على تأصيل ما قرره على اجتهاده . وحاشية على القلائد في العقائد . والمواهب شرح كافية ابن الحاجب . وتيسير الأعراب في علم الإعراب . ومنح الألفاظ بتكميل حاشية السعد على الكشف . وشرح تهذيب المنطق وعصام المتورعين . وشرح رسالة الوضع لعضد الدين . والروض الناضر في آداب المناظر . وشرح مقدمة البحر الزخار . والعصمة عن الضلال شرح عقيدته في أصول الدين وقد كان طبعها بالقاهرة في سنة ١٣٤٨ للهجرة . وفيض الشعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتداع . وقد كان طبعه أيضاً في ستين صفحة . وكتاب براءة الذمة في نصيحة الأئمة . اعترض به على الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم في حرب القبائل من بلاد يافع والمشرق . وله مجموعات مفيدة

ورسائل عديدة وأبحاث كثيرة . ومن شعره قوله :

قالوا بلغت من العلوم مبالغاً	قصرت خطي العلماء عن إدراكها
لو كان فيك سلامة من حدة	عين الكمال رمتك من اشراكها
فأجبتهم موسى أحدٌ وقد سما	فوق السماء وعد من أملاكها
وبحده النار استفاض النور في	كل الدُّنى وعلت على أفلاكها
أما وقار المرء فهو سكوته	في الحادثات تأنيأ بفكاكها
ما إن تنافيه ذلاقة منطق	يأتي بدر القول في أسلاكها
والعي يحسبه وقاراً جاهل	سبل العلي ما كان من سلاكها

وقد ترجمه السيد الحافظ إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال :

كان عالماً متبحراً منطقياً أصولياً . محققاً جديلاً . لا يجارى . له أنظار ثاقبة ومسائل معروفة متناقلة . وطلاوة عبارته . ورشاقة مقالته . مما لم يسبق إليه . وكان مبرزاً في الفنون على أنواعها . وله مجموعات تحتوي على علوم واسعة . الخ .

وترجمه السيد محمد المحبي الدمشقي في خلاصة الأثر فقال :

الإمام العلامة الذي بهر بتحقيقه . واعترف الفضلاء بتدقيقه . له المؤلفات الشهيرة . واختار اختيارات مخالفة لعلماء الأصول وهو من أفراد اليمن . وفور فضل وأدب . وكثرة تأليف وتصنيف . الخ .

وترجمه السيد إبراهيم الحوئي الحسيني في نفحات العنبر فقال :

المجلي في حلبة العلوم والفضائل . والأخير الذي أتى بما لم تستطعه الأوائل . برز في جميع العلوم العقلية والنقلية . وحقق جميع الفنون الأصلية والفرعية . والآلية . واجتهد ونظر وأنصف . وترقى في مدارج السالكين . إلى رب العالمين . حتى وصل إلى درجة الواصلين . وأشرقت إليه الأنوار . وانفتحت له أبواب الأسرار . وكان ذا همة عالية . ونفس أبيّة . وذكاء متوقد . وألمعية وفطانة . وسمات نبوية . وأخلاق مصطفوية . وشمائل علوية . واختط لنفسه هجرة في الجراف . واستمر بها عامة عمره . معتزلاً للناس . وصنف مصنفات نفيسة منها :

شرح تهذيب المنطق . صنفه في يفرس في اليمن الأسفل عند تربة الشيخ أحمد ابن علوان أيام جهاد الأتراك هنالك مع المولى الحسن ابن الإمام القاسم . وله كتاب

ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار . وهو كتاب جليل المقدار كثير الفائدة . عظيم النفع . لم يؤلف أحد ممن تقدمه مثله . دل على غزارة علم مؤلفه . وعظم ملكته . ورسوخ قدمه . في الفقه والأصول . والحديث . وكيفية استنباط الأحكام . ومآخذ المدارك في الاجتهاد . وكثيراً ما سلك فيه طريقة الجدل . والإتيان بالمسائل الغريبة . على جهة المعارضة بالمثل . والقصد بذلك الصنيع هو إقناع الخصم والزامه . من دون نظر إلى حقيقة ذلك في نفس الأمر أو لا . كما هو شأن الطريقة الجدلية . وإنما سلك تلك الطريقة لأنه لو قرر المسائل على وفق ما انتهى إليها علمه . لرماه الخصم بكل حجر ومدر . وأما ورعه وزهده . وعبادته . فشيء لا يوصف . فإنه كان يقوم الليل للعبادة . ولا يأكل من بيت المال شيئاً . بل كان ينفقه في وجوه أخرى . وكان يتخذ خيلاً للتناج بيع أولادها . على قاعدة أهل بلده رغافة . ويستغني بسمتها . فيما يقوم بمؤنته .

وعن السيد العلامة إبراهيم حطبة قال :

سرت إلى الجراف لزيارة السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال في عيد . فرأيت معتماً سيراً من القطن خشنه من حياكة صنعاء يسمونها ريزة بكسر الراء المهملة وسكون الياء المشناة من تحت وزاي مفتوحة معجمة . قال فقلت إن هذه ليست مما يليق بك . فقال وأعجبك ، ان هذه كان جدي يتجمل بها للعيد . ثم تبعه في ذلك والدي . وهي باقية معي أتجمل بها للعيد . كأنه يبغض إليه الدنيا . ويحثه على الزهد فيها . وكان المتوكل إسماعيل يعظمه غاية التعظيم . ويرى له الحق الأكيد . ويتوقى اعتراضاته . وكان العلامة الجلال كثير المناقشة له والرد للقواعد التي بنى عليها الفقهاء أحكام المعاملات والسياسات . الخ .

وترجمة الشوكاني في البدر الطالع فقال :

العلامة الكبير برع في جميع العلوم العقلية والنقلية وصنف التصانيف الجليلة ، فمنها : ضوء النهار . حرر فيه اجتهاداته . على مقتضى الدليل . ولم يعأ بمن وافقه من العلماء أو خالفه . وهو شرح لم يشرح الأزهار للامام المهدي بمثله بل لا نظير له في الكتب المدونة في الفقه . وفيه ما هو مقبول وما هو غير مقبول . وهذا شأن البشر . وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم . وما أظن سبب كثرة الوهم في ذلك الكتاب إلا أن هذا السيد كالبحر الزخار . وذهنه كشعلة نار . فيبادر إلى تحرير ما يظهر له وثاقاً بكثرة

علمه . وسعة دائرته وقوة ذهنه . ولا أقول كما قال السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش في وصفه لبعض مصنفات صاحب الترجمة إنه عظام لا لحم عليها ، بل أقول هو بحر عجاج . متلاطم الأمواج . ولي كثير من المناقشات في ترجيحاته . التي يحررها في مؤلفاته . ولكن مع اعترافي بعظيم قدره . وطول بابه . وتبريزه في جميع أنواع المعارف . وكان له مع أبناء دهره قلاقل وزلازل كما جرت به عادة أهل القطر اليمني من وضع جانب أكابر علمائهم المؤثرين لنصوص الأدلة على أقوال الرجال . وقد كان المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم يجعله غاية الإجلال . واستوطن الجراف ومات فيه . الخ .

وكتابه فيض الشعاع من أحسن المؤلفات وأنفسها . حقق فيه المسائل التي هي منشأ اختلاف العلماء وتفرقهم في الدين ، وهو شرح قصيدة تزيد على أربعين بيتاً أولها :

العلم علم محمد وصحابه يا هائماً بقياسه وكتابه
ولآله منه الخلاصة كلها إرثاً تنوسخ عن هدى أصلابه

وبعد هذا البيت في نسخة من فيض الشعاع عليها خط السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني :

عرفوا بقدر نفوسهم مع ربهم فنجوا من الخذلان واستجاباه
ورعوا حقوق نبيهم في أهله وصحابه رعيماً كما أوصى به

والشرح لهذين البيتين في ثماني عشرة صفحة بالنسخة المذكورة لا في نسخة المؤلف التي كان الطبع بالقاهرة على المنقول عنها . ومن آخر المنظومة :

لو كان ديناً كل فتوى عالم ما خوف الهادي أليم عقابه
فعليك ديناً كان دين محمد فاحرص عليه وذق مقال نقابه
رشدأ أفاد وحكمة وسلامة من عض فيه بناجذيه ونابه
والبر والإثم الديانة كلها فخف الحزار وقف على إعرابه
وهب الأئمة كالنجوم أما ترى قول الخليل وقد أتى بصوابه
أنا لا أحب الآفلين منبهاً لو كان يقرع سمع قلب نابه
وعساك تعترض الكلام تقول إن الميت عندك ما الهدى من دابه
وقد اقتديت بمن مضى في رأيهم فأطلت فيه وزدت في إطنابه
فأقول قد أثبت رشد فعالهم بدليله فافهم هدى أربابه

وما أحسن قوله في آخرها مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم :

وقل ابنك الحسن الجلال مجانب	من قد غلا في الدين من تلعبه
لا عاجزاً عن مثل أقوال الورى	أو هائباً من علمهم لصعابه
فالمشكلات شواهد لي انني	أشرفت كل مدقق بلعبه
لولا محبة قدوتي بمحمد	زاحمت رسطاليس في أبوابه
لكنني أولى الورى بمقامه	فأنا ابنه وأسير في أعقابه
يا سيد الرسل الكرام دعاء من	أودى به الهجران من أحبابه
وقد انفردت عن الرجال ومؤنسي	قرب إليك أعود جلس جنابه

(وله السحر الحلال بديعية السيد الامام الحسن الجلال)

وقد شرحها بشرح لطيف في نحو ثلاثين صفحة وهي قوله رضي الله عنه في براعة المطلع والجناس التام والملفق والناقص والمطلق :

ماذا على الركب مما ذاع للأسى	بعد الطبيب الذي في طيبة الآسى ^(١)
المذيل والمقلوب :	
فالقلب في البين حام حامل أسفاً	ناح عن الصبر حان طول إبلاس
المركب التام	
فسقني سلسبيلاً ذكر ألفتنا	وسل سبيلاً وصف لي كل قنعاس ^(٢)
طباق الإيجاب :	
يدني الوصال فإن الروح قد ذهبت	من الفراق وجف الدمع من راسي
طباق السلب :	
سلوت صبري ولم أسل العهود ولم	أقف لعذل وقوف المعرض الناسي
المقابلة :	
إن أعرضوا عن قلبي عزاً بهم وغنى	قابلت بالسود في ذل وإفلاس

(١) الآسى الأولى من أسى كحزن إذا لم يتل آمله ، والآسى الثانية الطبيب والجمع أساة .

(٢) قنعاس جمل ناهض بازل .

التسليم :

فيا عدولاً هداك الله بي خرس
المزاوجة :

لكن يزول عقيب العذل إخراسي

إن شئت عدلي ولم تعباً بشغلك لي
الهزل المراد به الجد :

أعرضت عنك ولم أعبأ بخناس

فكف وانقد لنا عقل العذول لمن
الافتنان :

في الحب يضرب أحماساً بأسداس

وإن رمتني سهام من لحاظ مها
الرجوع :

فلي ثبوت لها من نبل أقواس^(١)

بل لم فذ كراهم راح بلى كاس

فلا تلمني فإنني عنك في شغل
التوفيق :

لم أعف ظن استمل اسح امتحن واسي

بن ادن ذم امتدح هن عز عد أطل
العكس :

من لحي لاح وتخويف بحراس

فعادة الحب فاعلم حب عادته
الاستخدام :

يلظونه في فؤادي لا لإيناسي

قد صرت بالسلم المرضي ملكهم
القول بالموجب :

رضيت من طيفهم ليلاً بإيناسي

قالوا رضيت بهذا الحال قلت لهم
التورية :

في مدحهم يبدع عن ردا الناس

أدلى إليهم بتسليم فيحجبني
تجاهل العارف :

أم هل تمن بوصل بعد إقعاس^(٢)

فليت شعري أفي الأيام لي طمع

(١) المها : البقر الوحشية .

(٢) الإقعاس : التأخير .

ارسال المثل :

والدهر شيمته تفريق أجناس

ما زال من خيمها تفريق الفتنا
التشريع :

وما طوت ثوب عذري بعد إلباسي

فكم تصدت بعذري للفراق لهم
براعة التخلص :

ما ضرني بعده كيد لدساس

لكن لي ملجأ منها ومعتصماً
الإطراد :

المصطفى الطهر عن غل وإدناس

محمد نجل عبد الله والقرشي
الجمع :

وآله نعمة من غير إلباس

من خلقه وسجاياه وشرعته
الجمع مع التفريق :

ويؤسه البحر في إغراق أركاس^(١)

وجوده البحر في اغناء مغترق
التفريق :

تمحو وهمته جاءت بآساس

ما همة الدهر إلا دون همته
التقسيم :

من فيض جود وإرشاد وإنعاس

أولى البرية كلا ما يليق به
الجمع مع التقسيم :

والجود للضيف والإردا لأنحاس

وعمهم فلمن والى هدايته
التجريد :

تراه يوم الوغى يغدو بدعاس^(٢)

ما زال منه لدين الله منتصر
المبالغة :

وليس ينجيهم حمل لأتراس

يهتز جيش العدا خوفاً لسطوته

(١) الركن : الركن .

(٢) دعاس : أي طعان .

الإغراق :

شك البيطر لخيط بين كرباس^(١)

لو شاء ينظمهم في الرمح شكهم
الغلو :

يطرا غلو ولا يحصى بأطراس^(٢)

ومن له سقت الدنيا فليس بما
الترشيح :

من الدماء فأودت كل دقياس^(٣)

إن سار حل نسيم الحظ ما نهلت
الذم بما يشبه المدح :

هتك لحرماته جاءت لأركاس

إذ ما أتوا مرضياً لله جل سوى
الانسجام :

والعظم أعلمه بالسّم والباس

جبريل عظمه والجذع كلمه
الفرائد :

عليه كيلا يرى آثار كناس

والعنكبوت بباب الغار قد نسجت
القلب المستوي :

هل سر محول شرع تحت أرماس

سام رأى تحت عرش روح مرسله
المذهب الكلامي :

لم ينه من حوله عن رفع أحراس

لو شرك الله حياً في جلالته
حسن التعليل :

إلا لتحكي هداه بعد إغلاس

فما ترى الشمس والأقمار طالعة
السهولة :

ملّ البقا فهوى شوقاً لاكراس

كأن إيوان كسرى يوم مولده
التفريع :

كما خبت نارهم عن ضوء أقباس

والفرس أيضاً خبت أنوار ملكهم

(١) البيطر : الخياط . والكرباس نوع من الملبوس .

(٢) أطراس : جمع طرس وهو القرطاس .

(٣) الدقياس : الفاجر .

المدح بما يشبه الذم :

يدنيه منه إلى عرش له راس

لا نقص فيه سوى أن الإله غدا
التعديد :

سا هم وعيسى وإسحاق وإلياس

مفاخر ما حوته الأنبياء كمو
التفصيل :

ريح بغفن رطيب الغض مياس

صلى الإله عليه كلما عبثت
مراعاة النظير :

من عنبر وعبير لا من الآس

وآله طيب أهل الأرض قاطبة
التبكيث :

والذكر طهرهم عن عيب أرجاس

من خصهم أمناء في بريته
الإيداع :

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

المنشدين سواهم لا تقم لعلئ

تشابه الأطراف :

وشي الحيا بعد ثوب المحل والياس

كأس البرية ما تبدى أكفهم
التهذيب :

رق لذى فاقة في كف نخاس^(١)

كأنما المال وهناً من أكفهم
الألغاز :

في الحيز توطى وتهوى الوطء للقاسي

لهم بنات خدور كلها ذكر
الإدماج :

فعال دهر لأهل الفضل مساس

ان ترثشف شفتاها ظللتها فعلت
التقييد :

فسبقهم ليس يستوفى بمقياس

سل سائر الناس تسمع حسن سعيهم

(١) النخاس : بائع العبيد في الأسواق .

الاستبـاع :

من كل لابس درع لبس مدرعة	في الليل يوم وغى للذكر دراس
الجناس المعنوي :	
عند اللقاء كأخي الخنساء مبتسم	وكل قرن يحاكي اسم ابن مرداس ^(١)
التوجيه :	
وصحبه المنكحين البيض يبيضهم	نثارها الروس قسراً لا بإعراس
التدبيح :	
تحمر من سود هام القوم يبيضهم	وصفرة الموت تعلو كل قرياس ^(٢)
التميم :	
أهله في بروج المجد قد كملوا	فخراً به لا لأعراض وأكياس
رد الصدر على العجز :	
الكأس ذل على أهل التقى وعلى	أهل الفجور حماة غير أنكاس
الأفعال :	
يحمون عن دين رب العرش خالقهم	كما تصول ليوث حول أخياس
الاحتراس :	
في ظل أبلج نور يستضاء به	كالبدر لا مكسفاً في ظل نبراس
الاعتراض :	
مازال صلى عليه الله منتضياً	عزماً على الكفر لم ينحل بأوراس
الموازنة :	
من شكره غنية من كل إفلاس	وذكره حلية من كل كراس
اللف والنشر :	
يشفي ويطفي وينفي إذ أفوه به	سقمي وناراً ثوت قلبي ووسواسي

(٢) أخو الخنساء اسمه صخر ، واسم ابن مرداس العباس .

(٣) القرياس : شديد الحرب المفترس للأقران بشدة اليأس .

التسجيع :

كالراح في الكاس من ينسى به الناس يخشى من الناس ما تبقى بقرطاس
التوشيع :

رسول رب الملا في العالمين معاً ومنذر العالمين الجن والناس
العقد :

هو النبي بلا ريب وآدم بين الماء والطين خلق غير حساس
المشكلة ؛

من يظلم الدين تظلمه فواصله كيوم خبير أو بدر وأوطاس
الالتزام :

فيا شفيح الملا في يوم إبلاس والرسل حائرة أشباه احلاس
الالتفات :

ضيف لكم لم يزل في الباب منتظراً أرنو اليه بطرف غير نعاس
الاستعانة :

وقد مريتكم لكن دريكم يوماً يجيء بلا مر وإيساس^(١)
لطف الاعتذار :

وليس جهدي سوى نشري لذكركم بين الأنام بأقلام وانقاس^(٢)
التلميح :

حاشاكم أن يرى سهمي بفضلكم سهم العبيد أو المعطى لعباس^(٣)
براعة المطلب :

وعندكم علم من أهوى وآمله فلم يزل مثلكم حقاً بقرطاس

(١) المر والابساس للتحلب من المواشي والاستئزال لدرها بالتلين . ويقال لكل حرب شديدة حرب البسوس .

(٢) الانقاس جمع نفس وهو المداد ، وهو نوع لطف الاعتذار من لطائف الناظم رحمه الله .

(٣) يشير الناظم بهذا البيت إلى قصة العباس بن مرداس مع النبي ﷺ حين قسم بين عينة بن حصن والأقرع بن حابس نصيبه ونصيب فرسه من المغنم فقال :

بين عيينة والأقرع
يفرقان مرداس في مجمع

أيقسم نهبي ونهب العبيد
فما كان حصن ولا حابس

التمكين :

وقد تمسك للرجوى بأمراس

ينال بغيته من راح يطلبكم

براعة الختام مع الاقتباس :

مسك ينافس فيه خير أنفاس^(١)

يسقونه من رحيق والختام له

ومن شعره :

وصبر المرء خير في المآل
كرمي بالسهم بلا نصال
ينل فيه الغنى من غير مال
قليل الوفير ممقوت الفعّال
على سعة لديّ وضيق حال
ومارست الخطوب فلا أبالي
ولهى أقل من شسع النعال
أقيم بها على ساق ارتحال
ولمع في الغرور كلمع آل
بطول العمر أو قرب الزوال
إلى الدنيا بعزم واحتفال
فيمسي لا تمر له ببال

رضاء الناس من طلب المحال
وشكواك الزمان إلى لثيم
ومن جعل العفاف له سبيلاً
ومن سخط القضاء يعش كئيلاً
رضيت عن القضاء فزال همي
وحسبي أن بلوت الناس طراً
أرى الدنيا تبوء بشسع نعل
وأني فضيلة عندي لدار
تزيّا للرجال بثوب زور
وتؤذيهم صروف الدهر فيها
عجبت لموقن بالموت يسعى
تمر به الحوادث كل يوم

(١) قال الناظم رضي الله عنه في شرح هذا البيت الأخير :

براعة الختام مع الاقتباس عبارة عن ختم الكلام بالطفه روقاً ، وأعذبه لدى السامع سبكاً وذوقاً . فإن كان من الحسن الكامل بمحل ، فربما أمحي به ما تقدم من مساوئ القصيدة وتحل . وآل الكلام معكوساً . وصار سهم القصيدة لذّي اللباس منكوساً . والحذاق من الشعراء الفحول . لا يعترها عنه سهو ولا غفول . ومن أمثله قول أبي الطيب :

وأعطيت الذي لم يعط خلق
عليك صلاة ربك والسلام
وإنما جعلنا الاقتباس مع براعة الختام ضميمة . لأنه لا يكون إلا من القرآن والحديث ولم نعلم أحداً جوز تعميمه . وقد جعلنا المقدم فيما تقدم من الحديث ولم نظفر للفرق بينهما بزماء . بل ذكر أحدهما منهما بتأدية الآخر غاية التمام .

اللهم تمن لنا الآمال في الدين والدنيا . ووفقنا لسلوك مناهج الأدب والعليا . بمنك وطولك وبفضلك وقوتك وحولك . الخ .

ويغدو لاهياً مرحاً حريضاً
يعلل بالمنى قلباً طروباً
فلا ترجُ السلو بدار غم
ولا يغررك حظ نلت منها
ولا تشغل نفيس العمر إلا
فشر القوم ذو حرف جهول
وزين بالبشاشة منك خلقاً
وإن سنع السكوت فكن صموتاً
فلم يندم على صمت صموت
فإن نلت السلامة في اعتزال
وإياك الوقوف بدار ذل
وكسبك للحلال فلا تدعه
وله رحمه الله :

خل الوسوس والهوموم بمعزل
وكل الأمور إلى المليك المفضل
منها :

أو ما كفى لك عبرة ما قد مضى
في الحال والماضي عرفت جميله
فدع الهوموم تكون همأً واحداً
من كشفه لك كل كرب معضل
وهو الكفيل بذاك في المستقبل
هم اللقاء له لكيما تنسلي

ومات بالجراف في ليلة الأحد ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٠٨٤ عن سبعين سنة ، وقبره
في أكمة معروفة غربي أسفل الجراف قرية من الروضة على مسافة ساعة شمالاً من
صنعاء . ولما وقف على قبره في نحو سنة ١١٣٣ السيد الإمام المجتهد محمد بن
إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني قال :

لما وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل وشامة خد المجد والفضل
شرف آل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله ، تذكرت محاسنه التي لا تبلى وفوزه في
العلوم بالقدح الملى . وامتلات العيون بالعبرات . سمحت القرينة بهذه الأبيات :
جادت على قبر الجلال عيني بدمع ذي انهمال

ووقفت فيه مدلهأ أبكي على فقد المعالي
 جبل من التحقيق غيبه الفنا تحت الرمال
 بحر إذا أخذ اليرا ع تدفقت منه اللآلي
 فتاح أقفال الدقا ثق ما ابن سينا والخيالي
 أزرى بسعد الدين في تحقيقه وأبي المعالي
 فرد يعز له النظر فلا يعرف بالمثال
 لم يأت في مستقبل وكذاك في ماض وحال
 أبقى من التدقيق ما بهر الفحول من الرجال
 متضلع في كل فن لا يجاري في مجال
 أبدى لنا ضوء النهار فأشرقت منه الليالي
 جمع الأدلة فيه جمع الدر في جيد الغزال
 بعبارة رقت ورا قت فهي كالسحر الحلال
 وتصرف بالاجتها د فلا يهاب ولا يبالي
 تأليفه في كل فن جاء في حلل الكمال
 هذي المفآخر لا التفا خر بالخيول وبالعوالي
 أبقت له حسن الثنا ء وفاز بالرتب العوالي
 وجفاه قوم ما دروا كيف السمين من الهزال
 وكذا أفاضل كل عصر عرضة لذوي الضلال
 من صار فرداً في الكما ل رموه بالداء العضال
 من ذا تراه سالماً في الناس من قيل وقال
 وشهوده في كتبه إن كنت تنصف في المقال
 فاطعم ثمار علومه واشرب من العذب الزلال
 وعلى ضريح قد حوا ه تحية من ذي الجلال انتهى
 قلت :

وقيل في تاريخ وفاته: العلم في جدث الجلال بحوره

١٠٨٤ =

[استطراد عمه الهادي بن أحمد الجلال]

وعم صاحب الترجمة السيد محمد بن الحسن بن أحمد الجلال هو :

السيد العلامة الحافظ الناقد المجتهد الهادي بن أحمد بن محمد الجلال الحسيني اليمني .

أخذ في سنة ١٠٦١ بمدينة إب من اليمن الأسفل صحيح البخاري سماعاً على العلامة عبد القادر بن زياد الجعاشني الشافعي . وروى سنن أبي داود سماعاً ومناولة بمدينة إب عن القاضي إسحاق بن إبراهيم جعمان الزبيدي وسمع بمدينة تعز من اليمن الأسفل على الشيخ المحدث علي بن محمد العقيني التعزي صحيح البخاري وصحيح مسلم وغيرهما . وكانت قراءته عليه سنة ١٠٦٢ قراءة محققة متقنة . ثم استجاز منه في جميع مسموعاته ومستجازاته . وقرأ على العلامة علي بن مرجان موطأ الإمام مالك .

ومن أجل من أخذ عن السيد الهادي بن أحمد السيد الحسن بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد والقاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا الشرفي والسيد يحيى بن علي الحبسي وغيرهم .

وقال السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات :

كان عالماً محققاً ثقة ثباتاً معروفاً بالصلاح ، رحل لسماع الحديث إلى تعز وإب . وحصل الكتب بخط يده . وكان يميل إلى الخمول . ثم سكن ذمار . وله كتاب نور السراج جعله على أبواب الفقه . واستكمل فيه صحيح البخاري . وله شرح على الأسماء الحسنى . وقرأ عليه شيخنا الفقيه أحمد بن ناصر المهلا بعض كتابه نور السراج واستجاز منه . وقال يلوح من عبارته أنه مع الأشعرية ما عدا الكسب . ويقال إن أكثر ميله إلى التصوف . الخ .

وقال السيد عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى :

إنه سكن أولاً بمدينة ذمار وكان يختلف منها إلى اليمن الأسفل لمعلومه من عز الإسلام محمد بن الحسن ابن الإمام . ثم نقل إليه أولاده واستوطنه . وسمع الحديث النبوي . وآثاره تدل على فطنة وتضلّع . وشرح الأسماء الحسنى بشرح وافق في بعض مسائله الأشعرية وخالفهم في مسألة الكسب وألحقهم على أحد تقديرين بالجهمية . وأثبت الرؤية وجعلها كمذهب أوائل الحنابلة حقيقة . وجوز حصولها في الدنيا . وقطع في عقيدته التي صنفها بخروج العصاة الأشقياء . الخ .

وقال صاحب نفحات العنبر :

كان علامة محققاً وتخرج عليه عدة من الأعلام . وروى السيد العلامة عثمان بن علي الوزير عن العلامة الحسن بن أحمد الجلال أنه قال له : يا ولدي أنا حذوت حذو محمد بن إبراهيم الوزير فعاداني أهل الوقت . وأخي الهادي حذا حذو الهادي بن ابراهيم فأخذ عنهم وأخذوا عنه . وقال السيد عبد الله بن علي الوزير في نشر العبير : إن السيد الهادي الجلال صنف شرحاً للأسماء الحسنى يدل على علم غزير ومادة قوية . انتهى .

(رسالة للمتوكل وجواب المترجم له عليها)

ولما اطلع على رسالة للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ١٠٨٧ نصها :

قال محققو العلماء : ما أمر به الإمام على الناس أو على بعضهم من نفقة الجهاد مال حقاً مستحقاً ودينياً لازماً كالخراج ، وضربة السيد على عبده . ودليل ذلك أمر الله تعالى بالإتفاق في الجهاد ترغيباً وترهيباً وأمر رسول الله ﷺ به . وليس الجهاد مجرد ملاحمة الحرب ، ولكنه ذلك وإعداد ما يستطيع من القوة التي في زماننا هذا الجند . ثم إن الجهاد لا يختص بجهاد الكفار والبغاة ، ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين الذين لا يمثلون لأحكام الشرع إلا كرهاً وخوفاً من صولة الإمام بجنده أو بعضهم . وقد يكون ذلك من كثير من أهل الشوكة الذين يحتاجون إلى فئة من المسلمين من الجند تردهم عن ذلك . وقد يكون ذلك من أفراد من الضعفاء لكنهم كثير بالنظر إلى جملة البلاد فلا يقوم بأمرهم إلا الجند . فعلى كل حال إعداد الجند والنفقة عليهم من أعظم الجهاد وهم مجاهدون إلا من فسدت نيته . فإذا تقرر ذلك فالمطالب التي وضعها الإمام كالحق والدين اللازم . فتداعي الناس فيما يلزم كل واحد منهم حيث وقع تقدير ذلك على قدر الأرض أو الملك أو المواشي مما يعين حكمه الشرع ولا ريب في ذلك . فكيف ينبغي أن يقال هذا مرجعه إلى غير الشرع كما رأيناه من بعض الفقهاء . فليتقظ لذلك والله ولينا وكفى . انتهى .

أجاب عنها السيد الهادي رضي الله عنه بقوله :

الحمد لله الذي جعل المؤمنين بعضهم لبعض في الدين كالبنیان . وافترض كلمة الحق والنصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم على كل إنسان . والصلاة والسلام على

سيدنا محمد خير من نطق بالبيان . وعلى آله نجوم الهداية وتراجمة التبيان .

وبعد فلما اطلع العبد المعترف أفقر عباد الله هادي بن أحمد الجلال على كلام المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين ولم يعرف تلك المعاني ولا تلامت له تلك المباني أردت أن استكشف عن حقيقة الحال وأعرف على أي أصل ترتب ذلك المقال فقلت :

قولكم أبقاكم الله : (قال محققو العلماء الخ) .

ينبغي على أحد ثلاثة أشياء : إما قياس الأرض العشرية على الخراجية والحر على العبد ، وهو كقياس الأعمى على البصير والظلمات على النور . وإما أن الإمام يملك رقاب المسلمين وأموالهم . والمراد بقولكم كالخراج التماثل والقياس ، وعليه يتمشى أخذ المعونة من السكان الذين لا يملكون بيتاً ولا مالاً ولا متجراً ، فهذا هو ضربة السيد على عبده . لكن هذا ينسب إلى الإمامية وهم لا يثبتونه إلا لاثني عشر ليس المولى حفظه الله أحدهم . وإما على أن أرض اليمن خراجية أصلاً لا قياساً ، فيقال : قد كانت على عهد رسول الله ﷺ عشيرة . فان أهلها أسلموا طوعاً وذلك مستفيض ، فماذا أخرجها ؟ إن كان هو استيلاء الترك البغاة وهم فساق إذ لا سبيل إلى تكفيرهم مع إقامة الأركان الخمسة . ولو كانوا كالكفار لم تجز ذبايحهم ولا نكاح نسائهم ولا دخولهم المسجد ولا مكة ، ولا أحصر ما بين أحكام الكفار والفساق من الفروق الظاهرة . ولو سلم وجود الجامع فإن شرط حكم الأصل أن لا يكون معدولاً به عن سنن القياس . وقياس تقرير الشارع ملك كل لما تحت يده وأن لا يخرج عنه إلا بأي وجوه التماثل المعروفة قاض بأن ملك الكفار إن صح دليله بغير وجه من تلك الوجوه خارج عن سنن القياس كشهادة خزيمة وكيف يملكون علينا . وقد أخرج أبو داود عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس لعرق ظالم حق » . وقوله ﷺ : « لا آكل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه » . وما أخرجه أبو داود عن ابن عمر أن غلاماً أبق له إلى العدو فظهر عليهم المسلمون فرده رسول الله ﷺ إلى مولاه . وقصة أخذ المشركين إبل رسول الله ﷺ وفيها الجدعاء وامرأة أبي ذر راعيتها وساقوها معهم حتى أتوا دراهم وكان إلى الليل وركبت امرأة أبي ذر الجدعاء ونذرت إن نجاها الله عليها أن تنحرها فنجاها الله فأخبرت رسول الله ﷺ بنذرهما فقال « بش ما جزيتها » . وأخذها صلى الله عليه وسلم ، ولم ير أنهم قد ملكوها بأخذها من دار الحرب .

وأيضاً فتحريم مال الغير معلوم قطعاً ، فلا يعارضه إلا صريح آية أو خبر متواتر أو إجماع وأين ذلك . ولا بد أيضاً للاستدلال على جواز أخذ هذا المال من أحد هذه الأدلة القطعية ولا تكفي الظنية لعدم معارضتها للقطعي .

وأيضاً فقد استولت الأحزاب على جميع أموال المسلمين ولم أر النبي ﷺ قسمها بين المسلمين بل أقر كل أحد على ما كان له .

حتى قال صاحب الترجمة بعد إirاده ما في عبارة رسالة الإمام المتوكل من تسامح : وكان القياس رفع حقاً ومستحقاً ودينياً .

ثم قوله أبقاه الله « قال محققو العلماء » لا ينبغي أن يكون معتمداً لمجتهد لأنه ان وجد الدليل اعتمد عليه وإن لم يجده طلبه ولم يرجع الى اجتهاد غيره ولا لمقلد أيضاً لأنه مأخوذ عليه الوقوف عند قواعد أهل مذهبه . وهذه المسألة مخالفة لقواعد المذهب فأى فائدة في « قال محققو العلماء » ؟ .

ثم قال أبقاه الله « ودليل ذلك أمر الله تعالى بالانفاق في الجهاد » الخ ظاهر هذا الاستدلال أنه للمحققين لأن سياق القول لهم ، وظاهره أنه دليل آخر ، ولا شك في قوله تعالى ﴿ جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ وهو خطاب للمكلفين بالنهوض بأنفسهم والتجهز من أموالهم ، بين مجمل الآية فعل الصحابة مع الرسول ، كما بين إجمال ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ فعل النبي ﷺ . ولم يؤثر أن النبي ألزم أحداً بتسليم مال ، وأنه رغب في قوله « من جهز غازياً » ونحوه فعلى سبيل النذب لا ديناً لازماً وحقاً مستحقاً . وإلا فينبوه لنا .

ثم قال أبقاه الله « وليس الجهاد مجرد ملاحمة الحرب . الخ » فنقول : إطلاق الجهاد على الاعداد ليس حقيقة الجهاد اللغوية ولا الشرعية ، يعرف هذا كل أحد ، وان اطلق من اسم الجهاد على الاعداد فمجاز ولا يصلح دليلاً .

وأما وجوب الاعداد فلا شك فيه لقوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ وفسرت بالقسي لأن الرماة أشد بأساً من رباط الخيل . أي أن الإنسان يملك فرساً وقوساً لنفسه يجاهد بها في سبيل الله . هكذا فعل الصحابة مع رسول الله ﷺ . فالمكلفون يعدون من أموالهم لأنفسهم ، والإمام معاً في يده من المعين لذلك .

وأما قوله أبقاه الله « ان القوة في زماننا الجند » فلا شك في فساد الزمان ولكننا لا

نفسد الأحكام الشرعية تبعاً لفساد الزمان . ونفسر القرآن بخلاف ما بينه فعل رسول الله ﷺ وأصحابه .

والإمام إنما قام ليبين الأحكام الشرعية لا ليعمل على ما يقتضيه الزمان فيما قد حكم شرعاً . وقال الهادي عليه السلام : والله ما هي إلا سيرة رسول الله ﷺ أو النار . والله در الشافعي حيث قال : من استحسّن فقد شرع .

ثم قال أبقاه الله « إن الجهاد لا يختص بجهاد الكفار والبغاة ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين » وفسرهم بأنهم « الذين لا يمثلون لأحكام الشرع إلا كرهاً وخوفاً من صولة الإمام . الخ » .

فالمعروف في تفسير المنافق أنه من يظهر الإسلام ويبطن الكفر . فيالله من الحكم بالكفر والنفاق على أمة محمد ﷺ بمجرد المعاصي ، وهل هذا إلا رأي الخوارج ؟ ثم قال أبقاه الله « وقد يكون ذلك من كثير . الخ » .

فأما بمجرد اختياره فنعم . وأما بنظر الشرع فيعد لهم المؤمنون أجمعون . فإِنْ أطاعه المؤمنون قام وقاموا بما أوجب الله عليهم . وإن لم يطيعوه سقط عنه التكليف ولم يكلفه الله أن يطيعه المسلمون مع أن المسلمين ان شاء الله لا يتقاعدون عن نصرته محق كما فعلوا مع الإمام القسم فإنهم جاهدوا معه بأنفسهم وأموالهم ولم يجند الجنود إلا بعد أن قل الله شوكة العدو ووجد بيت المال فأنفق في هذا الأمر وفي الدور والمصانع والحلى والحلل .

ثم قال أبقاه الله « وقد يكون ذلك من فرد من الضعفاء . الخ » . فنقول مهما لم يتحزبوا فلا يجب جهادهم ، وإذا فعلوا جاهدتهم المسلمون . وأما قول الثقات مرجع هذا إلى غير الشرع ، فلعمري لقد نطق بالحق في مذهب الزيدية وغيرهم إذا داهن أهل العلم . فجزاه الله عن دين نبيه أفضل الجزاء .

ووالله إني لم أرد بمقاتلي العناد ولم أقصد إلا الاسترشاد والإرشاد . وما جراني على هذا المقال إلا أنني قد رأيت المولى قد تعرض برسائله هذه للمباحثة في ميدان الاستدلال . والله يأخذ بنواصينا الجميع إلى واضح السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل . انتهى .

وممن لهم المباحث المفيدة في هذا المبحث من أكابر علماء الزيدية المجتهدين

المعاصرين للامام المتوكل على الله إسماعيل القاضي المحقق الكبير عبد القادر بن علي المحيرسي اليميني المتوفى سنة ١٠٧٧ والسيد الامام الحسن بن أحمد الجلال والسيد الحافظ الضابط يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم المتوفى بصنعاء سنة ١١٠٠ تقريباً والفقيه المحقق الشهير صالح المقبلي المتوفى بمكة سنة ١١٠٨ وصاحب كتاب العلم الشامخ المطبوع وغيرهم .

وفاة السيد الهادي بن أحمد الجلال لدن صنوه الحسن بالجراف من أعمال صنعاء في يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة ١٠٧٩ ، وتراجم النبلاء من بيت الجلال بالقرن الثالث عشر في كتابنا نيل الوطر المطبوع . رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٤٧٠ [محمد حسن أحمد حميد الدين الكوكباني]

السيد الأديب الأريب محمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين بن المطهر ابن الإمام شرف الدين الحسيني الكوكباني أخو السيد الحافظ الشهير أحمد بن الحسن حميد الدين مؤلف ترويح المشوق في تلويح البروق المتوفى في محرم سنة ١٠٧٢ .

ترجم هذا محمد بن الحسن صاحب طيب السمر فقال :

المهذب الطريف . الجامع بين التليد والطريف . أخصب مرتعه . وأرحب في أكتاف النعمة مربعه . وله طبع ومزاج . أنم على شمائله من الزجاج . فهو من الناس أنفر من الغزال . لا يبرح متخلياً لطارق الأوهام ولا يزال . وقد أصاب فالأسد لا يخالط الثعالب . ومنزه العرض لا يجالس ذوي المثالب . ولم يثبت له من النظم في ديوان . غير قوله وفيه على فضله أي عنوان :

أوحشتم لما رحلتم مربيعي
صباً غريقاً في بحار الأدمع
أن لا يصيخ إلى الملام بمسمع
ومن البلية عذل صب لا يعي
ما قلب سال في الهوى كالموجع
لرجعت عن عذلي بأحسن مرجع
قلباً ملامك فيه لما ينجع

يا نازحين عن اللوى والأجرع
فلکم ترکتم بین کثبان اللوى
لا يستفيق من الغرام فدأبه
هيهات أن يصني لعذل عواذل
قف يا عذول من النصيحة واتشد
لوذقت ما قد ذقت من ألم الهوى
ما أنت يا خالي الفؤاد بذائد

كم قلت للطلل القديم برامة حييت من طلل بتلك الأربع
والورق في الأغصان قد ناديتها بالله يا ورق الحمى نوحى معي انتهى
ولم يؤرخ صاحب طب السمر وفاته وهو من معاصريه . انتهى .

٤٧١ [محمد حسن الحيراني الحيمي الصنعاني]

الفقيه الأديب محمد بن الحسن الحيراني بالحاء المهملة الحيمي الصنعاني .
ترجمه صاحب طب السمر فقال :

تأدب وبرع وورد مناهل الفصاحة وكرع ما كرّ قلمه بجواده إلا أثار غبار المسك من
مداده . أدبه مازج الأجساد مازجة الأرواح . وله طبع أفرط في الحرارة . وسيف ذهن
حكم في أعراض اللؤماء غراره . فطالما ذم من مدح . وقدح في حق من لزنده في الثناء
عليه قد قدح . لما وجد العالم أشأم من سراب . وأكذب في المواعيد من سراب . ومن
شعره :

دقنك يا مولاي ما صدني فيك عن الصبوة والعشوق
أنت طعام وأنا جائع وهذه محرمة الحلق
نزل العذار منزلة محرمة الحلق وهو في التعارف قطعة من الخبز الذي ليس بمأدوم
تؤكل بعد الطعام . ولا يبعد أنه قصد التورية بالحلق الذي هو إزالة الشعر وحلقه عن
منبته . انتهى .

وقال صاحب نفحات العنبر في ترجمة الشيخ إبراهيم بن صالح الهندي .

اتفق أن الفقيه محمد الحيراني - وله شعر في المرتبة الوسطى - مر هو والشيخ
إبراهيم الهندي من بعض الأزقة فعبر بهم رجل اسمه مرزق على بغلة ضعيفة فقال
الحيراني للهندي هلم نشبه هذه البغلة ثم أنشد :

(الحيراني) شبهت بغلة مرزق لما علا (فقال الهندي) من ظهرها السامي
أعز مكان (فقال الحيراني) صرطت صراطاً منتناً فكأنه (فقال الهندي) شعر الفقيه محمد
الحيراني .

فتعب الحيراني منه وهجره مدة . انتهى .

القاضي العلامة محمد بن الحسن بن أحمد بن صالح الحيمي الشبامي الكوكباني .

والد القاضي أحمد بن محمد الحيمي صاحب طب السمر المتقدم ذكره . من مشايخ صاحب الترجمة في الفقه وأصوله : القاضي علي بن يحيى البرطي الصنعاني .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العالم الفاضل الأديب الشاعر الجواد المفضل أحد الأعلام ترجمه ولده في طب السمر وأطال الثناء عليه . قال : وقد جمعت من شعره مؤلفاً ، ونظمت من آدابه ومكاتباته ومحاوراته ومديح الشعراء له . وسميت ذلك المجموع رعى الأب . قال ومن تأليفه كتاب عمدة الذخائر في تهذيب الأخلاق والسرائر وكتاب إنباء الأبناء بالطريقة الحسنى وشرع في مقامات عارض بها المقامات الزمخشري . واستطرد ذكره السيد عبد الله بن علي الوزير في نشر العبير ووصفه بالورع وكرم الأخلاق وحسن المحاضرة والعلم والذكاء المخارق والسمت المطابق والبلاغة والبراعة والرياسة والكرم . وكان هو الحاكم المطلق في ناحية كوكبان . وله شعر كثير جيد . ولبت أياماً بدمار ثم رجع إلى شبام فمات بها سنة ١١١٥ رحمه الله تعالى .

(عبرة وآية تدل على فضيلة ليلة النصف من شعبان)

قال صاحب نسمة السحر في ترجمته للقاضي المذكور : ومما تلقيت منه من الأعاجيب إملاء من لفظه في شوال سنة ١١١١ .

قال : كان بشبام رجل فلاح يتظاهر بعشق امرأة وهو مشتهر بالشطارة والإقدام . وكان لا يزال يجتمع بها ولا تقدر أن تمتنع منه لشدة بطشه متى أرادها . واتفق أنه كان في أيام الحصاد يحرس زرعاً له في بيت لطيف بظاهر شبام وقد خلا بتلك المرأة بالليل وهي ليلة النصف من شعبان المشهورة بالبركة . فلما هدأت العيون سمع أهل شبام صوتاً من السماء يشبه صوت الصاعقة . قال القاضي وأنا منهم . ففزع الناس وخافوا خوفاً شديداً وصعدوا السطوح . وإذا الحرس يتبادرون إلى بيت الفلاح وهم يقولون انه انقض كوكب عظيم وله صوت عظيم ما سمع بمثله إلى بيته . فلما وصلوا اليه وجدوا البيت صار كوم

تراب والرجل فيه وهم لا يعلمون بمبيت المرأة معه . قال القاضي فأرسلوا إليّ لأحضر على الحفر عنه وكنت الحاكم . فجاء العملة فحفروا إلى الصباح حتى ظهر لهم وهو على تلك المرأة في الفاحشة وقد صاراً حُممة فأخرجوا ودفنا وكانا عبرة . وهذا مما يؤكد فضل الشعبانية . انتهى .

وسبق بترجمة الحسن بن صالح العفاري الشهاري ذكر الآية الغريبة التي رواها صاحب الترجمة لأحمد صلاح العفاري الشهاري في فضل الصدقة وأنها تزيد في العمر وهي من غرائب المنقولات .

ومن شعر صاحب الترجمة في حصر الثمانية المقاصد الداعية إلى التصنيف :

يصنف الكتب أهلوها لأربعة	ومثلها عدها في النظم قد نسقا
جمع لمفترق ترتب مختلط	تكميل نقص وإيضاح لما انغلقا
إيجاز ما طولوه أو بيان خطأ	إيجاد ما لم يكن للسمع قد طرقا
تفصيل ما فيه إجمال لسامعه	كذا روى عن أبي حبان من سبقا

وله رحمه الله :

إذا جفاني حبيبي عن كراهته	فلست أذكره سهواً ولا غلطا
كأنما هو حرف الرءاء يعرض لي	في كلمة وكأنني وأصل بن عطا

ومن روائعه البديعة قصيدته الذاتية ومستهلها :

مغرى بحبك أين منك ملاذه	هيهات قد أودى به استحواذه
ما شح مد عز التلاقي دمه	بل سح منه وبله ورذاذه
أشفى على مُرّ التلاف وما شفى	قلباً فهل من عندك استنقاذه
وهو اللديغ بأرقم أرسلته	للفرع ما أنجاه عنه لواذه
وبفك تريقا به ترقى وما	بسواه من لدغ الجفون عياده
خمر يبروج الراح عند مذاقها	في السكر منبؤذاً لها نباده
أیحل في شرع الهوى تعذيه	كلا وإن يك عندك استلذاذه
هلاً رفقت به فما كأخي الوفا	في الحب ملال الهوى ملاذه
عطفاً عليه ودع مقالة حاسد	واش يطول بنمه اغذاذه
يا أيها الرشأ الذي في حبه	من كل قلب قطعت أفلاذه

عجباً لجسمك وهو يشكورقة
ولطرفك السحار يرسل سهمه
وبينان وشنان الجفون رأيت
والسحر لم يختص طرفك إنما
فاستمل ما أمليه من بعض الذي
واسمع من الجم الغفير حديثه
وله ملغزاً في القمر بقوله :

مالاذ إذ يلقي عليه لاذه
في دارع وإلى حشاه نفاذه
ماضي الشباء فتورها شحاده
صورت منه فمن ترى عواذه
ألقي فلاني في الهوى استاذه
عني ودع ما قاله شذاذه

أي شيء ما عد في الحيوان
وله جبهة وقلب وطرف

وهو ماش وما له قدما
وذراع يا معشر الإخوان

وتقدم جواب المولى الحسين بن عبد القادر الكوكباني عليه بقوله :

هو القمر الساري وأما المنازل
ولصاحب الترجمة في مליح أحول :

فما حل غير القلب يا من يسائل الخ

لا تظنوا أن فيه حولاً
إنما جاء رقيب بيننا
فبعين قد رآه إذ رأى

لا ومن قد صانه عن كل شين
فاجتمعنا باختلاف الجهتين
ورآني حذراً منه بعين انتهى

ومن محاسن نظمه الرقيق على وزن قصيدة صر در المشهورة قوله :

صب أصابته عيون العين
سفكت دماء العاشقين ولم يقل
لا تعجبوا من عاشق رضي الهوى
فالغيد تقتنص الأسود بلحظها
فعلام طول في الملام عواذلي
وأنا الذي علق الهوى بفؤاده
وحديث أشجاني قديم في الهوى
ويمين من قال التسلي مذهبي
أو فاقنوا بدليل دالات الطبيا
يا عاذلي دين المحبة واحد

فأذاع سر حديثه المكنون
بجوازه المفتون في المفتون
في الناس وهو من الهوى في الهوى
وتغادر المفتون حلف جنون
وإليه يدعوني ولا يدعوني
من مبدأ التصوير والتكوين
يروى كما يروى كثير شجونني
وخذوا على ما يدعيه يميني
ويعارض في عارضي هتون
أتريد تلويني إلى تلويني

هيهات أسلو من أحب وحسنه
ظبي تراه في الكناس كناسه
وجب الهوى مذ سل سيف لحاظه
يوري زناد هواي بارق ثغره
وتذيب حبات القلوب ذوائب
بالسقم تعدني جفون عيونه
سهم يراه من يراه مكوناً
يرمي إلي بنصله وبريشه
ويظنني وهو الضنين بوصله
وتراه إن وضع اللثام مشبهاً
وإذا نضا عنه اللثام رأيتـه
يختال في حلال الملاحه تائهاً
ويهز قامته فيهزأ بالقنا
لله ما أحلى تلفت جيده
وأرق في لطف قويم قوامه
كل الملاح على الحقيقة دونه
فاخضع لأية حسنة متذلاً

ومن شعره قصيدة مطلعها :

أعد من حديث السالفات لنا ذكراً
فله ما أحلاه دهرأ وإن مرأ الخ
وقصيدة أجاب بها على السيد محمد بن الحسين الحمزي الكوكباني مطلعها :
نسمة أهدت لقلبي نفساً حين زارتني ومرت غلساً
وقصيدة أجاب بها على الأديب شعبان سليم مطلعها :
نعم هذه أنفاس عرف الصبا التجدي سرت فطوت من أرضها شقة البعد

(بعض النبلاء من أقاربه)

منهم صنوه العلامة الأديب يحيى بن الحسن بن أحمد الحيمي .

والعلامة يحيى بن الحسن بن الحسين بن أحمد الحيمي .
ووالد صاحب الترجمة القاضي الحسن بن أحمد الحيمي مات في ذي الحجة سنة
١٠٧١ .

وعمه القاضي صلاح بن أحمد الحيمي ولي القضاء بعد أخيه الحسن .
وعمه القاضي حسين بن أحمد الحيمي مات بمدينة ذمار .
وابنه يحيى بن الحسين بن أحمد الحيمي مات بعيان سنة ١٠٨٨ .
وقد ترجمهم القاضي أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي في طيب السمر
واستطردهم صاحب نفحات العنبر . وأثبتنا تراجمهم بمواضعها من أقسام كتابنا هذا نشر
العرف لنبلأه اليسمن بعد الألف وغيرهم من نبلأه بيت الحيمي الذين سكنوا صنعاء
وغيرها .

[محمد الحسن الأخفش الكوكباني]

تقدمت ترجمته في ترجمة أخيه الحسين الأخفش بحرف الحاء المهملة .

[محمد بن الحسن الكبسي حاكم الروضة]

٤٧٣

السيد الإمام العلامة الناسك الورع حاكم الروضة محمد بن الحسن بن القاسم
ابن المهدي بن القاسم بن عبد الله الكبسي الحسني الصنعاني . وتقدمت بقية نسبه
في ترجمة ولده أحمد بن محمد بن الحسن الكبسي .

نشأ صاحب الترجمة بصنعاء ورحل إلى مدينة صعدة فأخذ بها في الفقه وشرح
الأساس على القاضي أحمد بن سعيد الهبل وغيره . ثم رجع إلى صنعاء فقرأ شرح
الأزهار على السيد العلامة أحمد بن علي الشامي . وأخذ كتاب البحر الزخار وشفاء
الأوام في الحديث على السيد علي بن الحسين الشامي . وقرأ في الأصولين كالمنتهى
وشرحه والعضد وحاشية السعد وشرح الغاية . وفي المنطق على السيد الحسن بن
أحمد الجلال . وقرأ في كتب النحو والصرف والمعاني والبيان على السيد أحمد بن
محمد الحوثي والقاضي محمد بن إبراهيم السحولي . وأخذ عن القاضي حسين بن
علي الشوكاني في تذكرة الفقيه حسن النحوي . وعن القاضي أحمد بن صالح بن أبي

الرجال في شمس الأخبار والثمرات . وعن القاضي عبد الواسع العلقي في الكشف وغيره . وعنه أخذ ولده السيد أحمد بن محمد الكبسي والقاضي محمد بن الهادي الخالدي والقاسم بن أحمد ابن الإمام القاسم وغيرهم .

وترجمه صاحب الطبقات السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فقال :

السيد العلامة المحقق بدر الدين المعروف بالكبسي الصنعاني اليمني الحاكم في روضة حاتم ونواحيها المجمع على جلالته وفضله وورعه وزهده وعلمه وعبادته . تولى القضاء ولم يزل حاكماً بالروضة . ولا يترك التدريس في أكثر أوقاته ولا العبادة في آخر الليل . ودرس القرآن بجامع الروضة . وكان يتولى عمل المساحة بنفسه ويأخذ من الأجرة ما يجب له شرعاً ويرد الزائد . وظهر هذا واشتهر . ولم يزل على هذه الحالة الحميدة حتى توفي في شهر محرم الحرام سنة ١١١٦ بالروضة وقبره يماني قبة تلميذه قاسم بن أحمد وجعل ولده عليه حوطة رحمه الله تعالى .

وفي ترجمته بنفحات العنبر للسيد إبراهيم الحوثي الصنعاني :

حاكم الروضة المشهور بالزهد والورع والصدع والحق والعبادة وتلاوة القرآن وتعليم معالم الدين . وكان آية في التحري عند الحكم والتصلب في دين الله وعدم المحابة لأحد . وله قضايا عجيبة . فمنها :

أنه قسم تركة عظيمة بين ورثة مدة شهر ثم ظهر له أنه غلط فيها فأعادها ولم يرص بأخذ شيء من الطعام له في مدة الإعادة فضلاً عن أخذه أجرة . وكان لا يأخذ شيئاً من الجرايات والمقررات التي من بيت المال .

وكان صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم يرسل له بكسوة فيرجعها . وكان سلمان المهدي عامل صنعاء يحسن الاعتذار لسيدته في إرجاع صاحب الترجمة . وأراد صاحب المواهب طلبه إليه فأنفذ رسولاً إلى سلمان وأمره بوصول صاحب الترجمة إليه صحة الرسول من غير عذر . فأرسل سلمان وهو رجل كامل العقل والرياسة إلى صاحب الترجمة فامتنع . فراجعته وحسن له المسير إلى سيدة فزاد امتناعاً . فتحير سلمان في ذلك وأرسل للسيد الجليل لطف الباري بن عبد الله الكبسي والد السيد العلامة عبد الله بن لطف الباري صديق صاحب الترجمة فأخبره سلمان بامتناع صاحب الترجمة من الإجابة . فقال السيد لطف الباري الرأي عندي أن ترسلني إلى صاحب المواهب وسأعذر له . فعزم بكتاب من سلمان . فلما وصل إلى المواهب اتفق بالوزير

صالح الحريبي وعرفه بحقيقة الحال فقال له الوزير فبأي شيء نعتذر له . قال بعمجه . قال سيرسل له بمركوب . ولكنني أشير بعذر أحسن من هذا . وهو أن تقول لما بلغني أمركم الشريف بوصول السيد محمد الكبسي إليكم طلبت من الأمير سلمان وصولي إليكم لأعرفكم أن السيد محمد قد عرف الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وأنتم عارفون كيف كان حاله من الزهد والورع في ملبوسه ومركوبه وأحواله كلها . وأنتم بحمد الله كذلك غير أن هذا الزمان حاله يقتضي خلاف الحال الأول . فلبستم له هذه الملابس الفاخرة وفعلتم العدد العظيمة للخيول واستكثرتم من حلى الذهب والفضة لأجل إلقاء المهابة في الصدور ولتشديد الأوامر والنواهي . وإن السيد محمد الكبسي قد يستنكر ذلك كثيراً ولا يعرف حقيقة ما لديكم وهو يعتقد أن حالكم كحال المؤيد بالله وأنكم مثله من جميع الوجوه . ولفرط محبتي لكم أردت أن أفيض هذا إليكم . وما رأيتموه فالخير فيه إن قلتم بعد هذا يصل وصل .

هذا ما قاله الوزير الحريبي للسيد لطف الباري . ثم قال له : وإن الإمام سيستدعيني ويخبرني بما قلت فأعد علي الكلام جميعه . ثم أخذ الوزير له موقفاً خاصاً وأدخله إلى صاحب المواهب معه وأعطاه كتاب سلمان ثم تأخر وطلب السيد لطف الباري فأخبره بذلك . فطلب الإمام وزيره الحريبي فقال له اسمع ما قاله السيد . فلما تم كلامه قال الوزير لقد أحسن السيد بوصوله ودل ذلك على محبة لكم صادقة فإن الأمر كما ذكره فإن عرفتم عذر السيد محمد عرفتم سلمان بذلك . فأمر الوزير بأن يكتب إليه بعذره وأعطى السيد لطف الباري عطاء جزيلاً وأمره بأن يصل إليه كل سنة . وأرسل للسيد محمد بن الحسن بكسوة ودراهم كثيرة قبضها له السيد لطف الباري والسيد محمد صاحب الترجمة لم يشعر بشيء من هذه المتفقات . والله أعلم . انتهى .

ومن أشهر النبلاء الفضلاء من ذرية صاحب الترجمة إمام جامع الروضة من أعمال صنعاء وإمام جامع جمعة صنعاء وخطيبها في سنة ١٣٧٥ وهو الأخ العلامة الحافظ المقرئ الضريري يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أحمد ابن السيد محمد بن الحسن الكبسي المترجم له كما سبق الكلام على ذلك في ترجمة السيد أحمد بن محمد بن الحسن الكبسي رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[محمد حسين الأسلافي الجبلي]

٤٧٤

الشيخ العلامة الأديب محمد بن حسين بن إبراهيم الأسلافي نسبة إلى قرية

الأسلاف في بلاد جبلة باليمن الأسفل .

أخذ بوطنه عن والده . ثم أخذ بمدينة زيد عن السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل وعن الشيخ عبد الخالق بن علي المزجاجي وعن الشيخ أحمد بن حسن الموقري وغيرهم . وترجمه تلميذه السيد عبد الرحمن الأهدل في النفس اليماني فقال : شيخنا ذو الفضائل والفواضل العلامة الفهامة كان من العلماء العاملين . أخذ العلوم عن والده وجد واجتهد وألزم نفسه العمل بالآداب الشرعية في عباداته وعاداته حتى صار الأدب سجية له . وهكذا المحاولات والمزاوالت للعلوم النافعة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة تصيرها ملكات وسجيات حتى فاق الأقران وصار غرة في جبين الزمان :

وليس يسود المرء إلا بنفسه وإن عد آباء كراماً ذوي حسب
إذا الغصن لم يثمر وإن كان أصله من المثمرات اعتده الناس في الحطب

ولما برع في العلوم استأذن والده في الارتحال إلى مدينة زيد ليأخذ عن علمائها ويستجيز منهم ويأخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن حسن الموقري فأذن له . ولما نزل عليه أكرمه إكراماً عظيماً وأتاه علماء زيد إلى منزل الشيخ المذكور ووقعت بينهم مذكرات ومراجعات وإفادات . ولم يزل ملازماً للشيخ أحمد حتى ترقى إلى المقامات العالية وألبسه الله لباس العبودية وأصلح له العمل والنية . ثم رجع إلى بلده وحضرة والده . ومما كتبه إلى شيخنا الوالد :

متى يرجع الشمل الذي شت شمله بأحسن حال في أعز المجالات
مجالس ذكر مع حضور وحكمة ورفع ستور واجتلاء العرائس

وكتب تحت هذين البيتين أخوه العلامة محمد الصغير بن حسين :

متى يجمع الله الشتات ونلتقي بأحسن حال في أعز المدارس
وتحيا نفوس بالوصال وترتوي وترتاح أرواح بروح المدارس

وفي هذه المدة شرح الشيخ محمد المذكور أبيات شيخه أحمد الموقري التي هي :

نزه فؤادك عن خيال أو مثال أطلق جوادك لا تقيد بالمحال
ابدل نموتاً بالتضرع والدعا قل رب أبدل نقص ذاتي بالكمال
الله يقضي حاجة العبد الذي يدعوا إليها ما تضرع بالسؤال

بين الرجالة والبطالة خصلة صدق التعلق بالمهيمن ذي الجلال

شرحاً عظيماً أودع فيه بدائع الفوائد ولطائف نكت العوائد . وجمع ما لشيخه المذكور من رسائل وقصائد ومقاطيع ووصايا في مجموع حافل . وكان مبالغاً في التأدب مع شيخه والأدب باب كبير من أبواب التصوف وله فيه مقام طويل . وقد أتى الإمام ابن القيم في شرح منازل السائرين فيه بما يشفي . ومما ذكره أن حقيقة الأدب رياضة النفس وتأديب الجوارح وترك الشهوات . وثمره ذلك طهارة القلب وتهيئته لقبول فيض الرب . انتهى .

ثم إن الشيخ محمد المذكور وفد إلى مدينة زبيد سنة ١١٩٨ . وأقبل الناس عليه إقبالاً عظيماً يستفيد منه دواء القلوب ودواء الأجسام ، لأنه كان طبيباً ماهراً في العِلْمين . وكان رحمه الله ذا حلم وأناة عظيمة وهما خصلتان يحبهما الله كما ورد في الحديث الصحيح . فكان عظيم التأني في أموره طويل التفكير في السؤال والجواب وإن كان في غاية الظهور عاملاً بما قيل في مشور الحكم :

من قلت فكرته اشتدت عثرته . ومن امتطى العجلة لم يأمن الكبوة . ومن لم يتأمل ما سئل عنه كما ينبغي لم يُجب كما يجب . انتهى .

٤٧٥ [والده حسين إبراهيم الأسلافي]

قال السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهلل في ترجمته :
شيخنا العلامة الشيخ الولي العارف بالله المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد كان من العلماء العاملين . انتهى .
ولعل وفاته ووفاة ولده محمد بن حسين قبل سنة ١٢٠٠ .

٤٧٦ [محمد بن حسين الشبامي]

السيد العلامة محمد بن حسين بن القاسم الحسني الشبامي من أولاد السيد علي ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين .
ترجمه القاضي أحمد قاطن في الدمية بما خلاصته :
كان يقرأ القرآن للسبعة القراءة ويتلوه بصوت حسن ويجتمع الناس لاستماع تلاوته .

وكان لطيف الطبع حسن الأخلاق والسمت ، حلو الكلام يقبل على مخاطبه بالكلية . عرفته قبل أن أقرأ علم النحو . فكتب إليّ في حضائر عامل شبام للمتوكل القاسم بن الحسين السيد شرف الدين بن صلاح القسم خارج مدينة شبام :

صفي الهدى والدين أبليت كل ما	تروم مدى الأيام في السر والجهر
أبن لي ما اسم لا يزال ملازماً	بني الدهر حتى يسكنوا جدث القبر
وحرفان منه اسم عليك تعاضمت	أياديه بالإحسان في العسر واليسر
وطوراً ترى الحرفين فعلاً بلا مرا	على صيغة الماضي كذا صيغة الأمر
وطوراً ترى الحرفين حرفاً بلا مرا	وسل عارفاً للنحو ان كنت لا تدري
وعين له إن قدمت قبل فائه	وأحرزته فاخلص لربرك بالشكر
ولام له إن قدمت قبل عينه	فمنه وقاك الله يا زينة الدهر
وقلب له فيه شفا كل مغرم	يكون لمن عيناه تنفث بالسحر

فلما قرأت الأبيات ورأيت فيها : وسل عارفاً للنحو ان كنت لا تدري . عزمت على قراءته وقلت اعذروني عن الجواب حتى أعرف النحو فقال هو في أمل والأمل يلزم كل إنسان .

وسكن صاحب الترجمة في آخر مدته بأهله في صنعاء . وتردد كثيراً إلى مكة . وكان يأتي إليّ أيام طلبي العلم بصنعاء حتى توفاه الله تعالى إليه رحمه الله . انتهى .

٤٧٧ [محمد بن الحسين بن الحسن بن القاسم الصنعاني]

السيد العلامة محمد بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني وتقدمت ترجمة والده . وصاحب الترجمة مولده في صفر سنة ١٠٦٢ بصنعاء . وأخذ العلم عن علمائها وعن العلماء الواردين إليها كالشيخ صالح النجراني نزيل الهند والشيخ الحكيم محمد صالح الجيلاني نزيل اليمن . وترجمه صاحب طب السمر وتلميذه في علم الطب المولى يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد في نسمة السحر والشوكاني في البدر الطالع . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

أحد أعيان آل الإمام وفضلائهم . كان علامة عارفاً بعلم المعقول ماهراً في علم الطب . وأخذ عن عدة من علماء العرب والعجم . وله مؤلفات مفيدة منها : الرسالة

الكلامية وغيرها . وكان شديد الحفظ أديباً شاعراً ناثراً . وولي أعمالاً . وكان إمامي المذهب . انتهى .

وأرخ وفاته صاحب بغية المريد في ربيع الأول سنة ١١٢٩ .
ومن شعره :

غصن نقي في القلوب ينعطف	يثمر بدمراً يقله هيف
مصصور في جبينه بلج	وصاد عينيه تحتها ألف
الله أيامنا بزورته	والروض زاه جميعه أنف
والطير في أيكها مغردة	وضاحك البرق جفنه يكف
سقى الحيا ما مضى ولا رعت	ليالي الصد أنها سدف
ولا لعاً للعدول كم كلم	منه لكلم الفؤاد تنعطف
بالله يا برق إن شريت على	سفوح سلع فدونها السجف
وإن رأيت السحاب هامية	فقل مرام المولع النجف
ففيه رسم مطهر هبطت	عليه أملاك من له الصحف
فيه الإمام الوصي حيدرة	مولي البرايا ومن له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعنا	ونفسه إن توسط الطرف
فيه أخوه ومن فداه على	فراشه إن روى وإن وصفوا
فيه الذي في الغدير عينه	وبخيخ ^(١) القوم فيه واعترفوا
إليك أهديتها محبرة	وكلها إن فهمتها تحف
مرتجلا قلتها بلا تعب	إن سهر الناظمون أو أغفوا
وكم قوافٍ نظمت من صغر	قلوب من عابها لها هدف
والله لولا الفخار منقصة	لقلت ما لا يحوزه الصدف

وكتب إليه صاحب نسمة السحر قصيدة أولها :

نعم نفحت من حاجر نفحة المسك	وواصل مكوي الحشا شادن الترك
ولاح وميض الثغر في أسود الدجى	فشق كما شق اللقا حبة الحلك
على زهر شبهته سلك ثغرها	فلولا اللمى لم تتضح شبهة الشك
مدامي حميا ريقها وتنقلي	بتفاح خديها ومن لفظها جنكي
ربيبه ملك حكمت في لحظها	ولا عجب إن حكمت ربة الملك

(١) بخيخ القوم قالوا بخ بخ

منها :

إذا صرخت أحجالها في حجالها
بغى جوهرأ في حق ثغرك فانبرى
وما قلت أنت الشمس خشية واهم
ولو لمحت باهي عيالك ما بدت
فدرقت كخديها ومالت كقدها
بليلة سعد بات بدر تمامها
حكى قلبي الطيار في خفة الكركي
بخال يذل العين في ذلك السلك
بأني في التوحيد ملت الى الشرك
بوجه وقاح أوتسلسل بالحبك
وقالت لك البشري رجعنا عن الفتك
نديمي وبات النجم بالقرط في ملكي

فراجع صاحب الترجمة بقصيدة أولها :

أدر عقود في نظام من السلك
أم الروض حياه الحيا وزهوره
أم الحب قد وافي يميل بقده
أم الراح في الراوق كالشمس نورها
أم اللحن من إسحق في جس عوده
أم النظم من قول ابن يحيى مفيدنا
سلالة آل الله من فاق مجده
على غادة كالشمس تذهب بالحلک
نواظر فيها نفحة الند والمسک
ويسعدني بالوصل منه وبالضحک
إذا رشفت قام النديم إلى الحبک
يذكرنا ماضي الصباية والملک
ومن صار فينا المرتضى قامع الشرك
وخيرة من يحكى لديه ومن يحكى

قال في النسمة : آل الله لقب لقريش كانوا يعرفون به لما خصهم الله به من ولاية البيت المعظم . وقال بعد كلامه على الحبك :

حكى الثعالبي أن معربداً خرج في بعض أزقة بغداد فجعل يقول من الوزير ابن الزانية من الخليفة المتوكل أخو القعبة ، والناس يهربون من خوفه . فدخل زقاقاً فاستقبله معربد آخر وهو يقول من سليمان بن داود ، من الشياطين هاتوهم حتى أجعلهم في جوائق . فهرب منه المعربد الأول مع الناس . فقيل له تهرب منه وأنت مثله . فقال أنا أطلب المبارزة مع الوزير والخليفة ، وهذا يطلب مبارزة سليمان بن داود والجن والشياطين . فمن يقاومه . انتهى .

[محمد بن الحسين الحوثي الصنعاني]

٤٧٨

السيد العلامة محمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن

الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد ابن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني الحوثي الصنعاني .

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو السيد العلامة بدر المعارف قدوة الزاهدين رأس الورعين رحلة القاصدين . كان إماماً في العلوم الشرعية . وآية باهرة في العبادة والورع . وولاه صاحب المواهب الأوقاف جميعها فباشرها بعفاف وزهد وحسنت سيرته فيها . وكان لا يأكل هو وأهل بيته إلا مما يعلم علماً يقيناً أنه حلال طلق . وكان ربما لا يجد من القوت ما هو كذلك فيترك الطعام مع كون مخازين الوقف في يده وفيها من الحبوب ألوف مؤلفة . واتفق أنه عدم الطعام في بعض الأيام على أهل بيته فجاء بعض عمال الوقف بحب كثير فأخذوا منه مقدار ما يتغدون به فبينما هم في اصطناعه إذ جاء صاحب الترجمة وأخبروه بالواقع . فغضب غضباً شديداً وأمرهم أن يردوا ما اصطنعوه إلى مخزان الوقف وقال إن ذلك متعين للوقف وأنه لا يحل له أن يأخذ منه على جهة القرض مع إمكان القرض من غيره بعداً عن التهمة وحسماً لمادة المتابعة إلى الأخذ . ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله . وجعل صاحب المواهب ولاية الأوقاف بعده إلى الفقيه الخياط .

وصاحب الترجمة هو جدي وهو الجد الثالث في عمود نسبي . وكان والده من العلماء الفضلاء . انتهى كلام صاحب النفحات .

قلت فعلى هذا وفاة صاحب الترجمة قبل خلع المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم في سنة ١١٢٧ .

وقد استطرد صاحب النفحات في ترجمته ترجمة عم والده وهو السيد العلامة البليغ الشاعر المشهور محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي الحوثي الصنعاني . وأورد نبذة من أشعاره ومدحه للمولى أحمد بن القاسم بن محمد في سنة ١٠٢٩ .

ومن مدائحه للأمير الحسين بن محمد بن ناصر أحمد ابن الأمير محمد بن الحسين بن علي بن قاسم بن الهادي بن محمد بن أحمد بن المنصور بالله عبد الله ابن حمزة الحسيني الجوفي . ومع أن السيد محمد بن عبد الله الحوثي ممن كانت وفاتهم بالقرن الحادي عشر فموضع ترجمته القسم الأول من كتابنا نشر العرف . وكانت ذرية السيد محمد بن عبد الله الحوثي يعرفون في حوث بني الربيب . وقد انقرض آخرهم في دولة المهدي العباس بن المنصور الحسين . انتهى .

السيد العلامة الأديب محمد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزي الحسيني الكوكباني ثم الصنعاني .

كان والده يعرف في كوكبان بابن أحمد سيد . وصاحب الترجمة نشأ بصنعاء وأخذ العلم عن مشايخها .

وترجمه صاحب نسمة السحر والحيمي في طيب السم . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ينتهي نسبه إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، وقد أشار إلى ذلك المولى الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان في جواب قصيدة له عليه فيها :

أخو العلم والآداب والنسك والحجى	ومن مجده فوق السماك له مرقى
يقول ظفار يا ظفاري بجده	وصنعاء تنادي يا فخاري بما أبقي
أبدر بني المنصور أصبحت في الورى	رشيداً ومأموناً ومتصراً حقاً

وكان من الشعراء المجيدين والوصافين المحسنين صاحب بحوث لطيفة ونوادر ومعركة بالفنون كاملة . وشعره في الذروة العليا . قال صاحب نسمة السحر وجميع شعره مختار في الدرجة العالية وهو في مذهبي أشعر من ابن نباتة المصري فإنه لا يتكلف المعاني اللطيفة كالتورية ونحوها . انتهى .

قال صاحب النفحات وله ديوان شعر جمعه أخوه إسماعيل . وعابه بعض أدباء عصره بأنه ربما انتهب بعض الأبيات من الشعر فيكسوه ديباجة من لفظه ويخلع عليه حلة من حسن خطه . وكان له خط حسن جداً . واتفق أن صاحب الترجمة قصد صاحب المواهب سنة ١١١٢ وصحبته أخوه لطف الله لرجاء نبيله ومدحه بقصائد طنانة فثالثهما مشقة عظيمة وأصاب أخاه عارض من السوداء آل به إلى زوال عقله . وأما صاحب الترجمة فمرض مرضاً شديداً وآل به أيضاً إلى الوفاة . ولما عاد إلى صنعاء مريضاً قال والده الحسين رحمه الله :

إبناي قد زارا إمام الهدى	إمامنا ذا الرتب العاليه
لم يظفرا منه بما أملا	إلا ذهب العقل والعافيه

وتوفي صاحب الترجمة بصنعاء في السنة المذكورة . وهو أيضاً من المجيدين في الشعر

الحميني الملحون . وشعره مما يتغنى به . انتهى .

قلت وفي ديوان شعر صاحب الترجمة أن وفاته يوم السبت تاسع جمادى الآخرة سنة ١١١٢ . وراثه القاضي علي بن محمد العنسي بقصيدة مطلعها :

تعطل يا بدر برج العلى وأدلج بعدك برج البيان
ورثاه السيد عبد الله بن علي الوزير بقصيدة مطلعها :

إن حبست الجفون في الأجفان بعد بدر العلى فما أجفاني
والأديب شعبان سليم بقصيدة مطلعها :

لسواد خطب قد ألم فأفرعاً فأفض دموع العين حمراً أربعا
الخ

وقد غلط جحاف في بعض تواريخه فقال إن وفاته سنة ١١١٧ والصحيح الأول .
قال صاحب النفحات :

وكانت للمترجم له زوجة يصبو إليها كثيراً ففارقها ثم ندم على ذلك وقلق له قلقاً
كبيراً . وما زال يشبب بها . ومن ذلك قصيدته الملحونة المشهورة التي أولها :

ما لقلبي لم يزل عشقه فنون

ولما سمعها المولى الحسين بن عبد القادر قال ما أظن السيد يعيش بعدها لأنه كرر فيها
ذكر البين وتطير له منه ، وكان الأمر كما قال . والذي أظنه أن الله محصه بذلك وجعله
مكافأة لما صنعه مع المولى عبد الله بن علي الوزير ، فإنه فارق المولى عبد الله زوجة له كرهاً
وكان يحبها حباً شديداً فتعب بعد فراقها أشد التعب وتغزل فيها في عدة أشعار . وتزوج بها
صاحب الترجمة وكتب هذه القصيدة إلى المولى عبد الله الوزير وذكر فيها الوصل بعد
الهجر . فأجاب المولى عبد الله بقصيدة ذكر فيها الهجر بعد الوصل وهي دالة على صدورها
من قلب سليم وصدر غير سليم . وقصيدة صاحب الترجمة هي قوله :

وإني حبيبي بعد طول المدى	وصار لي بعد الجفا مسعدا
من بعد ما قد كنت من صده	مبلىل الأشواق أشكو الصدا
وكنت من طول النوى بيننا	أظن وصلي بعد مستبعدا

أنوح نوح الطير ان غردا
سوى دموع مثل قطر الندى
في مهجتي للشوق قد شيدا
يخجل غصن البان إن عريدا
حتى أراها ركعاً سُجّدا
وصار في إحسانه أوحدا
راحت معاني البدر منه سُدى
وأصبحت من حسنه حسدا
لاقت قلوب العاشقين الردى
وهو صقيل ليس فيه صدا
رأيته من فوقها مجردا
أجد على النار كموسى هدا
للبدن والشمس غدا سيدا
بعين إنصاف لما فنندا
وما رأى وجهاً به يُتدى
لو بت من طول الجفا مكندا
فما عدا يا صاح مما بدا
ح الماجد الندب عفيف الهدى

يا طالما أمسيت من فقدته
ولم أطل شرح الذي قد جرى
فزاري أفسديه من شادن
مال بقدر ما له مشبه
لا غرو إن ذلت غصون النقا
فقد تناهى كل حسن به
إذا تبدى عند بدر الدجى
وان رنا غارت عيون الطبّا
إن سل سيف الغنج من لحظه
ينهله من دم عشاقه
وكلما رمت جنا خده
آنست في خديه ناراً ولم
ما عذر من قد لام في حب من
لو نظر العاذل في حسنه
لكنه قد ضل عن رشده
ولست أسلو عن غرامي به
فكيف اما وهو لي مسعد
حُبِّي لحبي واجب مثل مد

فأجاب عليه السيد عبد الله الوزير بقوله :

الله يعلم أن هذه الأبيات من القلب المكشوف ، إلى هذا المرقوم ، حيث كان في طي ما
حرر ما طوى قلبي ونشر ، فإنه أذكرني بوصله هجري ، والشيء بالشيء يذكر :

فعلت بي يا بين فعل العدا
إليه أن يجعلك المورد
شيوخه متصلاً مسندا
بي عاذلاً لما جفاني بدا
ذبيحه من لي بأن افتدى
حتى حفظت العلم المسندا

جار على ضعفي النوى واعتدى
ظمئت يا وصل فكُن شافعي
كم لي استملي حديث اللقا
فيمن بداني بالجفا مغرباً
ذاك خليل أنا في عشقتي
يا طارقاً أطرقت في حيرتي

أجود في الربع بنفسني إلى
أجواب الربع خطابا وهل
حدث في أثنائه زورة
أشهد من صوت النوى مسمعا
ما نغمة الأوتار تجلو صدا
كلا ولا الجامات تقتاد لي
همي ضروب في تلاح النوى
من بعد ما قد كنت في روضة
ومن سعاد لي بها ألفة
كم مال من أغصانها معطف
وكم تهادى فوقها ساجع
حتى حسدت الغصن إذ مال في
وها أنا في حيرتي واقف
بمدح نجم الدين في عصره
وكيف لا أمدحه بعد أن
وزف نحوي كاعباً طوقت
كالذهب الأحمر من شانها
بحرمة الود الذي بيننا
قد كان يبدو منك بدر الوفا
وليس لي ذنب سوى أنني
ورحت عني بالمهابة التي
ونلت مني سكناً طال ما
فأقصر صنيعي ثم كن نائباً
في روضتي الغنا تنزه وإن
ثم اتخذني بعد ذا قدوة

أن أشهد الشاهد مستشهدا
يروى ظمأ قلبي ذاك الصدا
حتى أذبت الحجر الجلمدا
أدهق لي صرفاً كثوس الردى
سمعي لو استعبدت لي معبدا
طبعاً ولو أحيين لي صرخدا
أقطعها منحدرأ مصعدا
متشققاً منها بليل النداء
أيام كان الحظ لي مسعدا
فجر في الكتب فصول الرداء
لأنه من لحظها عربدا
كشبانه والظير إن غردا
ضللت إلا عن طريق الهدى
شمس علوم الآل قطر الندى
مد إلى أغصان مدحي يدا
مصبوغ مصبوغ الشنا عسجدا
ولا أرى التوجيه أن تنقدا
يا بدر لم وكلت بي الفرقدا
فما عدا بالله مما بدا
رجحت حكم النسخ دون البدا
أصبحت الآساد منها سدى
أسكتته من مهجتي معهدا
على قضا ما فاتني من ادا
شئت فعائق غصنها الأملدا
وامض على أثري في يقتدى

ومن شعر صاحب الترجمة مكاتبا للمولى الحسين بن عبد القادر الكوكباني :

رنت وتثنت في غلائلها الزرقا
فشنت على عشاقها البيض والزرقا
وما كنت ممن يعرف العشق إنما
دعتني للحاظ السود أن أعشق العشقا

على أنه قد أصبح اللوم باطلاً
توهمت أن الشمس تحكي جمالها
وألقي إليها البدر قولاً بأنه
علقت بدر الثغر منها فإن نأت
تبسم عجباً من حنيخي وعبرتي
لئن دق معنى الحسن فيها كخصرها
ففقده نظامي قد حكى عقد نحرها
نسقت عقود النظم في وصفها كما
منها :

إذا رمت أن أحصي خصائص فضله
وماذا يقول المادحون لمن علا
لئن صار في هذا الزمان مؤرخاً
ولا غرو إن حاز الفخار فإنه
أرى كل إغراق المذائح كاذباً
وكتب إلى السيد يحيى بن إبراهيم جحاف الجبوري :

خبرها أني قتيل هواها
ما عليها لو حملت نسمة الصبح
لو سرت في الصباح نحو نسيم
تركت در مدمعي ونظامي
أتسلى بدر دمعي ونظمي
أح مالي من عادة تيممتني
تركته على شفا وشفاه
خل ذكر الشموس مها تبدى
صانها الله كيف تقرن بالشمس
قد حمتها عني الفوارس لكن
إن حمتها ذوابل وسيوف
ليت لو ينفخ التمني نفساً

إن تمادت في قريها أو نواها
بسلام منها حمدت سراها
للتنايا وعقدها أشباهها
كلما غاب عقدها ولماها
وقلت مهجتي بنار قلاها
شفهاها أو الحديث شفهاها
حسنها فيم أنت من ذكرهاها
أنا وحدي بكل من في حماها
لم أخف غير قدها ورنهاها
لم تنل في الغرام أقصى مناهها

من رأى داجي الذوائب أو صبح المحيا عشية أو ضحاها
 قد غدت آية الجمال ولكن فؤادي لها نأت ما تلاها
 إن بييني وبين صبري عنها مثلما بين مقلتي وكرامها
 ولصاحب الترجمة مجيئاً على الأديب شعبان سليم :

سفرت بمطلعها المنير المزهـر
 كلا فليس الزهر مثل عقودها
 أين الثريا من جبين لو بدا
 ما أقبلت للناس وهي صغيرة
 تركية في حسنـها مقصورة
 هي عبلة الأرداف لكن فتكها
 أبدى لنا الحرب الزبون فاقبلت
 تالله ما عايبتها فرغبت في
 يغنيك رقتها وحسن حديثها
 كررت ذكرى ظلمها وكلامها
 قد رق ديوان النظام بها كما
 كسرت فؤادي كي تجانس لحظها
 وسقيم ذاك الجفن يـري نبـله
 ما زال يذكر بالفتور وأنه
 كم قلت للقلب الذي في أسرها
 يا قلب أنت بطرفها وبفرعها
 وأرى سوادك راغباً في أن يرى
 فإذا رغبت إلى نـدية زهره
 فعصى فأحرق فوق جـرة خـدها
 لا خير في أمر لمن لم يستشر
 ومن البلية أن يكذب صادق
 ولربما سبق القضاء ومن يرد
 هذا وما قلبي بأول من عصي
 دين المحبة فيه يعصى طائع

فروت عن الزهري ثم الأزهري
 لكن محياها أطاش تفكري
 باع الهلال وأين أين المشتري
 فسمعت غير مهلل ومكبر
 ورثت حجاب قصورها من قيصر
 لما أنـتـنا في قبـاء عنـتر
 بقميص حسن بالدلال مشجر
 عقد المقام ولا حلول المسمـر
 عن أكؤس الصها وصوت المزهـر
 لما علمت حلاوة المتكرر
 رقت وراق جمالها في المنظر
 فصرخت واحزني من المتكرـر
 لو خاف باريه وخلاقي بري
 عن حرب قلبي ساعة لم يفر
 ولو ارتضى بمقالتي لم يؤسر
 ما بين سفاح وبين مظفر
 خالاً على الخد النديّ الأحمر
 فلتحرقن بجمره المتسعر
 حتى استبان سواده للمبصر
 فيه ويفعله بغير تدبر
 فيما رواه وأن يصدق مفتري
 أن يدفع المقدور لم يستقدر
 قول النصيح ولا أتى بالمنكر
 ويطاع عاص في الخلاعة مجتري

فلقد عشقت فما تقاس صباي
وسلكت في طرق المذاهب كلها
ولقد سبقت معاشر الأدياء والد
وأبنت للمتصاغرین تصغراً
قد شاع هذا في الأنام فكلهم
وإذا أبيت فاختباري شاهد
فإذا ادعيت بأن نظم قصائدي
فتكلموا بلسان صدق أنبي

بغرام قيس لا ولا بكثير
ورجعت منها بالنصيب الأوفر
علما وكنت إمام ذاك المعشر
وجرى على المتكبرين تكبري
ما بين مختبر وبين مخبري
فيما أقول فلم أكن بمزور
كنظام شعبان الأديب الأشهر
لمزور فيما مضى من أسطر

[محمد حسين سليمان المرهبي الجبلي]

٤٨٠

الشيخ العلامة البليغ محمد بن الحسين بن سليمان بن داود بن فاضل المرهبي
اليمني الشرفي الأصل الريمي المولد . الشهير بأبي فاضل المرهبي الجبلي نسبة إلى
مدينة جبلة باليمن الأسفل . مولده بحصن يفعان من بلاد ريمة في ١٩ شوال سنة
١٠٥٤ .

وأسمع الحديث على القاضي عبد العزيز بن محمد المفتي . ومن مشايخه الشيخ
أحمد الحبشي والقاضي محمد بن صالح العلفي والقاضي الحسين بن محمد
المغربي الصنعاني . وصنوه الحسن بن محمد والسيد عز الدين العبالي والسيد صلاح
ابن أحمد الدارجي والقاضي أحمد بن عبد الله النجحي والقاضي محمد بن إبراهيم
السحولي وغيرهم . ومن أخذ عن صاحب الترجمة القاضي محمد بن علي البرديهي
وجماعة غيره .

وقد أشار إلى ذكر مشايخه وبعض ما أخذه عنهم بقوله في قصيدة له يعاتب بها إمام
عصره المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم أولها :
خليفتنا بعد الإمام المؤيد وخير إمام قام من آل أحمد

منها :

قصدتك يحدوني الرجا ويقودني
فقابلتني بالنكر والعرف شيمة
وبالغت في إذلال حر موحد
قرأ النحو قبل الفقه غير مقصر

إليك الهوى من بين مدن ومبعد
لديك فلم أعددت ما لم تعود
يجودُ ترتيل الكتاب المردد
عن الهضب من علم البيان المشيد

وعاد على الأصلين يبحث فيهما
وقد نقل التيسير عن شيخ وقته
وأعني به عبد العزيز الذي غدت
وقرر شرح الأربعين قراءة
وطالع في صنعا موطأ مالك
وحل من الكشف جزءاً مراجعاً
على العلفي علامة العصر والذي
وبالمغربي القاضي الحسين وصنوه
وبابن العبالى عز صنعا وفخرها
وبالرازي أعني صلاح بن أحمد
وبالنجحي شيخ الشريعة أحمد
وشيخ شيوخ أهل صنعا محمد
وما أنا بالمبدي لنفسي فضله
ولكن أشياخي شهودي وهذه
فهل لأمير المؤمنين يهين من
على غير ما ذنب ولكن لثمة
وهل شرع الله الحدود على الورى
أما ربطت أحكامه بشرائط
أجبنني أمير المؤمنين فلأنني
وليس بخاف حال من جاء تائباً
على أنني والحمد لله مصلح
وإن الذي أغراك بي لمؤاخذ

شيوخهما لا مثل بحث المقلد
وعالمه المفتي سليل محمد
فضائله تهدي إلى كل مشهد
على ابن الجبشي الإمام الممجد
وراجع في ضوران مسند أحمد
عليه حواشي السعد عند المعقد
غدا علماً تحت اللواء المحمدي
تخرج فانظر من به هو يقتدي
غدا جامعاً شمل الفخار المبدد
توقل هضب الكافل المتوصد
ألم بفقه الآل آل محمد
سلالة إبراهيم أفضل مرتد
وملبسه ثوباً بزور منضد
علومي ومن يبحث من القوم يشهد
بأعلام أخيار البرية يهتدي
متى جوزوا بالوهم هتك الموحّد
جزافاً بتصديق الكلام المجرد
بناها على الشأن العظيم المؤكد
مجاثيك عند الحاكم العدل في غد
عليك فأشرقني بشرع محمد
وما مصلح في قومه مثل مفسد
من الله مرمي بخزي مخلد

وقد ترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان شيخاً فاضلاً عالماً كاتباً منشئاً بليغاً من جماعة الأمير على بن المتوكل على الله
إسماعيل وسكن في مدينة إربل من اليمن الأسفل . وله ديوان شعر رائق تناقله الناس .
الخ . . .

ووفاته كما في مقدمة ديوان شعره فرائد الفوائد الذي جمعه ولده الحسن بن محمد

بن حسين المرهبي في يوم السبت سادس عشر ذي الحجة سنة ١١١٣ في مدينة إب من اليمن الأسفل . انتهى .

وقال الشوكاني في البدر الطالع وصاحب نفحات العنبر إنه توجه للحج في سنة ١١١٣ ومات في طريقه بنواحي تهامة . انتهى .

وقال السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير مؤرخاً لوفاته في سنة ١١١٤ في آخر بيت من أبيات له منها :

أما ترى بدر سماء العلا	مال من الشرق إلى المغرب
محمد نجل أبي فاضل	حلو السجايا حسن المذهب
من أرجعت أقلام مكتوبه	من يدعي الفضل إلى المكتب
بشارك قد جاء تاريخه	يا رحمت الله على المرهبي

١١١٤ =

والراجح ما ذكره ولده وصاحب الطبقات من أن وفاته في مدينة إب سنة ١١١٣ عن تسع وخمسين سنة من مولده رحمه الله تعالى .

وقد ترجمه ابن معصوم في سلاقة العصر والحيمي في طيب السمر وصاحب نسمة السحر والشوكاني في البدر الطالع وغيرهم .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

المرهبي الشرفي الأصل الجيلي النشأة . المعروف بابن أبي فاضل . الكاتب الشاعر المشهور . خاتمة الأدباء . كان فاضلاً أديباً علامة فهامة من فحول الرجال وأفراد الأذكىاء . خدم الأمير جمال الدين علي بن المتوكل على الله إسماعيل في جبلة وإب . وكتب له وبلغ عنده الغاية واعتمد أقواله وأفعاله . وكان من عيون أهل حضرته وأجلاء أكابر أصحابه . ومدحه بأنواع المدائح . وكانت فيه حدة وشراسة خلق . فساء الأدب إلى مخدومه . فاحتمل له دهرأ حتى انقبض منه في الآخر واستكتب غيره . وكان كثيراً ما يعاتب مخدومه ويزعم عدم رعايته حقه وعدم تقديمه على غيره . وربما داعبه مخدومه أحياناً وأقلقه . فيتأثر لذلك ويتشكى منه إليه ويجعله الخصم والحكم . وفي أشعاره شيء كثير من ذلك . وكان مخدومه كثيراً ما يكاثبه نظماً . ويساجله في الشعر ويمدحه فيه . ولصاحب الترجمة رسائل تدل على فضله في العلوم دلالة شعره على طول باعه في

البلاغة . وكان على فضله لا يسلم لأحد فضلاً . ولما مات مخدومه الأمير علي عيس له الدهر وتكدر باله . ولم يزل يشكو إلى غير سامع . ومدح المهدي صاحب المواهب واتصل بأعيان دولته وزاحم أكابر حضرته . وكانت له همة سامية ونفس أبيّة ونخوة دولية . ولكن الأقدار لم تساعده على مراده . ولا طابقت الأيام مقتضى حاله . انتهى .

وكتب صاحب الترجمة إلى الأمير شرف الإسلام الحسن ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل هذه القصيدة وأرسلها اليه وهو ببندر اللحية من تهامة ولديه والد المترجم له وتوجع في قصيدته من نوائب الزمان . وعرض بقل المعين من نوائب الحدثنان . وكان مؤملاً لجزيل العطاء والإحسان . فلم يبلغ مأموله :

عوفيت من كلفي وفرط عنائي	يا شبه خوط البانة الغناء
أما أنا فشحوب جسمي شاهد	لي بالذي أخفي من البرحاء
ومدامعي تنبيك عن فرط الأسى	من شب نار هواك في أحشائي
فإذا امتريت فإن أيكّة حاجر	تدري بواقعتي مع الورقاء
حين امتطت فن الأراكة وانبرت	في النوح تسمعها على أنحاء
فوقعت لآعيني تساعديني على	رمز ولا كفي على إيماء
حيران مسلوب الجناح مقرح	الاجفان نضو هوّى وحلف بكاء
وعلى غياض الوادين بلابل	عرفت لفرط ذكائها أنبائي
كلف به فطن الحمام فجائز	أن يمتري فيه لدى العقلاء
أعقيلة الحي الغيور همامه	ما بال قومك آذنوا بتنائي
نزلوا على نشر العقيق وإنما	كرهوا لأجلي سرحة الروحاء
بخلوا بوجهك أن أراه يقظة	فليمنعوني الطيف في الإغفاء
أنى يلم بنا الخيال ودوننا	رصد عليه لقومها الغبراء
يا راكباً شذوية مذعانة	خرقاء تخرق مطرف البيداء
جوابة تغشى الهواجر جسرة	تحفى الوجا وتغذ في الإعياء
أقرر بها عين النباهة ضارباً	بخفافها في أخدع البطحاء
وأرفع بها في صدر كل تنوفة	غفل عن الأعلام والخفراء
فإذا عبرت على اللحية ضحوة	وشممت روح مروءة وسخاء
ورأيت أنوار الإمامة من ذرى	ملك الزمان وحاتم الكرماء
فانزل بأبلغ من ذؤابة هاشم	كاسي الملا بمحامد وثناء

والثم يداً فيها بحور خمسة
فهناك سر للنبوءة مضمّر
شرف الهدى يهنيك أنى سابق
ما زلت في دوح المحامد راقياً
بالأمس في الأمرا وأنت اليوم في العلمما وأنت غداً من الخلفاء
لكنه عم على الأبناء
ما لم تسعه جوائح الدهناء
بنوى الخليط وفرقة القرناء
عون على السراء والضراء
متنقل كتنقل الأفياء
متلون كتلون الحرباء
نصحي له في شدة ورخاء
بمكان شدتها على الأعداء
علياء حسن صباحة وبهاء
من حربته وجنى على الفضلاء
سوق العتاب فمنه أصل بلاني
بجفائه غمأ على غماء
بالخسف غير أبى رأيت إبائي
نص النبي بحقه ولوائي
إن كنت قد أربيت في الغلواء
قد ذبت غير حشاشة وذماء
ما بين حر هوى وحر هواء
توري زناد مسرة ورواء
منها أحل مراتب الخلصاء
وتحلني في عقوة ملكية

وكان والد المترجم له بمكانة من الفضل والأدب فأجاب على القصيدة بقوله :
جاءت تميس كغادة حسناء
منظومة قد كللت بجواهر
فكانها من رقة وطلاوة

وكان والد المترجم له بمكانة من الفضل والأدب فأجاب على القصيدة بقوله :
تختال بين غلائل وجلاء
تهزا بحسن كواكب الجوزاء
تمثال نور في أديم هواء

شهدت لمتشيها بحسن تصرف
لله درك يا محمد من فتى
فلأنت سحبان البلاغة نائراً

في الوصف والتشبيب والإطراء
أربى على الأدباء والنجباء
ولأنت في الشعرا حبيب الطائي

ثم اطلع مخدمه الامير علي بن المتوكل على الله إسماعيل على الأبيات وجوابها
نظماً وعرف مقدار الجائزة . فقال يخاطب صاحب الترجمة :

يا قدوة الأدباء والفصحاء
وافتك من شرف المكارم والعلی
صنوي شقيقي من غدت أوصافه
جاءتك تحملها الجمال وإنها
عذراء ما جلبت جواهر لفظها
فاشكره إعلاناً وإسراراً على
وأصخ إلى التشبيب سمعك واستمع
واستمل ما يملئ النسيم عليك من
أرض صحبت بها الشبية ساحباً
تشجيني الورقا ويذكي لوعتي
أسعد أخيّ وغنتي بحديث من
فأعده عند مسامعي فالروح إن
آه سقى نجداً وساكن ريعه
فلقد كلفت بربرب في سفحه
لو أن طلعت البهية قابلت
لرأته أبصار الوری في أفقه
وإذا بدا للبدر قال لوجهه
وإذا مشى يوماً يقول لقده
ناديته لما أطال مطاله
لم أنس ذلك إذ نسيت وإنني
فإن استربت فإن أیكة حاجر
وأنا الذي رسخت معالي مجده
من أسرة طابوا وطالوا واعتلوا

بل زينة البلغاء والعلماء
تاج الأكابر من بني الزهراء
ملء الصدور وملء عين الرائي
في حسنه كالدرة العصماء
كلا ولا مرت ببال الطائي
إحسانه في النظم والإعطاء
صدح الحمامة في رُی الجرعاء
أخبار نجد يا أخا البرحاء
برد التصايي في رياض صباي
شدو الحمام بجانب البطحاء
نزل الأباطح إن أردت إحنائي
بعُد المدى يرتاح للأنباء
صوب الربيع بديمة وطفاء
يسبي العقول بمنظر وبهاء
وجه الهلال بليلة ظلماء
بدرأ بإشراق له وضياء
عوفيت من كلفی وفرط عنائي
يا شبه خوط البانة الغناء
عطفاً أطلت صباي وجفائي
واف وإن لم تتصف بوفائي
تبدى بواقعتي مع الورقاء
تحت الثرى وعلت على الجوزاء
فوق السماك برفعة وعلاء

ورقوا أعالى قمة العلىاء
لا غيره فى الصبح والإمساء
أبدأ وأقصرها على الآباء
فى كل مجد باذخ وعلاء
من طوله راج بلوغ منائى
حقاً وأشرف سامع أو راء

حازوا المكارم واحتوا رتب العلى
لكننى والله أحمده وحده
لم أرض قط بأن أحوى مكارمى
بل حزت مجدهم ونلت منالهم
فضلاً من الله العلى وإننى
ثم الصلاة على النبى خىر الورى

ولصاحب الترجمة فى (حصر القراء السبعة المتواترة قراءاتهم)

فى قراءات السبعة القراء
حمزة وابن عامر والكسائى

لم تقم حجة التواتر إلا
نافع عاصم العلا ابن كثر

وله فى حصر اللغات العربىة التى أنزل بها القرآن :

وتلك لغات فى مقال ذوى الفطن
تميم ولا تغفل هوازن واليمن

لقد أنزل القرآن سبعة أحرف
قريش هذيل مع ثقیف كنانة

وله فى حصر رواة ألف الحديث من الصحابة :

أضحت روايتهم فى المشكلات غرر
وجابر أنس والجبر وابن عمر

حفاظ صحب النبى أهل الألف ومن
أبو هريرة والخدرى وعائشة

وله فى ذكر الشجاج :

وترتيبها فانصت إلى نظم ناظم
بواضع يقفوها ذوات التلاحم
كذا منقلات العظم بعد الهواشم
بدماعة فادمغ بذا كل عالم
يرجحه فى درسه كل فاهم
إلى الجوف بالإجماع من كل حاكم

أسامى الشجاج اللاء إن رمت حصرها
حوارص يتلوها الدوامى وبعدها الـ
فسمحاقها فالموضحات هواشم
ومأمومة تختص بالراس تقتفى
وفى البحر لا تختص بالبطن وهو ما
وجائفة بالبطن وهى التى انتهت

وله معاتباً مخدومه :

قل لى بأيهما ترضى فأنقصر
وتارة وهو للأعراض مجتزر
ضمن الرغائب من أفعالك الغير

أشكو فأطلب أم أدعو فاختصر
أرى مقامك حيناً للعلی حرماً
طوراً تبر وأطواراً تعق وفى

إذا رفعت امرأة فوق السماك ضحى
كذاك كل سرور منك يعقبه
أشبهت دهرى ربيعاً مرة وشتا
كم نعمة لك عندي لا أطيع لها
مهلاً زعيم المعالي قد تجهم لي
في كل يوم لقلبي منك رائحة
بالنجم أقسم ثم الطور ثانية
راؤك تصبو إلى ذمي ومنقصتي
لا تخرجن بتأنيب ومعتبة
وإن مللت ثوائي في ذراك فمن
يا عارضاً طبق الدنيا بصييه
أزل صواعقك اللاتي تروع بها
هذا عتاب يغير الماء رفته

جاء العشا وهو فوق الترب يبتدر
حزن ونفكع مقرون به الضرر
أخرى تحير في أخلاقك الفكر
شكراً تولد لي في صفوها كدر
وجهاً فأصفو وكم تجنى فأعتر
تكاد منها حصاة القلب تنفطر
للزخرف الصرف ما جاءت به الزمر
فوسعوا القول لم يبقوا ولم يذروا
صدري فلست على التأنيب أقدر
حيث ابتدائي يكون الورد والصدر
وعاقه عن تداني ساحتي القدر
قلبي بلا مطر من عنده المطر
لكن قلبك في تكوينه حجر

وله مادحاً لمخدومه الأمير علي بن المتوكل بنشر ونظم انتهك فيه من أدباء بلده
اللحم والعظم . وقد أحسن التوجيه في المنشور بأسماء سور القرآن وهو في دمية القصر .
وفيه ما فيه من التهكم بادباء ذلك العصر . وأما المنظوم فهو :

أما أن أن ترقا الدموع السواجم
فقد سئمت زهر النجوم رعايتي
لي الله حتى البرق أعداه رقة
ومن حرماً ألقاه في مهيع الصبا
وقد أذهبت لوني يد الشوق واكتسى
ولولا بكائي في المعاهد سحرة
وكم يستمد القبط من حر مهجتي
وما الرعد إلا أنه من جوانحي
فحتام قلبي في الصبابة هائم
خليلي كم أخفي الهوى وتذيعه
ولم أر مثل القلب عوناً على الهوى
وفي كبدي من حب أسما جراحة

وتقصّر هاتيك القلوب الهوائم
وملت مناجاتي لهن الحمائم
نحولي واعتلت لجسمي النسائم
غدت نسمات الحي وهي سمائم
أصيل الحمى من صفوتي وهو قائم
لما سمعت للطير فيها مآثم
وتمتار من أجفان عيني الغمام
تنم بما وارته مني الحيازيم
وإنسان عيني في المدامع عائم
جفون مساعي الدمع فيها النمام
تشب به نار الجوى وهو كاتم
تعز على الآسى فيها المراهم

وإن شفائي ما استدار نطاقها
ودون لقا أسماء من باس قومها
ومن ذا على خوض المهالك مسعدي
أخلاي طراً حاسد ومفند
سقى هضبات الجزع فالشط فاللوى
مغانٍ قضت فيها الشبية حقها
فلي بين هاتيك المضارب ظبية
من الهيف نعساء النواظر طفلة
تنام فلم يللم بها الطيف غرة
ترى علمت أني بها الدهر مغرم
وأن لقلبي لوعة تستثيرها
لئن درست تلك المعالم أو عفت
وإن زماناً قد قضت لي صروفه
وهل جاز لي أرضى عن الدهر أو أرى
وما لي لا أشكو الزمان وقد هوت
يحار إذا ما سيل لم أخصب الفتى
وما هي إلا حكمة دون فهمها
تقاصرت الأوهام عنها كأنما
وأسلم شيء أن يقال بأنها
ألم ترني أستنهض الجد عائراً
وذنبني أني في البلاغة صادح
وفي الناس من يستقصر الشعر رتبة
فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت
فتى تسعد الآمال والفضل عنده
بمن ذا من الأجواد يوماً أقيسه
أنال الخراد البيض وهي كواعب
غدا حاكماً شرق البلاد وغربها
يجل صغير الأمر في عين غيره

عليه وما ضمته منها المباسم
سباسب ما سارت عليها المناسم
وقد قلّ في هذا الزمان المسالم
وقال ومغتاب وواش ولائم
فسفح النقا سار من المزن ساجم
سروراً وغصن اللهوريان ناعم
تبات حوالها الليوث الضراغم
لها البيض والسمر الرقاق تائم
بفحش ولم يحلم بها قط حالم
وأن فؤادي بالصباية هائم
إذا هذات جنح الظلام الهمائم
فلم تعف من شوقي إليها معالم
بفرقة هاتيك الديار لظالم
به ضاحكاً والفضل غضبان واجم
بأهل النهى أحقاده والسخائم
جهولاً ولم أكدي به وهو عالم
فلاة مطي العقل وهي روازم
عليها لتضليل العقول طلاس
حظوظ قضى الباري بها ومقاسم
وأستنطق الأقدار وهي أعاجم
وغيري في عش الفهامة باغم
وما الناس لولا الشعر إلا بهائم
إلى ابن أمير المؤمنين المكارم
وتشقى القنا في كفه والدراهم
وقد حاد عن مسعاه كعب وحاتم
وأعطى عناق الخيل وهي كرائم
وآمالنا فيما حواه حواكم
وتصغر في عينيه منه العظائم

أنيطت به الأحكام طفلاً وإنها
نديماه يوم السلم سفر وعالم
فرج نداءه للغنى فهو نافع
تخيلته في الدست بدمراً متوجاً
رسائله السمر العوالي إلى العدا
إذا سار أقذى مقلة الشمس عثيراً
وسد الفضاء الرحب بالخييل والقنا
وأدلج في ليل من النقع مظلم
له كل يوم غارة تنحني بها
فتنفعل الأشياء له قبل وقتها
فأراؤه تروي أعادييه لا القنا
وذا حال من لله فيه عناية
ويسعد برجيس فيما يرومه
أبا الحسن الراقي من المجد منصباً
وأكرم من تزجي المطايا لبابه
ترحل شهر الصوم عنا فأعلنت
ولو كان معنى الصوم شرعاً موافقاً
لأنك لا تنفك بالبر آمراً
لقد جردت منك الخلافة مرهفاً
وبحر نوالٍ كلما عب زائحراً
إذا لم أشم في المحل برق غمامة
وإن لاح وجه الأرض في الأرض عابساً
وهاك ثناء أبرزته قريحتي
وما كل شعر يشبه الدر نظمه
بقيت بقاء الشمس في أفق العلا
ولا زلت مخدوماً لك الفلك الذي

تمائم مخصوص بهن الأكارم
وخدناه يوم الروح رمح وصارم
ولقد بحماه آمناً فهو عاصم
ولكنه في السرج ليث ضبارم
وكم حمدت سمر العوالي العوالم
وروعت الجوزا به والنعائم
وضاقت به أنجاده والتهائم
كواكبه فيها الطبا واللاهزم
أساطين من بأس العدا ودعائم
وتهزم من بُعد إذا قيل قادم
وصولته تغتالهم لا الصوارم
يفذ القضا في أمره وهونائم
وعيسى وبهرام عليه يصادم
تسف الخوافي دونه والقوادم
وترسم في البیدا ثناء الرواسم
عليك المبادي بالثنا والخواتم
له لغة ما قيل إنك صائم
وكفك فيها للنوال نزاحم
تجذب به للبرؤس عنا معاصم
رأيت بحار الأرض وهي كظائم
فلاني لبرق العرف منك لشائم
فلإن تغور الجود منك بواسم
كما أبرزت زهر الرياض الكمائم
فما الدر إلا ما أنا فيك ناظم
يرجيك مظلوم ويخشاك ظالم
عليه مدار الأمر والسعد خادم

وكتب إليه مخدومه الأمير علي بن المتوكل إسماعيل هذه القصيدة :

الغيم قد نشرت بروده وعلى الربى نشرت عقوده

والفجر لم يطلع عموده	والورق تسمع سجعها
والزهر يضحك إذ تحرك	بالنسيم الرطب عوده
أنا لخالقنا عبده	هذا لعمرك شاهد
جد صاحب أوفت عهوده	يا صاحبي وأين يو
ق لعل شكواه تفيده	هل تسمعان شكى المشو
بة خوف أن يدري حسوده	ولطالما كتم الصبا
ما زال يضمنيني صدوده	في حي عذرة شادن
وعلي قد ظهرت شهوده	ما زال يخفي وجده
وغزال سفح القاع جيده	يحكي الغزاة وجهه
وكحقتي عاج نهوده	كالغصن ليناً قد
في إب من طابت جدوده	يا برق أبلغ شيخنا
إن قال لم تخلف وعوده	نجل الحسين محمد
حقت بساحته وروده	صدرت ونحن بمجلس
م الشمس من أغني شهوده	ولدى إذ حجب الغما

فأجاب عنها صاحب الترجمة بقوله :

والروض تكنفه وروده	ما الدر تنظمه عقوده
مملك كرمت جدوده	يوماً بأبهى من قريض
ضاهى الحيا والبحر جوده	أعني الوهوب السمح من
لثباته في الدهر عوده	من لا يلين لحادث
ل إلى متى فيه صعوده	ما زال يصعد في الكما
ولضده منه وهوده	وله اليفاع من العلا
والجود تعلمه بنوده	تملي كتائبه الفضأ
نعمائه أبداً يزيده	من مثله والله من
منها عليه ما يريده	جمع العلوم فلم يشذ
أصعبها علينا ما يؤوده	هذي الطريق وكان
وبسيطه وكذا مديده	قد لان واقره له
ولرب بحر منه مقتضب يطيب له وروده	راقت بحر منه مقتضب
ولطال ما رقت قصيده	راقت مقاطيع له

لكنه والله يحرس مجده ممن يكيده
لهج بهجو فتى كثير في مجالسه حسوده
أضحى يجيد هجاءه وبمدحه قد نص جيده
أما الوفاء فإنه في دهرنا أعيى وجوده
وأراه كالعنقا فمن ذا سيدي قل لي يصيده
ولو انتصفت لقلت شيء ليس يمكنكم جحوده
لكنني أغضي على عيب الكريم فلا أشيده
خرف الزمان وغاله هرم الحياة وشاب فوده
وجرت على غير الصوا ب رسومه وكذا حدوده
شبعث ثعالبه من الدنيا وقد جاعت أسوده
وغدت أرائبه تطو ل وطال ما ذلت فهوده
آليت لا واصلته وإذا تشكّى لا أعوده

وله في مدح أميره المذكور قصيدة أولها :

أنا الشجيّ فدع عدلي وتغنيدي واشكر معافيك من وجدي وتسهيدي
وقصيدة أولها :

ذات الملاحة حلوة الثغر هجرت وما طبع على الهجر
وقصيدة أولها :

رشأ من الهيف الأوانس قد بات لي سحراً مؤانس
ولصاحب الترجمة من قصيدة قالها لسبب اقتضاها :

أفادني الدهر بالأيام تجربة حتى تبدلت معلوماً بمظنون
وقد تصفحت أحوال الرجال فما وجدت أخطر من قرب السلاطين
لا يعجبنيك لين العيش عندهم إن الخشونة أثنأ ذلك اللين
صحيح أتباعهم فيما يزاوله هو العليل عليل الفكر والدين
وإن يقولوا وزير عاقل لهم فعده غير دان في المجانين
وإن رأيت غنياً في جوارهم فعن قريب تراه في المساكين
وباسم الثغر مسرور بقربهم يخال في زي باكي العين محزون

وما يفيد الرضا منهم وإن كثرت
لولا الوزارة لم تنكب برامكة
لذا تراني لا ألوي على غرض
«وقد علمت وما الإصراف من خلقي
أسعى إليه فيعنيني تطلبه
ضرورة المرء في دنياه زائلة
ألا ترى الصفوة الأبرار قد رفضوا
واستبدلوا الوحش طوراً في النعام وطوراً في الأسود وطوراً في السراحين
ولا تجوز على تلك العصابة أن
لو كان في صحبة السلطان تطهرة

أحيانه مسترد السخط في حين
كانوا الأساطين في سلطان هارون
بعد السلامة في عرضي وفي ديني
إن الذي هو رزقي سوف يأتيني»
ولو قعدت أناني ليس يعنيني
ببلغة دون أرزاق الدواوين
ظل الملوك وما ظنونا لمظنون
تحيد عن طلب العالي إلى الدون
لآثروها على برد الأساطين الخ

ولما مات مخدمه الأمير علي بن المتوكل على الله إسماعيل في سنة ١٠٩٦ بمدينة
إب رثاه بقصيدة مشجية أولها :

سمعت بموته فطفقت عيًّا
أصبح بمن نعاه دع النعيّا

ثم نظم أرجوزة في أول سيرة الناصر محمد بن أحمد بن الحسن سماها نزهة
البصائر في سيرة الإمام الناصر وكتب على صدرها :

تأمل بعين الفكر حسن توددي
جعلت له ذكراً يسوء عداته
ترجيته نفعاً فضر وراحة
تأبط شراً كنت خيراً أظنه

ألى قلب مولدنا وسوء جزائي
فسير لي ذكراً يسر عدائي
فشق لأمر ما أحال رجائي
تناولت دائي من إناء دوائي

وقد شرح منظومته القاضي زيد بن صالح بن أبي الرجال . وكتب إلى المترجم له
في ذلك فأجاب عليه بقوله :

قاضي القضاة ورأس الفتية الأدبا
لكنني رمت تأخير الكلام إلى
فللشدائد غايات تزول بها
وللإمام أطال الله مدته
فليلبس الشارح الديباج عن كتب
مهلاً قليلاً فإن العسر يعقبه

أما الثناء كما تهوى فقد وجبا
وقت يبلغني في مثلك الأربا
ما أجدر المرء أن يرضى بما كُتبا
رأى جميل سينسينا بمن ذهبنا
مجدداً وينعل خيل الماتن الذهبنا
يسران في قول من لا ينطق الكذبا

لا ترحمن أدیباً فانه ذهب
لو أنصف الدهر في أحكامه لأبى
أمنت بالله ربي لا شريك له
وارحم أخا ذهب لم يدرك الأدبا
لفاضل العصر زيد أن يطا عقبا
لقد أتى الدهر في أفعاله العجبا الخ
وله معاتباً لصاحب المواهب قصيدة منها :

جشمتني من الجفا مضايقا
أرعتني بنات نعش في الدجى
مولاي ما الذنب الذي لأجله
وقلت ليس باطني كظاهري
والله قد أنزل في المنام ما
أليس لي فيك ثناء سائر
وإن لي في سوق حوث موقفاً
وانني مولى الكلام داخلاً
أهملتني حتى وددت أنني
نقصتني وكنت قبلاً كاملاً
تهكماً سميتها طرائقا
يا مانعي في خده الشقائقا
سميتني مخادعاً منافقا
أبدي التقى وأخفي البوائقا
ترى وسماه الكتاب فاسقا
داني به المخالف الموافقا
كنت به لك الخطيب الفائقا
وخارجاً وفاتقاً ورائقا
كنت لحتفي قبل ذاك ذائقا
بلدتني وكنت قبلاً حاذقا الخ

(رسالة له نفيسة)

لقد نوه صاحب نسمة السحر وصاحب نفحات العنبر والشوكاني في البدر الطالع
برسالة صاحب الترجمة إلى السيد العلامة الحسن بن المطهر الجرموزي الحسيني
الصنعاني ، وأنها تدل على مكانته في العلوم كدلالة شعره على بلاغته في المنظوم . وقد
وجه فيها بأنواع من الفنون ولمح إلى وقائع مشهورة على ما يكاد يشبه من الرسالة الجدية
لابن زيدون وهي :

مولانا السيد أبقاء الله تعالى . مرشداً إلى الأقوال الشارحة . معرفاً للحجة
الواضحة . مجدداً للأوضاع الحكمة . مقررأ للقوانين النظرية . باحثاً في العلوم العقلية
والنقلية . ناظراً في أنواعها التصورية والتصديقية . ملزوماً للإسعاد . معروضاً للعناية
والازدياد . قابلاً للالطاف الإلهية قبول الجسم للابعد .

وإن من له جميل الاعتقاد فيك . وحسن الاعتماد بعد الله عليك . المدلي إليك

بحق الكون على حبيك . الذي أشبه التأليف في اقتضاء صعوبة التفكيك . قد رأى
 الظهور في الكمون . وزهد في الحركة من الأكوان ورضي بالسكون . فالاجتماع لا
 ينافس عليه . والافتراق لا يميز فيه . فهو لا يستفهم عنه كيف . ولا يسأل عنه بأين .
 ولا يستتار مفرداً كأنه الإضافة . لا يتحقق إلا بين شيئين . فلا يتجرد عن اعراض برك .
 فلا كيف له ولا كم . وتخلي عن الجنس والفصل والخاصة من معروفك . فلا يعرف
 بالحد ولا الرسم . ما لذكره في الخارج إلا هويّه . ولا العناية به في نفس الأمر إلا
 حقيقة اعتباريه . كالجوهر الفرد موجود . لا في موضوع . والصوت المتولد من تموج
 الهواء بين قارع ومقروع . أو قالع ومقلوع . كأنه فارق أهل العدل . ووافق الجبرية
 في إنكار قضية العقل . فصوب النجار وما خطأ من أجاز الرؤية بحاسة سادسة كما قال
 ضرار . وهوى دليل المقابلة والموانع . ودان بما دان الأشعري من وجوب الرؤية سمعاً
 بالأدلة القواطع . أو رأى رأي ابن الملاحمي في قطع الصفات وجعلها أموراً زائدة على
 الذات . وأنكر حقائق الأشياء كالسوفسطائية وصانع العندية منهم والعنادية . وتردد في
 تضليل اللادرية . وهجن قول أبي هاشم في الصفة الأخص . ونفي الأعراض عن
 الجسم مقالة حفص . أو نفى وجود الزمان . واحتج بأنه لو كان قارّ الذات . لاجتمع
 الماضي والحاضر . فيتحد اليوم ويوم الطوفان . أو كان غير قار الذات لزم تقدم بعض
 أجزائه على بعض . تقدماً لا يتحقق إلا بزمان . فيكون للزمان زمان . أو أنه محال تأباه
 الأذهان . أو زعم بأن الأجسام غير متناهية . ولا مرئية . وإن الوجود غير زائد على
 الماهية . وأن المتواتر غير مفيد للعلم كما ادعت السمنية . أو قرر طفرة النظام . ونصر
 رأيه في تداخل الأجسام . وأثبت المعاني كالأشعرية . وجعل الصفات أغياراً لله كما
 ادعت الكرامية . أو قال إن الله يعلم بعلم لا يوصف بقدم . ولا حدوث كما ظنت
 الكلالية . أو نفى ثبوت الذوات في العدم . وقال في عالمية الله تعالى قول هشام بن
 الحكم . ومال إلى التوقيف في الأسماء . واحتج للقول بأن الاسم غير المسمى . وجنع
 إلى رأي جهم في الأفعال . ودان بأن الله يكلف المحال . أو تحاشى فقال بالكسب .
 وقال في فساق الأمة بقول جعفر بن حرب . أو صحح ما قاله مقاتل . من أن الفاسق
 لا يستحق العقاب . وأوجب قول أبي القاسم من إيجاب إعادة ما انحط بالتوبة من
 الثواب . وأجاز على الله اللقب . واعتقد معتقد عبّاد في أنه لا تصح التوبة من
 المسبب . قبل وقوعه بعد وقوع السبب . وقال بجواز التفضيل بالثواب . وأنه لا يجب
 على الله إعادة المثاب . وخالف الجمهور . وقال في الخلا بقول أفلاطون أنه البعد

المنظور . وحسن رأي الأطراف . وقوى مذهب القادرية . وزعم أن الدليل لا يفيد القطع . وبرهان التمانع يتجه عليه المنع . وإن الكبيرة لا تخرج فاعلمها عن الإيمان . وأن الجنة والنار موجودتان الآن . وأن القدرة غير صالحة للضدين . وأن الإمامة غير محصورة على البطين . وسلب أمير المؤمنين الأفضلية . وحث على التزام طريقة البصرية . وزيف فيه مقالة البغدادى . وحديث الغدير . وقال في خبر المنزلة أنه معدود من المناكير . وضعف حديث الطائر . وقال في خبر السفلى والمنديل دليل الوضع عليه ظاهر . وقصر آية التطهير في الزوجات . وأن خبر الكساء لم يثبت عن الثقات . وأن طريق الإمامة العقد والاختيار . وبيعة أبي بكر بإجماع من المهاجرين والأنصار . وأن تقديمه للصلاة إيماء إليه بالإمامة إلا الغلاة . وأن خطأ أهل الجمل مغفور . ومعاوية في حرب علي معذور . بل مأجور . وأنكر سم الحسن . وقال بقول ابن العربي إن الحسين لم يقتل إلا بسيف جده المؤتمن . وأجاز التولي من الجائر . وصحح حديث « صلوا خلف كل مؤمن وفاجر » .

أما والله لو قال كل هذه المقالات . واعتقد كل هذه الاعتقادات . لما استحق قطعاً . ولا استوجب منعاً . ولكان من الحق ما ينصر عليه . ومن العناية ما يلفت جيد العناية إليه . فكيف والعقيدة عقيدة العدالة . والطريقة طريقة الصالحة من الزيدية . قد نظمنا الاعتزال . وجمعنا في النحلة أصول عمرو بن عبيد والغزال . وهذه نفثة مقروح وأنة مقدوح . انتهى .

٤٨١ [محمد بن الحسين بن عبد القادر الكوكباني]

المولى العلامة أمير البلاد الكوكبانية محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر ابن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسني الكوكباني .

مولده بكوكيان سنة ١١٩٠ .

ونشأ بحجر والده أمير كوكبان الحسن بن عبد القادر المتوفى سنة ١١١٢ .

وتقدم في ترجمة المولى أحمد بن محمد بن الحسين أنه تولى إمارة البلاد الكوكبانية أيام والده المترجم له . وله شهرة كبيرة بالديار اليمنية .

وكان وفوده سنة ١١٢٠ على المهدي صاحب المواهب فجهزه والمولى يحيى بن

علي بن المتوكل لقتال أهل يافع . وقد نهبوا مدينة إب في ذلك العام . فقتل المولى يحيى بن علي . وعاد المترجم له فولاه صاحب المواهب بعض بلاد حجة . وبعد دعوة الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد . جنح صاحب الترجمة في سنة ١١٢٦ إلى إجابته وقد كان اتفاق رأيهما على ذلك من قبل ذلك العام . ثم كان عزمه ومن كان في البلاد التي ينظره من أعيان صاحب المواهب إلى حضرة المنصور الحسين وهو ببلاد حاشد . فتابع صاحب المواهب الإمداد إلى ولده عبد الرحمن من المواهب وكان بحصن كوكبان . وعاد صاحب الترجمة من حضرة المنصور لفتح بلاد كحلان وغفار وجبل عيال يزيد ثم مدينة عمران . وأنفق في فتوح هذه البلدان من أمواله نحو سبعة عشر ألف ريال . ثم تقدم إلى الروضة وحاصر صنعاء وفيها إبراهيم بن المهدي . واشتد الحصار على صنعاء حتى كان تجهيز صاحب المواهب للمولى القاسم بن الحسين بن المهدي . ثم انضمامه إلى أصحاب الإمام المنصور ورجوعه وصاحب الترجمة وغيرهما لمحاصرة صاحب المواهب حتى تمت المبايعة منه في سنة ١١٢٧ للإمام المنصور الحسين كما سبق إيضاح ذلك بترجمته . وكان إرجاع جميع البلاد الكوكبية بنظر صاحب الترجمة في بقية أيام الإمام المنصور وبعض الأعوام من أيام المتوكل القاسم بن الحسين إلى سنة ١١٣٣ . وفيها كما قال جحاف ظهر للمتوكل عدم الطاعة من صاحب الترجمة وإطلاقه لسانه بالباشعة في المواقف واعتقاده تعذر أخذه من كوكبان بالفهر والغلبة . وكان القاضي عبد القادر النزيلي المحويتي خطيب حضرة المتوكل يرفع إلى صاحب الترجمة بكل ما عرفه وسمعه من الأقوال . ولما عرف المتوكل ذلك وبعد ذهن النزيلي عن إدراك الحقائق أوهمه أنه قد ضاق من البقاء بصنعاء ورغبته في الانتقال منها لو وجد من يكفيه للقيام بأمورها على أحسن الأحوال . فأخذ النزيلي في تعديد الكملاء من الرجال . فقال المتوكل كل هؤلاء لا أعتمدكم وما صاحبها إلا الصنو محمد بن الحسين بن عبد القادر . لكنه قد داخلته الأوهام . وعدد المتوكل مناقب المترجم له فبادر النزيلي برفع ذلك إليه . فبادر بإرسال الحناطي من خاصته إلى المتوكل . فقبله المتوكل بالإكرام حتى طمس ما بقلبه من الأوهام . فكتب الحناطي إلى صاحب الترجمة من صنعاء يحثه على الوصول . وبعد رجوع الحناطي إليه . خرج صاحب الترجمة من كوكبان . وحينما علم المتوكل ذلك طلب أعيان قبيلة همدان إليه إلى صنعاء . وأخبرهم بأنه إذا كان رجوع صاحب الترجمة إلى كوكبان فلا بد له من معاقبتهم . ثم وصل إلى حضرة المتوكل وهو بالروضة . وبعد ثلاثة أيام طلبه إلى صنعاء

وعدد له المتوكل أقواله وأفعاله . ثم أمر بحبسه . وأنفذ المتوكل ولده الحسين إلى كوكبان وبلادها والقيام بالأعمال التي كان صاحب الترجمة يتولاها .

وفي سنة ١١٣٤ كان إطلاق صاحب الترجمة من الحبس وأفاض عليه المتوكل أنواع المعروف .

وفي سنة ١١٣٥ كان خروج صاحب الترجمة مع المولى محمد بن إسحق وغيره من صنعاء . وسار المترجم له إلى كوكبان فمنعه عامل المتوكل عن دخوله . فرجع إلى مدينة شبام وغزا الحسين بن المتوكل . وكان بريدة من بلاد عمران إلى مدينة شبام فاستولى عليها وأخذ أصحابه معظم ما في دور أهلها . ونالت عائلة صاحب الترجمة بذلك ما نالت من الشدائد . وسار بنفسه إلى حصن بيت عز فأحاط به أصحاب الحسين . بن المتوكل حتى ضاق به الحصار وطلب الأمان . وخرج من بيت عز . فانقلب به الحسين بن المتوكل إلى والده . ولما وصل به إلى باب المنجل بالجهة الغربية إلى الشمال من ضواحي صنعاء . أرسل المتوكل السيد حسين بن يحيى الأخفش لغل صاحب الترجمة بالحديد وإدخاله صنعاء واستمر وقوفه ومن معه أيام المتوكل على تلك الحالة من شروق الشمس إلى قريب صلاة العصر . وأمر المتوكل بقيده . ثم بدا له أن يرسل به مقيداً إلى حبس زيلع من جزائر اليمن على ساحل البحر بعد أن يطاف به في مدائن اليمن . ونال صاحب الترجمة من المحن والشدائد والأهوال ما لم يخطر له ببال .

وفي سنة ١١٣٧ كان الصلح فيما بين المتوكل والمولى محمد بن إسحاق . واشترط إطلاق صاحب الترجمة . فأسعده المتوكل إلى نقله من زيلع إلى حبس صنعاء . وبقي فيه إلى بعد وفاة المتوكل في رمضان سنة ١١٣٩ . ثم أطلقه المنصور الحسين بن المتوكل في بقية ذلك العام . وبقي في حضرة المنصور يخرج بخروجه من صنعاء ويعود معه . ثم انسل صاحب الترجمة من صنعاء في سنة ١١٤٠ إلى مطرح أصحاب الإمام محمد بن إسحق بحدّة بني شهاب جنوباً إلى الغرب من صنعاء . وسار إلى الإمام محمد بن إسحاق وهو بمدينة عمران . ثم انتقلا فيما بعد ذلك إلى كوكبان . وما زالت الحروب والخطوب حتى تم في سنة ١١٤١ جنوحهما إلى مصالحة المنصور الحسين ومبايعتهما له وخطبا له بكوكبان . واستقرت الأحوال . وأرسل صاحب الترجمة إلى المنصور الحسين باللص الشطبي . وكان قد أضر بالناس في البلاد الكوكبانية وتكررت أحداثه . ولما وصل إلى المنصور الحسين وهو بصنعاء أمر بضرب عنقه . وقال

السيد إسماعيل فابع مشيراً إلى قتل المنصور للنقيب علي بن قاسم الأحمر الحاشدي وهذا الشطبي :

أمضي بأبيضه الهندي أحمرهم وبالمشطب ذكّي بعده الشطبي

وفي سنة ١١٥١ اعرس المنصور الحسين بن المتوكل بابتة صاحب الترجمة . وقصد المنصور بذلك جمع القلوب بعد شتاتها . وفي سنة ١١٥٦ عمر صاحب الترجمة القنطرة المحمولة على باب حصن كوكبان . وأرخها الفقيه عبد الله بن محمد اليزيدي بقوله :

لقد شاد للحصن عمولة	سليل الحسين وأرضي الأجير
وأنفق مالاً جزيلاً بها	وأحرز أجراً وذخراً كبيراً
لذا قد دعونا بتاريخها :	جزاه الإله عن الناس خيراً

٨٣ ٢٦٢ ٨١١

= ١١٥٦

وبعد وفاة المنصور الحسين بن المتوكل في ربيع الأول سنة ١١٦١ وقيام ولده المهدي العباس بصنعاء . بعث إلى صاحب الترجمة ولده المولى أحمد بن محمد لطلب البيعة . فعاد الجواب وفيه بعض الاضطراب . ثم كانت دعوة المولى أحمد بن محمد بكوكبان كما سبق ذكر ذلك بترجمته . ومات صاحب الترجمة في سنة ١١٦٢ عن اثنتين وسبعين سنة من مولده . وقد جمع بين ذكر مولده ومدة عمره وتاريخ وفاته ولده المولى عبد القادر بن محمد بقوله :

لما توفي عز آل محمد	من مجده شرفت به الآفاق
ملك المواهب ثم أعطها الوري	فلمجده فوق السماك رواق
أرخت مولده ومدة عمره	والموت في بيت عليه طباق
(غنم) ولادته و (سيب) عمره	فلذاك كان لموته (اغساق)

= ١١٦٢

٧٢

١٠٩٠

وقد ترجمنا أولاده أحمد واسحاق والحسن وعبد الرب وعبد القادر وعلي في هذا القسم من نشر العرف . وابنه إبراهيم بن محمد وصنوه عيسى بن محمد في نيل الوطر في تراجم نبلاء القرن الثالث عشر .

ومع أن صاحب الترجمة المولى محمد بن الحسين من أكابر السادة الأعظم والأمراء القادة الأكابر فلم يترجمه صاحب طب السمر وصاحب الحدائق وصاحب نفحات العنبر وصاحب البدر الطالع . وقد امتدحه الكثير من بلغاء شعراء اليمن في عصره . واطلعت على مجلد لطيف في مدائحه ومما فيه قصيدة للقاضي أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي الشبامي أولها :

مالي وما للفنن أضحي مائلا من نسمة قد أتت المنازلا
منها :

كما شكرت في السورى محمدا بدر علا لم ير أصلاً آفلا
ورأيه كالسهم عند مشكل يصيب في تسديده الشواكلا
يا آل شمس الدين هنيتم بمن زاد به مجدكم تطاولا
وقصائد للفقيه سعيد بن محمد السميح الأنسي الصنعاني . ومن قصيدة منها :
سقياً لعمد بالنقا وحاجر وروض لهوى والشباب الناصر
منها :

محمد نجل الحسين المجتبى سليل عبد القادر بن الناصر
فهو الأمير ابن الأمير منصباً وابن المعالي كابرأ عن كابر
ومن قصيدة له :

محمد بن الحسين المجتبى شيماً وصفوة السادة الأمجاد والسند
بعمره الروضة الغنا قد ابتهجت وقطبت جيدها صنعاء من الحسد
عرس كريم لو المأمون شاهده لامتاز غيظاً وبوراناً من النكد
وقصيدة له في مدحه منها :

ما كنت أول مغرم مفتون بأغن ساجي مقلة وجفون
لا أستجير بغيره من طرفه (من ذا الذي من مقلتيه يقيني)
وأقول للعذال حين يلوح لي (هذا الذي أخلصت فيه يقيني)
ولكم أذل لعزه وجماله وأقول قول متيم مفتون
طارح أسير هواك واسمح بالوفا (ان كان دينك في الصبابة ديني)

ولقلّ ما يسلو ويخلص ناجياً
كلفي به كلف الأمير محمد
لا يمنع الأموال آمال الملا
من آل شمس الدين أقمار العلى
(صب أصابته عيون العمين)
ابن الأمير محمد بن حسين
منع البخيل منافع الماعون
وشموسها جنح الليالي الجون الخ
وللسيد عبد الله بن علي الوزير قصائد في مدحه منها قصيدة هناه بها عند أن تزوج
الشريفة تقية بنت الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن .

أولها :

هزار التهاني قد روى خبرا عنا
وناول أفنان الربى كاس سجمه
فغنى بصوت البشر في روضة غنا
فأدنى إلى الأسماح من صرفها دنا
ومنها :

ليهنك يا بدر الهدى السكن التي
أعيدكما بدرتي كمال تعانقا
ومثلكما في السلك لم تلق درتي
أقم حامداً يا ابن الحسين وشاكراً
وأدركت في سن الصبا كثر معدن
ومن عمها المهدي أنى نرى لها
وعقيلة ملك لا تجار النجوم من
ودونك رأى العين إخوتها العلا
سكنت إليها حين طاب لك السكنى
ببرج وغصني روضة جُمعا غصنا
فخار وإن خضنا البحار وإن غصنا
فإنك قد قولت بالحسن والحسنى
سواك على عقبانة يقرع السنّا
نظيراً وقد عزت نظائره أنى
علاها إذا خرت على هامها ردنا
أويت إلى ركن بهم فالتقوا ركنّا

وللسيد عبد الله بن علي الوزير في مدح المولى محمد بن الحسين عبد القادر
قصيدة أولها :

سلا هل سلا قلبي عن الرشأ الغاني
ثنا خده القاني عن الصب رغبة
تجنى فآلقاني على قدم الوفا
فيا عيشي الهاني أعد شمل ألفتي
إلى أن تمادى في الصدود والغاني
وفي نار نمرود التلهف ألقاني
وعظم أجري في وفا صبري الفاني
بمن صدني عن كل شأنٍ وألهاني
منها :

كما قام بالبدر المنير كماله
فبادر يخطو نحوه بدر شعبان

ملك بنى إيوان مجد مؤئل
فلورام من بلقيس ذا العصر عرشها
تفتق في أرجا شبام لجوده
ورائة شمس الملك بعد مطهر
هما طردا خيل النزال شوامساً
وسل عنهما يومي سحار وموكل
دها ملك اسطنبول من مرتقاها
ولا يتقى عند التداري بسنجد
ولا الملك إلا ما تكفلت الظبا
فدئ لك أبناء الملوك فانت في
أيا بن الحسين ابن الوجيه ابن ناصر
طلعت بروض الملك في الأهل كوكباً

على أس ملك كسروى سليمانى
لصف جناحيه لها آصف ثانى
رياض جنان بعضها شعب بوان
له الملك في عجم وعرب وسودان
كما طردا عن قطرنا آل عثمان
ويوم سنان البئيه في قاع حوشان
إلى العز خطب لا يرد بأعوان
طويل ولا بعداً لتلميح فرمان
به لا بتشريفي لواء وقفطان
وساطتها أعلى مكان وامكان
لأنت بهذا الناس أشرف إنسان
تحف بنسرين وآس وسوسان

وللقاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم في مدحه قصيدة منها :

هو البدر حقاً هل تعد مناقبه
وناظم أمر الملك والماجد الذي
ومن لا يضاهى في الزمان فخاره
هو البحر حدث عنه ما شئت إنه
همام غدا دست الرياسة يزدهي
له في الوغى بأس وصول بصارم
وسيف إذا ما لاح فجر عموده
ورأي بسهم الغيب أضحى مسدداً

وقد قصرت في الأفق عنها كواكبه
حمى الدين حتى عز في الناس جانبه
وقد بلغت فوق السماك مناقبه
كما قيل حقاً ليس تفنى عجائبه
بطلعته الغرا وتسمو مواكبه
إذا ما انتضاه لا تقل مضاربه
تشيب من الليل البهيم ذوائبه
فكم حمدت في كل أمر عواقبه الخ.

وللأديب شعبان مسلم في مدحه قصيدة منها :

أعد القنا والصافنات المذاكيا
ومن نسج داود سراويل للوغى
فيا لك من قرم نطاسي علة
به بلغت نفس الخليفة سؤلها
أعد شباماً خطة للقاءه

وبيض مواض في الرقاب مواضيا
تراها كغدران بها الماء صافيا
يعد لداء البغي ما كان شافيا
وباهى به ساداته والمواليا
فحق له من كوكبان التدانيا

وقد جاوز الجوزا علواً ورفعته
أبوه الحسين المنتقى من كرامهم
وللمولى الحسين بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل إلى صاحب الترجمة
قصيدة أولها :

سرت من أقاصي الغور عاطرة البرد
فوافت وفي أعطافها نفحة اليرند
ومنها :

وقد ذقت من دنياي كل حلاوة
فلم أر أمراً من وصال بلا نوى
ولم أر في برج السيادة طالعاً
حفيد وجيه الدين صفوة ناصر
ملك برايات الملوك مشيخ
توسط في عقد الملوك فخاره
وعفت مرارات القطيعة والفقد
يدوم ولا شيئاً أمر من الصد
كبد الهدى لازال في برجه السعد
سليل ابن شمس الدين نافلة المهدي
متى شيعت أملاكها الجند بالبند
وفاق فأضحى فيه واسطة العقد الخ

وللقاضي الحسين بن عبد الله الشرفي الكوكباني السابقة ترجمته من قصيدة له في
رثاء صاحب الترجمة وذكر إنزاله من حصن كوكبان لدفنه بمدينة شبام :

خرجوا به ولكل باك بعده
نزلوا شبام بماجد فاق الورى
سلبته أيدي البين درة نحره
يا درة العقد الثمين وعينه
صعقات موسى مذ أناه يوشع
فغدا المطوق وهو خلو بلقع
وهي اليتيمة في الزمان الأبقع
يا من إليه كل مجد يرفع الخ

[محمد حياة السندي المدني]

٤٨٢

الشيخ العلامة المحدث محمد حياة بن إبراهيم السندي المولد المدني النشأة
والوفاة الحنفي ولد ببعض قرى بلاد السند وانتقل إلى تستر عاصمة بلاد السند فقرأ على
الشيخ محمد معين بن محمد أمين . ثم انتقل إلى بلاد الحجاز وأخذ عن أكابر علماء
عصره فيها .

وعده القاضي أحمد بن محمد قاطن الصنعاني في كتابه تحفة الإخوان بسند سيد
ولد عدنان من مشايخ السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن الشامي الصنعاني فقال :

وأحمد عن شيخه محمد حياة السندي الإمام الأزهد

ثم ذكر أخذ السيد أحمد بن عبد الرحمن عنه بالمدينة المنورة في مسند أحمد بن حنبل وفي موطأ الإمام مالك وأول سنن النسائي وأجازه إجازة عامة . وأنه أخذ عن محمد ابن حياة كثير من علماء اليمن : منهم الفقيه أحمد بن حسن بركات الصنعاني . واستجاز منه السيد الحافظ محمد بن إسحق بن المهدي الصنعاني وغيرهم . وساق في التحفة بعض أدعيته ورسائله . الخ .

وترجمه السيد محمد خليل المرادي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٢٦ في كتابه سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للهجرة فقال :

العلامة المحدث الفهامة حامل لواء السنة بمدينة سيد الإنس والجنة . هاجر إلى الحرمين الشريفين وتوطن المدينة المنورة ولازم الشيخ أبا الحسن بن عبد الهادي السندي وجلس مجلسه بعد وفاته أربعاً وعشرين سنة . وأجاز له الشيخ عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمد بن إبراهيم الكوراني وحسن بن علي العجمي وغيرهم . وكان ورعاً متجرباً منزلاً عن الخلق إلا وقت الدرس . مثابراً على أداء الجماعات في الصف الأول من المسجد النبوي . الخ .

وترجمه السيد إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني المتوفى بمكة سنة ١٢١٣ في كتابه الروض النضير من تراجم بعض مؤلفات والده السيد محمد بن إسماعيل الأمير فقال :

الإمام الجليل الحبر الذي ليس له مثل . أخذ عن الشيخ أبي الحسن السندي واشتهر زهده وعلمه وفضله وتقواه . وقصد وأخذ عليه الجم الغفير في مقام البشير النذير . وكان مهاباً جليل القدر عظيماً في الصدور . أخبرني الأخ السيد جعفر بن عبد الرسول بن محمد البرزنجي أن الشيخ محمد حياة كان إذا جلس مجلساً وعنده الأعيان من العلماء لا يقدر أحد منهم أن يتكلم إجلالاً للشيخ . وأنه رأى الشيخ محمد بن الطيب وهو قاعد في حضرة الشيخ عليه السكينة لا يكاد يرفع طرفه والشيخ غير مكترث . على أن ابن الطيب كان عالي النفس لا يرى أحداً كفواً له . ولكنه مسدد إلهي حتى كان يقال مسعود في مكة والسلطان محمود في استانبول والشيخ محمد حياة في المدينة . فان كل واحد بلغ مبلغاً عظيماً .

وللشيخ محمد عدة رسائل . وشرح الترغيب والترهيب شرحاً يخرج في مجلدين .

وكان تقواه وحظه أوفر من علمه . وتوفي يوم الأربعاء سادس وعشرين صفر سنة ١١٦٣
بالمدينة .

(رسالته في تحريم شرب التنباك وما عليها)

قال السيد إبراهيم الأمير : وألف الشيخ محمد حياة السندي رسالة جزم فيها بتحريم استعمال الدخان الذي فشا استعماله في هذه الأزمان . فآلف البدر محمد بن إسماعيل الأمير رسالته الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك . وذهب إلى الإباحة وضعف ما استدل به الشيخ دليلاً دليلاً . فخرجت رسالة بديعة في بابها مشتملة على مسائل حسنة المأخذ جيدة الاستدلال . وقد شاعت وذاعت واستحسنها جماعة ممن عرف رسالة الشيخ وجزم بها كل من عرفها . لا أعلم أحداً نقم منها شيئاً . والشيخ محمد مسبوق إلى هذه المقالة . إذ القول بالتحريم قول جماعة من العلماء . وأكثر ما يروى عن علماء المالكية . وإنما وقع الخلاف بين المحرّمين في الدليل الموجب للتحريم . فممنهم من قال إن استعماله مغير وكل مغير حرام فاستعماله حرام . وكلا المقدمتين غير مسلمة عند الخصم . أما الأولى فلم يسلم التغيير . وعلى فرض تسليمه فلا بد من برهان أن كل مغير حرام . ثم إن التغيير الناشئ عنه إنما يقع مع من لا يألفه . وهذا القدر واقع في أغلب ما لم تألفه الطبيعة . وإن اختلف التغيير فقد شمله البرهان . وهو أن كل مغير حرام . والظاهر أن مدعي التحريم لا يلتزم تتبع الأفراد لشدة الورطة اللازمة منه . وهي أن الطبائع القابلة المنفعلة لكل ما ورد عليها . إلى أن قال :

فإن كان التغيير غير مختص بنوع ولا برهان على أن كل مغير حرام فالأصل الإباحة عند أغلب أهل الأصول ، والظاهر انه مذهب المبيحين والمحرّمين .

ومن المحرّمين من يستدل على الحرمة بأنه لا فائدة فيه أصلاً . ولا يسمن ولا يغني من جوع . ومعنى هذا أنه يتلف فيه من الأموال ما لا يعلم قدره إلا خالفه . وإتلاف المال مما لا يرتضى . ولا بد أن يسأل العبد أين أنفق ماله . وهذا وجه ربما لا يجد فيه العبد جواباً إذا سئل عنه إلا طلب عفو الله سبحانه :

ولو انا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكننا إذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شيء

وهذا الوجه حسن ولكنه لا يوجب الخروج عن الأصل الذي هو الإباحة . أما كونه لا

فائدة فيه أصلاً فغير مسلم . لأن من يستعمله يدرك به تقطيع البلغم وتقليل الوباء أو إذهابه وقوة النشاط . ومع هذا إنه لم يوجب علينا الشارع ﷺ أنا لا نصنع شيئاً إلا وهو مشتمل على فائدة . وإلا ذهب المباح كله أو جله . وأما أنه لا يسمن ولا يغني من جوع فصحيح لكن متى جاءنا أمر أنا لا نستعمل إلا ما يسمن أو يغني من جوع عن رسول الله ﷺ تبعناه . وأما إنفاق الأموال الجزيلة فنعم . لكنه من قسم ما ينفق في المباحات .

وبعد فالتجاري على تحريم ما لم يتضح الدليل على تحريمه أمر صعب المرتقى . إذ هو كإباحة ما حرمه الله . فالتوقف أوفق . إلى آخر كلام السيد إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله تعالى .

ووجدت بخط القاضي العلامة محمد بن علي العمراني الصنعاني المتوفى بزبيد سنة ١٢٦٤ هذه القصيدة ولعلها لغيره من أهل تهامة في التنبأ :

بذات بسم الله رب البرية	وللمصطفى أهديت أزكى تحية
وبعد فإن الله جل جلاله	له في نبات الأرض أعظم حكمة
فكم أودع الرحمن في العشب من شفا	وكل نبات خصه بخصيصه
وأنواع نبت الأرض أشياء كثيرة	وما خلقت إلا لنفع الخليقة
وقد أظهر الله القدير بعصرنا	نباتاً يسمى التبغ من غير مرية
بتاء مثناة وباء موحد	وغين وضبط التاء فيه بفتحة
له ورق شبه الكنوف عريضة	يسر عيون الناظرين بخضرة
سمعنا بأن الله أبرز نبتة	ببعض بلاد الغرب أول نبتة
وقد نقلوا من نبتها وبذورها	لمصر وشام والحجاز الشريفة
وقد وصلت أرض الفرنج جميعها	وروما وتركاً ثم أرض الجزيرة
وشاعت وذاعت كل ذاك لنفعها	وجربها من كان أهل البصيرة
منافعها للناس أضحت كثيرة ^(١) .	فسبحان مبيدتها لنفع البرية
يداوى بدخان لها كل علة	من المرة الصفراء ومن داء سودة
ومن بلغم في الحلق أيضاً وسعلة	ومن قرحة أعيت جميع الأطباء
ومن ضيق نفس يعتري المرء دائماً	ومن خفقان القلب أيضاً ورجفة
وتقطع بأسوراً وتبيري . .	وتنقي بياض الوجه من لون صفرة

(١) ينظر في صحة هذه المنافع .

وتقتل دود البطن في ذاك جربت
وتبري نزيف الدم والثقل في الحشا
ومن سلس في البول تبري بسرعة
ومن وجع في الركبتين وكم شفت
ومن زكمة تبرى لنا شق ريحها
كذلك من داء الصداع وصرعه
وتحفظ أضراس الفتى من تسوس
وتغني عن الأفيون من رام قطعه
ومن دهنها للعين دهن وكم شفت
وتنفي بياض العين من كل حمرة
وإن دهنت منها الحزازة مرة
ومن دهنها قد قيل للأكل مهضم
ومن مص من دخانها زاد قوة
وتنوش للأجسام عند انتشاقها
وتسري بأجواف العروق لنفعها
وأيضاً تزيد الباء من كل ناشق
ومن كان مجروحاً وردد ماؤه
بمجرية قد جربتها أفاضل
فإن تنشق دخانها فترى الشفا
وقل بعد ذاك الحمد لله وحده
ومن يدعي التحريم جهلاً فقل له
وليس بها سكر ولا الله ذمها
ولا الأنبياء عنها نهوا قط أمة
وما هي إلا من مباحات ربنا
وختماً بخير أسأل الله مخلصاً
بجاء نبي كان للرسول خاتماً
عليه صلاة الله ثم سلامه

وتنفع من حمى الثلاث ونفخة
وتطرد للآرياح أيضاً ومغصه
وفيها تدوي من به داء نقطة
لأوجاع ظهر من هواء وبردة
وينفع للعينين من ماء دمعة
وتطرد ريحاً في الدماغ بنشقة
وتصلح ريح الفم من نتن بخرة
وتلهي الفتى عن شرب ريح عتيقة
لقوم عيوناً موجعات بحكمة
ومن عمش فيها ومن كل حكة
شفتها إذا عالجتها بعد حكة
ويأمن من تغيير بطن ومعدة
وزاد نشاطاً في الدياجي لطاعة
ويزداد منها لذة بعد لذة
ويشدد منها كل عضو بقوة
ولو كان شيخاً حركته بشهوة
على الجرح أبراه بأسرع مدة
لهم فطن في علم طب وحكمة
ولا تنس ذكر الله أول نشقة
فحمدك للمولى مزيد لنعمة
بأي دليل أم بأي شريعة
فقولك بالتحريم من أي وجهة
ولا العلما كلا ولا أهل قبله
وكل مباح جائز في الشريعة
وأسأله الغفران من كل زلة
وأمته قد أخرجت خيراً أمة
مدى دهرنا في كل يوم وليلة انتهى

التبناك ظهر في آخر المائة العاشرة من المغرب . ثم شاع ووصل الحبة ووصل

مصر والشام في سنة خمس بعد الألف وطبق الآفاق . ومن أسمائه الطباقي والتتن والتبغ .
ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي في رسالته . انتهى .

وللبكري :

قال خلي عن الدخان أجبني هل له في كتابنا إيماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء ثم أرخت يوم تأتي السماء

٩٩٩

[محمد حيدرة الحسني الذماري]

٤٨٣

السيد العلامة محمد بن حيدرة بن إسماعيل بن حسن بن لطف الله بن محمد بن
شمس الدين بن المطهر بن الناصر بن يحيى المختار ابن الإمام المتوكل المطهر بن
محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد ابن الإمام
الشهيد حمزة ابن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن
الحسين ابن الإمام القاسم الرسي الحسني اليمني الذماري .

ولادته بمدينة ذمار في صفر سنة ١١٢٢ . وأخذ بها في الفقه والفرائض عن القاضي
زيد بن عبد الله الأكرع ، ونسخ بخطه الحسن نسخة من شرح الأزهار مع حواشيها .

وترجمه صاحب مطلع الأقدار فقال :

الوالد العلامة المشير إلى الكمال باليد الطولى . والشريف الطاهر الساعي إلى
المعالي بالسابقة الأولى . عز الإسلام وبدره المشرق التام . كان من العلماء العاملين
والأدباء الكاملين وعباد الله الصالحين . ارتحل بعد أن نال الفائدة بدمار إلى مدينة
صنعاء . وقرأ في علم الآلة على جماعة من علمائها . واشتغل فيها بدرس العلم
وتدريسه نحو عشرين سنة إلى أن مات بصنعاء في شهر صفر سنة ١١٧٣ عن خمسين سنة
من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[محمد خليل سمرجي المكي نزيل اليمن]

تقدمت ترجمته في ترجمة والده خليل سمرجي بالمجلد الأول من القسم الثاني
المطبوع من نشر العرف وفيها ذكر بعض أشعاره . وأن وفاته في بضع وسبعين ومائة .
ومما لم يذكر هنالك من شعره قوله :

أَعْلَى الرِّيح نَفْحَةٌ مِنْ شَذَاهَا فَتَقَّتْ بِالشَّمِيمِ جِيبَ رَدَاهَا
فَسَرَتْ نَحُونَا مَضْمُخَةَ اللَّبَاتِ يَهْتَزُّ رَقَّةً عَظْفَاهَا
أَمْ غَدَتِ تَرْتَعِي بِأَثَارِ هِنْدٍ فَرَّغَةَ الطَّيْبِ مِنْ خُدُودِ رَبَاهَا
نَعَمَ الرِّيحُ مَا اكْتَسَتْ نَفْحَةَ الرِّندِ وَفَاحَتْ إِلَّا بِلَثْمِ ثَرَاهَا
فَلِذَا الْجُورُ لُطْفًا حَوَاشِيَهُ وَمَاجَتْ أَعْطَافُهُ بِهَوَاهَا
بِزَغَتْ لَا أَشْكُ مِنْ أَفَقِ الْجَنَاتِ أُولَى فَأَيُّ رُوحِ شَذَاهَا
آهَ مَالِي وَلِلتَّأَوُّهِ لَوْ شَقَّ السَّرَا مَهْجَتِي بِبَرْدِ نَدَاهَا
وَلِقَلْبٍ جَاذِبَتَهُ فَتْرَامِي حَيْثُ أَلْقَتْ رِيحَ الصَّبَا مَرَسَاهَا
يَا ابْنَ وَدِيِّ أَلْهَى الْمُحِبِّينَ قَدَمًا عَنْ سَمَاعِ الْمَلَامِ مَا قَدْ عَنَاهَا
كُلُّ نَفْسٍ ضَلَالُهَا إِنْ تَأَمَّلْتَ عَلَى نَفْسِهَا وَمِنْهَا هَدَاهَا
وَقَوْلُهُ :

سَقَى جَانِبِي صَنْعَاءَ دَرِّ سَحَابَةٍ تَرَشَّفَ مِنْ ثُدِيِّ الْهِنَاءِ رَضِيعَهَا
مَنَازَهُ لَمْ تَسْتَوْفِ أَقْسَامَ حَسْنَهَا مَنَازِلَ بَدْرِ التَّمِّ لَوْلَا رُبُوعَهَا
يَمَازِجَ أَهْوَاءِ الْقُلُوبِ هَوَاهَا وَيُحْيِي اقْتِرَاحَاتِ النُّفُوسِ رِبِيعَهَا
إِذَا مَا تَمَشَّتْ فِكْرَتِي فِي رِيَاضِهَا بَكَتْ وَاسْتَهَلَّتْ بِالبَدِيعِ دُمُوعَهَا
أَثَابَ بِهَا ذَهْنِي وَدَمْتَ مَنْطِقِي شَمُوسَ بَغِيرِ النَّيِّرِينَ طُلُوعَهَا
جَمَعْتَ بِهَا شَمْلَ اللَّيَالِي بِفَتِيَّةِ تَنْظُمٍ فِي سَلَكِ الثَّرِيَا جُمُوعَهَا
وَأَخْوَانٍ وَدَّ مَا تَكَلَّفْتَ فِي الْهَوَى لَهُمْ خَلَّةٌ غَيْرُ الْوَفَا اسْتَطِيعَهَا
فِيَا أَفَقَ صَنْعَاءَ لَا عَدَّتْكَ بَوَارِقُ يَطْرُزُ مَوْشَى السَّحَابِ لِمُوعَهَا
وَسَرَحْتَ الْأَنْوَاءَ فِيكَ غَدَائِرًا مِنْ الدَّرِّ فِي مَتَنِ السَّحَابِ فِرْعَوْنَهَا
وَقَوْلُهُ :

وَبِالْغَرْبِ مِنْ صَنْعَاءَ لَا زَالَ مَشْرِقًا بِهَا الثُّورُ وَالتُّورُ الْأَرِيحُ الْمَعْطَرَا
ظِلَالُ تَغَرَّاهُ الثَّرَى وَحَدِيثُهُ كَسَتْ مَعْطَفَ الْأَفَاقِ نَشْرًا مَعْنِيَا
سَبَقَتْ إِلَيْهَا رَائِدُ الشَّمْسِ نَاصِعًا فَاقْبَلَتْ مِنْهَا مَرَشَفُ الْحَسَنِ أَحْمَرَا
إِلَى أَنْ تَرَامَتْ بِالْجَنُوحِ وَأَمْطَرَتْ عَلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى شِعَاعًا مَزْعَفَرَا
كَمَا قَلْبُ النَّشْوَانِ صَحْنًا مَذْهَبًا فَسَالَتْ حَوَاشِيَهُ خُلُوقًا وَعَصْفَرَا
وَلَمَّا ثَوَّتْ وَاسْتَوَدَعَتْ مِنْ حَصَائِهَا خَزَانَةَ كَنْزِ الْأَفَقِ تَاجًا مَجُوهَرَا
وَمَدَّتْ أَنْيَابَ الشَّعَاعِ أَنْامِلًا تَحُلُّ مِنَ الظُّلْمَا جِيًّا مَزْرَرَا

تلوت ذوابات الدجى بسوالف الروابي وباتت وهي تسحب في الثرى
 ولاحت لنا زهر الثريا كأنها أزارير صيغت من لجين بلا عرا
 ففي الشرق تلقاها بريئاً مفضضاً وسلسلة في الغرب مذهبة البرا
 وقد نسج الجو الرقيق ملاء من الزهر تحكي الدر أزهراً
 نفائس خلنا أن في الجو معدنا تشعب ياقوتاً ودرأً وجوهراً
 وقوله :

لو تنظر الورقاء في أغصانها لرأيت أعجب ما رأيت وما يرى
 صاغ الإله لها زماماً أصفراً يزهو والبسها نعالاً أحمرأ
 وقوله في العشرة المبشرين بالجنة :

حيي لخير الخلق بعد محمد وبهم سألحشر آمناً من غير خوف
 سعد سعيد والزيير وطلحة وأبي عبيدة والمشايخ وابن عوف
 وقوله :

لا تفكر قط في مقسوم رزقك ضمن الله به من قبل خلقك
 وتذكر رحمة الله التي سوف تنجيك على اسراف خلقك

[محمد الخضر الحسني الكوكباني الشبامي]

٤٨٤

السيد الأديب محمد بن الخضر الحسني الكوكباني الشبامي النشأة التعزي الوفاة .
 أخذ عن القاضي محمد بن الحسن الحيمي الشبامي المتوفى سنة ١١١٥ . وترجمه
 زميله وصديقه صاحب طيب السمر فقال :

له في العلم أجل سمت . وأبين سبيل لا عوج فيه ولا أمت . لاسيما في الرمل فله
 فيه أوضح طريقه . وروض عرفان ما حرته إلا من زهور الشقيق . فقبضه فيه داخل .
 وبياضه يولد ما جهله غيره من المسائل . وكان على والدي جل تحصيله . وما اكتسب ما
 جمع من تجميله وتفصيله . وهولي أجل نديم . فغصن شبابي لا يترنح إلا بأخلاقه التي
 هي النسيم . إذ هو أحد أخداني . وممن طارده من الشباب في ميداني . فكم مرت لي
 وله من ليالي . كأنها في سمط العمر لآلي . في مقامات سنيه . ورياض ثمارها جنيه .
 وطرف الشموع . يجري حر أنفاسه ساخن الدموع . والمجامر تدور على الندمان .

كانها جياذ تركض في ميدان السرور وقتامها الدخان . ولما ضاق عيشه . وخالطه من الفقر طيشه . وتكدر ورده . وذوى من روضه ورده . فارق وطنه رائداً . وخرج طالباً من زمانه الصلة فما رأى عائداً . وأدركه الموت بمدينة تعز . التي كانت لنزوله بها تفخر وتعز . فمات وهو إلى الصبا أقرب . وله أدب وشعر . منه قوله في بعض قصائده :

قف بالكتيب فلي فيه مقالات
وعج بوجرة واسأل عن فؤاد شج
يميل إن مال غصن البان منعطفاً
وما تهب نسيمات به سحرأ
أستودع الله قلباً في الهوى سلبت
يا جيرة السفح من وادي العقيق لقد
وبي غزال كناس لم أزل كلفأ
سلطان حسن أطعنا أمره فله
قد خفته فلقلبي عند رؤيته
لم أنس إذ زارني ليلاً وقد غفلت
وجاد لي باعتناقني غصن قامته
وبت أوسع ضماً وأنشده
وقوله في قصيدة أخرى :

أرج بأرجاء الشنية يعبق
أهلاً به نشرأ غدوت لأجله
كم قد روى لي من رياض ربوعهم
بأبي غزال نافر عن صبه
بدر له في القلب مني مغرب
ما اهتز منه القدر إلا خلته
لله أيام مضت من وصله
يمضي عليه نهاره في فكرة
عرف الأحبة منه لي مستشق
بالذيل من نسمااته أتعلق
خيراً به دمع الأمافي مطلق
بالذعر عني لا لذنب يفرق
وله الجوانح من ضلوعي مشرق
غصناً بمخضر الغلائل يورق
لو أنها دامت لصب يشلق
والليل منه يمر وهو مؤرق انتهى

[والده الخضر بن محمد الحسني الشبامي]

٤٨٥

روض سيادته غصن نضر شرب ماء الحياة من ظلمات مداده . وخرق سفينة الجهالة

فأغرقها في يَم كدحه واجتهاده . أقام جدار الفضائل . ولبس دون غيره شملة الشمائل .
وطاب عنصراً ونجراً . ونال بعمله الصالح ثواباً فلم يقل له الغير لو شئت لاتخذت عليه
أجراً . وله مروءة وكرم . يأوي الخائف من الدهر عنده إلى حرم . وهو من تلاميذ
جدي . الذي أدركت بسره من الفضائل جدي . ولما منحه منه علماً وفهما . قال لسان
حاله في حاله هذا الخضر آتينا من لدنا علماً . أدركته في أواخر عمره . وقد حطمت
الأيام ما استقام من سمره . ودنا رحيله عن هذه الدار إلى قبره . بعد أن طار بإفزع
الحوادث غراب شعره . ومن شعره يتظلم من الدهر :

سحقاً لهذا الدهر ما باله	يرفع فوق العالم الجاهلا
يخفض قدراً من رفيع سما	يحله منزله السافلا
يا دهرنا ما لك لا تتبه	فمن صواب لم تزل غافلا
مضى أخلائي إلى ربهم	وعاد ربعي منهم عاطلا
وخلفوني لخطوب عرت	لاقيت منها الأصعب الهائل
لا كان هذا الدهر من كائن	وخائن يستنقص الفضلا

٤٨٦ [محمد زياد الوضاحي الشرعي مفتي زبيد]

الشيخ العلامة محمد بن زياد الوضاحي الشرعي اليمني مفتي زبيد .

أخذ جميع العلوم عن شيخه مفتي زبيد الإمام المحقق الفهامة أحمد السانة وخلفه
في وظيفة الفتوى بزبيد . وعنه أخذ السيد أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل
وغیره .

وترجمه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في النفس اليماني فقال :

الفقيه العلامة ذو التصانيف المتكاثرة في الفنون العديدة كشرحه على الهمزية وعلى
النمازية وعلى زيد ابن رسلان وعلى طلبة الطلبة . وكانت له اليد الطولى في الحساب
والفرائض والآلات والمصنفات العديدة . انتهى .

ولما توفي في صفر سنة ١١٣٥ رثاه الفقيه محمد بن أحمد الخليل الزبيدي بقصيدة
منها :

معضلات الخطوب مدت أيادي	أشعلت في القلوب وَرَيَّ الزناد
وأثارت نفع المصيبة لَمَّا	أن نعى بالعزا عِشاء منادي

بادروا بالصلاة يرحمكم الله توفي محمد بن زياد
فبكته الرجال أهل المعاني الفحول الكرام عين البلاد
وأثيرت من العيون دموع خدعت من سيولها أخدادي
وتعالت من الجوى زفرات فطرت من صعودها أكبادي
كيف لم يبك من رقي في المعالي وروى من علومه كل صاد

(شرع ب)

والشرعي نسبة إلى شُرْعَب يفتح الشين المعجمة والعين المهملة بينهما راء ساكنة
وآخرها باء موحدة وهي من البلاد التعزية على مسافة ثمانية أيام جنوباً من صنعاء . قيل
سميت باسم شرع ب بن سهل بن زيد بن حمير . انتهى .

٤٨٧ [خلفه في الفتوى سعيد بن عبد الله الكبودي الزبيدي]

أخذ عن شيخه محمد زياد الوضاحي وغيره .

وعنده أخذ الشيخ عبد الرحمن بن محمد المشرع ومحمد بن إسماعيل الربيعي
وغيرهما . وفي النفس اليماني أنه قال السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل :
كان امتحان الفقير إلى الله تعالى بالدخول في وظيفة الفتوى والكتابة على الوقائع في
آخر جمادى الآخرة سنة ١١٦٨ وذلك بعد شهر من وفاة شيخنا العلامة مفتي زبيد الصالح
الورع سيدنا سعيد بن عبد الله الكبودي وشغور هذه الوظيفة بعد موته . انتهى .

٤٨٨ [شيخه أحمد عبد الله السانة مفتي زبيد]

الشيخ الإمام المحقق مفتي زبيد أحمد بن عبد الله السانة من قرية السانة من قرى
بلاد وصاب العالي الشافعي اليمني .

أخذ عن القاضي أحمد بن إسحاق جمعان الزبيدي المتوفى سنة ١١١٠ مفتياً بزبيد
وغيره .

وكان علامة كبيراً محققاً . وتولى الفتوى بزبيد والتدريس فيها . ومن أجل تلامذته
ومن أخذ عنه واستجاز منه محمد بن الزيد الوضاحي المذكور قبله واستجاز منه أيضاً
القاضي الحافظ طه بن عبد الله السادة الشافعي الجبلي المتوفى سنة ١١٤١ وغيره .

من مؤلفاته كتاب المفهم المنطق في علم المنطق . قال في خطبته :
 وبعد فلما رأيت الجداول . تقرب البعيد للمتناول . وتلحق البليد بالفهم في صعب
 المسائل . وضعت منها في علم المنطق . ما إخال أن جميعه على هذا الأسلوب قبل لم
 يتفق . ولما فرغت من تسويدها مفرقة . وصار كل مبحث منه جدولاً في ورقة . وأردت
 جمعها على الولا . بدأت بالحمد والشكر أولاً . فجعلت للنسب الست بينها جدولاً .
 ثم مررت على مباحث متن الشمسية أولاً فأولا . وقد أزيد من غيرها ما يكثر الفائدة . أو
 يقيد مطلقاً بما يريح صائده .

وبعد أن أثبت الجداول والكلام عليها في نحو ثلاثين صفحة قال ما خلاصته :

(أنواع العلوم)

العلوم الشرعية ثلاثة : الفقه . والحديث . والتفسير .

والآلية كعلوم الأدب أربعة عشر علماً :

اللغة . والاشتقاق . والتصريف . والنحو . والمعاني . والبيان . والبديع .
 والعروض . والقوافي . وقرض الشعر . وإنشاء النثر . والكتابة . والقراءة .
 والمحاضرات . والتواريخ .

والرياضية عشرة :

التصوف . والهندسة . والهيئة . والتعليمي . والحساب . والجبر . والموسيقى .
 والسياسة . والأخلاق . وتدبير المنزل .

والعقلية هي ما عدا ذلك :

كالمنطق . والجدل . وأصول الفقه . وأصول الدين . والإلهي . والطبيعي .
 والطب ، والميقات . والمناسيس . والفلسفة . والكيميا .

ومن أراد تعريفاتها فعليه بكتاب اللؤلؤ النظيم للقاضي زكريا .

ثم قال : وقد يسر الله تعالى تمام تحرير هذه الجداول نهار الجمعة خامس شوال سنة
 ١١٠٣ . انتهى .

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد ١١٠٥ تقريساً رحمه الله تعالى .

السيد العلامة الفهامة محمد بن زيد ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني المعروف في عصره بالفهامة . مولده سنة ١٠٩٦ تقريباً .

أخذ عن علماء عصره بصنعاء . وترجمه القاضي أحمد قاطن في الدمية فقال :

العالم النبيل الفاضل الملقب بالفهامة . كانت له معرفة بكثير من العلوم ولا سيما الفقه . وتولى في أول دولة المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين رئاسة ديوان الشريعة بصنعاء أياماً يسيرة . وكانت إليه سياسة الرعية في بلاد سحان . وولايته مشكورة والرعية تحبه . وتولاها من بعده أولاده وأكبرهم إسماعيل . وهم سادة نجباء لهم شغلة بالعلم كبيرة وميل إلى أهله وتعلمه وتعليمه . الخ .

قلت تقدمت ترجمة والده المولى زيد بن المتوكل المتوفى سنة ١١٠٤ و ترجمة ولده السيد الصادق بن محمد بن زيد وغيره .

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

الرئيس العظيم الأجل الهمام الأديب . كان ذا فضل وأدب وعلم . ناب في بدء الحال عن المولى يحيى بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل بصنعاء في دولة صاحب المواهب . ثم ولي مدينة عدن فلبث بها شهوراً ثم عزل . وولي مدينة ثلاثاً زماناً . ولم يزل يتقلب في الأعمال لصاحب المواهب . ونكب معه في آخر أيامه . وسكن صنعاء ثم ولي بها للمتوكل القاسم بن الحسين ديوان الحساب . وقلده قضاء القضاة أياماً ثم صرفه عنه لما أعاد اليه المولى المحسن ابن المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل . ثم ولي صاحب الترجمة في آخر الأمر بلاد رداع . ولما مات المتوكل سنة ١١٣٩ أعاده المنصور الحسين إلى وظيفة الحساب . ولم يزل على ذلك حتى مات .

وقد ترجمه المولى إسحاق بن يوسف فقال :

هو نادرة العصر في الذكاء وسرعة الخاطر . وله شعر جيد ومشاركة على العلوم . واستعان بذكائه كثيراً . فلا تجده يقصر في شيء من النظم . وله في نظم الموشح يد طويلة . ومن شعره :

يا أخي في السلام عند التلاقي وصديقي في كيف أنت وحالك

والعدو المبين إن ناب خطب
وله :

من لي بأنضاء كماء بهم
قوم وإن قلوا فما كل من
أعطاهم العهد ويعطونني
نلقي العدا وخزاً بسمر القنا
حتى ترى أشلاءهم فوقها

وله في وصف حصان له يسمى السعدان :

يعزّ في العرب العربا وفي الفرس
سعد أغر وسعدان وطلعته
إذا رأيت محياه وغرته
يسابق الطير إلا أنه جبل
عنانة بعنان الجو متصل
وجيده الأتلع السامي به جيد
تراه كالماء وهو منحدر
كأن أذنيه أقلام محبرة
يكاد يسمع حس النمل من بعد
فيظهر الحقد مماقدتوهمه
من قال إن جياذ الخيل تشبهه
تنجي الغريق من الأهوال صهوته
وأنه حل من قلبي منزلة

سبقت نبلة الزمان نبالك

يفتح صعب المرتق المغلقي
يكثرفي العد من السبق
لا نرهب الهول ولا نتقي
وبالظبا ضرباً على المفرق
مقيد الطير مع المطلق

وجدان نهد يضاهي حسنه فرسي
أبهى وأبلج من بدر على غلس
وقت الصباح فما يومي بمتحس
ويجهد الريح إذ يمشي على نفس
فطبعه سلس في صورة الشرس
يغنيه عن حلى أقراط وعن جرس
والنار كامنة فيه لمقتبس
أطرافهن سواد خط للعس
من شدة الحزم بل من شدة الندس^(١)
على الشكيمة مثل الضيغم الهرس
فإن في رأيه ضرباً من الألس^(٢)
كأن خلقتة من طينة التخس^(٣)
ما حلها الغير من أحبابي الأنس

قال المولى إسحاق بن يوسف : ولعله استعان بالقاموس في استخراج قافية هذه
الآبيات .

(١) الطعن

(٢) اختلاط العقل .

(٣) من دواب البحر .

ومن شعره مجيباً على بعض أهل عصره :

حزت البديع وكل معنى قد علا	وفتحت باباً للمفاخر مقفلاً
إن الألى الأحرار قد أبقوا لنا	أدباً فلم أحرزت ذلك بالولا
إن كنت أعتقت الكرام عن الخطا	فلأنت أولى بالورائة أولا
نظمت كل يتيمة في سمطها	عقداً يزان به الكمال مكملها
تهواه كل جميلة في خدرها	ليكون أحلى ما يكون من الحلا

وكتب إلى المولى هاشم بن يحيى الشامي يستنجز وعد القراءة بقوله :

أنجز لطالب غرفة	من بحرك العذب النمير
فلقد أعد مراداً	للقدح بالقدح الكبير

فأجابه المولى هاشم بقوله :

مولاي وافت زهرة	من روض فكرتك النضير
تحكي شذى تلك الريا	ض الخضر باسمه الثغور
وتعطر الأرجا زاً	هية على نشر العبير
كالغادة الحسناء وا	فت ذا فؤاد مستطير
لكنها اشتملت على	غير الذي هو في الضمير
منك الفوائد تستمد وحل مشكلة الأمور	
هل يستمد البحر سقيه من النهر الصغير	
أو تستمد من الغدير سحابة الويل الغزير	
أو تستمد الشمس أضواء الكواكب والبدور	
أو تستمد نواظر الزرقاء من مقل الضرير	
لولا امتثالي ما تقول لكان يمنعني قصوري	
فاسلم ودم واقبل فما	أولاك بالفضل الكبير

انتهى

ولما مات الشيخ إبراهيم العجمي الواعظ بصنعاء وقام البدر الأمير بالوعظ مقامه

بصنعاء في سنة ١١٥١ قال صاحب الترجمة :

مقام إبراهيم في وعظه	قد قام فيه البدر ثم استنار
فمن أراد الأمن من جهله	يدخله في الليل أو في النهار

واستدعى صاحب الترجمة من السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير كتابه التنوير
شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير فطالعه أشهراً ثم أرجعه إلى البدر الأمير وقد
كتب على ظهر تلك النسخة قوله :

طالعت في السفر النмир لمحمد نجل الأمير
العالم النحرير بحر العلم مفقود النظير
وأعف من يرقى على أعواد منبره الشهير
الواعظ الوعظ الذي لانت له صم الصخور
وبه الفوائد والفرا ند والزلال من النмир
كشف القناع بنوره عن مشكل غلق خطير
فالشمس تخجل منه إشراقاً وأنوار البدور
فيه كثير فوائد ظهرت من الجمع الصغير
ولقد تمتع ناظري فيه من الروض النضير
فوجدته نعم الجليس وإنه نعم السмир

وقد أجاب عليه البدر الأمير في سنة ١١٥٨ بقوله :

وافى إلى سوح الأمير من ماجد ملك خطير
نظم هو السحر الحلال أو القلائد في النحور
لا بل هو الروض النضير بلى يجل على النظير
كالزهر أو كالزهر لا ما للزواهر والزهور

منها :

أبيات نظمك حيرت فكري فدل على قصوري
وأنا الخبير ولي يقا ل لقد سقطت على الخبير
هلاً تركت لنا اليسير فنحن نقنع باليسير
حتى نجاري نظمكم للدر بالدر النثير
لله درك من إما م عارف بحر غزير
وافاني التنوير يهزأ بالكبير مع الصغير
يزهوب بما خلع اليرا ع عليه من وشي الحرير
فسواده وبياضه ليل على صفحات نور

أضحى بنورك زاهراً
وأتى عليك شاكراً
يزهو على فتح القدير
شكراً إلى يوم النشور
دامت عليك تحيتي
تهدى على مر الدهور انتهى

ومن هذا يعلم أن وفاة صاحب الترجمة بعد سنة ١١٥٨ لا كما وَهِمَ من أرخ وفاته بمدينة ذمار في سنة ١١٤٦ . بل قال الفقيه علي بن محمد العابد إنه من المسارعين إلى بيعة الإمام المهدي العباس في ربيع الأول سنة ١١٦١ رحمه الله تعالى . ثم وجدت بخط السيد الإمام إبراهيم بن محمد الأمير أن وفاة السيد محمد بن زيد بن المتوكل يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة سنة ١١٦٦ عن إحدى وسبعين سنة من مولده تقريباً . رحمه الله .

٤٩٠ [محمد بن زيد بن محمد بن الحسن الصنعاني]

المولى العلامة الحافظ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني الصنعاني .

مولده سنة ١٠٩٠ ووالده إذ ذاك في خمس عشرة سنة على مقتضى ما تقدم في ترجمته أن مولده سنة ١٠٧٥ . ويجوز أنه وهم من قال إن ولادة صاحب الترجمة في سنة ١٠٩٠ وتخرج بوالده وأخذ عنه .

وقد ترجمه القاضي أحمد قاطن في الدمية فقال :

العلامة المحقق الفهامة . كان من المحققين في علوم الآلة لا سيما علم المعاني والبيان . فإنه كان المشار إليه فيه . ولقبه العلامة . وهو شيخ شيخنا أحمد بن عبد الرحمن الشامي وكان صاحب الترجمة يقري بجامع صنعاء في النحو والصرف والمعاني والبيان . واشتغل به الكثير واستقر بكونان أياماً . وقرأ عليه هنالك المولى أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر والمولى قاسم بن حسين بن إسحق وهما في غاية الذكاء . وكانا يتراجعا لديه في بعض دقائق النحو ويسألانه فلا ندرى ما يجيب عليهما لكثرة ما يورده كل واحد منهما على الآخر من المناقشات مع حفظهما لكثير من أشعار العرب والمولدين الذين يستشهد بأشعارهم وكان يقرئ بكونان في الكشف . قال ومع تبحره في العلم وطول باعه لم يزل أسيراً للتقليد . وكان معتزلاً في العقيدة وقرئ في هذا الفن ويقرره ويرد أقاويل الأشعرية . وبموته مات هذا العلم .

انتهى كلام قاطن ملخصاً .

وتقدم في ترجمة المولى محمد بن إسحق بن المهدي ذكر قول المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي أنه لم يستصغر نفسه إلا عند صاحب الترجمة في علم المعاني والبيان . وعند المولى محمد بن إسحق في الفقه . انتهى .

وفي ترجمته بنفحات العنبر :

أنه كان يعرف بالعلامة وهو إمام العلوم ومحقق الحدود والرسوم . ووحيد عصره في علم المعاني والبيان لا يشاركه فيه أحد لكمال عنايته به قراءة وإقراء مع مشاركة في سائر العلوم العقلية والنقلية . وله أنظار ثاقبة وجوابات نفيسة . وكان شديد التواضع حسن الأخلاق معظماً عند الخاصة والعامة مؤثراً للخمول . وله شعر قليل . فمنه ما كتبه إلى المولى يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد ابن الإمام القاسم صاحب نسمة السحر وهو :

قلت لما رأيت أسنى مرادي	ظبية بالعقيق حلت فؤادي
ارحمي من غدا أسير اشتياق	وصليه بغفلة الحساد
فأشارت إلى الحسود وقالت	كيف أخفى على عيون الأعادي
وجيئي كالبدر يسطع نوراً	حاضر يستنير منه وبادي
قلت لكن أتى إليك بليل	فدجى الليل كم له من أيادي
وأضيفي إلى سواد الليالي	فحم شعر أكرم به من سواد
أضربت عن صدودها ثم قالت	صاح أبشر بصادق الميعاد
فأسرت لما سرت بظلام	من أطارت من الأماقي رقادي
بات خمري بديدها ثم أضحي	ساعداها دون الأنام وسادي
وأحارت عقولنا بعيون	وحدود وقدها المياد
وبجيد فيه اللآلي كشعر	صح فيه دوا العليل الصادي
فيه در شبهته بنظام	لمليك أكرم به من جواد

فراجعه صاحب النسمة بقوله وفيه تضمين بعض اعجاز قصيدة أبي العلاء المعري الدالية :

واصلينا ولو بطيف السهاد	إن أذنت بأن يلم رقادي
فاذكرينا فانت منذ نأينا	ما مللنا ذكراك في كل ناد

وأسألي نسمة الصبا عن هوانا
 والحمامات فاسأليها على ما
 ولماذا يحزن حجلك إلا
 لست أنسى من الرضاب اغتباقي
 وجبيناً كأنه من لجين
 بين صدغين أطلعه هلالاً
 وثنايا لولا العذوبة فيها
 وطروق الخيال لو نمت يوماً
 ما ثنى عنه أو مديح ابن زيد
 سرّ لما نشأ المعالي « أضعاف سرور في ساعة الميلاد »
 فتراه والوفد تترى عليه
 لم يكن مثل علمه وحجاء
 بأسه أو نداء كم قد أبدا
 كل ضد له وإن عز قدراً
 شاد لي ذكره من النظم والنثر ما لم يشده شعر زياد
 أدرك الحاسدين في الجد والفضل « هوان الآباء والأجداد »
 باذلاً للنضار والفضة البيضاء بذلاً يغيبض دمع الغواوي
 هل ترى ظنه بأن « أديم الأرض إلا من هذه الأجساد »
 هكذا بنت ليلة زف منها
 غادة الحسن والكمال ودادي
 وابق في نعمة تزيد المعالي
 بهجة مثل مجدك الوقاد انتهى

ورأيت في نسخة من الثلث الثالث من طبقات الزيدية للسيد إبراهيم القاسم
 الشهاري نقلت في سنة ١١٨٦ للشيخ عبد الله العراسي ناظر وقف صنعاء في ذلك
 التاريخ أن مولد السيد محمد بن زيد بن محمد المترجم له في سنة ١٠٩٠ وأنه صف
 في سنة ١١٤٩ شرحاً بديعاً لصحيفة زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب التي في الأدعية المشهورة . انتهى .

وتقدم ذكر وفاة العلامة أحمد بن زيد بن محمد بن الحسن في سنة
 ١١٨٢ . ولعل وفاة صنوه المترجم له قبله . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

القاضي العلامة محمد بن زيد بن علي بن أحمد بن صالح بن سليمان الأكوخ الذماري .

نشأ بمدينة ذمار وأخذ عن علماء عصره فيها . وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :
بدر الزمان وزينة الأوان . كان عالماً محققاً للفقهِ والفرائض مشاركاً في غيرهما .
تولى القضاء للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين في بلاد إب وجبله وفي
بلاد المخامدة طائفة . ثم طلبه المنصور إلى حضرته فبقي مدة بصنعاء ومات فيها .
انتهى .

وفي الجزء الثاني من كتاب نزهة المجلس للسيد عباس الموسوي نزير المخا
السابقة ترجمته أنه اجتمع بصاحب الترجمة في بندر المخا سنة ١١٤٧ وقال في نعته :
مولانا القاضي ، الواقع على فضله وصلاحه التراضي . الجهد العلامة الحبر
الفهامة . الخ .

ولعل وفاة المترجم له بصنعاء قبل وفاة المنصور الحسين في سنة ١١٦١ رحمه الله
تعالى .

الشيخ العالم الفاضل محمد بن سالم بن وصال الحسائي .

وهو رجل صالح فاضل له اشتغال بالعلم . ووصل إلى صنعاء اليمن في سنة
١١٢٢ . وقرأ على السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي شرح العمريّة في
النحو . وقرأ عليه أيضاً قواعد الإعراب الكبرى لابن هشام وطلب من البدر الأمير نظمها
فنظمها نظماً بديعاً حلواً ضابطاً لقواعدها . وهو من أول مؤلفات البدر . ثم سافر الشيخ
محمد بن سالم من اليمن . ولم تزل مكاتبته إلى السيد محمد الأمير مستمرة . ووصل
منه كتاب من بغداد أنه قد شرح بعض علمائها المنظومة المذكورة ووعد الإرسال به .
فعاجل الشيخ محمد الحمام ومات غريقاً شهيداً في البحر ، رحمه الله تعالى .
وفي ديوان شعر السيد محمد الأمير أنه وصلت إليه من الشيخ محمد سالم كُتبه تخبر

بإرتحاله إلى مكة في سنة ١١٢٧ . فأجاب عليه البدر الأمير بقصيدة أولها :

أَقْلَبَ قَلْباً بَعْدَ بَعْدِكَ فِي الْجَمْرِ وَأَسْبَلَ دُمْعاً فِي خُدُودِي كَالْقَطْرِ
منها :

سلام على الأخ الكريم ابن سالم فتى كملت أخلاقه فنظيره وحق علوم قد أدركنا كثوسها وطيب اجتماع مرءكالطيف في الكرى لانت وإن طال النوى وتباعدت أينسأك قلب أنت فيه وإنما وقد وصلت منكم إلى رسائل وإما وصلتم مكة في سلامة وقل رب قد خلفت شيخي متيماً يتوق إلى البيت العتيق وطيبة وسلم على المختار إن زرت قبره أقام بصنعا جسمه وفؤاده لعل الذي عم الأنام بفضل وكتب الشيخ محمد بن سالم إلى البدر الأمير قصيدة ضمنها مستحقراً لشعره قول	سمي حبيب الله في الشرف الوفير يعز إذا فتشته في بني الدهر وتستفها الأذهان أحلى من الخمر وأيام وصل لا تعد من العمر ديارك لا ينسأك قلبي من الذكر ترحلت عن عيني وخيمت في فكري جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري فلا تنسني في البيت والركن والحجر إلى طيبة والبيت أدمعه تجري ويعجز عن قطع المفاوز والبحر وقل ابنك المسكين ذو الذنب والوزر بطيبة في قيد المحبة والأسر يلغنا تلك المواطن في العمر
---	--

الشاعر :

صاح إن كنت بالمدرّك غراً ثم أبصرت حاذقاً لا تمازٍ
فأجاب عليه البدر الأمير بقوله :
بنت فكر وافت كشمس النهار فعلت في الفؤاد فعل العقارِ

منها :

إن أرضاً نشأت في سوحها الرحب لأرض الكرام والاحرار
قد وثقنا أن العلوم ستحيّا بك في جملة من الاقطار
لست والله بالمدرّك غراً بل خبيراً عرفتها باختبار
لك ذهن به تفض المعاني وغرام بالعلم لا بالجوارى

فأنفق العلم في طلابك للعلم ففي العلم غاية الافتخار
 كن بعلم اللسان صباً مُعْتَبَرٌ
 وبعلم الكتاب والآثار
 وتطلب علم الحديث سماعاً
 إن علم الحديث علم رجال
 لا تبدل عنه بعلم مدى
 الدهر ففيه نفائس الاخبار
 حافظ مثل مسلم والبخاري
 سائراً في مهامه وقفار
 سامحاً بالأوطان والأوطار
 وبذلت النفيس في الأخذ عنه
 ليت شعري هل في الوجود إمام
 كنت أعملت في لقاء المطايا
 الخ

وكتب إليه البدر الأمير بعد وصول كتب منه من مكة بعد أن حج في سنة ١١٢٨
قصيدة أولها :

فؤاد إلى لقياكم الدهر مشتاق وقلب وإن جد النوى لك خفاق
منها :

يعز علي قلبي فراق محمد
أيا ابن وصال أين واصلك إنني
فجيد أزال بعد بعدك عاطل
أقمت بها تجني العلوم بمنجل
وفارقتني حتى خيالك لم يزر
ووافي كتاب منك أسكن روعتي
وأودعته نظماً بديعاً كأنه
فلو قلده بنت تسعين حجة
فضضت له ختماً ففاضت مدامعي
وصفت به البيت العتيق وطيبة
منازل فيها للعبادات رونق
منازل فيها بحر عفو ورحمة
سلام على تلك المعاهد من فتى

وأن يتساءى منه خلق وأخلاق
أرى الاسم عندي المالمعنا مصداق
وكان عليه من معاليك أطواق
اليراع وأوراق الفوائد أطباق
وهل هدأت لي بعد بعدك آماق
وبرد قلباً فيه للبين أحراق
هو الدر عقداً والقراطيس أعناق
لأضحى عليها للملاحاة إشراق
سروراً ففي خدي للدمع أسواق
سقاهن من صوب السحائب غيداق
وفيهما لرق الذنب من وإعتاق
فللذنب محو في ذراها وإغراق
له نحوها وجد وجد وأشواق

الخ

الشيخ محمد صالح بن محمد علي القاضي الحكيم صاحب بندر المخا اليمني .
ترجمه السيد عباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي نزيل المخا
في الجزء الثاني من كتابه نزهة الجليس ومنية الأديب النفيس فقال :
الجليل الأصيل الكريم المنيل . كامل الفخر والإعزاز حاوي الرياضة حقيقة لا
مجاز . رئيس المخا . المرجو في الشدة والرخا . كان ماجداً عادلاً عالماً فاضلاً . ملجأ
اليتيم والغريب . أديباً أريباً . حاوي الخصال الحميدة والصفات المجيدة . كم أكرمني
وأحسن معي شروط المحبة . وأرسل إليّ حين وصولي إلى المخا بصلة سنبة وقصيدة
مطلعها :

هي رامة فخذار من آرامها الخ

فأجبتة بقولي :

أفدي التي سمحت برد سلامها	نحوي وكانت لم تشر بسلامها
عادت وجادت بالوصال وأنعمت	ورمت جميع عوادي بسلامها
هيفاء تسي العاشقين بحسنها	ولذيذ منطقها وسحر كلامها
وافت وأولت عهداً وتلطفت	وشفت فؤادي من عظيم كلامها
هي بنت عشر في السنين وأربع	لله ما أحلى رشيق قوامها
يا قلب إن شئت التقرب من لقا	ليلي وطلعتها فجع بخيامها
فهي الحبيبة للقلوب وحسنها	يغنيك عن هند وعن أقسامها
وإذا أردت توسلاً وتوصلاً	لمراتب العليا فلذ بسلامها
الماجد الوافي محمد صالح	الأسماء والأفعال نسل كرامها
هو في السماحة واحد في عصره	فالناس تقصده لنيل مرامها
هو مصقع هو جهبذ هو ضيغم	هو فارس في نشرها ونظامها
يا سيداً أبدت لنا أفكاره	دراً أنت تشني على نظامها
وافت بعرف من فصاحة منطق	أشهى لنا من شيخها وخزامها
أنت الذي حاز الكمال بأسره	وروى حديث العلم عن أعلامها
بل أنت عين العصر غرة وجهه	يا واحد الدنيا وخير عظامها
خذاها إليك فريدة في حسنها	قس يقبلها على أقدامها الخ

وقلت مؤرخاً ولادة بنت لابنه يحيى :

أيا ماجداً قد ساد طراً على الورى
تهنى لك البشرى بينت سعيدة
ولميلادها الميمون قلت مؤرخاً :
ومن ذكره قد سار في الشرق والغرب
وقد حفاها الإقبال في البعد والقرب
بعمر طويل دام متعها ربي

٧٢٨ ٤٥ ٣٦٧

١١٤٠ =

وما زال موقراً بالمخا لدى الكبير والصغير مسدياً إحسانه إلى الغني والفقير إلى أن
دعاه إلى قربه الملك العلي سابع شعبان سنة ١١٤٠ ودفن بنخلة خارج باب الشاذلي
رحمه الله تعالى .

[محمد صالح الغرباني الشهاري]

٤٩٤

السيد العلامة محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن عبد الله الغرباني الحسيني
الشهاري .

أخذ في علم النحو والصرف والفقه والفرائض على علماء عصره بشهارة . ومن
أجل تلامذته الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد . وصنوه الإمام الهادي
الحسن ابن القاسم بن المؤيد والسد الحسين بن الحسن ومحمد بن الحسين بن
أحمد وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال :

السيد العلامة بدر الدين المحقق الفرضي النحوي . كان لا يلحق في هذين الفنين
مع أخذه من كل فن بنصيب . ولم أبحث عن مشايخه مع طول ملازمتي له وكونه ووالده
من خواص والدنا القاسم بن المؤيد ولديه الحسن والحسين . وكان بقية العلماء في
الجهات الشهارية . إلا أنه بعد وفاة الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد ثقل
سمعه وتنكد له العيش بعده حتى مات في شهارة سنة ١١٣٧ أو سنة ١١٣٨ رحمه
الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[محمد صالح العلفي]

٤٩٥

القاضي العلامة الحافظ التقي محمد بن صالح بن يوسف العلفي الأموي اليمني .

أخذ عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل والسيد عز الدين بن علي العبادي والقاضي محمد بن علي العنسي والحافظ علي بن محمد العقيني الشافعي . واستجاز منه إجازة عامة .

ومن أجل تلامذة المترجم له السيد أحمد بن محمد الكبسي والسيد الحسين بن أحمد زبارة والسيد زيد بن محمد بن الحسن ابن القاسم والسيد عبد الله بن علي الوزير والقاضي علي بن محمد العنسي والشيخ محمد بن حسين المرهبي وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في طبقاته فقال :

القاضي العلامة الصالح الوقور . كان عالماً تقياً ورعاً ذا وجهة عند الله ومكانة . وكان جيد النظر شديد الورع كثير البحث مع رغبة زائدة وأنظار لا تخلو عن فائدة من محاسن العلماء الفضلاء وأكابر النجباء الكملاء . انتهى .

وقال فيه تلميذه السيد الحسين بن أحمد زبارة : كان من حسنات الدهر عالماً عاملاً ورعاً تقياً محققاً متفتناً مدققاً ذا خلق عظيم لا يمل حديثه ومفاكهته . وكان حسن الإقراء والعبارة . يتواضع للأخذ عنه حتى كأنه المستفيد منه . انتهى .

قلت وكتب إليه تلميذه القاضي علي بن محمد العنسي مع أقلام أهداها له :

إليك بدر الهدى الخبر الذي هو في	ذوي العلوم كبسم الله في المصحف
أقلام صم أقر السيف أن لها	في محكم الذكر ذكراً واضح الشرف
تسعى على الرأس طوعاً حين تأمرها	سعي المجد وإن وقفها تقف
قدمت يا سامي المجد الأثيل بها	تهدي إلى الطرس حسن الروضة الأنف
ودمت عنها سليم البال ناعمه	إن بدل القاف عند النطق بالآلف

وكتب إليه تلميذه الشيخ محمد بن حسين المرهبي هذه الأرجوزة المشتملة على بعض مزاياه وغيرها :

تحية تتبعها الكرامه	ما صدحت من فنن حمامه
مشفوعة بالفضل والإحسان	تحملها ملائك الرحمن
إلى الفقيه العالم المفيد	لؤلؤة التاج جوهر القصيد
أستاذنا جفر العيون النافعه	من ذاته للمكرمات جامع

بدر الهدى الكائن في الزمان
أكرم به خليفة في الدين
معتصم بالله في الأمور
علامة الدنيا بلا إشكال
قد نال من علم الأصول المنتهى
وفاق في المنطوق والمفهوم
وكم أبان في القضاء المجمل
مجتهد ليس بلذي تقليد
من مثله في موقف الخصام
وما اكتفى بصيغة الغياصه
وما ارتضى بسؤدد المرقاة
وكم أبان كيس المعاني
وصار من دلائل الإعجاز
وقد غدا بفضل المنيف
لا زلت يا بدر الكمال صاعدا
أنت المنى إلى كريم الجد
وإنني أحضك الولاء
وأرتجى بحبك الإفاده
فقل لمولانا المليك الأعظم
بأنني مقترح خريده
بيضاء لمياء الشفات غانيه
ناشطة في لحظها فتور
صاحبة مغمورة الأعطاف
قد جاوزت عشراً من السنين
فانهض بأمرى أيها الجليل
ولا تكن في حاجتي بطيا
ولا تحف رداً ولا تثقيلا
واقنع بتخليص ثنائي المجل

بموضع العين من الإنسان
في زي مأمون الهوى أمين
ووائق بفضل الغزير
حكى الإمام أعني أبا المعالي
وأدرك الغاية وارتاد السهى
وبذ في الخصوص والعموم
بفضله وأظهر المؤولا
وقوفي الاطلاق والتقييد
يسبح في بحر من الكلام
حتى انتقى من درها الخلاصه
حتى جرى سباً إلى الغايات
روافلاً في حلل البيان
في عصرنا فما له موازي
يصعد بالسعد إلى الشريف
في المجد حتى تعلو الفراقدا
والحر منا لك عبيد ود
وأمتطي بقربك العلياء
والفوز في الدارين بالسعاده
المحسن البر الوصول المنعم
عليه من جائزة القصيده
عن حلية وحلة وغاليه
خرقاء بلهاء لها شعور
صغيرة كبيرة الأرداف
وما تعدت رتبة العشرين
فما على غيرك لي تعويل
واقدح زناد عزمك الوريا
فما سألت خاملاً بخيلا
عليك واستغن عن المطول

ففضلك الأصباح في الايضاح والصبح مستغن عن المصباح

وفي تاريخ لطف الله جحاف أنه في سنة ١١١٠ تعاضم الظلم من ابن مغلس عامل المهدي صاحب المواهب على بلاد ريمة وبلاد وصاب . فاضطروا إلى الفساد . فسلط عليهم المهدي الشيخ صالح حبيش وأصحابه فقتل الكثير من أهل البلاد وشرد البعض منهم . وكان بعض أصحاب ابن حبيش يقطع أذن المرأة من الرعية طمعاً في الخرص الذي فيها وبيعت بعض الأذان بأخراصها في مدينة صنعاء .

ولذلك خطب على منبر جامع صنعاء الفقيه محمد بن صالح العلفي خطبة أنكر فيها فعل ابن حبيش وأصحابه بأهل بلاد ريمة ووصاب وتحريم المثلة بهم . فغضب صاحب المواهب لتلك الخطبة . وأمر بارتفاع ابن حبيش وأصحابه من تلك البلاد ووضع الآداب من المال على أهل البلاد وهم أن يوقع بالخطيب العلفي وعزل المغربي عن الخطابة للإذن منه للعلفي بالخطبة وحبس العلفي في حصن عولى . فخرج من سجن الحصن بلا إخراج وسار إلى المهدي فجاد عليه بالرضا ورام توليته القضا فاعتذر . انتهى .

وقال غير جحاف من علماء ذلك العصر : أن خطبة صاحب الترجمة المشار إليها على منبر صنعاء كانت في يوم الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١١١١ . وكان حبسه من اليوم الثاني إلى الحادي عشر من رجب بقصر صنعاء . ثم كان إرساله إلى عولى فيها حول حصن ظفير حجة قلبت به أياماً وأخرجه المجاذيب هو ومن كان في الحبس . فعاد إلى صنعاء ولبت بها ليلتين ثم سجنوه في حصن ثلا ، ثم تشفع فيه من قبلت شفاعته عند المهدي . فوصل إلى صنعاء في يوم الجمعة رابع وعشرين محرم سنة ١١١٢ . وخطب بعد ذلك القاضي الحسين بن محمد المغربي مدة ثم غيره . انتهى .

و وفاة المترجم له بصنعاء في جمادى الأولى سنة ١١١٦ . أفاد ذلك تلميذه السيد الحسين بن أحمد زبارة . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٤٩٦ [محمد عبد الرحمن الكبسي إمام جامع صنعاء]

السيد العلامة الورع الناسك التقي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم بن المهدي بن القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن علي ابن معتق الكبسي الحسيني الحمزي الصنعاني العلامة الحافظ القانت الزاهد العابد .

أخذ عن أعلام عصره بصنعاء . وعنه ولده العلامة أحمد بن محمد السابقة ترجمته
والسيد العلامة يحيى بن أحمد الكبسي حاكم خولان المتوفى سنة ١٢٠٦ . والفقيه
علي بن محمد العابد وجماعة من طلبة العلم والأعيان بصنعاء . وترجمه العابد في
تهذيب الزيادة فقال :

إمام الصلاة في الجامع الكبير بصنعاء . كان فقيهاً حافظاً متفتناً إماماً في الفروع
عالمًا عاملاً . سمعنا منه شرح الأزهار كله . وتوفي بصنعاء في عشر السنين ومائة وألف
سنة ١١٦٠ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

قلت : تقدم في ترجمة ولده في حرف الهمزة من المجلد الأول من نشر العرف أنهم
يعرفون في وطنهم هجرة الكبس من خولان العالية ببيت عبد الرحمن وأنها ما زالت إمامة
محراب جامع صنعاء في العلماء الأتقياء من أولاد صاحب الترجمة إلى بعض الأعوام من
أول القرن الرابع عشر هذا . وأن منهم بهذه الأعوام في صنعاء اليمن :

علامة آل الكرام وفخرها إن جال أهل السبق في ميدانه
مشكاة نور المشكلات وحجة الإسلام ناصره بسيف بيانه

شيخنا الحافظ القانت الأواه أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن
محمد ابن عبد الرحمن الكبسي المتوفى في ذي القعدة سنة ١٣٦٦ بصنعاء رحمه الله
تعالى . وفي دارهم العامرة المعروفة إلى الآن في الكبس بدار بيت عبد الرحمن كانت
ولادة نجلي العلامة التقي أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى زبارة حفظه الله
تعالى :

في مدة الهجرة بالكبس من خولان في دار التقي واليقين

٤٩٧ [محمد بن عبد القادر بن الناصر الكوكباني]

السيد العلامة محمد بن عبد القادر بن الناصر الحسني الكوكباني . وبقية النسب
تقدمت في ترجمة أخيه الأمير الشهير الحسين بن عبد القادر . وصاحب الترجمة أخذ
عن القاضي محمد بن الحسن الحيمي الشبامي وغيره . وترجمه صاحب طبیب السمر
فقال :

سماء معارف . ويم عوارف . طاهر الذيل . لا يعرف الكميت إلا من الخيل .

نجب في مهده . قبل أن يركب على نهده .

إلى أن قال أنشدني من نظمه في مליح يسمى مصطفى :

وشخص يسمى مصطفى صار فتنة	بما فيه من حسن وذلك منصور
لقد قصرت فيه الخيام من الورى	فلا تعجبوا من فعلهم فهو مقصور
وفي فتاة جميلة تدعى ابنة العنب :	
بنت لصاحبنا الموسوم بالعنب	تسي وتحلب عقل العجم والعرب .
ترى الأنام سكارى من محاسنها	وكيف لا وهي تدعى بابنة العنب

وكتب إلى أخيه الحسين يستدعيه إلى داره :

إمام الناس في العصر	ورب النظم والنثر
لقد أعددت مطبوخاً	لكم من قهوة القشر
فبادر كي تدار بنا	ففيها الشرح للصدر
وقد أحليت مجلسنا	عن الثقلاء بالعصر
فصار اليوم مبتسماً	بلا زيد ولا عمرو

فأجابه صنوه الحسين بقوله :

نفيس الدر والشذر	على اللبات في النحر
بل الشعر القويم أتي	إلينا غالي السمر
من العزى عز الآل سامي المجد والفخر	
حيانا قهوة في الصبح فاقت قهوة العصر	
فسحقاً عندها سحقاً	لأنواع من الخمر
حلاوة سكر فيها	فخل مرارة السكر
وما أشبهها بالمسك في لون وفي عطر	
انتهى	

قلت وكتب إليه صنوه الحسين بن عبد القادر قصيدة أولها :

أروض أريض باسم الشجر زهره	أم الفلك الدوار تزهر زهره
أم الكاعبات الناعمات تجردت	على سفح وإد قد جرى فيه نهره

فمن صفاء الماء بما ضم قعره
 وألهى فلولاً نسكه قلت سحره
 ومن علمه يكفي الأئمة عشره
 يضئ وللباغين يحرق حره
 وظل لمن قد ضل في الأرض جوره
 هو الليث لكن مرهف النصل ظفره
 فمن غيره ليث المكر وصقره
 ولع حديد الهند يجهر نوره
 وفي شقر إذ أقبلت فيه شقره
 فأحسن منها حين تلقاه خبره
 الخ

رقد غصن كيما يستترن نحر جأ
 أم الشعر من عز الهدى أذهل الحجا
 محمد المحمود ذو الفضل والنهى
 هو الشمس لكن للموالين نوره
 هو البحر لكن مده لذوي التقي
 هو الغيث لكن عثير الخيل غيمه
 إذا الغارة الشعوى نهاوت جياها
 ويكفيه يوم النقب إذ كَرَّ في العدا
 كذا يوم شهران له فيه شهرة
 إذا حسنت أخباره عند ذكرها

وكتب اليه صنوه المذكور وقد سقطت من يد المترجم سبعة وهو يحمل الرمح على
 جواده في فلاة :

لا تعجبوا من أبي عيسى إذا ذهب
 يوماً بسبحته أرض الأعراب
 ألهاه حمل القنا عن حمل سبحة
 فما يسبح إلا بالأنابيب
 ولعل موت صاحب الترجمة قبل موت صنوه الحسين بن عبد القادر في سنة
 ١١١٢ .

وابنه عيسى بن محمد بن عبد القادر تقدمت ترجمته . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين
 آمين .

٤٩٨ [محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الصنعاني]

السيد العلامة الحافظ الضابط الشاعر الناصر بدر الدين محمد بن عبد الله بن الحسين
 ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي الحسيني الصنعاني .

مولده بمدينة دمار . وأخذ عن علمائها الأعلام في علم الفروع حتى برز وفاق
 مشايخه في علوم الفقه . ثم حقق سائر علوم الآلة . وانتقل إلى صنعاء واستفاد بها وأفاد
 ودرس فيها . وسار في أيام شببته في سنة ١٠٩٤ مع آل الإمام إلى جهة يافع أيام الإمام
 المؤيد بالله محمد بن المتوكل إسماعيل بن القاسم تحت قيادة المولى العلامة الحسين

ابن المهدي أحمد بن الحسن . حتى كان انهزام الأمراء في ذلك العام . وسبق الكلام على ذلك . وعاد صاحب الترجمة كغيره من السادة .

وقد ترجمه القاضي أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي في طيب السمر فقال :

جوهرة استخرجت من نحر الحسب . ودوحة امتدت فروعها في روض من شريف النسب . إمام علوم وحاسم كلوم . لاسيما في الفقه وفنه مع خط يسلب الحجي بمشقه . رأيته بكوكبان وغصنه الريان يطول في روض الشباب وعذاره أسود من الليل ونشاطه أسبق من الخيل . فساجلت منه ماجداً ليبياً . ولفظه كالدر من الصدف قد انسل . فعلمت أنه آخر من أرسل بالبلاغة . وما بعد محمد بن عبد الله من مرسل . ثم رأيته بصنعاء وقد ابيض فوده وعارضه . وله مع المشيب برد لطف تشيب . فقطفت بأنامل المراجعة ثمره واستطبت في ليل المحاورة سمره . الخ .

وترجمه صاحب نسمة السحر فقال :

عالم يهزم كتية النعمان . ويفحم مالك الفقه إذا ناظره بسنان بيان . غداً وحيداً وهو لأهل المذاهب الأربعة خامس . وفاضل لم يتخلق بالفصول ولم يعزب عنه علم الأصول . الخ .

وترجمه الشوكاني في البدر الطالع فقال :

انتهت إليه رئاسة الفتيا بصنعاء ، وصار أحد أكابر آل الإمام المنظور إليهم في العلم والرياسة وجلالة القدر . الخ .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العلامة المتقن الجليل الرئيس العظيم الشاعر البليغ العبادة . إمام أهل العلم والفضل والزهادة . انتهت إليه رئاسة الفتيا بصنعاء . وقصد لحل المشكلات من جميع الأقطار اليمنية . وصار كلامه هو الذي عليه يعول . وله الخط الحسن واللفظ المستحسن ، وكتبه في غاية الصحة والضبط . وكان كثير التقيد بالكتابة لأوابد الفوائد . وظهر له صيت في الفتيا عظيم حتى أطلق عليه المفتي . وكان منظوراً بعين الكمال والسيادة والجلالة والرفخامة . وكان يؤهل للقيام بالإمامة بعد المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك . ولم يزل على حاله الجميل بصنعاء حتى تكدر خاطره هو والمولى محمد بن إسحاق بن المهدي والمولى

محمد بن الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان . فكان خروج صاحب الترجمة من صنعاء معهم في سنة ١١٣٦ خفية على أنهم يبايعونه . ثم بويع المولى محمد بن إسحاق . ولما لم يبلغ مراده صاحب الترجمة اشتعلت حرارته في جوفه فتوفاه الله تعالى في قرية هادم . وكان أولاده معه فرجعوا إلى المتوكل القاسم بن الحسين . انتهى . وفي طيب السمر أن وفاته في الرجو من بلاد أرحب وهي على مسافة نحو عشر ساعات شمالاً من صنعاء .

ومن شعره ما كتبه إلى القاضي محمد بن الحسن الحيمي الشبامي في سنة ١١٠٨ يستدعي منه سيرة والده الحسن بن أحمد الحيمي إلى بلاد الحبشة :

في أفرق الشجر التنظيم هواي لا في ريم حاجر
قمر أبيت لأجله جنح الدجى أرعى الزواهر
وغدوت من، كلفي به مثلاً من الأمثال سائر
غصن من العقيان معسول اللمى المنسكي عاطر
دُرِّي الثنايا طرفه الفتاك للالباب ساحر
سامي التليل مورد الخد النقي ساجي النواظر
منها :

وإليك يا قاضي القضاة الغريبا زين المحاضر
نظماً من السحر الحلال بمثله تزهو الدفاتر
أنشأته عن فادح ما زال طرفي منه ساهر
فأجز نظامي أنت أفصح ناظم عندي ونائر
واسمح بعارية لسيرة من غدا عين الأكابر
أعني به الحسن بن أحمد بدر هالات المغافر

الخ

وكتب صاحب الترجمة إلى السيد يوسف بن يحيى صاحب نسمة السحرفي سنة ١١١١ وقد اطلع على كراسات من نسمة فقال :

قد أتتنا شذورك الذهبية والسموط النفيسة اللؤلؤية
بمعانٍ أرق من قلب صب سحرته اللواظ البابلية

تدخل الأذن يا ضياء بلا إذ ن فله الفكرة الألميه
فتزهت إذ أنت في رياض وزهور ندية نديه
يا له من مؤلف نظمت فيه اللآلي والزهر تلك المضييه
كم بدور في أفق طرسك لاحت أطلقتها الفاظك العسجديه
فيه أخرت من مضي وتقدمت على من بقي وطلت البريه
أنت عيسى يا يوسف المصر أحييت لنا ذكر من طوته المنيه

الخ

فراجعه صاحب النسمه بقوله :

غازلتنا الحاظها البابليه أيمن السفع من وراء الشبه الخ
ومن أجود شعر صاحب الترجمة قصيدته التي إلى القاضي علي محمد العنسي
وهي :

كرر أحاديث سلع لي ومن فيه من الأحبة فيما أنت راويه
وهات خيّر عن الأحباب ما فعلوا وكيف خلقت في سلع غوانيه
فإن لي فيهم بدراناً لطلعته تعنو الملاح وليس البدر يحكيه
لقد تحجل الأغصان من هيف إذا تمايل من سكر ومن تيه
في خده الورد مظلول وتحرسه سهام عينيه عن قطف وتحميه
وعنقه عنق ظبي ريع في قنص والسكر والعسل الماذي في فيه
أما العيون وما أدراك ما هي إن وصفتها هات قل لي إيش أحكيه
فواتر ناعسات زانها وطف هيهات ما وطف الادما يدانيه
محاسن لست أحصي وصفها ولقد عجزت عن وصف بعض رمت أبديه
ولي إليه اشتياق لا يجد وقد أجرى الدموع غزيراً من مآقيه
وشرد النوم عن عيني القريح به وبات عني خلي القلب ساليه
الله يا فاتر الأجفان في وصب عذبت به بالجفا والصد والديه
أقصيته في الهوى ظلماً بلا سبب من بعد ما كنت فيما مرتدنيه
حملته بالتجافي فوق طاقته يكفيه ما قد مضي يكفيه يكفيه
لم تدر ماذا به الأشواق قد فعلت إذ أنت في جانب مما يعانيه
أعرضت عني لا ذنب ولا سبب فدتك نفسي وقلبي فيه ما فيه

سمعت ما قاله في الحسود وقد
عذبت قلبي وفيه قد سكنت فمن
بالمهجر حملته ما لو تحمله
خربت ريع اضطباري بالصدود فوا
لله أيام وصل منك لي سلفت
مرت فما كان أحلاها وقد تركت
ولا يزال لها ذكر على خلدي
أيامه باللقا قد أشرقت وزهت
يا ساحر المقلّة النجلا التي سلبت
عطفاً على مغرم قد ضلّ فيك أسيء
إن كان قلبك قل لي قد من حجر
فإن منه لما تبدو المثاة به
فجد بوصلك واسمح أو فعدني إن
ما كان ذنبي فيما قد علمت به
وإن يكن لي ذنب ما أحطت به
فساعو الصب فضلاً وانظروا كرمأ
وفي ضميري أمر لست أذكره
ولأ أزيدك تعريفاً به أبداً
وإن تغاضيت عن أمري عدت إلى

عرفت من قصده ما صار يخفيه
سواك عذب قلباً وهو ثاويه
رضوى لدكت لما يلقي صياصيه
لهفي إذا لم تكن بالوصل بانيه
ولا رقيب ولا واش نداجيه
شوقي إليك كثيراً لست أحصيه
وكيف أنسى زماناً غاب واثيه
حقاً وقد أسفرت عنه لياليه
بغنجها قلب صب أنت مقصيه
وجسمه ناحل مما يعانیه
قاسٍ ففي الحجر القاسي الذي فيه
وهابط مشفق من خوف باريه
عز اللقا وارث لي مما أقاسيه
إليكم غير ود لا يرى فيه
علماً وصح لكم من نقل راويه
فيه وجدوا سريعاً في تلافيه
خوف الوشاة ولكن أنت تدريه
فصاحب البيت أدرى بالذي فيه
ذكر الجمالي قاضي الشرع مفتيه

فأجابه القاضي علي العنسي بهذه الفريدة :

يا عارضاً بات يطوي الأفق ساريه
تحملت عن غواديه غوانيه
إذا سلكت بواديه بواديه
حتى تباكت له حزنأ أعاديه
حتى ترق له الورقا فتبكيه
فيستطير شعاعاً من تلظيه
فينثني مستهل الجفن باكيه

لباك سائل دمعي من مآقيه
خذ أدمعي واسق من باب الحمى طللأ
ومل إلى الرمل من وادي العقيق وقف
وانشد معنى أضاعته أحبته
بطارح الورق أشجان الهوى سحرأ
ويؤلم البرق شكواه عليه دجا
ويرحم الغيث أنفاساً يصعدها

ويسترق الصبا تبريح صبوته
أحبابنا بالحمى الغربي لا ولقا
وطيب وصل ولا أدري أقول قضى
أخشى تقطع قلبي حسرة وأسئ
والله ما طاب لي من بعد فرقتكم
سلوا الدجى هل رأت جفني كواكبه
وسائلوا الصبح إذ أتمحته شفقاً
لا فرج الله عن قلبي العميد أسئ
ولا رقت مقلتي إن قرناظرها
ولي بذاك الحمى من حيكم قمر
أثيثة الفرع لوزاحت غدائرها
إن كان في خدها روض الشباب زها
أو سال في كفها حالي الخضاب فمن
أو سال في ثغرها ماء الشباب فقل
قد كاد يشكو المعنى هجرها فنأت
من لي بذاك الجفا والدار دانية
أها على ليلة بالسفح قصرها
وقد أحالت على ذاك الكتيب ندى
وأرشفتي خمرأ كنت أحسبه
وها أنا اليوم لا قرب ولا جلد
أقول والليل غريب الجناح وقد
وقد تذكرت نجد الردف من قمري
ما في الركاب أخو وجد أطارحه
يا نسمة حملت في طي بردتها
متى مررت بعز المكرمات فما
الناظم العقد قد نابت فرائده
والملبس القول برداً من شمائله
أهدى إلي ولو أنصفت قلت لقد

وجداً فيعتل من سقم فيحكيه
بكم تقضى فأها من تقضيه
حقاً وإن كنت في التحقيق أدريه
إن كان لم يبق إلا ذكر ماضيه
عيش بل طال من صحي تناسيه
ذاق الكرى أو رقت وهناً مآقيه
من المدامع يوم البين قانيه
إن كان طول النوى منكم يسليه
بغيركم أو رأى حسناً فينسيه
مقسومة المني بين الزهو والنيه
عن الصباح أجن الصبح داجيه
فمقلتي بغدير الدمع تسقيه
دمعي ولا أخذ الرحمن جانيه
ليهنها موت صادي الحب ظاميه
فليت هجرانها دامت ليلاليه
والقلب يرجو اللقاء حيناً ويقضيه
عتب كما انحل من عقد لآليه
فارتج وارتقصت ليناً أعاليه
يطفي الجوى وأراه راح يذكبه
ولا فؤادي يسليني تمنيه
ألقي على الأفق حلياً من دراريه
فبت سهران هامي الطرف داميه
حديث نجد ولا صب أناجيه
لطفاً يمر على قلبي فيصبيه
عهدت ذا اللطف إلا في مغانيه
عن السلاف وأهدى السحر منشيه
حتى تميل له أعطاف قاريه
أهدى وأسكت إجلالاً لمهديه

من مثله وبروحي اليوم أفديه
 في لفظه ويزور الروض رائيه
 إن غاب نجم بدا نجم يضاهيه
 من لا أسميه والأوصاف تغنيه
 بمثله وهو لا يرضى بتشبيهي
 ماذا يقايسه ماذا يحاكيه
 إلا وقد شئت سمعي لآليه
 جراً وأهدى له أقصى أمانيه
 عن سوحك الرحب بان الضوبانيه
 رغمى فإن فؤادي في تلظيه
 ولا تمتعت من روض بزاهيه
 قلب لديك أسير الشوق عانيه
 جزعاً على قدر مهديه ومعطيه
 ثوب النعيم وحيداً في معاليه
 انتهى

فليس مثلي من يهدي إليه ثنا
 وها الشباب الغض مبتهجاً
 يا حائز المجد إرثاً عن أب فآب
 ويا إمام المعالي والعلوم ويا
 وافي نظامك والأفكار سائلي
 ماذا ينظره ماذا يشاكلة
 والله ما استرقصت عظمى محاسنه
 شفع الفؤاد الذي أذكى نواك به
 لك السلامة أني مذ نأيت حما
 إن كنت في الروضة الغنا أقمت على
 والله يا بدر ما استحللت عيش هنا
 شوقاً اليك وهل يخفى عليك ولي
 وهاك عن عقدك المنظوم جوهرة
 بقيت مقبيل الاقبال مشتملاً

وكتب أيضاً صاحب الترجمة إلى القاضي علي بن محمد العنسي قصيدة عامرة أولها :

وهواك وهو ألسني ويميني ما خنت عهدك لو أبنت يميني

فأجاب القاضي علي العنسي بقصيدة طنانة أولها :

لوفتشوا عن قلبي المرهون وتحوشوا جمر الغضى المكنون
 لتيقنوا أني حفظت وضيعوا عهد الهوى وأمنت غير أمين
 فعلام قالوا مال عنا وارعوى عنا وخان وكان غير خؤون
 ما ملت لا والله بل مالوا وقد شهدت ركائبهم بصدق يميني

[محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي]

٤٩٩

الشيخ العلامة محمد بن علاء الدين بن عبد الباقي بن الزين المزجاجي الحنفي
 اليمني الزبيدي . مولده بقرية التحيتا من قرى وادي زبيد في شهر صفر سنة ١١٠٢ ونشأ
 بها . ثم دخل بعد سبع سنين إلى مدينة زبيد وأخذ عن والده في تجويد القرآن وفي النحو

والصرف والمعاني والحساب والفرائض والصحيحين وتيسير الديع وبهجة المحافل والشفاء والمواهب اللدنية وغير ذلك من كتب الحديث والفقه . وأسمع عليه القرآن بالقراءات السبع . وأخذ عن عمه الزين بن محمد باقي المزجاجي البخاري ومسلم . وفي كتب الرقائق والطريق النقشبندية وغيرها . وأخذ عن الشيخ أحمد بن الزين المزجاجي . وأخذ في الفقه والنحو وغيرهما عن الشيخ العلامة عبد الفتاح بن إسماعيل الخاص الحنفي . وفي النحو عن الشيخ محمد بن زياد الوضاحي الشافعي . وفي الحديث والتفسير عن السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل . وفي أصول الدين عن الشيخ علي بن علي المرحومي المصري . وفي النحو والمعاني والعروض والقوافي عن أحمد بن الزين القيراطي اليعقوبي النمازي الشافعي . وفي المنطق وآداب البحث وعلم الكلام عن الشيخ حسام الدين بن عبد الرحمن الفوربي الهندي وجميع هذه المقروءات بزبد . وأخذ بمدينة بيت الفقيه ابن عجيل بتهامة عن الشيخ عبد الرحمن ابن محمد الدمشقي ثم اليميني الحنفي في النحو والفقه وأصوله وأوائل الأمهات الست . وأخذ بالحرمين الشريفين عن الشيخ أبي الحسن السندي وتلميذه الشيخ محمد حياة السندي . والشيخ محمد بن أحمد المغربي المالكي . والشيخ زين العابدين بن سعيد المنوفي . والشيخ عز الدين بن محمد المنوفي وغيرهم .

وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ عبد الله بن عمر بن الخليل الزبيدي . ولما تأخر تلميذه المذكور عن الحضور للدرس في بعض الأيام كتب إليه صاحب الترجمة :

عفيف الدين بادر بالوصول	لتحظى بالقراءة في الأصول
ولازم شرح سعد الدين فيها	وحاشية الكمال من الفحول
وعرج نحو حاشية الخيالي	ففيها ما يحير للعقول
فإن أدركت ما فيها بفهم	ركبت المسرجات من الخيول

الخ

وقد ترجمه تلميذه القاضي أحمد بن محمد قاطن فقال :

أجاز لي جميع مروياته ومسموعاته من علمي المعقول والمنقول والفروع منها والأصول في سابع شعبان سنة ١١٧٧ .

وترجمه ولده يوسف بن محمد فقال :

نشأته بين أهله وأسلافه المشايخ الكرام الأعلام بني المزجاجي :

نيطت تئائمه عليه بمنزل سام بأهليه على الأبراج
أهل الشائل والفضائل والعل سرج الهداية هم بنو المزجاعي

ولم يزل المترجم له في جد واجتهاد وتنوع في اقتباس العلوم والمعالي وازدياد حتى صار عينا من الأعيان . وتصدر للإفادة والإقراء في حياة والده ومشايخه . وبعد وفاة والده في سنة ١١٤٤ انتفع به خلق كثير من الطلبة . وقام بجميع وظائف والده ودروسه . وله مع ذلك مجاهدات صالحة ومعاملات مبرورة راجحة . وهو الآن منتهى علماء العصر في علو السند لأنه يروي عن المولى إبراهيم الكردي بعموم الإجازة منه لأولاد الشيخ علاء الدين ابن محمد باقي المزجاعي . انتهى .

وموت صاحب الترجمة تقريباً في سنة ١١٨٠ وسيأتي ترجمة ولده يوسف بن محمد .

٥٠٠ [محمد بن علي بن أحمد بن القاسم الأملحي الحسني]

السيد العلامة التقي محمد بن علي بن أحمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني اليميني الأملحي الصعدي .

مولده بصعدة ، وسكن بوادي أملح من مخاليف بلاد صعدة . وكان يقرأ بصعدة على أبيه وعلى القاضي يحيى بن عبد القادر بن سعيد الهبل . والقاضي يحيى بن جار الله مشحوم وغيرهما .

وعنه أخذ بصعدة في سنة ١١١١ السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهاري وترجمه في طبقاته فقال :

كان سيداً فاضلاً ناسكاً يؤهل للإمامة بعد أبيه . وكان سهلاً سمحاً من بُلّه الجنة على صفة الأوائل الصلحاء . وكان يتبرك الناس به ويسألونه الدعاء لهم . ثم سقط من أعلى بيت بأملح فمات من تلك السقطة في ١١٢٠ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٠١ [محمد بن علي بن الحسين بن المهدي الصنعاني]

الأمير الكبير الرئيس الشهير محمد بن علي بن الحسين ابن الإمام المهدي أحمد ابن الحسن ابن الامام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني .

كان رئيساً كبيراً وسيداً عظيماً شجاعاً شهيراً . صحب عمه المولى العلم القاسم ابن الحسين ابن المهدي أيام سيادته . ووجهه في سنة ١١٢٠ لفتح شهارة ففتحها وضبط مشايخ بلادها ثم اقتضى الحال خروجه عنها إلى خمر وسار لإخرا ببيت محمد بن علي الغريبي من أعظم رؤساء قبيلة حاشد . وجهزه في سنة ١١٢٧ وغيره لمحاصرة المهدي صاحب المواهب . ثم ما زالت أحوال صاحب الترجمة في دولة عمه المتوكل القاسم بن الحسين وولده المنصور الحسين بن القاسم مستقيمة ومكانته عظيمة . وكانت إليه بلاد حبيش وبلاد ضوران وما إليها من بلاد أنس وغيرها حتى كانت وفاة المنصور الحسين في سنة ١١٦١ . وقام ولده المهدي العباس فكانت لصاحب الترجمة العناية التامة في القيام بدعوته وبذل كل مجهوده في إعانته . ولما أرسل المهدي العباس شيخه العلامة علي ابن محمد القطيبي الصمدي في عام دعوته إلى عمه الأمير أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين إلى البلاد التعزية واعترضه في الطريق القاضي العكام البرطي وأصحابه وانتهبوا ما مع القطيبي . واضطربت أمور اليمن الأسفل . رجح المهدي العباس إنقاذ صاحب الترجمة . فسار إلى تلك البلاد وقرر أمورها . وضبط العكام وبعض أصحابه إلى المهدي ثم سار في جماعة من الخيل والرجل إلى أمير تعز . وتعبه السيد الامام البدر محمد بن إسماعيل الأمير . وصلحت الأمور على يديه كما سبق إيضاح ذلك بترجمة الأمير أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين .

وفي سنة ١١٦٦ تحزب جماعة من آل الإمام القاسم وأرادوا الفتك بخطيب جامع صنعاء السيد محمد بن إسماعيل الأمير لتركه ذكر الإمام القاسم بن محمد في الخطبة كما سبق إيضاح ذلك بترجمة البدر الأمير . فحبس الإمام المهدي صاحب الترجمة . وكان رئيس من قام لاستنكار ذلك . وقبض المهدي خيله وكانت أربعة عشر حصاناً والبلاد التي بنظره . وما زال في سجن المهدي بصنعاء حتى مات فيه سنة ١١٧٠ . وهو عم السيد العلامة نخبه آل القاسم المولى الحسين بن عبد القادر بن علي بن الحسين ابن المهدي السابقة ترجمته رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[محمد بن علي عز الدين العفاري الشهاري]

٥٠٢

القاضي العلامة محمد بن علي بن عز الدين العفاري الشهاري .

مولده سنة ١٠٤٥ تقريباً . وأخذ عن السيد حسين بن صلاح . والقاضي مهدي بن

جابر العفاري . والسيد الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم . والقاضي محمد ابن ناصر العشمي . والقاضي أحمد بن جابر العيزري وغيرهم . وعنه القاضي عبد الله بن يحيى الروسي . والقاضي محمد بن عبد الله حنش . والقاضي محمد بن عبيد وولده أحمد بن محمد العفاري . والحسن والحسين وإبراهيم أبناء القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم . والفقيه حسين بن محمد النعماني وغيرهم .

وترجمه تلميذه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال :

القاضي العلامة بدر الدين شيخ الشيوخ من المتأخرين . تخرج على يديه ستة عشر قاضياً وغيرهم ممن يطول تعداده . فإنه أخبرني أنه قرأ وأقرأ في شرح الأزهار نحواً من خمس وثلاثين مرة حتى كان يملئ قواعده وأكثر تقاريره غيباً . وكان محققاً ثبناً لاسيما في الفروع وتحقيق القواعد وتقرير الشوارد وحل الغامض والمشكلات . وواظب على التدريس . وتولى القضاء بعد موت شيخه السيد الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم ابن الباقر بن نهشل بن المطهر الحسني بشهارة في سنة ١٠٩٣ . وما زال حاكماً ومدرساً بشهارة لم ينقطع عن التدريس إلا في آخر سنة من عمره . وكانت وفاته بشهارة في رجب سنة ١١٢٧ عن اثنتين وثمانين سنة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

(عَفَّار)

العفاري نسبة إلى عَفَّار بفتح العين المهملة والفاء المشددة وآخره راء . وهو حصن معروف بالقرب من حصن كحلان تاج الدين على مسافة ثلاثة أيام شمالاً إلى الغرب من صنعاء .

٥٠٣ [محمد بن علي فايح الحسني الصنعاني]

السيد الماجد الرئيس محمد بن علي فايح الحسني اليمني الصنعاني .

تقدم ذكر ولده إسماعيل بن محمد وولده السيد المفضل الكريم المحسن بن محمد بن علي فايح . والكلام على نسبهم وكيفية انتقالهم إلى صنعاء .

وصاحب الترجمة كان سيداً ماجداً كثير الإنفاق والصدقات مع حسن نية وكرم أخلاق وحسن سجية .

ومات بصنعاء في سنة ١١٤٣ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

السيد العلامة الأديب محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الإمام الناصر الحسن بن علي ابن داود الحسني المؤيدي الصنعاني وبقيّة هذا النسب تقدّمت في ترجمة السيد زيد بن علي المؤيدي والشريفة زينب بنت محمد عمته .

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ترجم له صاحب طيب السمر ووصفه بالأدب واللفظ والفضل .

وذكره صاحب صفوة المعاصر في آداب المعاصر فقال :

هو سيد بارع . ضوء أدبه لأمع . تضلع من الأدب وأكثر . وقطف روض الفضل وقد نور . ومن ذلك ما كتبه إليّ مرقظاً لما وقف على صفوة المعاصر :

أزهر رياض باكرته الغمام	وغنت فأشجت في رباهما الحمام
وهب نسيم الصبح في جنباتها	وقد رقصت منه الغصون النواعم
أم السحر أم هذا حديث أحبتي	بوعد وصال أودعته النسائم
ولم أدر هل أسلاك در وجوهر	تصفحتها يا صاح أم أنا نائم
جمعت بهذا السفر يا قاسم لنا	شوارد أفكار لها أنت ناظم
فما الطوق والعقد التنظيم لهذه	ولا الدمية الحسناء إلا تمائم

ومن شعره :

ما ترى يومنا رقيق الحواشي	كيف أضحى الهوى به في انتعاش
نشر الروض نشره فاغتنى الهم	وقد هبت النسيم كلا شي
ودموع الغمام أضحكت الزهر سروراً	وغاب لاح وواش
وردائي من نوره وإزاري	وبساطي ونزهتي وفراشي
فاغتنم رقة الشباب ومرة	يا حليف الندى بنسج قماش

وله في صديق له اسمه علي ما زالت ترتقي به الحال حتى نصبت عليه المظلة التي توضع على الملوك وذوي الأمر . فتغير منه ما يعهده من الود فقال :

من لي بمثل عليّ	فيما أحب ومن له
وقد وفى لي ولكن	قد شمسته المظله

قال : ووفاة صاحب الترجمة في أثناء دولة المهدي صاحب المواهب . انتهى .

قلت وله قصيدة يرثي بها الفقيه إسماعيل القحيف الذماري المتوفى سنة ١١٢١
أولها :

بإله إن جزت بتلك الخيام وشت سوح المجد والاحتشام
منها في آخرها :

وعز بإله أخاه وقل قد أصبح الشيخ بدار المقام
في مئة من بعد ألف وزد عشرين عاماً موته بعد عام
وتقدم ذكر والده علي بن محمد وأخيه زيد بن علي المؤيدي وعمته زينب بنت
محمد . فموت صاحب الترجمة تقريباً قبل سنة ١١٣٠ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٠٥ [محمد علي محمد العقيلي حاكم تعز]

القاضي العلامة الحافظ محمد بن علي بن محمد العقيلي الأنصاري التعزي
الشافعي .

وتقدم ذكر والده علي بن محمد .

وصاحب الترجمة القاضي بدر الدين كان بقية الحفاظ حاكماً بمدينة تعز وبلادها من
اليمن الأسفل . ووصل إلى مدينة صنعاء في سنة ١١٣٠ . فأخذ عنه جماعة من علمائها
في ذلك العام منهم : السيد الحافظ المؤرخ إبراهيم بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله
محمد بن القاسم الشهاري .

ومات صاحب الترجمة في جمادى الأولى سنة ١١٣٥ .

وتقدم في ترجمة والده أن نسبتهم إلى ذي عقب وهي قرية من قرى ذي جبلة باليمن
الأسفل . انتهى .

٥٠٦ [محمد بن علي الغرباني الصنعاني الصعدي]

السيد الإمام الداعي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الله
الغرباني بن عطية بن علي بن أحمد بن سليمان بن علي بن مكثي بن الهادي بن
القاسم بن يحيى بن مكثي بن حمزة بن عبد الله ابن الأمير محمد ذي الشرفين ابن
جعفر ابن الإمام المنصور بالله القاسم العياني بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم

ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف كسلفه بالغباني . الصنعاني النشأة ، الصعدي الوفاة .

وفي بغية المريد للسيد عامر بن محمد أنه كان يقال لآل القاسم العياني القاسمية نسبة إليه ويقال لهم القاسمية نسبة إلى الإمام القاسم الرسي أيضاً . ثم صاروا إلى ثلاثة أفرخاء . منهم آل القاسم وهو الأمير الفاضل القاسم المقبور بوادعة بن جعفر ابن الإمام القاسم العياني . وآل الأمير وهو الأمير محمد ذو الشرفين . وبني مكى . وكلهم يرجعون إلى القاسم بن علي العياني .

ورأيت لدن حاكم مدينة جبلة في سنة ١٣٤٤ للهجرة الوالد العلامة علي بن حسين ابن أحمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الامام القاسم بن محمد رحمه الله ، أن صاحب الترجمة هو محمد بن علي بن داود بن علي الملقب بالحكم بن عبد الله بن عسكر بن مهنا بن داود بن مهنا بن داود بن القاسم بن إبراهيم بن القاسم بن إبراهيم ابن الأمير محمد بن جعفر ابن الإمام القاسم العياني . والأظهر هو ما سردناه أول الترجمة كما هو مرسوم في حجرة على قبر المترجم له بصعدة .

وصاحب الترجمة نشأ بصنعاء وبلادها . وأخذ عن علماء عصره وبلغ في العلم إلى درجة عالية . ثم سار عن صنعاء في شعبان سنة ١٠٧٥ إلى برط ناقماً على الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم وداعياً لقبائل برط إلى إجابته . واستمر على ذلك الأعوام العديدة . وتردد إلى بلاد الجوف وغيرها . ثم سار إلى مكة وعاد إلى صنعاء . ثم استقر آخر أعوامه بصعدة إلى أن توفي في ١٦ رمضان سنة ١١٢٦ ودفن هنالك . وقبره مشهور مزور بها في حمى جامعها . وله شهرة كبيرة ورسائل عديدة وأشعار بليغة .

وقد ترجمه القاضي أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي الشبامي المتوفى سنة ١١٥١ في كتابه طيب السمر ، فقال ما نصه :

السيد الإمام العلامة محمد بن علي الغباني من برط . إمام كامل الشروط . له من العلوم برود ومروط . ولغادة أيامه من المعارف شتوف وقروط . رقى في الأفق محلاً . ونزل منه سوحاً بالأنجم محلى . فخيمته السماء وأطنابه الشهب . وحباله خيوط المطر المفتولة بأيدي السحب . كسب المعالي فحسب . فمن أجله أثبتت المجبرة الكسب . قرأ العلم حتى اجتهد . ووطاً فراشه في منازلهم ومهد . فرقت همته إلى أرفع مرقى .

وشام للخلافة والإمامة مرقى . واضعاً سمعه منها بهديل ورقا . وهو أسد بلا مرا . لم يزل للشدائد مغامرا . ليث واثب . إن عرض الرمح فوق الكواكب . شديد شكيمة . كم قال لخطب عظيم شُكي مه . فدعا وما ادعى . وترك أنف الحسود مجدعا . نزل من الدعوة بواد مخصب . ونازع آل القاسم الكرام في المنصب . فأصابهم لدعوته القلق . لأنه إمام قام بحجة كساطع الفلق . ولكن سبق السيف العذل . ولم ينصره الزمان بل خذل . فخرج من برط . لما لم يف له الدهر بما شرط . ونزل بظل الكعبة والبيت . غير قائل لما لم يتم له مراده ألا ليت . فبقي هناك دهرأ . يقتطف من حدائق الحرم زهراً . وغاب عن اليمن مدة . وترك صاعه ومده . وفقدت من بحره العذب مده . ثم خرج أيام خلافة المؤيد بلا تمناع . فتلقاه بالقبول وأنشده لسان الحال من شواهد ذلك التنازع :

أساء ولم أجزه عامر فعاد لحلمي به محسنا

وكانت طريقه في خروجه . من مربع كوكبان المنيف ومروجه . فأضافه والدنا وأكرمه . فبينهما جبال من الود مبرمه . وتوكيد عطف لا يتخذ أحدهما عنه بدلا . وحنو يدافع الخصم وقد أكثر إنكاره جدلا . فرأيته وسمعت فوائده . وذقت على موائد والدنا موائده . ولما حان منه ما حان . وآن نزوله بجنة ذات روح وريحان . مات بمدينة صعدة . وأنجز الله له بالقرب منه وعده . وقره بها يزار . وروضة تربته يترنم بها التالون لا الهزار . وعليه قبة مشادة . ينزل بها من كتب الله له رشاده . وشعره عربي الطبع جزل . جدي المصارع لا يعرف الهزل . يطول فيجيد . ويحلي كل جيد . وقد يأتي بقافية دونها على غيره خراط القتاد . فهي في أرض الطروس جبال شامخة وأوتاد . كقوله في قصيدة عليها الحسن مقصور . وكتب بها إلى آل القاسم المنصور :

ألا أيها الرجل المدلج ونور الضحى في الدجى مولج

إلى آخر ما في طيب السمر :

وذكره السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير في ذيله للبسمامة . هو والسيد العلامة علي بن الحسين الشامي الداعي بمسور خولان فقال :

وغادرت بدر دين الله مقتنعاً	بالبدو في برط النائي عن النظر
رأى علياً لهجر الأمر مرتضياً	بمسور فقفا في الهجر والهجر
وأنها قسم يحظى الإله بها	فسلم الأمر للخلاق واصطبر

وذكره أيضاً في كتابه طبق الحلوى فقال :

في شعبان سنة ١٠٧٥ سار عن صنعاء إلى عنان برط السيد العلامة محمد بن علي الغرباني ولما وصل إليهم ذكر لهم أشياء استنكرها من السيرة المتوكلية . وأنه قد تضيق عليه القيام وعليهم الإجابة والإنعام . وآل أمره إلى العود إلى صنعاء لانخرام ذلك الحساب وعدم من يعينه على فتح هذا الباب . ثم قال في حوادث سنة ١٠٨١ إن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم خاطب أهل برط في شأن الداعي السيد محمد بن علي الغرباني . فأجابوه أنه لا سبيل إلى إخراجه . وضمن كبارهم وصغارهم في حفظه وأن لا يتفق منه شيء مما يتشوش منه الخاطر . وحرر الداعي عقيب ذلك قصيدة إلى والده بصنعاء . منها :

وعج بيني القاسم الأكرمين ومن لهم في العلى أوج الخ

وقال في حوادث سنة ١٠٨٧ : وفي غرة رجب غزا الشريف محمد بن علي الداعي من برط إلى أسفل الجوف . فانتبه له أهله فاتفق قتال ذهب فيه جماعة من أصحاب الداعي . وفي آخر هذه السنة خرج الداعي السيد محمد بن علي الغرباني من برط يؤم بلاد نجران تخوفاً من الإمام . فلما وصل هناك أراد أمير الجهة الشريف أحمد الجوفي القبض عليه ، فتدارك أمره الجماعة الذين صحبوه من برط ورجعوا به من حيث جاءوا . وقال أيضاً في حوادث سنة ١٠٨٨ : وفيها وردت رسالة السيد محمد بن علي الغرباني إلى صنعاء يتكلم فيها على استحقاقه الخلافة وإلزام الناس النظر في أمره واستجماعه شرائط الإمامة وعقبها بأبيات بليغة منها :

ها قد دعا خمسة وكلهم قد ادعى أن سهمه القامر

وفي سنة ١٠٩٠ جهز الإمام المهدي أحمد بن الحسن إلى البلاد البرطية محمد ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل وابنه الحسين بن المهدي وغيرهم . فسار إلى عيان ووصل إليهم إلى المراشي السيد الداعي محمد بن علي مع المشايخ .

وفي غير طبق الحلوى أنها وصلت في سنة ١٠٩٥ منه اعتراضات على الإمام الأواه المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم عليه السلام نظماً ونثراً . فأجاب عليه الإمام بجواب بسيط واضح البرهان . والله ولي العفو عن المقصرين في رعاية حقوق هذا الإمام الزاهد الأواه نادرة الأزمان وقرين القرآن وشبيه عمر بن عبد العزيز في العدل والفضل والزهد والورع والإحسان . وستثبت رسالة المترجم له

الى الإمام المؤيد بالله عليه السلام وجوابه عليه بهذه الترجمة .

وقال السيد الحافظ المؤرخ محمد بن إسماعيل بن محمد الكبسي المتوفى سنة ١٣٠٨ في اللطائف السنية وفي العناية التامة شرح أنوار الإمامة تكملة أبيات البسامة أنه كان رجوع هذا الداعي السيد محمد بن علي الغرباني من بلاد برط إلى مستقره في جبل اللوز من خولان العالية . وتوفي هنالك في أيام المؤيد بالله محمد بن المتوكل المتوفى سنة ١٠٩٧ . انتهى .

والصحيح أن وفاته بمدينة صعدة في سنة ١١٢٦ كما تقدم ذكر ذلك . وكما في ترجمة الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهاري الداعي في ذي الحجة سنة ١١٢٥ بنفحات العنبر أنه وصل اليه بعد دعوته هذا السيد محمد بن علي الغرباني من لدن صاحب صعدة وأميرها المولى الحسين بن علي ابن أحمد بن القاسم بحصان وعدة وميرة للمنصور الحسين . الخ .

ومن رسائل صاحب الترجمة نظماً قصيدة لعله نظمها قبل وفاة المولى محمد بن الحسن ابن القاسم سنة ١٠٧٩ ومطلعها :

باسم الحكيم العدل ذي الإحسان	منزل الكتاب والميزان
لكي يقوم الناس بالإيمان	والقسط فالقسط عظيم الشأن
مؤيد الأعوان والسلطان	

منها :

وبعد ذا يا علماء الأمه	يا خائضين أبحر الأدله
يا من همو في الناس كالأهله	يا من لديهم براء كل عله
تلم بالأبدان والأديان	

بالله ذي النعمة والبطش اسمعوا	وأنصتوا لما أقوله وعوا
وافتكروا فيه ولا تضيعوا	فإن يكن حقاً فإياه اتبعوا
ولا تخافوا من سوى الديان	

وإن يكن ليس بقول راجح	ونهجه ليس بنهج واضح
وعرفه ليس بعرف نافح	وسفره ليس بسفر لائح
فاتوا على ذلك بالبرهان	

من الكتاب العربي الحجة والسنة الواضحة المحجة
والعقل فهو فلك كل لجه كذلك الإجماع المنير البهجة

إن صح عن قاصي الوري والداني

وجامع القياس للشرائط في أصله وفرعه والرباط
والحكم محروساً عن المغالط لا الشبه الدواحض السواقط

في حفر النار على الأذقان

وأنبئونني أن تروا مقالتي ليس لكم سواء من مآل
ما حكم من أغضى لذي الفعال هل استحق بطش ذي المحال
أم مستحق منه للرضوان

هذا وما حكم الذي ينكره غير مبال إن رضوا أو كرهوا
لينصرون الله من ينصره أم لا وهل إلى القضا مصدره
في موقف العرض على المنان

ولا تحابوا ملكاً هماماً ولا تحايوا عالماً فهاماً
ولا تهابوا خدماً قياماً ولا تخافوا صارماً صماماً
ولا فوات غاية الأمان

فالقول بالحق عليكم واجب والقول بالباطل خاس واجب
والحق أمر الله وهو غالب ليس له سبحانه مغالب
ولا شبيه في العلى مداني

وأن تجيئوني جواباً مبرماً ليس ملعثماً ولا مجمماً
هل سيرة النبي أسمى من سما صلى عليه ربنا وسلمنا
حق مبين باذخ البنيان

أم باطل وهل على الولاة أن تسيرها في الناس سرّاً وعلن
غير مبالين بمن حن وأن ورام أن يخرج منها عن سنن
ما اختلفت دوائر الأزمان

أو ما عليهم أن يسيروا فيهم إلا على وفق الذي يرضيهم

أيضاً ويرضي كل من لديهم من الألى قد ركنوا إليهم
من همج الولاة والأعوان

وما به لملكهم دوام حتام لا يهضم أو يضام
ولا يناويه فتى همام وعزة تعنو لها الأيام
وإن يكن مصادم القرآن

كمثل إعطاء القويّ المكثّر وترك إعطاء الفقير المقتّر
وخفض ذي الرفع الكريم الأخطر ورفع ذي الخفض المهين الأحقر
والعزف في الغواني والمغاني

والمكس في أسواق كل بلد من عدن إلى وراء صعده
والشحر أو أدنى خليج جده لبائع ومشتري ذي شدة
وميسر وضارب وجاني

فما يمر غالباً بها أحد ولو فقيراً قد أذابه الكبد
وشب ما بين ضلوعه الكمد مسافر لقوت أهل وولد
في سد فاقات وفك عاني

سوا أتى بالعير أو بالعير إلا جُبى للشاة والبعير
والتافه اليسير والكثير والتاجر الحقيّر والخطير
لا فرق بين التين والعقيان

كذاك أخذ عدة على النعم من بقرات ونياق وغنم
غير الذي قد فرض الله الحكم جارية على قوانين الحكم
لا بزيادة ولا نقصان

أم ليس جل وعلا حكيماً ولا بمصلحاتنا عليماً
فلم يكن تقديره قوياً ولأننا وحالنا مقيماً
أم ذاك منسوخ بهذا الآن

ومثل ما يفعله نجل الحسن في اليمن الأسفل من أرض اليمن
من حيل للمال سرّاً وعلن كثيرة تجري على غير سنن
لاحق ما تؤتي بلا أثمان

كفرقة القروش والموازن والصوم والصلاة والدواوين
والخيل والقودم والأتاوين وغيرها مما تكل الراوين
بلا دليل وبلا بيان

فما بطاقة عليه تعرض فيها نفاعه لذنوب يفرض
جاء بها واش إليه يرفض من جنده أو غيره يحرض
بها على النائي أو المداني

إلا تلقاها بوجه ضاحك وحطها معه على الأرائك
وخصها باسمه المبارك مشرفاً لها على الألائك
كانها من منزل الرحمن

نمت يعطيها من الأجناد كم من لثيم شرس القياد
ليس به عطف على العباد همته الفساد في البلاد
من راجلي الجند أو الفرسان

فإن أنيلها وحيزت بيده ورصده محسوبة من رصده
سار بها من يومه أو من غده ممتلئاً من تيهه وحده
يميس للنخوة كالسكران

لا يرحم الباكي منه إن بكى ولا يصيخ لكلام من شكى
ولو يكون كالجنيد في الزكا ما رفع الراس له عن متكى
ولا وقاه عاملي الأعوان

ولو ثوى في بابيه سنيها ينشده ذا القوة المتينا
مشفعاً بالنهد الأنينا معفراً خديه والجبينا
ما حط منها عنه درهمان

من غير إقرار من المؤدب ولا شهادة لدى المؤدب
أن ليس ما جاءوا به بكذب ولا لحقد بينهم أو أرب
كان قولهم من المثاني

ثم إذا سلم ما عليه لم يزجر عن الذنب الذي كان اجترم

ويطلب الإقلاع عنه والندم ويوعد إن عاد عليه بالنقم
جزاء ما جاء من العصيان

بل غاية السؤل هي الدراهم ليس لها في حكمها مساهم
فإن تأت هانت الجرائم كما يراه جاهل وعالم
لا يمتري في ذلكم شخصان

إن قلت إن دارهم كفرية لأنهم عصابة جبرية
فهي إذاً في الحكم خيبرية لفتحها بالسطوة القهرية
والحرب والضراب والطعان

قلت فلا يخلو إذاً من أحكام وأن يكونوا مثل أهل الأصنام
والكافرين مخربين الإسلام فحكمهم ضرب الرقاب والهام
وحصدهم بالسيف والسنان

فليلزموا زياً من الصغار مميّزاً لهم كما الزنار
ويمنعوا مقابر الأبرار

الخ القصيدة

وقصيدته التي أرسلها إلى سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم ومن وصل
معه من آل الإمام القاسم ورؤساء الأجناد إلى عنان برط لضبط المترجم له في سنة ١٠٨١
فلم يتم لهم ذلك هي إلى مائة وخمسة وعشرين بيتاً . أولها :

ألا أيها الرجل المدلج ونور الضحى في الدجى مولج
وشهب السماء بأرجائها لآل لها سفظ دهنج^(١)
يخوض البحار ويطوي القفار ويرمي الجمار به أهوج
نجيب تلقاه من شذقم شدا قمة بزل هيح
طويل القوام جليل العظام نبيل السنام قرأ مدمج
كأن السنام على ظهره وما فوقه قتب هودج
كمثل الأساطين أرباعه على ظهرها قبّه مفرج

منها :

(١) جوهر كالزمرد .

يفوت الريح إذا ما مشى وما الرعد أيضاً وما لاحق
 وما الرعد أيضاً وما لاحق يرى من خلال المغاني كما
 برفق فما الفرس المسرج فيا أيها الرجل المشمعل به الجمل الأهوج المزعج
 وما الراد أيضاً وما أعوج سألتك بالله إلا وقفت قليلاً علي ولا تزعج
 هلال يمر به زبرج لتحمل مني كلاماً له
 ذكاً يفضح المسك ما اللبج سميناً قوياً وهل يأتي من
 فتى مثلي الغث والأعوج وإن الفتى مثلما قد أتى
 على ذاته فمه مرتج توكل على الله سبحانه
 وسر في حمايته تعسج وعرج بصنعاء والروضة التي ظلها أبداً سجسج
 به ثمراتهما تخرج سقي الله ربيعهما وإبلاً
 التقي النقي القمر الأبلج فأياً يكون بها والدي
 ومن إن دجى الليل واغطوطش الظلام تلي الأنوج الأنوج تهجد لله سبحانه
 وأمواج عبرته موج يرتل أي الكتاب العزيز
 بصوت له مسمع منشج وحيناً صلاة وحيناً دُعا مكين لدى الله مستبهج
 وزهداً وهذا الغنا الأنبج ومن هو أغنى الورى عزة
 إليه ذوو الزهد قد هملجوا فليس بماش إلى مطمع
 عليه نوافجها تنفج صلاة الإله ورضوانه
 ويهنيك منظره المبهج فقبّل ثرى سوحه خاضعاً
 سلاماً به كربهم يفرج وسلم عليه ومن عنده
 ملالية عرفها عرفج وقل رق برك في نعمة
 أسوداً جحاجة فلج لدى فتية قد غدوا بالتقى
 مقيدو الزخوف بصرع الحتوف ورغم الأنوف وقد شججوا عزيزي الجوار مضى الفخار كضوء النهار بدا يبلج
 لطاف النفوس شراف الرؤوس يضاهي الشموس لهم منهج لي الله سخرهم نعمة
 له الحمد ما فلق يبلج وقل هو في نعمة غضة
 كعذراء أنوارها وهج

خلا ما اصطلى من لظى بُعدكم فلاعجه في الحشا يلعب
 أسأل الدموع وأفنى الضلوع بنار النزوع التي تنضج
 فإن تره ضاحكاً ليله فليلته كلها تنشج
 يببت كأن بأجفانه من الدمع والأرق العوسج
 ولكن ذا ديدن الدهر لا يدوم على حالة تبهج
 يريح العتيد ويدني البعيد ويبلي الجديد الذي يبرج
 يسير الحفاء كثير الجفاء قليل الصفاء لظ منضج
 مضى من تقدم من أهله وكل لذي النهج مستنهج
 يمر بهم فيه من حاله أجب قريح المطا أعرج
 ولكنما الصبر دأب الذي إلى غرفات العلى يعرج
 يحب السهاد ويشني الرقاد ويهوى البعاد الذي يمهج
 وطيب المعاش ولين الفراش وحسن الرياش له مسمج
 ويبيض الصفاح وسمر الرماح وشقر الوقاح له ملهج
 فليس بشائقه شادن تلالا سوالفه عوهج
 أغر أغن زه العس أبض أغض به مغنج
 حوى كل حسن فحسن الورى لديه إذا قيس أنموذج
 كقنديل در سما نوره وما فيه نار ولا شيرج
 إذا ما تجرد قلت اللجين ذاب أو الزئبق الرجرج
 وإن سار نم به حجله وأغرى الوشاة به الدمليج
 وما زين بالحلي بل زانه كما زين بالتبر فيروزج
 له كالجمان ثنايا حسان وكالأقحوان فم أفليج
 وخذ أسيل بماذى يسيل كورد عسيل حياً يدلج
 ومثل الكروم دوامي الجسموم عقاص فحوم له دولج
 ومثل المواض عيون مراض كورق الحياض التي تخليج
 بها كم تمخلع من راهب وأسد جحاجة ضرجوا
 وزاكي الحجا قد براه الضنا وحاكاه في لونه الأترج
 فما شاقه ذا ولا غير ذا إذا ذو نهى شاقه أدعج
 ويا عجباً هل يليق الهوى بذى رحم للعلأ أوشح

ومن صار في حبها هائماً لديه الردى فيه فالوذج
وان الهوى ديدن الأذلين وان الهوى في الهوى ملحج
ومن ذا يبيع الهدى بالغوى ويعطى بناظره صبهج
ثم قال يعاتب أولاد الإمام القاسم لما جهزوا عليه الجنود ، ونشروا لحربه البنود
يريدون إخراجه من برط :

وعج بيني القاسم الأكرمين	ومن لهم في العلا أوج
وأتحفهم بشريف السلام	وعاتبهم أنهم حرجوا
وقل لهم يا بحور الحجا	أنيتم بشيء بكم يسمج
جنودكم من جميع القرى	إلى رجل واحد تزعج ^(١)
وليس له ثروة لا ولا	خلا الله أوس ولا خيزج
ولم يأتكم منه ما تكرهون سوى أنه قال ذا المدرج	
وما قال إني إمام ولا الإمامة عنكم لها مخرج	
ولكنه قال إن كان ما	ذكرت هو المنهج الأوهج
فحيى إليه إذا شتم	وإلا فما شتم فانهجوا
وردوا عليّ إذا شتم	مقالي إذا هو مستسمج
بقول المهيمن أو سنة	ثقات الرواة لها خرجوا
أو اجماع أمة خير الورى	أو الآل أو شبه يعنج
فبعض الجوابات مثل الصدا	وبعض القياسات لا تشج
وان من القول مستهجننا	كما أن في التوق ما يخدج
وان كان هذا كلامي الذي	سطعت به إن هم لجلجوا
فما بالكم حرجين الصدو	ر والأمر ما منه مستخرج
أخوفاً على الملك جهلاً فما	لما الله فاتحه مرتج
وليس لما يغلق الله فا	تح جهد الناس أو حشرجوا
وعما قريب ترون الردى	بساحاتكم مرحاً يهزج
بجند ترى الأرض مغتصة	به والهواء عمم مرهج
بييض المواضي وسمر القنا	وكمت مطهمة تمعج

(١) تلقن .

إليكم ذوابلها أسرعت	بأيدي فوارس قد دججوا
فتسقيكم من زجاجته	شراباً مرارته تبعج
فقبل من الراق وإستعمل السنا والبليج والأملج	
وأخرجتم من علايكم	وكل بأكفانه مدرج
وغودرتم في لحدود القبو	ر إلى أن إلى العرض تستخرجوا
فلا تأمنوا دهركم لحظة	فكم ضاحك كفته ينسج
وإني وكل الوري هكذا	لو اني حُجيت وهم لو حجوا
فرفقاً بأنفسكم إن فعلكم بي ذا في التوى يلحج	
أسركم أنني سرت في التخفي كما سلفي أنهج	
وأنكم ناهجونهج من	لهم فيه من خوفهم أولجوا
فيأربح من ذلكم نهجه	ويا ويح من ذا له منهج
وبشراي لاصرت في نهجهم	لقد حق لي الفرح الأبهج
بهذا وإني لم أدره	فارضوا بذلك أو فاحتجوا
فإن تصبروا فهو خير لكم	فما سحق التبتّي يأرج
فوالدّ صرت عزيزاً به	تطاطبا لعزي به الأبرج
وما أنا شيء وما لي سوى	دعائي إلى عزة معرج
لقد صرت في حصن أسمائه	رفيعاً منيعاً فلا تشهجوا
وهيهات يلمسني كارث	وقلبي بأسمائه مبهج
ولسني ما زال رطباً بها	عشياً وصباحاً بها يلهج
بها كلها عذت من بأسه	ومن كل ما هولي محرج
فيا من يجير وما أن يجا	ر عليه ومن نوره الأوهج
ويا من لعزته العالمون في بحر ذلتهم لججوا	
أجرني أجرني أجرني أجر	أنا عبدك المذنب الأحوج
وقل للذين يرجون لي	أذى لكم الويل لا ترتجوا
أترجون هتك جوار الذي	برا الناس من حمأ يلزج
لقد رمتهم سفهاً باطلاً	تكاد السماء به ترتج
فيا أيها الناس حييتم	على سلسيل الهدى عرجوا
ولا تكتموا الحق ما بيننا	سواء شجيت به أو شجوا

أحور بلا حجة تفلج	فما يبتغون سوى أنني
ويأبى المهيم ما استروجوا	ويبغون ذلي ولا صبر لي
بجند ومال لهم يخرج	فأما يكونوا أولي قوة
ء جل هو المهبط المعرج	فلإني قوي بذئ الكبريا
وحسبي أني به الأفلج	عليه توكلت نعم الوكيل

ورسالته إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل في نحو سنة ١٠٩٥ هـ كما وجدتها بخط السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني نصها :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . يتفضل المولى أمير المؤمنين وسيد المسلمين حفظه الله بما حفظ به كتابه المبين . وأهدي إليه أفضل السلام وأجزل الرحمة والبركة والإكرام بالنظر في هذا بعين الأنصاف ومجانبة التعسف والاستخفاف . حسبي الله وكفى ونعم الوكيل :

أيا راكباً وجنأ توفي الذواريا	تيمم بها ضوران وافر الموايا
فلإن بأمر المؤمنين أنختها	وقبلت كفاً منه للجور ما حيا
فسلم عليه ثم بارك وقل له	أيحسن ممن كان للناس هاديا
مجانبة النهج الذي قام داعياً	إليه جميع العالمين مناديا
فيدعو إليه وهو عنه بمعزل	مسير البريد المشمعل ثمانيا

إلى آخر قصيدته . وقد أجاب عليه الإمام الأواه المؤيد بالله عليه السلام في باطن قصيدته بما فيه كل الإنصاف والتواضع وإقامة الحجّة البالغة كما أثبتنا جميع قصيدة السيد محمد الغرباني وجواب الإمام المؤيد عليها في القسم الأول من نشر العرف .

وغُرَّبان بضم الغين المعجمة وسكون الراء وبعد الألف نون . قرية شهيرة على مسافة ثلاثة أيام شمالاً إلى الغرب من صنعاء .

فصلوات الله على ذلك الإمام ورضي الله عنه وسامح السيد محمد الغرباني وغفر له ورحمه وإيانا والمؤمنين والمؤمنات . آمين اللهم آمين .

[محمد علي السوداني المشعبد]

تقدم ذكره عند ذكر تلميذه إبراهيم المحطوري في حرف الهمزة .

السيد العالم الفاضل محمد بن عيسى النعمي الحسني اليمني التهامي .
ترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقي فقال :

سيد برع في إبان شبابه . وحاز من الفضل شريف نصابه . واشتهر بالأدب والفقه .
فمن شعره :

سمحت بوصل المستهام العاشق	هيفاء خصت بالجمال الفائق
بيضاء ضامية الموشح طفلة	تزري القضيبي بلين قد باسق
من بعد ما شحت بطيب وصالها	نحوي ولم تسمح بطيف طارق
وافت وثوب الليل أسود حالك	في جسم عاشقها وزور السارق
باتت ذوائبها الحسان قلائدي	وموسدي نعم الذراع الرافق
نشكو الجوى ونيث سر غرامنا	في غفلة الرقبا ونوم الرامق
لله من وصل هنالك نلته	في جنح ليل غيهبي غاسق
في ليلة ظلما كأن نجومها	في لج بحر أوثقت بوثائق
من شادن غنج أغن مهفهم	أحوى العيون بديع صنع الخالق
ملك الفؤاد بدله ودلاله	فجوانحي كجناح طير خافق
تالله لا أنساه ليلة قال لي	لا تنس مني محض ود صادق
واسأل فؤادك عن ودادي إنه	ينيبك عما جن قلب الوامق
	إلى آخرها

السيد العلامة الرئيس الأديب الأريب الكامل الفاضل محمد بن قاسم بن محمد
ابن لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى
الحسني اليمني الذماري .

أخذ عن السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد وغيره
من علماء عصره .

وترجمه صاحب مطلع الأقدار فقال :

السيد العلامة الذي أشرق في أفق البلاغة بأنواره . وفاح نشر العنبر عن سماء

أزهاره . وأسفر في سماء المكارم بدرأً طالماً . وأزهر في خمائل المحامد روضاً يانعاً . وساد بفضلُه الأقران . وشاد قصور معاليه على كيوان . وجلَّى في مضمار البلاغة على غيره من الفرسان . وحلّى جيد زمانه في محاسنه بقلائد العقيان . فأصبح ثغر الدهر به باسم . ولا حظّته عيون السعادة ، فبات على مهاد العز والأمان نائماً . وكان عالماً جليلاً . وسيداً نبيلاً . وكانت حضرته محط ركائب الآمال والأعلام . فامتدحه الشعراء منهم بنفائس الدرر وجواهر النظام . كالسيد عبد الله بن علي الوزير . والقاضي علي محمد العنسي . والشيخ محمد بن حسين المرهبي . والقاضي الخطيب أحمد بن محمد الحيمي . والأديب شعبان سليم . والقاضي عبد القادر التزيلي وغيرهم .

فكان يجيب عنهم ويجيز من خزانة فكره بالدر . ومن راحته بالذهب الإبريز . كما قال الشاعر المشهور حسين بن علي بن القمّ اليميني في مدح السلطان سبأ بن أحمد الصليحي :

ولما مدحت الهزبري ابن أحمد أجاز وجازاني على المدح بالمدح
فعوضني شعراً بشعري وزادني عطاء فهذا رأس مالي وذا ربحي

وكان صاحب الترجمة إن نظم سجدت له الدراري . وإن جاد قال البحر أنا عبده وهذه سفني جواربي . ولا غرو فهو من بيت علم وحلم وكرم . وحُكْم وجُكْم . ورياسة ونفاسة . وسلاسة ودراسة . سليل آباء كرام . وقادة أعلام . خلقت وجوههم للصبحا . وألستهم للفصاحة . وأيديهم للسماحة . وعقولهم للرجاحة . وكان في دولة المهدي صاحب المواهب . من المشار إليهم بالبنان . وتنقل في ولاية البلدان كبلاد العدين وريمة وكوكبان . وكان المهدي يقابله بالإعزاز والإكرام . ويرفع محله لديه بأعلى مقام .

وصاحب الترجمة هو العامر لمسجد لقمان في سنة ١١٢٧ بالجراجيش من مدينة ذمار . انتهى .

قلت وجهزه المتوكل القاسم بن الحسين أميراً على حاج اليمن وأصبحه الصرُ المتصدق به على أهل الحرم في سنة ١١٣٢ .

ومات صاحب الترجمة بمدينة ذمار سنة ١١٣٣ . وقبره بدمار عليه قبة مفتحة الجوانب . وأما والده فقبره بمدينة اللحية من تهامة . رحمهم الله تعالى .

ولما عزم المترجم له حاكماً في بلاد العدين كتب إليه القاضي علي بن محمد
العنسي :

يا بدر تفديك أنفاس الرجال ولو
أبكي فراقك أجفاني ولا عجب
طارحتني النظم واستعبدتني كرمأ
تبدي كلام حكيم إن نطق فهل
إني لمنزلك العالي أقول ولي
يا منزل البدر من دمع المحب أسى
هذا وداعك قد جد الرحيل بنا

وكتب إليه السيد عبد الله بن علي الوزير إلى مدينة سيان عند عزمه لولاية العدين :
يا بلبل البان طارحتني وكن خلفاً
هذي سجوعي على الأوراق قد طبع
يا بدر ما نفعي إن صرت في فلك
خيال شخصك في عيني وصوتك في
قد كنت من قبل هذا البين مدخراً
قل لابن يحيى إذا ذابت حشاشته
سرتم بقلبي وحاولت السوداع فما
وجملة الأمر أني صرت في فكر
قال في مطلع الأعمار فأجابه بقوله :

لو قال لي الدهر سل ما شئت مقترحاً
أنا أميرك فيما تبتغيه فقل
فقلت أمّا وقد صرت الأمير فلي
فخر الهدى العالم الفذ الخلق بأن
حلو السجايا لطيف الطبع من طلعت
عرفته فسألت الله يمتعني
ولم أقل مثلما قد قال لي ندماً
وفي ديوان شعر المرهبي أن صاحب الترجمة اقترح عليه أن يجيب على السيد

عبد الله بن علي الوزير فنظم هذه السبعة الأبيات . وللشيخ محمد حسين المرهبي في مدح المترجم له في هذا الوزن بعد أن تولى بلاد العدين :

هَذَا الشَّابُّ وَطِيبَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ	هَذَا الشَّابُّ وَطِيبَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ
دُونَ الثَّانِي ثَنِيٍّ مِنْ قَارِحٍ وَثَنِيٍّ	فَقَدْ أَرَى مِنْكَ يَا بَدْرَ الْعَلَى جَذْعًا
صَدْرَ الْمَجَالِسِ مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْأَذْنَ	رَزَقْتَ حِظًّا وَلَفْظًا فَاقْتَعِدْ بِهِمَا
فَلَهُوَ أَيْسَرُ شَيْءٍ فِي بَنِي الْحَسَنِ	وَالشَّعْرَ إِنْ لَانَ فِي كَفِّكَ مَعْطَفَهُ
فَوَارِسَ الْخَيْلِ وَالْآرَاءِ وَاللَّسَنِ	أَلَسْتُ فِي الذَّرْوَةِ الْعَلِيَاءِ مِنْ مُضِرِّ
أَفْهَامِنَا مِنْهُ حَسْرَى ضَلَّعَ الْفُطْنَ	وَفِي جَوَابِكَ شَعْرَ ابْنِ الْوَزِيرِ غَدَتِ
لَيْتَهُ فَعْدَا خُلُوعًا مِنَ السَّكَنِ	عَكَسَتْ تَضْمِينَ مَعْنَى خَالِهِ حَسَنًا
مُسْتَشْكِلَ الْفَهْمِ مُشْكُولًا بَلَا رَسَنِ	صِيرَتْ مَا سَارَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَثَلًا
لِلنَّاسِ مِنْ غُلْطِ بَادٍ وَمَكْتَمَنِ	وَإِنْ عَزَوْتَ إِلَى شَخْصٍ سَوَاكَ فَكَمْ
مَا حَارَ فِي ذَاكَ إِلَّا ضَيْقَ الْعَطَنِ	وَفِي الْمَجَازِ مَجَالِ الْقُومِ مَتَسَعٍ
يُضَافُ عَمْدًا إِلَى نَيْسَانَ وَالزَّمَنِ	أَلَا تَرَى الْوَرْدَ يَزْكُو بِالْمَقَامِ وَقَدْ
وَرَبَّمَا جَاءَ مَنْسُوبًا إِلَى الْيَمَنِ	وَالْوُشْيَ تَنْسِجُهُ صَنْعًا فَتَحْكُمُهُ
قَالُوا نَصِيبُ قَدَمٍ فِي أَرْفَعِ الْقَنْنِ	هَذَا وَلِلْأَرْضِ مِنْ كَاسِ الْكَرَامِ كَمَا
فِي الدِّينِ وَالْعَرَضِ ثُمَّ الْمَالِ وَالْبَدَنِ	مُجْمَلُ الْحَالِ مَشْمُولًا بِعَافِيَةِ
إِلَيْكَ فِي بَقِظَةٍ يَوْمًا وَلَا وَسَنِ	لَا يَطْمَعُ الدَّهْرُ أَنْ يَوْمِي بِكَارِثَةِ
مَارَاقٍ تُوْجِيهِهِ فِي الْبَدْوِ وَالْمَدَنِ	حَتَّى تَخَاطَبُكَ الْأَيَّامُ مَنْشُدَةَ
تُرْوِي أَحَادِيثَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مَنْزَنِ	مَنْ أُمَّ بَابِكَ لَمْ تَبْرَحْ جَوَارِحَهُ
وَالْقَلْبَ عَنْ جَابِرٍ وَالْأَذْنَ عَنْ حَسَنِ	فَالْعَيْنَ عَنْ قَرَّةٍ وَالْكَفَّ عَنْ صَلَةِ
وَاهْتَزَّ فَهُوَ نَظِيرُ لَابْنِ ذِي يَزْنِ	مَنْ هَزَّهُ الشَّعْرُ يَدْعُوهُ لِمَكْرَمَةِ
هِيَ الْمَكَارِمِ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ	فَهَاهُنَا الشَّعْرُ عِنْدَ الْأَذْكِيَا عَظُمَتْ

وللشيخ محمد المرهبي إلى صاحب الترجمة وهو بالعدين قصيدة منها :

وَأَقْسَمُ مَا كَذَبْتُ وَلَا افْتَرَيْتُ	لِمَجْدِكَ فِي ذُرَى الْبَطْحَاءِ بَيْتُ
لَهُمْ صَيْتٌ وَلِلْعَظْمَاءِ صَيْتُ	أَلَسْتُ مِنَ الْأَلَى اقْتَعِدُوا الصِّيَاصِي
وَحَيَّ سَوَاهِمُ فِي النَّاسِ مَيْتُ	وَمَيْتُهُمْ لِحَسَنِ الذِّكْرِ حَيُّ
سَمِعْتُ بِمِثْلِ ذَاكَ وَلَا رَأَيْتُ	أَبُوكَ الْقَاسِمَ الْعَلَمَ الَّذِي مَا

وجدك من له الأزهار فينا
وأنت بما منحك من المزايا
لقد أشربت حبك فوق ربي
أحبك لا لأمر أنت فيه
ولكنني أحبك قبل هذا
أديباً كاتباً ندباً سرياً
وفياً لا تغيّره الليالي
فتكره ما كرهت ولا تبالي
لقد جبت البسيطة أقتضيها
وأمنه علي سري وجهري
عنيت به زماناً أقتضيه
أطوفه حدائق أصطفئها
أعلمه الرماية للمعاني
فزاد على مؤدبه وأربى
وأقسم لو تقدم بالليالي
والبسه ثنائي ما حييت
جمال الآل ذا رمضان ألقى
ولا تحرب بشعبان لوعد
فعجل بالذي يعتاد فضلاً
وقد بلغ الذي أشجى فؤادي
خطوب أذكت الشرفين ناراً
وما سلم الظفير كما سمعنا
وعفار وكحلان وقل في
ولي في الطور إخوان كرام
ووالدة تؤمل أن تراني
وفي طلان والمبنى أناس
ونفسي لا تساعدني بأني

به في كل أحوالي اعتديت
لأنفس ما ادخرت وما اقتنيت
ولست بكاذب فيما رويت
لأنني لو خطبت له أبيت
لأنك قد رببت كما امتنيت
هماماً ماضياً فيما اشتيت
وتشهد لي الأنام بما ادعيت
بما قالوا وتهوى من هويت
صديقاً كالحسام إذا انتضيت
فلما أن ظفرت به اكتفيت
صعود مدارج فيها ارتقيت
وأطعمه أطايب ما اجتنيت
لكي يرمي العداة بما رميت
وأزرى ما حواه بما حوت
لأشجى دعبل اليمن الكميت
وإن غاليت فيه فما اعتديت
شراشره أتدري ما عنيت^(١)
فشعبان كما زعموا فليت
يحقق ما ثنائي ما حكيت
فلو مكنت أن أسعى سعيت
بكيت وذيت عنها قد كنيت
ومبين والذنوب ولا الحويت
ثلاً ما شئت واصغ لما وعيت
وأرحام وأموال وبيت
كفيت همها مع من كفيت
لعمرك ما كرهت ولا قلت
أقيم وقد وترت وما اشتفيت

(١) شربة ، شعيرة ، شفوت ، شمع .

تقول دع التمني والترجي
فرايك سيدي فانظر فاني
وما لي حيلة في رد أمر
وأما نيتي فالخير محضاً
فليس لعل نافعة وليت
دهشت لهول ذاك فما دريت
قضى الباري ظهرت أو اختفيت
لعل الله يرضى ما نويت انتهي

وكتب الشيخ محمد المرهبي على سفينة جمعها صاحب الترجمة مشتملة على فوائد
عديدة وقصائد فريدة وأبحاث نفيسة علمية مفيدة هذه القصيدة :

هذي السفينة ملهى كل مقتبس
تلقى بها الضب والنون المباين والـ
يرتادها الجذل المسرور والوجل الـ
أجاد تأليفها النذب السري ومن
محمد صاحب الخط المليح وذو الـ
لقد تأنق ما شا في سفينته
فإن أتاها فقيه يابس فله
علم البلاغة علم تحته حكم
للاستعارات أزهار تخص بها
يظل يفتي ببطلان الصلاة إذا
وما درى ما على أعطافه وعلى
صن السفينة أن تجري بحضرته
وطالب لفنون العلم ملتبس
ظلي الغرير إزاء الضيغم الشرس
محزون فيها لكل مسرح النفس
أنار في ظلمة الأيام كالقيس
مجد الصحيح سلسل القاسم الندس
وجاء بالجمع بالتوشير واللعل
عذر بما فيه من جهل ومن هوس
ما للمريسي بها أنس ولا المرسي
تخفى على دارس الأزهار في الغلس
أتى بها المرء في سرباله النجس
أكتافه حين أم الناس من دنس
إن السفينة لا تجري على اليبس

وكتب القاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافي الحيمي يطلب من صاحب
الترجمة سفينة له قوله :

سفينة الآل الذين منهم
محمد بن قاسم من خلقه
أولى بها من لم يزل فيهم على
فهل بها يسمح لي بحر الجدا
ودام فينا مولياً أياً
غيث الندى فينا وزين النادي
روض سقاه واكف العهد
مر الليالي صادق الوداد
عارية فدهاء قلبي الصادي
يقصر عنها طائل الأبادي

فأجاب صاحب الترجمة مع إرساله السفينة :

وافى نظام البحر بالإمداد
باللؤلؤ المنظوم في الممداد

سميه نجل أبي دؤاد
قد خففت نواصب الأعادي
يا قدوة للشيعة الأمجاد
بالاجتهاد بل وبالجهاد
فاركب بها تنجو أخا الرشاد

قاضي القضاة أحمد السامي على
العلم العلامة الذي به
يا نجل عبدالحق يا شمس الهدى
أحييت علم آل بيت المصطفى
طلبت يا بحر الندى سفينة

وللمرهبي إلى صاحب الترجمة وهو بالعدين يعاتبه على عدم تعجيله بالكيلة التي قد
كان يعطيه ويحذره من معادة الوزير صالح الحريبي معرضاً بذكر ما كان منه بانقاضي
إسحق العبدى قصيدة منها :

وليس بما صنعت به خليفا
تعرنا به معنى دقيقا
وخير الناس من حفظ الصديق
فلا تجعل عليك له طريقا
يدنس روض سؤدده الأنيقا
وذلك أنه منع الفروقا
وجاهد في محبته العلوقا
لها أهلاً وكان بها خليفا
فأخرج من أنوفهم النشوقا
مغافصة فقد أكل الحقوقا
إخالك إن تحاول لن تطبقا
رماه بمحسن مرمى سحيقا
وطيش فاعتلى البحر العميقا
وأخشى أن يمسك منجنيقا
من القصبي تبلغها العروقا
أسر بما أراك به وثيقا
وكان لك الشا منا خلوقا
فؤادي غير مأسور طليقا
شكا منك الفظاظاة والعقوقا

وترت صديقك الأدنى الشفيقا
وقمت بدم صالحننا خطيباً
وصالحننا صديقك من قديم
ولم نسمعه ينطق فيك هجراً
وما في صالح والله عيب
بلى في صالح عيب كبير
وقام بنصرة المولى قديماً
فقلده الوزارة وارتضاه
وقال له الولاية ولاية سوء
وأمرك بابن لقمان فخذ
فصالح صالحاً واحذر فإنني
فأسحق الذي قالوا بليغ
تزلف في كتابته بعلم
ففي يده المجائق حاضرات
وأما كيأتي فاشرب عليها
فإنك ان سمت بها فإنني
وقد أسلفت إحساناً إلينا
فخذ هذي مقابل ذاك واترك
ولو سمع الهمام أبوك عتي

[والد صاحب الترجمة]

السيد قاسم بن محمد لقمان . ترجمه صاحب مطلع الأتقار فقال :

السيد العلامة المفرد المحرز لقصبات السبق عن يد . كان عالماً جليلاً حافظاً لعلوم الآل . حائطاً بمذاهب آبائه . صاحب ذكاء وفطنة وقادة . كثير الفوائد ميمون المقاصد . وكان المتوكل على الله إسماعيل يجله ويعظمه . ووقفت على كتاب من المتوكل على الله إسماعيل إليه يحرضه فيه على تشريد المشعبدین المتسمين بالصوفية وطردهم والتنكيل بهم . وكان المهدي أحمد بن الحسن يخصه بمزيد الإحسان ويتحفه بنجائب الخيل لأنه من الفرسان والكمة الحماة الشجعان . ولازمه في السفر والحضر . وفي فتح المشرق وظفار والشحر وخنفر . فأصاب من الغنائم شيئاً واسعاً غير ما أتخفه به الإمام من نوامي الإكرام . ومات باللحية من تهامة .

وساق كلامه في ذي الفقار السيف المشهور . وأنه يزيد على السيوف المعتادة بأربع أصابع في الطول . وليس بالعريض . وفي متنه ما يشبه العمود الذي في الخنجر . وفي إحدى صفحاته سبع فقرات . وفي الأخرى ثمان فقرات . وهي حفر ملوزة لوحط في إحداها لوزة لكانت ملائها . وكان الإمام المهدي محمد ابن الإمام المتوكل على الله المطهر ابن يحيى يقاتل به . وكان قد بلغ السلطان انمجاهد علي بن داود الرسولي خبر هذا السيف . فأعمل الحيلة في صيرورته إليه بعد موت الإمام المهدي . وبعث من خدع السيد أحمد بن المهدي فأرسله إلى المجاهد . فلما تمكن منه قبض عليه . وبقي معه إلى أن أسره صاحب مصر في مكة أيام دخوله للحج في سنة ٧٥١ وأخذ عليه الخ . . .

[محمد قاسم الرسمي]

٥٠٩

الفقيه الأديب محمد بن قاسم الرسمي اليمني المحويتي .

وبيت الرسمي كانت لهم شهرة قديمة ودور فخيمة بصنعاء . ولا يزال جماعة منهم في العصر بمدينة المحويت من البلاد الكوكبانية . ولعل هذا المترجم من المقيمين في عصره بالمحويت . وقد ترجمه القاضي أحمد الحيمي الشامي في طيب السمر فقال : أديب إذا رسم ، قسم الله له من الفصاحة ما قسم . سيف تشرف به الحمائل . وزهر تزهو به الخمائل . من قوم لهم ظهور الجياد حصون . ولهم رياض رياضة لها من

الصوارم جداول ، ومن الرماح غصون . يمدون لصيد الآجال شباك الدروع . ويشاهد
منهم ثبت الجنان ما يروع . ما ساورتهم الأسود إلا ذلت . ولا قابلتهم الجموع إلا
قلت .

وهذا الكامل رمح من رماحهم . فهو للخطر يدوس . على أن طيلسان شبابه
سدوس . عرفته بكوكبان . وجالسته بمقام والذي . لأنه كان له صهراً ونسباً . فجالست
عظيماً . وساجلت كريماً . وقد طرز حلة مجده بالوقار . فما للجبال الراسية عنده من
نصيب . ولا لذوي الالباب في الرجاحة عنده سهم يصيب . مع ظرف ولطافة . وأدب
كالقطر على الورد . وقد أملاني من أشعاره ما سلب عقلي بأسحاره . وأثبت له قوله :

ما هذه شيم الكريم الوافي
مهلاً فقد بالغت في إضعافي
هيهات بيني والسلو فيافي
عمداً وقد أسرفت في الإسراف
ولأنت متصف بكل عفاف
ولأصبرن وإن أطلت تجافي
إن كان قصدك بالجفاء اتلافي
أشهى إلى قلبي من الاسعاف
ما زال يحمل زائد الإرجاف
ما زال مشغوفاً بكل خلاف
ما بي لأقصر عن مدى الإيجاف
قد ظن سلواني وذاك منافي
ومن البلية صحبة الأجلاف
أحمد حسامك ما بطرفك كافي
في ناظريك غني عن الأسياف
بيض العيون ورقة الأعطاف
إلا بطول قطيعة وتجافي
ما افتر جوهر ثغرك الشفاف

صد وإعراض وطول تجافي
أمكلفي ما لا أطيق من الهوى
أتظنني أسلو بما أبديت لي
أسرفت في هجري بغير جناية
وعجبت كيف تروم قتل متيم
فلأعتبن عليك كل تهتك
وكفى بأن ادعى قتيلك في الهوى
وأرى السلام مع رضاك تفضلاً
وشكينة أنني إليك بعاذل
يا قاتل الله العذول فإنه
أيظنني أسلو هواك ولودرى
لكنه لقساوة في قلبه
فصحبته خوفاً لأجلك في الهوى
يا شاهر السيف الذي في كفه
ماذا تحاول بالذي أشهرته
مولاي رفقا بالذي فتكت به
وبما تشا عاقب وعاملني به
واسلم ودم عالي الجنبام ممتعاً

انتهى

[محمد لطف الله التحيف اليميني]

السيد الأديب محمد لطف الله التحيف اليميني . كان من أدباء صنعاء بالقرن الثاني

عشر .

ولما ركب على حمار أشهب على خلاف عادة ركوب الناس وهو أنه أدار وجهه إلى خلف الحمار ودبره على جُعلل جُعلل له على ذلك قال الأديب الفقيه سعيد السمحي المتوفى سنة ١١٢٢ :

لقد ركب التحيف حمار سوء مخاطرة على طمع وهرج
وأقبل وهو مقلوب عليه فأدرك قلبه تركيب مزج

وقال الشيخ صلاح بن صالح الأحمر :

لقد أتحف الناس التحيف بتحفة حمار حكى لونا له وهو أشهب
وقد قلبوا تركيبه فوق ظهره فقلت لهم هذا الجناس المركب

انتهى

[محمد مجلى السوطي الجبوري اليميني]

٥١٠

الفقيه العلامة محمد بن مجلى بضم الميم وفتح الجيم السوطي الظليمي الجبوري

الضرير المقرئ . قال صاحب الطبقات ما خلاصته :

أصاب الضرر في عينيه وهو في ثمان سنين . فاشتغل بالقرآن والعلم .

وأخذ عن السيد علي بن عبد الله جحاف الجبوري . والقاضي محمد بن علي العفاري . والسيد إسماعيل بن إبراهيم جحاف . وصنوه يحيى بن إبراهيم في النحو والفقه .

ثم رحل إلى مدينة صنعاء فقرأ القراءات العشر على شيخ القراء بصنعاء علي بن محمد الشاحدي . وقرأها على السيد الحسين بن زيد جحاف أيضاً واستجاز منه . وأخذ عن المترجم له الحسن بن القاسم ابن الإمام المؤيد . وصنوه الحسين وكثير من أهل الجهات . وكان يتردد من جبور إلى شهارة إلى بيته . وكان علامة محققاً عارفاً في كل فن يحفظ مختصرات كثيرة . وفي آخر أعوامه حصل له ألم لم يتمكن معه من الخروج من بلده بني سوط إلى أن مات هنالك في سنة ١١٢٧ .

(بني سَوَوط)

في مخلاف ظليلة في بلاد حبور على مسافة ثلاثة أيام شمالاً إلى الغرب من صنعاء . وفيها شجرة القات المشهورة في بلاد حاشد وما حولها . وقال بعض بلغاء العصر فيها مورياً بالسوط :

إن في القات غصوناً غار منها كل خوط
فاطرد الهم عن القلب إذا رمت بسوطي

[محمد بن محمد الشويطر الذماري الأبي]

٥١١

القاضي العلامة محمد بن محمد بن يحيى بن علي الشويطر الذماري الأصل ثم الأبي .

ولادته سنة ١١٥١ . وأخذ عن والده المتوفى سنة ١١٧٢ . وعن القاضي عبد القادر ابن حسين الشويطر وغيرهما .

وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

القاضي العلامة الفاضل صاحب إِب . كان عالماً متفتناً . وله مؤلف في أصول الدين سماه أعز ما يطلب في معرفة الرب . وهو كتاب عجيب في بابه يدل على غزارة علم مؤلفه وعرفانه . وحكم مجاناً في مدينة إِب في خلافة المهدي . ومن شعره قوله :

عجبت لمن لا يتقي الهم بالصبر
فكم صابر نال المني من زمانه
ويدرأ ريب الدهر بالحمد والشكر
فأنت الذي أرجوك من حيث لا أدري
وله في المعنى :

إنما الصبر حيلة المشتاق
فسأصبر على الجفا وأعلل
هكذا قد روي عن العشاق
دائماً خاطري بقرب التلاق

ومات في سنة ١١٩٩ .

[محمد اليزيدي الكوكباني الصنعاني]

٥١٢

الفقيه العلامة الأديب محمد بن محمد بن ناصر اليزيدي الكوكباني الصنعاني .

مولده سنة ١١٢٦ . ونشأ بكوكبان واشتغل بعلم الآلة . ثم تغذى من علم الحديث
فارتوى . وعمل بالدليل وعانى الأدب فبرع فيه .

وترجمه القاضي أحمد قاطن في الدمية فقال :

كان لطيف الطباع والمحاضرة بديع المحاورة يحافظ على التقوى والمروءة . وولي
الأوقاف فقام بها أتم قيام . ولم شعث ما تفرق منها منذ أعوام . مع ورع شديد ثم كان
إخراجه منها على الحال الجميل ، الخ .

وترجمه جحاف في درر نحو الحور العين فقال :

ارتحل عن كوكبان إلى صنعاء فاتجر في الكتب العلمية . ثم قلده المهدي العباس
ولاية الأوقاف الخارجية فارتفعت الفضلة ونمت . فحسده بعض أهل زمنه . فما زال
بالمهدي حتى عزله عنها وشدد عليه الحساب . وعن عبد الله بن سعيد القرواني قال :
وعدنا محمد بن محمد أن يأتينا وتخلف عنا . فكتب إليه والذي كتاباً فيه : أخلفتنا
الوعد وذلك آية المنافق . فكان جوابه : أخرج أبوداود والترمذي عن زيد بن أرقم حديثاً
لفظه : « إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفى له فلم يف ولم يجيء للميعاد فلا إثم
عليه » انتهى . فاعذرني فإنه عاقني عن وصلكم عائق والسلام .

ومن شعر المترجم له ما كتبه من كوكبان إلى القاضي أحمد قاطن وهو بصنعاء أيام
المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين وفيه من الرقة والانسجام ما ترى :

مغرم طال عهده بالرقاد	بين أحشائه كوري الزناد
نومه واصطباره في انتقاص	وهواه وشوقه في ازدياد
يا رعى الله دهرنا بالمصلى	وسقته السحاب صوب العهد
بأبي شادن تغار غصون النرو	ض من لين قده المياد
فهو في روضة الملاحة غصن	يتغنى عليه طير فؤادي
أنا صايد لميم مبسمه العذ	ب فمن لي منه بميم وصاد
يا غزلاً له الفؤاد كناس	لك لحظ يسطو على الأسد
لست أرجو المزار منك ولكن	أنا آتي سعيّاً على ميعاد
هذه أصبحت جفونك مرضى	فهبي أنني من العواد
أنت في الحسن واحد مثلما أني في الحب واحد بانفراد	

ولك الخرد الملاح جنود والمحبون كلهم أجنادي
 قد أتانا منك الخيال ولكن حجبته سرادقات السهاد
 فإذا كنت باعشاً بخيال فأعنه بسلم من رقاد
 إن يطل ذا الصدود والهجر والبين وكثر الجفا وطول البعاد
 فسأشكرك يا حبيب إلى من هو قاضي الأحكام في كل ناد
 ماجد لا شريك في العلم والفضل شريك له ولا ابن إياد
 وفقهه أفكاره شدن للنعمان ما لم يشده شعر زياد
 فهو قاض وعالم وأديب وكريم يعد في الأجواد
 أنبأتنا أفعاله وسجايها ه بطيب الآباء والأجداد
 قد سررنا بأن سمعنا لعلها ك حديثاً مصحح الإسناد
 بك تاهت على شبام أزال فهنيئاً لها بلوغ المراد

ولما تباطأ القاضي أحمد قاطن عن جواب هذه القصيدة كتب اليه المترجم له معاتباً مورياً :

يا تاركاً لجواب الصب حين رأى بمقلة النقد شعري غير مطبوع
 هلاً جعلت فدتك النفس محتسباً حلي بحبك موصولاً بمقطوع انتهى
 ثم أجاب عليه القاضي أحمد بقصيدة تزيد على عشرين بيتاً منها :

مطلع البدر في سماء فؤاد نوره ساطع بأرض ودادي
 قمر قلبه بفاتك لحظ عاد لي منه منيتي ومرادي
 طرت شوقاً لما رنا بعيون فتكت من مراضها بحداد
 سحرت قيدت تولت فأولت لب قلبي العذاب طول السهاد
 وبأحداقه حديقة حسن سترتني عن أعين العواد
 شعر بدر الأنام بدر من الشعر مضيء في جنح ليل المداد
 يا بديع الزمان لست بأهل أن أجاريك فالقصور اعتيادي
 أفضلوا بالقبول أحباب قلبي فالقضا جاذب إلى كل وادي

ومات صاحب الترجمة بصنعاء في شهر رمضان سنة ١١٩١ عن خمس وستين سنة . وأرخ وفاته أخوه عبد الله بن محمد اليزيدي السابقة ترجمته بقوله :
 عام به سيف الفنا قائم مجرد عن غمده منتضى

فليعزم العبد على الصبر والتسليم للأمر وحسن الرضا
وحسن الاستعداد للموت أن يهجم حتى لا يرى معرضاً
وليلزم الذكر بتاريخه : الحمد لله على ما قضا

٩٤٢

٢٤٩

١١٩١ =

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥١٣ . [محمد مهدي الشبيبي الذماري]

الفقيه العلامة محمد مهدي بن علي الشبيبي الذماري .

أخذ عن أبيه مهدي بن علي وغيره من علماء ذمار بعصره .

وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

أحد الأعيان وفريد الزمان ، كان عالماً بالفروع فاضلاً صالحاً . تولى وقف جيلة
وبلاد إب . ولم يتول القضاء . ومات سنة ١١٤٢ . ولم يعقب من الذكور أحداً رحمه
الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٥١٤ [محمد بن الناصر بن عبد الرب الحسني الكوكباني الصنعاني]

السيد العلامة محمد بن الناصر بن عبد الرب الحسني اليمني الكوكباني النشأة
الصنعاني الوفاة .

ترجمه الحيمي في طيب السمر ترجمة منها قوله :

من أولاد الأمرا ، الذين يدخلون أبواب المعالي زمرا . كان في عيش رغيد ، بين
ملاح تسبي النهي وغيد . والدهر عن لداته في غفلة . والزمان يسوق إليه من النعيم
فرضه ونقله . في رياض مؤنقة . حتى تغير حال كوكبان ومن به . فأبدل ذلك الصفو
بالكدور . فرحل إلى صنعاء . وخر راکعاً لجامعها وأناب . واتخذها مربعاً . حتى وافته
رزية لا يستطيع عنها رحيلاً . وبغته مصيبة الموت فدفن في جربة الروض من مقابر
صنعاء . ومن شعره :

إن الهوى قد أبان عذري فلا تلم في الغرام عذري

هام فما نام مذ هوى من مقلتها للقلوب تفري
 ساحرة للعقول تبدي وجهاً صبيح الجمال بدري
 إذا تلطفت في عتاب تبسم عن بارق ودر
 واستدعى كتابنا الأصداف المشحونة بالجواهر المكنونة . ثم أرجعه وكتب معه أبياتاً
 دالية من نظمه . فكتبت إليه من النظم :
 لقد زدت في الأصداف دراً منضداً يليق بأن الغيد تنظمه عقداً
 مدحت كتابي وهو بالذم لم يزل خليقاً فشرفت المحب وما أبدى
 ولو كنت من أهل الحجى لكتمته ولكن طيشي جاوز الرسم والحد
 إلى آخر ما في طيب السمر .

قلت وكتب إلى صاحب الترجمة ابن أخيه المولى الحسين بن عبد القادر :
 تحف هموم الفتى بالأسى إذا ما قسا دهره أو أسا
 فقد عمَّ يا عمُّ غم الزما ن كل الرجال به والنسا
 ومثلك يا عز دين الإ له صبور إذا خطب دهر قسا
 فروح على الروح وأرفق به ومن روح ربك لا تياسا
 وكل امرئ هكذا عيشه فحيناً يسر وحيناً يسار
 وكم ضاق صدر الفتى في الصباح وجاءت مسرته في المسا
 فهون عليك برجوى الإله وصل وسلم على أهل الكسا

ولعل موت صاحب الترجمة بصنعاء قبل وفاة ابن أخيه المولى الحسين بن عبد القادر في
 سنة ١١١٢ . رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[محمد نعمة الله اللاهوري التعزي والديه]

٥١٥

الشيخ الأديب الرئيس البارع الأريب محمد بن نعمة الله بن عبد الرحيم اللاهوري
 اليمني التعزي .

كان أديباً فصيحاً . وله مجموع ذكر فيه جماعة من أدباء وأعيان اليمن . وكان والده
 الشيخ نعمة الله ساكناً بمدينة تعز من اليمن الأسفل إلى سنة ١١١٢ . وفيها نكبه المهدي
 صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن ونفاه إلى بلاد الهند .

قال لطف الله جحاف رحمه الله : وكان ذلك بدسيسة من الحريبي وزير المهدي ، وأخربت دار اللاهوري التي كانت في تمز . ورجع فيما بعد إلى اليمن . ثم حج وهاجر . ومات بالمدينة النبوية . انتهى .

وقد أشار إلى مزياه الشيخ محمد بن حسين المرهبي في أبيات كتبها إلى اللاهوري وهي :

معاودة الإخوان بالبر في الرخا	هدايا عليها للنفاق سمات
ولكنها في النائبات عواطف	تدل على صدق الوفا وصلات
على ذلك الوجه الجميل تحية	من الله تبقى غضة وصلات
تلطف في بري كأني منعم	عليه وما لي عنده حسنات
ويدي مع هذا اعتذار مقصر	كأن أياديه لدي ترات
وأعجب من هذا تواضعه وقد	أنافت مبرات به وهبات
سألزم نفسي شكره وثناءه	حياتي وأرجو أن تطول حياة

وكتب المرهبي أيضاً إلى الشيخ الرئيس محمد بن نعمة الله قصيدة يوضح فيها ما كان بينه وبين والده . ويرجو هذا الابن وقد تعين كاتباً مع عامل حراز السيد عبدالله بن أحمد الأهجري أن يسمى في استخراج ما للمرهبي من دين قديم عند الأهجري فقال :

أما أبوك فقد علمت مكانه
متظاهران كأننا لتراحم

مني وقد شاهدت منه مكاني
وتواصل وتشافق أخوان

منها :

فلذا علمت بكل هذا فلتكن	في المجد تلو أبيك في الإحسان
ولقد سررت بأن رأيتك سابقاً	في حلبة الفصحى على الأقران
فرجوت فضلك ناصري بثلاثة	سهم وسيف قاطع وسنان
ورجوت مجدك عاضدي بثلاثة	قلب وكف عامل ولسان
لتنوب في نفعي أباك فإنه	لو كان وإلى ما وليت كفاني
فانهض لقصتي التي أنا شارح	لك أمرها أشكرك طول زماني
فخر الهدى من أنت كاتب دخله	الأهجري من جد في هجراني
لي عنده دين تقادم عهده	فسنوه في المظنون فوق ثماني
حالت صروف الدهر دون قضائه	لولا القضا فيما مضى لقضاني

لا يمتري في أمر ذا رجلا
 إن حاطها بولاية الرحمن
 وعلامة التوفيق والإيمان
 أسكنته جرنأ من الأجران
 جبل وهد من شعوب لسان
 أيام كان يسوق في كحلان
 عام استحل محارم البستان
 هي من حضور إلى ورا لسان
 كولاية ابن الحاج في عمران
 بابني وزلجه بغير توان
 بمنأها شان يغيط الشاني
 ويزول صفع الظلم عن صعفان
 ادخر الليب لجفوة السلطان

فهو الجواد ولا سبيل لذمه
 بولاية فيها بلوغ مراده
 وقضاؤه الدين القديم سعادة
 فإذا تساهل عن قضائي عندها
 وشنت غارات الهجاء عليه من
 قد كنت أعلم صدقه في عذره
 وسقيت حنظل مطله وجفائه
 أما حراز ففي ولايتها الغنى
 سيطول مكث الفخر في أرجائها
 إن ساسها بقضاء ديني واعتنى
 وليهن كاتبه المجيد مناخة
 حتى يسربه مسار لعدله
 والخير أبقى والجميل أجل ما

وقال لطف الله جحاف إنه كان بدسيصة من نعمة الله اللاهوري في سنة ١١٣٥
 تصميم المتوكل القاسم بن الحسين على قبض زكوات أموال الأجير من الناس وآل
 الإمام وكانوا يصرفونها في الفقراء ونحوهم من قراباتهم . فناصر المتوكل الكثير من
 العلماء والأمراء في ذلك فلم يسمع . حتى اتفقت كلمتهم على شب نار الخلاف .
 الخ .

[محمد بن هادي الخالدي الأنسي]

٥١٦

القاضي العلامة محمد بن الهادي بن محمد بن أحمد الخالدي اليمني الأنسي
 المولد الصنعاني النشأة الجبلي الوفاة .

مولده في بلدة من مخلاف بني خالد في آنس . وانتقل لطلب العلم بصنعا
 والروضة . فأخذ عن السيد محمد بن الحسن الكبسي في شرح الأزهار والبيان والبستان
 والثمرات والفرائض . وأجازه إجازة عامة . وعن العلامة يحيى بن عامر العمراني في
 الفرائض . وعن القاضي الحسين بن محمد المغربي الصنعاني في الثمرات . ثم رجع
 إلى بلده وأخذ بمذاب آنس على السيد الحسين بن أحمد زبارة أحكام الإمام الهادي
 وثلاثيات البخاري والدارمي وغيرها وأجازه إجازة عامة . وأخذ عن صالح بن أحمد

النصري شرح الكافل ومنظومته في سنة ١١٢١ وأجازه . وأجازه السيد العلامة عبد الله ابن علي الوزير . وقرأ على السيد علي بن حسن الديلملي الذماري في شرح الكافل . وسكن المواهب في بلاد دمار . وأخذ عن السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بن القاسم بن محمد الشهاري في كتب الحديث . وعن القاضي علي بن محمد بن عبد العزيز المفتي الشافعي واستجاز منه . ولصاحب الترجمة تلامذة منهم : السيد عبد الرحمن بن المهدي محمد بن أحمد وغيره .

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

القاضي العلامة بدر الدين . له تحقيق شافٍ ونظر في دقائق العلوم . سكن للقراءة أولاً بصنعا مدة . ثم في المواهب عند المهدي محمد بن أحمد . وفيها ألف شرحاً مفيداً على الأسماء الحسنى . ولم يزل حاكماً ومفتياً بالمواهب وإماماً في دمار . حتى مات المهدي في رمضان سنة ١١٣٠ . فرحل صاحب الترجمة إلى صنعا وبقي بها أياماً . فأمره المتوكل القاسم بن الحسين بالقضاء في مدينة إب وجبله . فرحل إليها بأولاده . وأخذ أيام بقائه بجبله على القاضي طه بن عبد الله السادة في البخاري وغيره . ثم حصل له تغير في بعض أعضائه من أول ١١٤٤ حتى مات بمدينة جبله في نصف شهر ذي القعدة سنة ١١٤٤ .

وترجمة صاحب مطلع الأعمار فقال :

القاضي العلامة نادرة زمانه وقدوة الفضلاء في أوانه . كان من العلماء المبرزين الأخيار والأتقياء الأبرار . قرأ في الأصول والفروع . وحقق في ذلك وبلغ الغاية والنهاية . وكان من حكام المهدي صاحب المواهب . وكان حسن الخط . وتولى القضاء في إب وجبله للمتوكل القاسم بن الحسين . ولبت هناك مدة . واكتسب ما يقوم بأوده . وذريته موجودة هنالك . وله المرثاة في القاضي حسين بن عبد الهادي دُعفان المتوفى سنة ١١١٩ أولها :

جادت ثراك غمامة الرضوان يا قبر بحر العلم والإيمان

وتقدم بعض أبياتها في ترجمة القاضي حسين دُعفان رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين .

(مخلاف بني خالد)

والخالدي نسبة إلى مخلاف بني خالد في بلاد آنس على مسافة يومين جنوباً إلى الغرب من صنعاء اليمن .

٥١٧

[محمد يس باقيس الحضرمي]

الشيخ العلامة الورع محمد بن يس باقيس الكندي الحضرمي اليمني .

أخذ عن السيد عبد الرحمن بن محمد البار والشيخ محمد بن أحمد باشموس الحضرمي . وتخرج بهما ولازمهما إلى وفاتهما . ورحل إلى السيد المرشد الكبير عبد الله بن علوي الحداد العلوي وتردد إليه وأخذ عنه ولازمه إلى أن توفي شيخه المذكور سنة ١١٣٢ . وممن أخذ عن صاحب الترجمة ابن أخي شيخه المذكور السيد طه بن عمر بن علوي الحداد . وقد ترجم الشيخ محمد يس صديقنا الأخ الحافظ الضابط المحقق الكبير المعاصر علوي بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه ابن عمر بن علوي الحداد فقال أبقاه الله تعالى :

الشيخ العالم العامل العارف بالله . كان من كبار الآخذين عن سيدنا الحداد انتفع به الناس . ومن جملة الآخذين عنه السيد طه بن عمر بن علوي الحداد وغيره . وذكر العلامة المسند عبد الرحمن بن سليمان الأهدل في كتابه النفس اليماني بعض من أخذ عنه من أهل اليمن . وقال صاحب عقد اليواقيت الجوهريّة أنه بعد وفاة شيخه الحبيب عبد الله بن علوي الحداد . انتصب لنفع العباد والدعاء إلى سبيل الرشاد . فانتفع به وأخذ عنه كثيرون . منهم الحبيب سقاف بن محمد السقاف . والحبيب عمر بن عبد الرحمن البار الأخير . وعمه الحسن بن عمر البار . والشيخ عبد الله بن أحمد بافارس باقيس وغيرهم .

وتوفي الشيخ محمد بن يس في يوم السبت منتصف شوال سنة ١١٨٣ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥١٨

[محمد يحيى أحمد محمد إبراهيم المفضل الشبامي]

السيد العلامة محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن

إبراهيم بن علي ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسيني اليمني الشبامي .

مولده في سنة ١١٠٢ بمدينة شبام كوكبان . وأخذ عن القاضي أحمد بن محمد قاطن والفقير إسماعيل بن عبده الحداد . والسيد عيسى بن محمد بن الحسين بن عبد القادر .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

آية الكمال . ومعنى اللطف الذي توصف به الرجال . الطيب القول الحميد الفعال . طيبته بالكرم معجونة . وهو في نادي الكرام كالملح في الطعام . وكان من العلماء المحققين ومن أعيان العترة . وألف كتاباً في تخريج أحاديث أمالي أبي طالب . ولعله لم يكمل . ومن شعره إلى شيخه عيسى بن محمد :

ألا يا أيها المولى الإمام	ومن في رتبة العليا أمام
ومن سبق الكرام إلى مقام	يقصر عند نائله الغمام
وفي يوم النزال تراه ليثاً	ولكن دونه البدر التمام
وان عُذَّ الفوارس من لؤي	فأنت الفارس البطل الهمام
وحلمك إن جني الجاني حباه	بعفو لا تزحزحه اللثام
أتاني من وعيدك ما أراه	يرُوعُ عنده من لا يضام
إذا كثرت ذنوبي قابلتها	بصفح منك أخلاق كرام
فصفحاً أيها الملك المفدى	فظني فيك هذا والسلام

ومات سنة ١١٨٩ . انتهى .

وقيل إن وفاته في سنة ١١٩٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

وتقدمت ترجمة جده أحمد بن محمد وجد والده السيد الإمام محمد بن إبراهيم رحمهم الله .

[محمد بن يحيى الشويطر الإيبي]

٥١٩

القاضي العلامة محمد بن يحيى بن علي الشويطر اليمني الذماري الإيبي الحارثي المداني نسباً . مولده سنة ١١١٠ .

وأخذ عن القاضي سعيد بن عبد الله العنسي . والقاضي يحيى بن حسن الصديق . والسيد هاشم بن يحيى الشامي . والسيد عبد الله بن علي الوزير . والسيد إبراهيم بن القاسم ابن المؤيد الشهاري وغيرهم .

وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

القاضي العلامة المتكلم فريد الصفات ومرجع العلماء عند المشكلات . كان عالماً فاضلاً ورعاً . فقيهاً محققاً في الأصول والفروع والمعقول والمسموع . وله مؤلف في الفقه سماه لوامع الأنوار على مقاصد الأزهار . أبدع فيه كل الإبداع . وأبان عن علم غزير . ومعرفة تامة ييقصر عنها الخير . وأخذ عنه جماعة منهم : إمام الزهادة والعبادة العلامة عبد القادر بن حسين الشويطر فإنه لازمه واختص به وحذا حذوه ونسج على منواله . وتولى القضاء في قطبة والمخادر للمتوكل القاسم بن الحسين . وفي بلاد تعز والعدين وذي السفال للمنصور الحسين وابنه المهدي العباس . ومات في مدينة إب في جمادى الأولى سنة ١١٧٢ . ومن شعره :

إذا ما نحن قدّمنا علياً
وما لهم علينا من دليل

وله :

ما زل عن ملة الإسلام غير فتى
فمن غدا عن أبي السبطين منحرفاً

وله في اللف والنشر :

ومورد بحمى ورود خدوده
من لحظة والجفن زد من قده

وله عند قدوم شهر رمضان في طول النهار وقصر الليل :

وكأنما الشمس المنيرة قد ثوت
وكأنما الأفلاك في أفق السما

انتهى

[محمد بن يحيى علي الحبسي الحسني]

٥٢٠

السيد العلامة محمد بن يحيى بن علي بن محمد بن مهدي القاسمي الحبسي

بالحاء المهملة والباء الموحدة التحتية والسين المهملة اليمنى .

ترجمه صاحب مطلع الأقطار في علماء ذمار فقال :

كان رحمه الله سيداً سرياً عالماً نبيلاً متفتناً . قرأ على والده وعلى غيره في جميع الفنون . ورأيت بخط والده في آخر كتاب الشفا ما لفظه : الحمد لله رب العالمين . أسمع عليّ سيدي الوالد العلامة السيد الإمام الفهامة . بدر الملة وشمسها . حافظ علوم آبائه الطاهرين . محمد بن يحيى القاسمي . رفع الله قدره في درجات العلماء العاملين . هذا الكتاب جميعه يعني الشفا . والله الحمد والشكر حتى يرضى . اللهم وصل وسلم على سيدنا محمد وآله واجعله عالماً عاملاً سعيداً في دنياه وآخرته .

حرر بشهر ربيع الأول سنة ١١٠٤ . وطريقي فيه مشايخي المتصل سندهم بمصنفه وسند مصنفه متصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . حسبما في الكشف وأصول الأحكام . كتبه الفقير إلى الله يحيى بن علي لطف الله به . انتهى .

قلت ولعل وفاة المترجم له بعد سنة ١١١٠ . وستأتي ترجمة والده في حرف الباء . رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٢١ [محمد بن يوسف بن المتوكل إسماعيل الذماري]

السيد العلامة الأديب التقي محمد بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم بن محمد الحسني اليمني الذماري الوفاة .

مولده في شوال سنة ١٠٩٠ . ونشأ في ثياب العفة والكمال . وأخذ عن أبيه وغيره .

وترجمه صنوه المولى إسحق بن يوسف فقال :

أحرز قصب السبق في مضمار الفصاحة . وبلغ شعره الطبقة العليا في البلاغة . وأدعن له أهل العصر بالتفرد في إجادة المعاني وجزالة الألفاظ وحسن السبك . وشعره أشبه بشعر أبي تمام وطبقته . وربما استعمل فيه الألفاظ التي هجرها الكثير من المتأخرين . الخ .

وترجمه القاضي أحمد قاطن في الدمية فقال :

كان سكونه بسر به بقرب ذمار وربما يصل إلى صنعا في النادر . وكان يميل إلى الراحة والاشتغال بفن الأدب والتصوف والعزلة والعبادة والولوع بأكل الفات والإقبال على

الصلوات والذكر الكثير والأدعيات . ويقصده كثير من أهل صنعا وذمار وآل الإمام إلى
سربه فيبذل الموجود لهم . وله شعر كثير يستعمل فيه غريب اللغة . ومما أورده من
شعره :

مجد رسا أصلاً فأعرق	وسما له فخراً فحلق
وعزيمة منها الصفا	ء على صلابته تفلق
وسياسة حزمت عرا	الإسلام أن يلفى مفرق
ودراسة تركت غوا	مض مشكل الأعياء محقق
واقترادت العصم التي	في كل ازليق معلق

ومما أورده صاحب نفحات العنبر من شعره قوله يمدح والده المولى يوسف بن
المتوكل :

دعا فأجيباً إن تشآن أو دعا	غرام له القلب المشوق تصدعا
دعائي أعاني لوعة لو كلمحة	يعاني ثبير من عناها تضععها
هوى كامناً كالنار في الزند طال ما	ورا البرق منه مثله إذ تشعشعا
فأذهب سلواناً وأتلق خاطراً	وأرق أجفاناً وأطلق أدمعا
وهاج ادكاراً يملأ القلب صبوة	ويترك ريع الصبر في الصدر بلقعا
خليلي عوجاً بي على دار نهمد	أسألها من عن قريب ليسمعا
هل الدهر مبق عهداً مثلما مضى	وملق عليها ثوب وشي موشعا
وهل يجرين النهر فيها مدفقاً	كما كان شبه الصل يعدو مروعا
وأيامها اللاتي تصرمن والصباء	جميعاً فمن لي أن أراهن رجعا
وتذكرني الورق الحمايم إن شدت	عتيماً وأبدت حسرة وتوجعا
ليالٍ بها أنست سنا الشمس غرة	تجلى بها ثوب الدياجي وأقشعا
ولما تولى أرسلت ليل شعرها	خفيراً له أدناه منه وأرجعا
وقابل منها الدر منه درارياً	رأيت سناه من سناهن أسطعا
وقد قام إبريق المدام كأن رأى	فانقض نحوي جيد ريم مروعا
إذا ما صفا للسكب ظنيت أنما	الكئوس له نور فتدنو لترجعا
إلى أن رأينا الشهب في الأفق أشبهت	ركائب حسرى من أذى البين ضلعا
ولاحت تباشير الصباح ونبهت	نسيم الصبا من ورق حومة هجعا

وجاءت بأنفاس الرياحين سحرة
فسقياً لعهد لو يدوم بشهد
ترحلت عنها لا ملألاً وإنما
وما المرتدي ثوب الخمول كمنذب
ومن يتنقل في البسيطة يغتنم
إليك ضياء المكرمات حفاوة
فدمت ملاذاً للعفاة وموئلاً
منها :

تنشقتها مسكاً سحيقاً تضوعا
ملث يغادي السهل والحزن ممرعا
عناد النوى تفريق شمل تجمعما
يشد لترحال شسوعاً وأنسعا
ويكسر من حوض رديّ فينقعا
أخب بها ركب المطي وأوضعا
يقر به الجاش الطليح ومنجعا

تجود ابتداء ضعف ما المرء آمل
نمتك ججاجيح من الصيد لم يكن
تجيء إلى العليا طريقاً عديدة
بمثلك آض الآدميون يفضلوا الملائك في السبع السماوات أجمعا
لأنك تدعو من تولى عن الهدى
ومن شعره في الفخر :

بمال عن التسلّ أغنى وأقنعا
يجب سواها من براها وأبدعا
تحل بها من هامة العز موضعا
بمثلك آض الآدميون يفضلوا الملائك في السبع السماوات أجمعا
إليه وتآوي منه ركناً ممنعا

أنا من عرفتم عزتي وإبائي
صدر تحاشى أن يضيق وإن غدا
طالت يدي حتى تقاصر عن مدى
إن قلت أخرس كل منطبق وإن
آهي على أن لست أقدر شكر ما
حلم به أعفو وعلم أهتدي
أغدو إلى حصد المكارم راثعاً
وأصد إلا عن وصال ممنع
قاسي الفؤاد كأنما من قلبه
متلون في كل لون تلقه
إن سر ساء وإن يكن في طوقه

ودريتم شرفي وطول علائي
بالوفد مزدحماً رحيب فناء
شأوي المحلق واسترد وراثي
كانت بلاغته على أنحاء
أعطى على أنني من البلفاء
بضياته في ظلمة الطخياء
عنها إلى شرف عن العوراء
يجلى بغرته دجى الظلماء
كانت صلابة صخرة الصحراء
متنقلاً كتنقل الأفياء
أن ليس يتبع وصله بتشاء

ومن شعره المطبوع بطابع الاستحسان قوله :

اضطرنني حالي وألجاني
أن أرفع الشكوى إلى الجاني

وارتضى الحب ومن شأنه
ويا سقى الله دياراً نأت
قضيت صفو العيش في سوحها
أسرح في برد شبابي ولا
لولا الهوى ما ابيض في مفرقي
ومنها :

ولا هفا قلبي لبرق ولا
حيث الربا يختارهن الظبا
وملتقى الحيين في سوحها
وقد همت للسحب فيها عرى
ورب ليل بته مصلياً
حرص من البدر ومن غيظه
أكحلته إثم نفع له
لعكسه من أهل نعمان
على قرارات وغيطان
مرعى لأرام وغزلان
كما همت أسلاك عقيان
أحشاه نيران خرصان
وقد رأني عين غيران
من أود من نبع مران

وكتب إلى أخيه المولى إسحق بن يوسف وهو في بير العزب بصنعا سنة ١١٤٥ :

أسعد الله صباحك كمل الله انشراحك
في رياض إن تباكى الغيم فيها تتضاحك
وإذا بث نسيم زهرها حاك سمالك
ليت شعري هو يصفو لك أو يوفي اقتراحك
إن أكن قصرت فالمعذور من رام امتداحك
أو أكن حلقت في النظم فقد صرت جناحك
قد بعثنا ما تراه لم نرد إلا امتياحك
فأدر من ذلك المختوم في الكاسات راحك
اسقني الكأس غبوقاً واغتم فيها اصطباحك

قال ولم يجب المولى إسحق عنها بشيء لأنه لم يكن هذا من مسلكه . وقال المولى
إسحق : قال لي أخي إني لأعجب للشعراء مع كثرة ذكرهم للشيب أنه لم يذكر أحد منهم
سقوط الثنايا . فقلت في ذلك :

كأنما الدهر من لما البسني خلع المشيب

فابتزني بعده الشنايا

ومن جزل شعر صاحب الترجمة قوله :

عقائل ما غفر الظبا بنجل
سرحن إلى سلب العقول بأعين
فمن أخذ ثاراً من البيض جنبها
تمنعن حتى لو يرين تخيلاً
ولاموا على أن ناولتني عشية
مجاة شمس أخلت القلب عن حجى
تهيج ارتياح المرء وهو مكدر
إلى أن تبدي الصبح في غسق الدجى
ولم آل جهداً أن أمد إلى فمي
وقامت لتوكي الزق وهي ضعيفة
تلفت جيداً كالغزالة روعت
ولو كرموا ما كان عمرو لديهم
ولم أنس ما جاءت به نومة الصبا
تمنيته لم يخل عني دجاؤه
وقد كنت ريباً في التصايي لأهله
وأوثر وصل الغانيات وربما
أجدل إن لاقيت في الحرب دارعاً
يهاب صداء النازلات فينشني
ويرتعد البرق الخطوف فيرتدي
وكم أصبحت في الأرض سحب عوارفي
عطاء من الله الكريم ومنحة
نمت بي فروع من ذوابة هاشم
فجئت كما شاء الصديق وإن ترد

وقال لي الشيب بالشنيب

لديها ولا ملد الغصون بميس
فجاوزنها حتى رجعن بأنفس
من الشعر ريعان الشباب بحنس
وقين فيرمى دونهن بخنس
معتقة من عهد عاد وهرمس
وأجلت هموماً عن صدور وأنفس
وتبسط من أخلاقه حين يحتسي
ينفض من أطراف ثوب مورس
بكاسي ولم أثبت سويماً بمجلس
تعثر من سكر بأطراف سندس
وتفتر عن در بشعر ملعس
يناولها في جنح داج مغلس
من الحلم في داجي الشباب المععس
صباح مشيب بالمفارق مشمس
أطاوع إن أحسن صنعاً وإن أسي
ثأرت فبدلت النعيم بأبوس
وأطعن في صدر الكمي المشرس
يحاذر من باسي وفرط قمرسي
إذا شمته ثوب السحاب ويكتسي
بغير امتنان في العوالم رجس
منحت بها إذ طاب خيمي ومغربي
سمت رتبة عن كل أصل مدنس
زيادة مجد زدته غير مبخس

وله يمدح المولى يحيى بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل :

حيًا الحيا معالماً دوارسا أضحت لها أيدي البلا طوامسا

عجنا على أكتافهن في الضحى
يخبطن بالثفن التراب عن دجى
فحين آنسن العقيق فجأة
وهن مثنى أربعاً ضوامراً
طرين من جهل به يحسبنه
مياهه نميرة وأرضه
وجثنه يخلن ما كان به
فرجعت حنينها وأرسلت
ويح الفراق كم قوى أضعفها
كنت أظن الصبر من عتادها
وأنها لا يستفز طيشها
في فترة كأنه نبض امرئ
وكتب المولى إسحق بن يوسف إلى صاحب الترجمة وإخوته وهو بتعز في سنة ١١٤١ قوله :

حزتم كمالاً وعلا باذخاً
بلغتم مرتبة عرفت
فيامسامي أنجم الأفق في
ليس في القول بأوصافكم
هيهات بل تخيلها جملة
فليس يحصي ذاك إلا الذي
أضحى فؤادي فارغاً بعدكم
وهاكها مثل جني النحل في
يحلو لمن أنشدها لفظها
والحمد لله فأنعامه

وصرتم كالحلقة المفرغة
كل مجاز في العلا مبلغه
أوج السما هيهات أن تبلغه
من كل ذي نطق بكل اللغة
بالفكر لا تدركه الأدمغة
في قالب الحكمة قد أفرغه
ما أشغل القلب وما أفرغه
مثل بنا أبياتها المفرغه
يود لو أمكن أن يمضغه
قد مده فضلاً وقد أسبغه انتهى

(سرية)

سرية بكسر السين المهملة بعدها راء فباء وهاء . وهي قرية من قرى بلاد جهران بالقرب من مدينة دمار على مسافة نحو ثلاثة أيام جنوباً من صنعا . ومنها وغيرها تنزل السيول بأشهر المطر المعهود باليمن إلى وادي رمع . فتسقي بعض أموال البلاد الآنسية

وبلاد الأشاعرة ونحوها . وفيها يقول السيد إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله
إسماعيل :

ولسربة شرف فإن مقامها	في منبع البركات والأسرار
في العين من رمع وفيه جاء من	قول الرسول مصحح الأخبار
ولسردعوته الكريمة قد غدا	رمع أعز منازة الأقطار
تتفرع الأنهار من أصل له	كتفرع الأفنان في الأشجار انتهى

[محمود سنبل علي الكوكباني]

٥٢٢

الأمير محمود بن سنبل علي الكوكباني النشأة الحبشي الأصل .

ترجمه صاحب طيب السمر فقال :

كان أميراً على الخيل . فالضرب يعرفه والطعن والسيول والليل . بل يعرفه اللوا
والعَلَم . وإذا كتب عرفه القُرطاس والقلم . وكان ذا وقار ورجحان ونسك . وطالما
راض المطهمة عن الجماح . وعلمها الولوج بين السيوف والرماح . كم ركب الجياد .
وعاد الشامس منها سلس القياد . سعد في عنفوان الدولة . وصال على عدو الزمان أي
صولة . ورقى أرفع صهوة . واحتسى من كاسات الإقبال أي قهوة . وجدد برد الأدب .
وخاص في بحور العروض . ونظم من الشعر ما يخجل الروض . فلذا جبينه بالحياء
يرشح لا سيما في الدوييت والحميني الموشح . فله فيه نهج مستلطف . وحديقة طيبة
الرائحة ناعمة المقطف . فعقد نظمه منضود . وشمس أدبه تقهر نور الشهاب محمود .
ما ذاقه طاعم إلا قال لقد جاء محمود بكشاف . بل جاء في شعره بالفائق . وصاغ
المفصل من ذلك تيجان المفارق . ولما دنا منه حمامه ولم تفر من بازي العنية حمامه قُتل
في غير معركة قتال . وانفتل إليه خصمه أسرع انفتال . فأريق في غير حق دمه . وأدرك
مباشرة ندمه . لأنه قتله مع سورة غضب . ونفخة غيظ حملته على أن صبغه بدمه
وخضب . والسبب صدور كلمة منه إليه . ولفظة يسيرة تطلع بها عليه . لا قدس الله
الغيظ من رفيق . ولا رعاه من شراب يندم متجرعه إذ يفيق . وعند ذلك باشر ولده القاتل
فمات . ووثب عليه وثبة أسد مفترس ففات . وأزهق روحه قبل زهاق روح أبيه . وأسأل
نفسه قبل سيلان نفس ذلك النبيه . ولما أصبح محمود جار الله . ألبسه الله من الرحمة
أبرد برد .

قال الشيخ إبراهيم بن صالح الهندي :

نأى عن الدار محمود فقد أسفت من بعده الدار حزناً وهو مفقود
قد كان جار المذاكي في إمارته واليوم أصبح جار الله محمود انتهى

[محيى الدين حسين علي المجاهد الذماري]

تقدمت ترجمته في ترجمة والده بحرف الحاء المهملة .

٥٢٣ [المرتضى بن إسماعيل المحطوري الشرفي الحسني]

السيد الأديب المرتضى بن إسماعيل بن حسن بن علي بن الهادي الحسني البمني
الشرفي المحطوري ثم الصنعاني .

كان شاعراً أكثرأ سكن صنعاً ومدح المتوكل القاسم بن الحسين وولده
المنصور الحسين وولده المهدي العباس . وسبق في ترجمة الأمير النقيب الماس
المهدي ذكره . ومن شعره قصيدة امتدح بها أمير البلاد الكوكبانية الأمير محمد بن
الحسين بن عبد القادر في سنة ١١٥٩ أولها :

البدر أنت وحسن وجهك أزيد ومحاسن الأشياء فيك تعدد
منها :

هي للمحاسن والحسان مليكة ومليك مفخرنا الهمام محمد
عز الأكابر والمبارك خيمه جبر يحنكه الحجا والسؤدد
علم لغاية كل سؤل سائق جلّى وصلّى خلفه من يسجد
إلى آخرها . ووفاته بعد سنة ١١٧١ .

وقد ذكره وولده أحمد بن المرتضى الشرفي القاضي أحمد بن محمد قاطن في
الدمية فقال : إنهما من أهل الشرف وسكنا صنعاً فصارا من أهلها . وهما من أهل الغلو
في المدح . وأورد من شعر أحمد بن المرتضى إلى القاضي قصيدة أولها :

شرفت بوطء نعالك الأرض وعليك يحسد بعضها البعض
رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين .

ترجمه السيد الإمام إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني المكي
الوفاء فقال :

المساوى بن إبراهيم بن المساوى ابن أبي الغيث ابن المساوى بن محمد بن
إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن عبد
الرحمن . وعمر بن أحمد هو الملقب حثي بر . ونسب آل حثي بر من عك بن عدنان .

ومولد صاحب الترجمة في شهر رمضان سنة ١٠٩٦ بدير الجندوب من جهات
الصُّلَيْل . والصُّلَيْل - بضم الصاد المهملة - قدر مرحلة في تامة عرضاً وطولاً من البحر إلى
الجبيل . وانتقل صاحب الترجمة إلى المنيرة لقراءة القرآن . ثم انتقل إلى بيت الفقيه
الأيمن وهو قريب بيت الفقيه الزيدية بينهما قدر فرسخ . وقرأ على الفقيه إسماعيل بن
محمد حشيري في الفقه والفرائض والحساب . ثم انتقل إلى زيد سنة ١١٢٠ . وأخذ عن
الفقيه محمد بن زياد والفقيه سليمان حميضة في علم القراءات . وعلى الشيخ عبد
الرحمن الذهبي الشامي في العربية والمنطق والأصول . وعلى السيد يحيى بن عمر
الأهمل في الحديث .

واستقر صاحب الترجمة بعد ذلك بالمنيرة . واجتمعت به في محرم سنة ١١٦٧ وقد
انكف بصره . فرايته آية في الصلاح وحفظ القواعد والأدب مع الله وإصلاح الباطن
ومراعاة حقوق الحق والخلق بما لم أره في غيره . وأخذت عنه في صحيح البخاري ما
أرجو به النفع في الحال والمآل . وذلك في محله المنيرة في التاريخ المذكور . وأكثر
جدوده مترجم لهم في طبقات الإمام الشرجي . وفي بغية الأفاضل في ذكر سادة اليمن
الأمثال لأحمد بن مقبول الحلبي . اختصر فيها تحفة الزمن في ذكر أفاضل اليمن للسيد
حسين بن عبد الرحمن الأهمل . وزاد من حدث بعد . انتهى .

الشيخ العلامة الرحالة المؤرخ الأديب مصطفى بن فتح الله الشامي الحموي المكي
ثم اليمني .

أصله من بلدة حماء ببلاد سورية . ورحل منها إلى مدينة دمشق وأخذ عن بها من
العلماء . ثم رحل إلى مكة فاستوطنها .

ومن مشايخه إبراهيم الكوراني . وشاهين الأرمنائي . والشهاب أحمد البشيشي .
والعجمي . والبابلي . والنخلي . والثعالبي . والبصري . والشبراملسي .
والمزاحي . ومحمد الشلبي ونحوهم من أكابر علماء عصره بالحجاز والشام .

وترجمه السيد إبراهيم الحوئي الصنعاني في نفحات العنبر فقال :

كان عالماً أديباً مؤرخاً . وفد إلى صنعاء في سنة ١١٠٨ بتجارة . فعاشر أهلها
وصاحب أعيانها وطارح أدبائها . وتكاتب هو والقاضي علي بن محمد العنسي .
والسيد عبد الله بن علي الوزير . والسيد محمد بن الحسين الحمزي الكوكباني
وغيرهم من الفضلاء . واعترفوا بفضلهم . ولم يبق أحد ممن يشار إليه إلا كاتبه وصاحبه .
وكان حسن المروءة والعشرة . طيب الأخلاق . فخف على القلوب . وليث بصنعاء اليمن
برهة . ولم يزل يتردد إلى الخضراء برداع على حضرة صاحب المواهب . وعاد إلى وطنه
مكة . ثم رجع إلى اليمن ونزل بمدينة ذمار . فمات بها في سنة ١١١٧ أو ١١١٨ . وله
تاريخ سماه فوائد الرحلة والسفر في أهل القرن الحادي عشر . ترجم فيه لفضلاء اليمن
والعراق والشام الذين لقيهم في أسفاره إلى تلك البلدان . فمن شعره قوله من قصيدة :

أودى به العشق وأشجانه	والحب لا يمكن كتمانـه
وذاب قلبي من هوى شادن	حل بصنعاء عز سلوانه
يوسف حسن بي من هجره	بكاء يعقوب وأحزانه

وترجمه السيد محمد خليل المرادي الدمشقي بكتابه سلك الدرر في أعيان القرن
الثاني عشر فقال :

الشيخ العالم الفاضل الأديب البارع المتقن الأواحد الشافعي مؤرخ مكة . له
التاريخ الحافل الذي سماه فوائد الارتحال ونتائج السفر في تراجم فضلاء القرن الحادي
عشر . وهو تاريخ حافل في ثلاثة مجلدات . وله غير ذلك . وكانت وفاته في سنة
١١٢٣ .

وترجمه أيضاً الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي المصري في كتابه عجائب الآثار
في التراجم والأخبار فقال :

الإمام المحدث الإخباري الحنفي المكي . له رحلة إلى اليمن توسع فيها في الأخذ
عن أهلها . وألف كتاباً في وفيات الأعيان سماه فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار

أهل القرن الحادي عشر . توفي سنة ١١٢٤ . حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوي . انتهى .

ولم يذكر المرادي ولا الجبرتي بأي مدينة كانت وفاته . وذكر صاحب النفحات أنها بمدينة ذمار كما سبق قريباً ذكر كلامه .

وذكر القاضي أحمد بن محمد قاطن في كتابه دمية القصر أن السيد محمد بن الحسين الحمزي الكوكباني كتب إلى صاحب الترجمة الشيخ مصطفى الحموي هذه القصيدة :

وحاولت إرشاد العميد فما أصحى
أفي وسعه أن يملك الدمع إن سحا
مدامع عينيه وأمسى كما أضحي
فها هو في الحالين قد ألف السفحا
صريعاً بكأس الحب ما مثله يلحي
على أنه لما اتشنى أخجل الرحما
فيظهر لي من نار وجنته قدحا
ولم أر جيداً قبله ألف الشحا
كما قد أعار الليل من فُرَقه صباحا
ونعسانها قد أسهر المقلة الجرحى
متى فتكت بالصب لم تعرف الصفحا
فيملأ صدري حسن أزهارها شرحا

نصحتَ ولكن أين من يقبل النصحا
وهب أنه قد صح عندك رشده
فيا طالما أضحي من الشوق ساكباً
يحن إلى نجد فيكي صباية
لحا الله من يلحوفتي ظل وقته
وبي أهيف ما فيه طعن لطاقن
أقول له ما فيك قدح لقادح
شحيح كريم البر جيداً ومقلة
تراه يعير الصبح من فرعه دجى
ومقلته قد أسقم الجسم سقمها
حمت صفحات الخد منه صفائح
أسرح طرفي في رياض خدوده
منها :

فؤادي فلم أنظم نسيباً ولا مدحا
الينا ابن فتح الله لم تترك الفتحا
قواف كأنني ما طويت لها كشحا
وأسكنه للعلم مكة والبطحا
فزادت به رجباً ونالت بها ربحا الخ

هجرت القوافي إذ تصدى بصد
وقد كان سد الباب أولى فمذ أتى
فقد ساعدتني عند نشر مديحه
حماء مليك من حماة أتى به
وشرف صنعا حين وافى يؤمها

وقد أجاب عنه صاحب الترجمة بقصيدة مطلعها :

فلا تنكروا ضعفي إذا رمتم النصحا

حديث غرامي في المحبة قد صُحاً

ومنها :

بروحي من بين الأنام فما ألحي
له الشرف الأعلى مدى الدهر لا يمحي
أضاء بصنعاء بعد أن لقيت برحا الخ
وقال القاضي علي بن محمد العنسي مودعاً لصاحب الترجمة الشيخ مصطفى

محمد النذب الذي لو فديته
سليل حسين من بني حمزة الذي
ففي كوكبان كوكب منه مشرق

الحموي عند عزمه من اليمن الميمون :

ولا سقى مدمعي ريحانة الفلق
فيك النوى ورماني فيك بالفرق
نجزع فلم نمس نهب الشوق والقلق
سلو قلبي فقلبي دائم الحرق
فدئ لعينيك ما أبقيت من رمق
فرحت يا بدر أبكي فيك بالشفق
أعني به غير ثغر منك متسق
سفته عيناى صوب العارض الغدق
في ملعب الخد ذا شوق إلى السبق
تحفه أنجم من لؤلؤ العرق
لا يستقر على حال من القلق
قصير أهذاب جفن غير منطبق
الجوزا وحاول أن يمشي فلم يطق
على العقيق ليالي عيشنا الآنق
والله لا قلت واقلبي وواحرقي
فما وقوفك ما مثواك في حدقي
أرقد هنيئاً فأني دائم الأرق
من الفراق ولا أمن من الفرق
بنازح نازح للمدمع الطلق
إلا نوى مصطفى عنباً فلم أطق

لا ذاب من نار وجددي عنبر الغسق
إن كنت شجعت قلبي يوم روعني
فلم نحن فلم نبدي الجنون فلم
يا من وهبت ولا مَنَ عليه له
أهأ عليك وواشوقاً اليك ويا
مالي وللين أبكاني عليك دماً
أين التلاقي وأيام العذيب وما
وأين عيش على الجرعاء مختلس
أيام أطرده خيل اللثم مبتهجاً
وأجتلي تحت ليل الشعر بدر دجى
وها أنا اليوم يا من حلى قامته
طويل آناء ليل غير مبتلج
عانٍ ضرير دجاي قد أضل عصي
يا قلب إن لم تذب وجداً إذا ذكرت
فاذهب وخل ضلوعي وامض حيث تشا
ويا كرى مقلتي هذا الخيال جفا
دع جفن عيني يناجي في الدجى قمري
يا للرجال أما للصب منتصف
في كل يوم يروع البين مهجته
وقد حملت على رغم عظامه

منها :

قالوا الرحيل ولا أستطيع أنسبه
قد قال من وقته ما كان يزرعنا
إن كان حقاً فبعداً للرحيل ويا
فهو الظلام سواد في عيون شج
أحين صغت على أقدامنا فزهت
وانهل من لفظك العالي ببروته
وحين أصلحت ما بين الزمان وما
تسير عنا بأكباد مشيعة
إن غبت عنا فقد أبقيت حسن ثنا
فاذهب كما السحب مرت بالربى فغدت
وهاكها قد أذاب البين مهجتها
فاسبل لها الستر إن جاءتك يحملها

إليك عوفيت من شجو ومن قلق
ذكراه والشملى منا غير مفترق
ويلاه من يومه المجري دم الحدق
وان غدا في محاق الوصل كالفلق
يا شيخ زهو الغلام المعجب الشبق
ذوب اللجين مكان الغارض الغدق
بيني وبدلت عني بالرضا حنقي
بلؤلؤ من سقيط الدمع متسقى
وطيب ذكر أريج إن رحلت بقي
تثني عليها بنشر الروضة العبق
أما ترى جبرها في زي محترق
طرس كعرضك يا نجل الكرام نقي انتهر

(تضامين ولي أذن عن الفحشاء صمّا)

وأورد صاحب سلك الدرر في ترجمة عبد الفتاح بن مغيزل الدمشقي قول صاحب
الترجمة الشيخ مصطفى الحموي نزيل دمشق مضمناً :

يؤمنني العذول على تلافى
رويدك كيف أسمع منك عدلا
بمن من لحظه لي راش سهما
(ولي أذن عن الفحشاء صمّا)

وتضمن الشيخ سعيد السمان لذلك بقوله :

دعوني والغرام ولا تطيلوا
فلي قلب عليه مستقيم
ملاماً يقصم الحجر الأصما
(ولي أذن عن الفحشاء صمّا)

وتضمن الشيخ عبد الرحمن أحمد الميني بقوله :

لحائي العاذلون وعنفوني
ولم أسمع مقالتهم بلوم
فولت عنهم الأسماع صما
(ولي أذن عن الفحشاء صمّا)

وقول الشيخ عبد الفتاح بن مغيزل الدمشقي مضمناً :

لقد زار الحبيب بجنح ليل
ولام العاذلون فقلت كفوا
وقول الشيخ أحمد العمري :

وشمس في يدي قمر تبدت
ويثني عطفه والجيد نحوي
واجني من رياض الخد ورداً
وارشف خمرة من فيه سكرأ
واستمع المثنائي لا أبالي
ولاني والهوى والشطح قسي
وقول حامد العمادي المفتي :

إذا زار الحبيب بغير وعد
يذكرني جفاء حين وافي
وقول السيد حسين بن عبد الرحمن السرميني :

وأحذب يسترق القول عني
فلي عين تكف الطرف عنه
وقول محمد بن محمد الغزي العامري :

حبيبي قد حباني ضد صد
عصيت بحبه قول اللواحي
وضيم البين أبدلنيه ضما
(ولي أذن عن الفحشاء صما)

(تضمين من عادة الكافور إمساك الدم)

وأورد صاحب سلك الدرر بترجمة إبراهيم بن مراد الراعي الدمشقي المتوفى سنة ١١٣٨ قوله مضمناً :

رشأ أدار الكاس ليلاً بيننا
حتى بدا وجه الصباح فقال لي
وقول ابن رشيق :

صنم من الكافور بات معانقي
فكرت ليلة وصله في هجره
نطفقت أمسح مقتلي بجبينه
(من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول الشيخ أبي السعود العباسي الشهير بالمتنبي الدمشقي :

قد عض من فوق العقيق بلؤلؤ
فحمي رضاباً من سلافة ريقه
خمر له در الثنايا أمسكت
(من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

وشقائق النعمان حول الماء في
هطل الندى فيه النضارة ممسكاً
روض أريض بالريبع منمنم
(من عادة الكافور إمساك الدم)

وقوله :

ومهفهف يحكي بأبيض جسمه
وبدا بورد أحمر في كفه
في شعره بدراناً بليلى مظلم
(من عادة الكافور إمساك الدم)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرزاق :

ورد الرياض تفتحت أكمامه
والياسمين الغض وافى بعده
والجلنار أدار كاس العندم
(من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول عبد الحي الخال :

ولقد وقفت على الطلول وأدمعي
وطفقت أسأل ريعهم وديارهم
فأجابني رسم الديار وقال لي
لو عاينت عينك أجساداً لمن
ولجف هذا الدمع منك لأنه
تجري على خدي كلون العندم
شوقاً إليهم باليدين وبالشم
حييت من باكٍ بغير توهم
باتوا لما سالت دماً بمخيم
(من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول صادق الخراط :

ودعته وبكيت عند فراقه
وأنت بشائر قربه في رقعة
بمدامع تحكي عصارة عندهم
بيضاء ذات تلمط وتكرم

فوضعتها فوق العيون فأمسكت

وقول الشيخ سعيد السمان :

ومورّد الوجنات لما أن رنا
وأراش من تلك اللواظ أسهماً
فتترت دمعاً في مواقف ذلتي
لما رآه الطرف أمسك دمه

وقال الشيخ علي بن محمد الشمعة :

لما بفكري مر طيف خياله
كادت تسيل لطافة لكنه

وقول السيد عبد الحليم اللوجي :

لما دنّا الآسي ليقصد منيتي
ناديته مه يا طبيب فإنه

قال وقد ألف صاحبنا الكمال محمد بن محمد الغزي العامري رسالة في ذلك سماها
لمعة النور بتضمنين من عادة الكافور أكثر فيها من التضمنين لهذا المصراع ذلتراجع .
انتهى .

(تضمنين وكل إناء بالذي فيه ينضح)

وأورد بسلك الدرر في ترجمة سعيد بن محمد الجعفري الدمشقي المتوفى سنة
١١٨٣ قوله مضمناً :

لقد قيل لي رعي لذمة أحرق
وما بال ذي حمق أذاع خبائثاً
فقلت لهم رعي الذمام خليقتي

وقول الشيخ عبد الغني النابلسي :

وبدر تمام حسنه وجماله
لقد نضحت حسناً على العين ذاته

إذا ما بدا شمس الظهيرة يفضح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

وقول قطب الدين المكي :

بدا عرق في خده فسألته
ألا إن ماء الورد خدي إنأوه

وقول أحمد الصفدي :

وخال كمسك فاح نشر عبيره
فأخجلته حتى غدت وجناته
وقد رشحت من مقلتي دماؤها

وقول مجد الدين تميم :

سقى الله روضاً قد تبدى لناظري
وقد نضحت خداه من ماء ورده

وقول كشاجم :

ومستهجن مدحي له إن تأكدت
ويأبى الذي في القلب ألا تيناً

وقول عبد الرحمن الموصلي :

مليح يريك الشمس والبدر وجهه
يفوِّح نشر المسك والند خاله
يضرع خديه الحياء إذا بدا
براه أواني الجمال جميعه

وقول محيي الدين السلطي :

عفا الله عمن ساءنا بلسانه
وشيمتنا المعروف والحلم والرضى

وينسب للشافعي :

خليلي إني كاتم سر صاحبي
سيظهر بين الناس فعلى وفعله
وما ينضح القطران إلا سواده

بماذا تندى قال لي وهو يمرح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

على خده الورد واللفظ يجرح
تقطر ماء الورد والمسك ينضح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

به رشا كالغصن يلهو ويمرح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

لنا عقد الإخلاص والحر يمدح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

وغرته الغرا من الصبح أوضح
وعارضة والثغر للدر يفضح
فيقطر ماء الورد منه ويرشح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

فإنا بما نحوي من الفضل نفصح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

ولو كان في عرضي يخوض ويشطح
(وكل إناء بالذي فيه ينضح)
وما ينضح الماورد إلا التفوح

ولو شئت جازيت المسيء بفعله	ولكنني أبقيت للصالح مطرح
وقول الحيص بيص ابن الصيفي :	
ملكنا فكان العفو منا سجية	فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحلتم قتل الأسارى وطال ما	غدونا على الأسرى نمن ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا	(وكل إناء بالذي فيه ينضح)

(خيار الناس أحسنهم قضاء)

وفي ترجمة إسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي تضامين هذا المصراع في أبيات منها :

أتاني منكم ما نلت فخراً	به بالمدح منكم قد أضاء
وحلتم حديثاً قد عقدتم	(خيار الناس أحسنهم قضاء)
غيره :	

ودادي ثابت فيه عمادي	ومنك العلم في الدنيا أضاء
وإني قد سمعت الآن منكم	(خيار الناس أحسنهم قضاء)
غيره :	

ودادي يا همام لديك دين	به أرجو من الكرم الوفاء
فقد جاء الحديث بهذا صريحاً	(خيار الناس أحسنهم قضاء)
غيره :	

فجودوا بالكتاب فقد وعدتم	فإن بعهدكم أرجو الوفاء
فذا دين وعن خير البرايا	(خيار الناس أحسنهم قضاء)
غيره :	

تهنُّ العام أقبل في سرور	وأبدي للهناء بكم هناء
روى وأشار مقتبساً لديكم	(خيار الناس أحسنهم قضاء)

(قال عفريت من الجن أنا)

وفي ترجمة محمد الدكدكجي الدمشقي تضامين هذا المصراع ومنها :

رب شخص جاءنا في قرية
فسألناه وقلنا أنت من
غيره :

لقب العفريت من قوته
فسألناه من الإنس يرى
غيره :

أزعج الأصوات منا صوته
رمت منه الكشف عن أصل له
غيره :

رام أن يطربنا في صوته
قلت من أنت فقد روعتنا
غيره :

(هذا مقام المستجير العائد)

وفي ترجمة محمد عبد اللطيف الذهبي تضامين هذا المصراع ومنها :

يا من إذا جاريته في مسلك
أهون بمضناك الذي حيرته
غيره :

لاحظت خالاً تحت صفحة خده
فسألته ماذا المقام فقال لي
غيره :

وأغن فتاك اللواحق أدعج
نادته أفلاذي وقد فتكت بها
غيره :

(وكل شخص له عقل يعيش به)

وفي ترجمة محمد العبيد دمشقي تضمين هذا المصراع :

قالوا دع الزهد واشطح في هوى رشاً
فقلت قد عشت خالي البال منفرداً
طلق المحيا شهى الشجر اشنبه
(وكل شخص له عقل يعيش به)
غيره :

جاء المؤنب ينهى عن مكابدتي
دع ما تعاني فسمعي صم عن عدل
وجدأ أذاب فؤادي في تلهبه
(وكل شخص له عقل يعيش به)

٥٢٦ [مطهر بن صلاح بن شمس الدين]

السيد الرئيس مطهر بن صلاح بن حسين بن شمس الدين الحسيني الكوكباني .
ذكره صاحب طيب السمر . ومما قاله في ترجمته :

عقد سيادة منضود . ناهض للمجد ليس بمخضود . ملء الأفواه إذا شكر .
والمسامع إذا ذكر . كان على بلاد الطويلة عاملا . يهز منه المجد على الأعداء عاملا .
وعيشه أخضر من المروج . وبدره يتنقل في البروج . ثم صدمه الدهر بالميل والحيث .
وكمن له الفقر فيه كمون الحد في السيف . وتيقظ له بعد ما غفل . وطلع نجم نحاسته
فما أفل . فأضحى وما له شامة ولا زهر . ولا جامد ولا ذائب . وأمله في كل من رجاء
خائب . وهو مع ذلك ألين لطفاً من قضيب . وأصبر على الذل في الدهر من قضيب .
عرفته في غناه وفقره . وشاهدت من الزمن الخثون عاقبة أمره . وكنت أستعيذ بالله من شر
القدر . ومن سوء دهر طال ما خان وغدر . وله شعر يروق . منه قوله :

لك حاجب يا منيتسي
وسهام لحظك قاتلي
عن مقلتي حجب الكرى
لا شك فيه ولا مرا
وقوله :

لك لحظ ومقلة
لك خد مورد
سلبا نوم مقلتي
فيه نارى وجنتي
وقوله :

يا مليحاً غدا الفؤا
جد لصب متيم
د لمثواه منزلا
لم يجد عنك موثلا

وقوله :

يا مخجل البدر وجهاً والطبي جيداً وطرفاً
لا تسلب الروح مني فسلبه ليس يخفى
انتهى

[المطهر بن علي الديلمي الذماري]

٥٢٧

السيد العلامة المطهر بن علي بن أحمد بن علي بن ناصر الديلمي الحسني
الذماري .

أخذ عن القاضي زيد بن عبد الله الأكوخ والحافظ إبراهيم بن خالد العلفي والسيد
هاشم بن يحيى الشامي والسيد صلاح بن الحسين الأخفش والسيد الإمام محمد بن
إسماعيل الأمير الحسني والفقيه حامد بن حسن شاکر الصنعاني وغيرهم .

وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

السيد العلامة البدر الكامل المتقدم في الشرف والفضل على كل فاضل . كان
عالمًا جليلاً . محققاً للفروع والأصول . وتولى القضاء في بلاد المخادر وبلاد يريم
وبلاد عتمة وحيس وبلاد تعز وبلاد وصاب . وفي صنعاء للإمام المنصور الحسين وابنه
المهدي العباس . وكان فيصلاً في أحكامه بصدع بالحق . لا تأخذه في الله لومة لائم .
له ورع شحيح . من مشاهير الحكام المعترين . وأسمع عليه السيد العلامة الحسين
ابن يحيى بن إبراهيم الديلمي في سنن أبي داود . وكان رحمه الله تعالى جواداً كريماً
يرسل لأهله وأرحامه وقرابته بالكسوات والمصاريف في غالب الأوقات .

ومات بعد رجوعه من الحج بمحل وَقَشَه بفتح الواو والقاف والشين المعجمة في
بلاد قحطان على مسافة سبعة أيام من مدينة صعدة سنة ١١٨٦ . رحمه الله تعالى وإيانا
والمؤمنين آمين .

[المطهر بن محمد الحسين الذماري]

٥٢٨

السيد العلامة المطهر بن محمد بن علي بن عبد الله بن الفضل ابن الإمام المتوكل
على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحسني الذماري .

ترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

السيد العلامة . زينة الأعلام في نجد وتهامة . واسطة عقد الزعامة . كان عالماً جليلاً . وسيداً نبيلاً . عينا من الأعيان . وصدرأ لأرباب البلاغة والبيان : أخذ في العلوم على شيوخ عصره . فصار أمير بلده ومصره . وكان من أعلام دولة المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم . معتمداً في مهمات الأمور . ولم أقف على شيء من أخباره وتاريخ وفاته خلا مكتوباً إليه من المتوكل تاريخه جمادى الأولى سنة ١٠٦١ . رحمه الله تعالى .

[معيض القُبَيْع الشرطي بصنعاء]

٥٢٩

الشيخ معيض القُبَيْع بضم القاف وآخره عين مهملة الصنعاني . قال لطف الله جحاف : صاحب الشرطة بصنعاء . وكان من رجال الزمان في الثبات بعمله يعرف اللصوص بمجرد الرؤية . ولا يخطيء في الفراسة . وكان مخوفاً عند أهل الخساسة والنخاسة . وبلغ في أيام المهدي صاحب المواهب في الحظوة فوق ما يستحق . ثم سلب عقله وسخر به الصغير والكبير . ومات في سنة ١١٦٣ .

وكان المهدي صاحب المواهب أرسله في سنة ١١٢٣ لضبط المولى القاسم بن الحسين بن المهدي من مدينة عمران إلى سجن قصر صنعاء . وفي ترجمة السيد محسن بن أحمد بن عبد القادر له ذكر .

وقال القاضي أحمد قاطن في ترجمة السيد عبد الله بن صلاح العادل بالدمية :

كان في أيام المتوكل قاسم بن حسين وابنه المنصور الحسين ينزل القبائل من حاشد وبكيل في بيوت يصرفون للبقاء فيها من بيوت أهل صنعاء . ثم رفع ذلك المهدي العباس بعد دعوته في سنة ١١٦١ . وسبب ذلك أنه نظر هو والقاضي أحمد في أيام المنصور الحسين أصحاب القبيع يخرجون امرأة من بيتها بقرب مسجد الجديد بصنعاء والمرأة عقيب ولادة ومعها صبي في خرقه وهي تصرخ بصوتها وتبكي لإخراجها من بيتها . فأقبل المهدي العباس على من في باب بيت المرأة من أصحاب القبيع بالضرب . وأخرج من قد كان دخل البيت منهم وأرجع أهله إليه . ثم عرضاً معاً الواقعة على المنصور الحسين فاستحسن ما فعله ابنه العباس وقال لا نرضى بمثل هذا . إلا أن القبيع صاحب الشرطة يقول إنه لا يصرف إلا إلى بيت من يرمى بريبة . وبعد أن تولى الخلافة المهدي منع صرف القبائل إلى بيوت أهل صنعاء . فشرى عقال قبائل حاشد وبكيل لهم بيوتاً بصنعاء

وغيرهم من القبائل الواصلين صرفت لهم المساجد المهجورة بصنعاء وهي كثيرة . فإن اقتضى الحال لكثرة القبائل أنزلوا في مسجد عقيل والمذهب ونحوهما .
وفي سنة ١١٤٤ إخراج المطاع السناعي القاتل لأخيه . وسنة ١١٤٦ إظهار العبد القاتل لجماعة في بيته بصنعاء وأخذ له أموالهم .

[مقبل صلاح الطيار الثلاثي]

٥٣٠

الفقيه الفاضل التقي مقبل بن صلاح الطيار الثلاثي .
كانت له شغلة عظيمة بالعلم وكتب الحديث والعمل بالسنة النبوية .
وترجمه القاضي أحمد قاطن في الدمية فقال :

الفقيه اللبيب اللوذعي الأريب . صحبني المدة الطويلة ورغبني في سكون مدينة ثلا والانتقال من مدينة شبام إليها . وكان رأياً ثاقباً . فإنه تم لي فيها المراد من إقامة الشريعة المحمدية على الوجه الذي لا تبعة فيه في الأمور الدينية والأخوية . وكان لي نعم العون والقرين . مع حسن طريقته في النصيحة والفكرة الصادقة الصحيحة . وأعماله المتقنة في طبائفه إلى بعد خروجه من ثلا في سنة ١١٦٤ . وله المحافظة التامة على المروءة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة لمن يعرف منه بعض الاعوجاج وأحواله كلها جميلة . وله في الأدب مسرح لطيف . وكتب إليّ أبياتاً أولها :

أقاضينا يا واحد العصر في العصر ويا نقطة البيكار في أضعف العمر

وهي متضمنة ما في القضاء من الخطر والنصح . وأجبتُ عليه بأبيات أولها :

بطاقة خل سبكها خالص التبر ونفثة ود نظمها جوهر الدر الخ

ولعل وفاة المترجم له قبل سنة ١٢٠٠ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[منصر علي الشريبي الذماري]

٥٣١

الفقيه العلامة التقي منصر بن علي الشريبي نسبة إلى قرية الشرية بالشين المعجمة والراء ومثناة وآخرها هاء في مغارب بلاد ذمار .

والشرية قرية من قرى وادي السر شمالاً من صنعاء . والمترجم له أخذ بذمار عن القاضي عبد الله بن حسين دلامة . والقاضي علي بن أحمد بن ناصر الشنجي .

وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

الفقيه العلامة الزاهد الفاضل الخاشع الأواه المشتغل بالخيرات والأعمال الصالحات . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعمارة المساجد وتعليم العوام معالم الدين وبذل نفسه وماله لإحياء الدين وملازمة الذكر والطاعات والجماعات . حتى أتاه اليقين . ورأى القاضي العلامة علي بن أحمد الشجني في ليلة جمعة أنه خرج إلى الجهة الغربية فرأى رجلاً وحوله قبائل وفي راحته بياض برص . فخطر في باله أو قيل له إن هذا الرجل النبي أيوب عليه السلام . ثم خرج في صبيحة تلك الليلة إلى تلك الجهة وإذا ذلك الرجل الذي رآه في منامه هو الفقيه منصر . ورأى في راحته البياض الذي نظره في النوم . ومات صاحب الترجمة في ربيع الأول سنة ١١٨٩ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٣٢ [مهدي بن أحمد الجيوري الحيمي المسمى قاضي النبي ﷺ]

وصاحب القصيدة التي أولها :

يا رب صل على المختار من مضر ما دام يسمع في الآذان حي على ومنها :

واغفر لناظمها قاضي النبي كذا سمي بهذا لرؤياه رأى الفضلا

وقد سبقت بكمالها في ترجمتنا لولده الحسن بن مهدي الجيوري المتوفى سنة ١١٨٨ في حرف الحاء المهمة بالمجلد الأول الذي تم طبعه والله الحمد بالقاهرة في شوال سنة ١٣٥٩ . ثم طبع ثانية في بيروت في سنة ١٣٠٤ .

٥٣٣ [مهدي جابر العفاري الحجبي]

القاضي العلامة المهدي بن جابر بن نصار العفاري بلداً الحجبي مسكناً المبيني وفاة .

أخذ في شرح الأزهار وفي غيره على الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم والمولى الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهاري وغيرهما . وعنه القاضي محمد بن علي العفاري والحسن بن صالح العفاري وغيرهما من علماء شهارة ونحوها .

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان عالماً محققاً مفيداً تولى القضاء والتدريس بشهارة بعد موت القاضي صلاح الذنوبي في أيام المتوكل . ثم تولى القضاء في ظفير بلاد حجة وجهاتها . واستمر بها حاكماً ومدرساً حتى مات في سنة ١١٠٢ . وقبر في صرح القبة المعروفة بقبة الحمزي في مَبِين حجة المعروف ببلاد حجة على مسافة ثلاثة أيام غرباً إلى الشمال من صنعاء رحمه الله تعالى .

والمراد بالحمزي السيد الكبير حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور بالله عبد الله ابن حمزة بن سليمان . ووفاته بالقرن السادس للهجرة .

ومن أشهر المباني في بلدة مَبِين حصن الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين . بناه بالقرن الحادي عشر . وترجمته بالقسم الأول من نشر العرف .

[المهدي بن الحسين الكبسي الصنعاني]

٥٣٤

السيد الحافظ الزاهد الناسك التقي المهدي بن الحسين بن قاسم بن المهدي بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن علي بن المعتق بن الهيجات الكبسي الحسني الحمزي الصنعاني . مولده تقريباً سنة ١٠٤٥ .

وأخذ عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل في شرح الأزهار وأصول الأحكام . واللمع والهداية والبيان . وعن السيد الحسين بن محمد التهامي . والفقيه علي بن جابر الشارح في الفقه . وعن القاضي محمد بن علي قيس في البحر الزخار . وعن القاضي أحمد بن يحيى السحولي في الفرائض . وعن الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل في الشفا . وعن القاضي عبد العزيز المفتي في سنن أبي داود . وعن القاضي الحسين بن محمد المغربي . وصنوه الحسن بن محمد . والقاضي محمد بن إبراهيم السحولي في النحو والمنطق . وعن الفقيه محمد بن أحمد الوجيه في أصول الدين . وكذلك عن القاضي علي بن محمد حامد وغيرهم . وممن أخذ عنه شيخه الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل . والقاضي عبد الكريم السلامي . والهادي بن عبد الله السلامي . والقاضي أحمد بن صالح الهبل . والسيد علي بن عبد الرحمن الكبسي . والسيد الحسن بن الحسين الكبسي . والسيد الناصر بن المهدي . والقاضي علي بن

محمد العنسي . والسيد عبد الله بن علي الوزير . وأخذ عنه أخذاً نافعاً ولده السيد العلامة عبد الله بن المهدي بن حسين الكبسي في أكثر الفنون . واستجاز منه السيد الحافظ إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهاري . وترجمه في الطبقات فقال :

السيد العلامة الزاهد الفاضل . له معرفة في عامة العلوم . ونسك يرضاه الحي القيوم . وأخلاق شريفة . وخصال منيفة . وتولى القضاء بصنعاء للإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل . وكان يلحظه ويشني عليه . حتى نقل عنه أنه كان يريد تقليده الإمامة لولا ما يخشاه من افتراق الكلمة . وكان لا يفارق حضرة الإمام المؤيد بالله وحظي بوزارته . واستمر في القضاء . وعلمه راسخ القواعد . وكان حافظاً للفرائد والشوارد . إماماً للعلماء وشيخ شيوخهم الأعلام . وكانت أحكامه ماضية . وفتاواه نافذة في البلاد الدانية والقاصية . وما نظر فيه بنفسه أو قرره وتولاه فلا محيد عنه ولا مناص . وله الأنظار الثاقبة والاستنباطات الجليلة الموافقة . مع ديانة وشدة شكيمة . وأقعد لألم تعلق به . ثم اختلط في آخر عمره . ومات في يوم الثلاثاء خامس عشر ذي القعدة سنة ١١٣٨ بصنعاء . وقبر قريباً من مسجد السعدي جنوباً من صنعاء . وقد نيف على التسعين سنة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٣٥ [مهدي الحسوسة الصنعاني]

القاضي العلامة المهدي بن عبد الهادي بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الحسوسة بالمهملات الثلاثي الصنعاني .

أخذ عن أبيه الإمام الكبير عبد الهادي الحسوسة المتوفى سنة ١٠٤٨ بثلا وغيره . وعنه أخذ الجرم الغفير كالقاسم بن المتوكل على الله إسماعيل . وصنوه علي بن عبد الهادي الحسوسة . وأحمد بن مهدي . ومحمد بن علي بن عبد الهادي الحسوسة . والقاضي عبد الله اللاحي . والسيد الحسن بن محمد الذرة . والسيد الحسن بن محمد الماخذي . والقاضي حسن بن حسين قيس . والقاضي حسين بن محمد الأكوخ . والقاضي عبد الله القايسي . والقاضي محمد بن جابر الحيمي . والقاضي علي بن محمد المقحفي . والقاضي عبد الرحيم بن علي المقحفي . والقاضي صالح العنسي وغيرهم .

وفي ترجمته بطبقات الزيدية : القاضي علامة الزمن حافظ المذهب من العلماء الكملة على منوال والده في التحقيق والكياسة . انتهى .

قلت ولعل وفاته بثلا بعد سنة ١١٠٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[مهدي حسين الحبي القديمي]

٥٣٦

القاضي العلامة مهدي بن الحسين الحبي المعروف بالقديمي . وتقدمت ترجمة صلاح بن عبد الله الحبي . وصاحب الترجمة ذكره القاضي أحمد الحبي الشبامي في طيب السمر . ومما قاله في ترجمته :

ملئ من الفضل لما صار غيره عديماً مستبد به في هذا الزمان كما قلت :

كلما حدث عن فضل بني العصر نديمي
قلت دع قولك واسمع فحديثي في القديم^(١)
وقلت مضمناً :

القديمي قدمته المعالي فهو منها والله غير عديم
مدحوه وهو الحديث فقلنا أولع الناس بامتداح القديم^(٢)

قرأ في الفقه فحقق . فقصد للفتيا والفصل . ونصب للقضا . وعرف بقطع الشجار . وهو من بيت عمرت بالإفادة أركانه . وشرفت بالخصال المحموده سكانه . وهذا القاضي له سيف همة ماضي . يلهج بكتب العلوم والآداب غاية اللهج . ولما طالع كتابنا سلافة العاصر . كتب عليه من نظمه قوله :

الله قاضينا صفى الدين شمس الهدى وإمام حور عين
بحر المعارف والعوارف والعلی من جاء في علم له بفنون
أبدى لنا درراً بريق لفظه فاقت على معنى صلاح الدين^(٣)
الله درك أحمد بن محمد فلقد أتيت بلؤلؤ مكنون
ولقد حوت بما جمعت فرائداً تزري بعقد في النحور ثمين انتهى

[مهدي يحيى المسوري الثلاثي]

٥٣٧

الفقيه العلامة الفاضل مهدي بن يحيى المسوري الثلاثي اليميني .

(١) القديمي .

(٢) صلاح الدين الصفدي .

ترجمه الحيمي في طبيب السمر فقال :

روض مخضر الأعشاب . بهر الروض الحقيقي حتى رأيناه ببياض الثلج قد شاب .
ذو فهم حسن الهيئة جميل الثياب . وخطه بديع . تستعير عيون الغيد من عبونه الحور .
وطبعه من الماء أرق . وزمانه بإسعافه غير سموح . فعلاجه مع ذلك أصعب من رد
الجموح . وكان إذا غضب جف ماء حلمه ونضب . فلا يملك لغضبه سوره . ولا يستر
لطيشه عوره . أخبرني أنه نسخ الصحيفة . وأبرز أوراقها كالروضة الوريقة . ثم جنى
عليها أشنع جناية . فمزقها لأمر أغاظه . وشيء عد في احتماله عليه غضاضة . وله أدب
وشعر كالذهب المسبوك . أراني منه قطعاً متجاورة . وما ~~هو~~ أغدف الشجر . وبحر
شبابه المظلم لا يدرك له قعر . لما عاد من البيت الحرام . ونال من مناسك الحج أقصى
المرام . فأحرم لموته من ميقات أجله . ولبس ثياب أكفانه . وتجرد عن حلله . قبل أن
يصبح ليله . وله قصيدة مدح به الوالد :

سلوا أهل نجد هل سلوا مغرمًا مغرى
إذاك لوأش قد وشى بمقاله
شرحت لهم من متن وجددي أسطرا
ولا وضعوا وزراً من الهجر شقني
ولا رفعوا لي حين ساروا عن اللوا
وقوله :

بعثت رسولي نحو مولى لجوده
تطاول غيث السحب يحكي نواله
وكم بين من إن جاد فالماء جوده
إذا قسته بالغيث فالفرق واضح
وقال في قهوة قشر البن اليميني :

هات لي قهوة من القشر فاقت
وأدرها كما تدار مدام
عن سواد في أبيض الصين تجلى
قهوة من كروم روضك تعصر
نغرها بالحباب كالدر يفتتر
فوق مزج من الغضارة أخضر انتهى

الفقيه الأديب مهدي العشي بفتح العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبعد الباء الموحدة ياء . النسبة إلى عشب . وهي بطن من قبائل همدان ومساكنهم في عزلة بني عشب قريب كحلان تاج الدين . على مسافة نحو ثلاثة أيام غرباً إلى الشمال من صنعاء .

وهذا الفقيه مهدي منهم وكان من شعراء الدولة القاسمية وأدباء صنعاء . ولكنه كان خامل الذكر لنقصان حظه . ومن شعره القصيدة الآتية كتبها إلى السيد العلامة الهادي ابن المطهر الجرموزي الصنعاني المتوفى سنة ١١٠٣ وهي :

أنى لك الحجرات يوم محجر	وصفى المشقر عن يمين الأشقر
ما هذه الأرض التي نذرت لنا	فيها يوم الوصل أخت المنذر
قل للغمام إذا هممت برشها	فاغمس جناحك في معين الكوثر
وأظن ذاك الترب شيب نديه	بفتيت كافور ومسك أذفر
لا تبصر العلمين من شريقها	حتى تمر على الأراك الأخضر
من لي بعصر كان يمكن صبوتي	من كل واضحة الترائب معصر
تصطاد قلب أخي الهوى بسوالف	من شادن ونواظر من جوذر
الكل أرض باعتدال هوائها	حسن وأرض باختلاف الأنهر
فلاهل رامة كل جيد أتلع	ولأهل حاجر كل طرف أحور
قالوا طمى بحر الهدى فتخلصت	نفسى إلى بحر النوال الأزهر
من معشر شهد الزمان بأنهم	مع كثرة الأشهاد أكرم معشر
ما ضل من يحدو السرا وإمامه الهادي ضياء الدين نجل مطهر	إلا وقابله بحرف أحمر
ما خط مادحه بحرف أسود	جمعاً صحيحاً لم يكن بمكسر
جمع البلاغة والمعالي والندى	وكلامه يروي صحاح الجوهري
يروى عن الذهبي جود يمينه	لك شاكراً وتعت إن لم أشكر
يا أوسع الكرماء خلقاً إنني	فنشرت زهر حديقة في الأسطر
جازيتي بجميل شكرك والثنا	طي المعاني من نظام الدفتر
وسواك محتاج إلى التلويع في	حسي الظنون لذاك غير مقصر
زمن الأديب كما علمت وإنما	

صلوات رب العالمين تميمكم يا عترة بين البتول وحيدر
قال صاحب نسمة السحر بعد أن أورد قصيدة العشي هذه :

أقول أعشب روض العشي في هذا المرج . وجاء بمدامة لا فيها غول وحاشاها من
المزج . وصح أنه في الزمن الأخير المهدي في معجز القريض الذي فل صارم
الهندي . وبيت الحرف الأحمر يكفيه . ومن لا يغنيه الذهب فما يغنيه . وكان شاعراً ما
فيه لو ولا لولا فينقصه . لكن الحظ عند بني زمانه ما زال يرميه فيقععه . وكان معدوداً
في أدباء صنعاء . وله فيمن اسمها آمنة :

سألت ذات الحسن لما رنت بمقلة سحابة فاتنه
عن الأحاديث وعن اسمها وهي اختيلاً للبها صائنه
قالت خف الرحمن يا سائلي الطير في أوكارها آمنه
وهذا مما أجاد فيه أيضاً . انتهى .

قلت ولعل وفاته بعد سنة ١١١٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٣٩ [مهدي بن علي الشيبلي الذماري]

القاضي العلامة المهدي بن علي بن محمد الشيبلي اليمني الذماري .
مولده في ثامن شوال سنة ١٠٣٨ .

وأخذ عن علماء عصره فاستفاد ثم أفاد . وممن أخذ عنه ولده العلامة أحمد بن
مهدي الشيبلي وغيره .

وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

القاضي العلامة بدر الزمان وزينة الأوان . كان عالماً محققاً للفروع . مشاركاً في
غيرها . وولاه الإمام المتوكل على الله إسماعيل الوقف الغساني الرسولي ولم يتعلق
بشيء سواه . واشتغل بدرس العلم وتدريسه . وكان حسن الخط كثير النسخ . ونقل
بخطه جملة مصاحف ومقدمات وكتب . ووقف على جامع المدرسة في دمار مقدمة من
القرآن في أجزاء عديدة بخطه الحسن . وكان معظماً عند الخاصة والعامة . ومات في
٢٠ صفر سنة ١١٠٧ . ودفن بمقبرة طه في دمار . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين
آمين .

الشريفة الطاهرة ميمونة بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم ابن علي ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنية الشبامية . وتقدمت ترجمة والدها . وهي ترجمها القاضي أحمد بن محمد قاطن في دمية القصر فقال :

الشريفة الطاهرة والدة الدرة الفاخرة . ذات الكمال والدين وقرة أعين الناظرين . أخذت عليّ في النحو والصرف وغيرهما وربت أولادي الكبار واعتنت بهم غاية العناية . وكانت من الفاضلات . لها معرفة بالفقه والأدب والتاريخ . ونسخت بخطها كتباً عديدة . ولا تزال في مطالعة للكتب . ولا سيما كتب الحديث والتفسير . وشرعت في نسخ الكشاف . وكان فيها من الكرم والشفقة ما لا يوصف . تنفق ما حصل على المساكين وقد لا يبقى لديها شيء . وكان يلومها بعض قرابتها . فلا يزيد لها ذلك إلا كرمًا . وقد تجوع وتحتاج . وتؤثر على نفسها كل محتاج . ومما وصفت لي أنها خرجت هي وجماعة من الشرائف إلى الصافية خارج مدينة شبام ودخلن وقد مضى ثلث الليل وحصل معهن حاجة إلى ما يؤكل فبنوا على أن يصنعوا طعاماً فلم يشعروا إلا والباب يُدق ففتحو . وإذا بالفقيه صلاح الدين بن أحمد القشوي السابقة ترجمته يناولهم سجاده وفيها قلاً وزبيب وحنطة والجميع محمص دافٍ فأفرغوه في إناء وأكلوه وظنوه من سوق شبام . فأرسلوا هل في السوق أحد ممن يعمل ذلك فلم يجدوا أحداً .

وكانت وفاة ولدي عبد العزيز بن أحمد في سنة ١١٦١ بشبام عند الشريفة ميمونة . وهي على الحال الجليل والذكر الجميل إلى أن توافها الله بشبام . رحمها الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

حرف النون

٥٤١ [ناصر بن الحسين المحبشي الشهاري ثم الصنعاني]

الشيخ العلامة القاضي الحافظ التقي الفهامة الورع الزاهد ناصر بن الحسين بن ناصر بن هادي بن محمد بن ناصر بن فتح الله بن زيد بن نهشل المحبشي الشهاري المولد والنشأة الصنعاني الوفاة .

وتقدم في ترجمة صنوه إبراهيم بن الحسين القول بأن الجد الجامع لبني المحبشي الذين بشهارة والمحابشة وبلاد إب وجبله من اليمن الأسفل . هوننهشل المحبشي . وأن نسبهم ينتهي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وصاحب الترجمة مولده تقريباً سنة ١١١٠ . ونشأ بشهارة فأخذ عن علمائها . ثم لما وصل إليها للهجرة في سنة ١١٤٠ السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني أخذ عنه صاحب الترجمة وصنوه إبراهيم في كتب الحديث والسنة النبوية وبعض مؤلفات البدر الأمير وغيرها في مدة سبع سنوات وأجازهما إجازة عامة بقصيدة ونصيحة صحيحة أولها :

أجزتكما يا أهل ودي روابتي لما أنا من علم الأحاديث أرويه
إلى آخر القصيدة المفيدة السابق ذكرها بكمالها في ترجمة الشيخ إبراهيم بن الحسين المحبشي .

وذكر صاحب الترجمة العابد في تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة فقال :
القاضي العلامة الورع الزاهد الخامل في الناس ذكره . المجهول في أهل زمانه

قدره . كان فقيهاً حافظاً إماماً في فنون الحديث والفروع والأصول متواضعاً لله تعالى .
يمشي في السوق فرداً . لم يملك راحلة للركوب . انتهى .

ولما نظم السيد محمد بن إسماعيل الأمير في سنة ١١٦٣ قصيدته التي إلى الشيخ
محمد بن عبد الوهاب النجدي :

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي
استغرب صاحب الترجمة استحسان السيد محمد الأمير لإحراق كتاب (دلائل
الخيرات) وراجعه بأبيات منها :

ولكنه قد حاك في الصدر قولكم	أصاب ففيه ما يجلب عن العد
أزل ما عساه أن يكون تخيلاً	مفصلة في الشر من واضح الرد
فلله ما أسديت يا عالم الوري	ولا زلت فينا دائماً للهدى تهدي
لقد سرنى ما جاءني منك مرشداً	وذكرني أيام شافهت بالرشد
ليالي قضيناها من العلم حقه	وأبدلت فينا مسلك النحس بالسعد
فليت إلهي يجمع الشمل بيننا	تجدد للعلم الشيبة بالعهد
أحن لأيام الوصال وطيبها	ويوهني أن التأسف لا يجدي الخ
فأجاب عليه السيد محمد الأمير بقوله :	

يسألني من باهتدائي يستهدي	وذلك هدي المصطفى خير من يهدي
علام أصوب رأي من أحرق الدلائل	للخيرات من ساكني نجد
وأحسنت باستكشاف ما هو مشكل	لديك فخذ عني الجواب الذي أبدي
وقد قلت في الأبيات ما أنت عارف	له من دليل في الذي قلته عندي
(غلو نهى عنه الرسول و فرية)	بلا مرية فاتركه إن كنت تستهدي
(أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا	تساوي فلساً إن رجعت إلى النقد)
فهذان من أقوى الأدلة عند من	يصوب تحريق البياض مع الجلد
واشهرها بالنثر فالنظم قاصر الـ	عبارة عن ذكر الأدلة والسرد
وخير الأمور السالفات على الهدى	وشر الأمور المحدثات على عمد
وذكرتني يا ابن الحسين ليالياً	نقضت لنا بالوصل في طالع السعد
نخوض بها في كل فن بفطنة	وذهن يرى أمضى من الصارم الهندي
نفتح منها كل ما كان مقفلاً	ونفتض أبكار المعاني بما نبدي

كأننا إذا ما مجلس العلم ضمناً
 فوالله ما في هذه الدار لذة
 ذكياً تقياً منصفاً ليس همه
 قنوعاً من الدنيا كفافها
 يناصح سكان البسيطة طاهر اللسان سليم الصدر خلواً عن الحقد
 فهذا الذي لو كنت يوماً وجدته
 عسى ولعل الله يجمع شملنا
 فنحضر روضات العلوم ونجتني
 وإلا فصلني بالدعا كل ساعة
 وقل لي جزاء الله خيراً فإنه
 إلى هدى خير المرسلين محمد
 وصل على آل الكرام وصحبه الفخام ذوى العز المشيد والمجد
 ثم أوضح السيد محمد الأمير ثراً ما في (دلائل الخيرات) من أحاديث موضوعه
 وغلو ونحوه .

وكان صاحب الترجمة علامة ورعاً زاهداً عفيفاً قنوعاً . وفي سنة ١١٦٩ طلبه الإمام
 المهدي العباس إلى صنعاء . كما أنه طلب السيد العلامة الحسن بن محمد الأخفش
 الحسني من كوكبان . ثم طلب القاضي العلامة إسماعيل بن يحيى الصديق من ذمار بعد
 أن حبس حاكم حضرته صدر الحكام القاضي يحيى بن صالح السحولي في سنة
 ١١٧٢ . وقال لطف الله جحاف : كان صاحب الترجمة الشيخ ناصر المحبشي أوجد
 أهل الزمان ديناً ورعاً وزهداً وتعففاً وقنوعاً . ولما ولاه الإمام المهدي العباس القضاء
 بصنعاء بلغ شيخه البدر محمد بن إسماعيل الأمير فحزن لذلك . وكتب إليه نصيحة
 تناقلها الناس في دواوينهم . ولما وصلت تلك القصيدة النصيحة إلى صاحب الترجمة
 بكى وقال : أمر كتب على ناصر . وقد عاهدت الله أن لا أحيف ولا أميل . وكانت هذه
 النصيحة نصب عينيه حتى توفاه الله تعالى . وهو الذي أرسله المهدي العباس في شأن
 الدعوى على القاضي أحمد بن محمد قاطن في بيته الذي بمدينة تلا . فهدمه كما
 فصلنا ذلك في ترجمة القاضي أحمد رحمه الله . وهو الذي أرسل إليه المهدي بطلب
 جنيته المتسلح بها . وكانت لا تساوي قرشاً . فأغاظ به حكاه في ديوانه . قال وذلك أن
 صالح عزان وكيل المهدي عرضت عليه جنية للبيع . فبذل فيها ثمانين قرشاً ريالاً .

فلم يسعد مالكمها . وبلغ بها إلى المهدي فردها فشرها الحسن بن محمد الأخفش بمائه ريال ، فبلغ المهدي فاهتم لذلك . وأرسل إلى قاضيه المولى ناصر حسين المحبشي يطلب منه جنيته . وكانت لا تساوي قرشاً واحداً . فلما وصلت إلى الإمام أرسلها حال اجتماع الحكام بديوان الإمام لتقويمها فعجبوا . وقال بعضهم هذه جنيبة القاضي ناصر المحبشي . وأجمعوا أن قيمتها لا تجاوز القرش . فعرف الحسن الأخفش ما أراد بذلك المهدي . فخرج عن الديوان وأرسل بتلك الجنيبة معتذراً . انتهى .

ومات صاحب الترجمة في يوم الجمعة ٢١ شوال سنة ١١٩١ .

(نصيحة بالغة للقضاة)

وقال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير :

قرأ علينا الشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشي رحمه الله في شهارة سبع سنين في عدة فنون . وأدرك مع تقوى وورع وحسن حال . ثم دخل صنعاء لعله في رجب سنة ١١٦٩ وتولى بها القضاء . فكرهت له ذلك لما علمناه من أحوال قضاة عصرنا^(١) وكان حاله قبل ذلك حال المعرضين عن الولايات والاتصال بالملوك . فكتبت إليه وقد بلغ سن الستين :

ذبحت نفسك لكن لا بسكين	كما رويناه عن طه ويس ^(٢)
ذبحت نفسك والستون قد وردت	عليك ماذا ترجى بعد ستين
ذبحت نفسك يا لهفي عليك وقد	كنا نعدك للتقوى وللدين
أي الثلاثة ^(٣) تغدو في غداة غد	إذ يجمع الله أهل الدين والدون

(١) وصف بعضهم قضاء عصره بقوله :

قضاة زماننا أضحوا للصوماً	عموماً في البرية لا خصوصاً
يرون الغنم أموال الجتامى	كانهم تلوا فيها نصوصاً
وخفنا منهم لو صافحونا	لسلوا من خواتمنا القصصاً انتهى

(٢) قال الناظم رضي الله عنه : حديث من جعل قاضياً فقد ذبح نفسه بغير سكين أخرجه الخمسة إلا النسائي من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

(٣) حديث القضاة ثلاثة : اثنان في النار وقاض في الجنة . رجل علم الحق ففقد به فهو في الجنة . ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار . ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار . أخرجه أهل السنن الأربعة والحاكم مرفوعاً من حديث بريدة .

فواحد في جنان الخلد مسكنه
يأتي القيامة قد غلت^(٢) يدها فكن
فلن يكن عادلاً فكت وان يكن الأخرى ففي النار من أقران قارون
فلن تقل أكرهونا كان ذا كذباً
وان تقل حاجة مست فربتما
والله وصى به في الذكر في سور
قد شد خير الوري في بطنه حجراً
ما مات والله جوعاً عالم أبداً
ليس القضا مكسباً للرزق نعرفه
إلا لمن للرؤشا كفاه قد بسطت
سل الهدى والغنى ممن خزائنه
وحيث قد صرت مذبوهاً فخذ نبذاً
إياك إياك كُتُباً تخالهم
واحذر^(٣) حجاباً وحجاباً إلى خدم
وجانب^(٤) الرشوة الملعون قابضها
وفي الرؤشا خفيات ويعلمها
واحذر قريباً تقل بشس القرين غداً
ولا تقل ذا^(٥) أمين الشرع أرسله

واثنان في النار دار الخزي والهون^(١)
يوم التغابن فيها غير مغبون
فتحن نعرف أحوال السلاطين
فأين صبرك من حين إلى حين
كم في الحواميم منه والطواسين
ولو أراد أتاه كل مخزون
سل التواريخ عنه في الدواوين
كما عرفناه في أهل الدكاكين
بسط اللصوص شباكاً للثعابين
سبحانه بين حرف الكاف والنون
للتصح ما بين تخشين وتلين
إنساً وهم مثل إخوان الشياطين
فهمهم أكمل أموال المساكين
نصاً فسحقاً لأصحاب الملاعين
من كان ذا همة في الحفظ للدين
كم حاكم بقرين السوء مقرون
فكم وجدنا أميناً غير مأمون

(١) منزله .

(٢) حديث: « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوقه » أخرجه أحمد بن حنبل وغيره . وحديث : « ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحشر يوم القيامة ومملك أخذ ببقاه حتى يوقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله تعالى . فإن قال تعالى الله ألقاه في مهوى أربعين خريفاً » أخرجه أحمد والبيهقي من حديث ابن مسعود مرفوعاً . ١ . هـ .

(٣) قوله : احذر حجاباً الخ . أخرج أحمد والترمذي من حديث عمرو بن مرة مرفوعاً « ما من إمام أو والٍ يغفل بابه دون ذوي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته » . ١ . هـ .

(٤) قوله : وجانب الرشوة الخ . أخرج أبو داود والترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً « لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم » وأخرجه أئمة من المحدثين عن جماعة من الصحابة .

(٥) قوله : ولا تقل ذا أمين الشرع الخ . أخرج أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « ويل للأمناء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذواتهم كانت معلقة ولم يكونوا عملوا على شيء » .

واحذر^(١) وكَيْلا يريك الحق باطله
ولا تنفذ أحكاماً ومستند الأحكام رجم بتبخيت وتخمين
لا تجعلن بيوت الله محكمة
لتنظرون بين أقوام صراخهم
لا يستطيع المصلي من صراخهم
وثمة أشياء ما ينتها لك في
إن عشت سوف ترى منها عجائبها
ومن يمت قلبه لا يهتدي أبداً
هذي النصائح إن كان القبول لها
ما لم ظفرت أنا بالفوز منفرداً
ثم الصلاة على المختار من مضر
وقد ذيل هذه القصيدة السيد عبد الله بن لطف الباري الكبسي رضي الله عنه بما في
ترجمته السابقة . وقد رأيت تخميس هذه القصيدة منسوباً إلى السيد أحمد بن الحسين
ابن الحسن ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم مطلع التخميس :

ماذا دها ناصراً من بعد ستين
ومن التخميس لبعض أبياتها :

قد كنت في عيشة خصب وفي رغد
لكن رأيت القضا يقضي إلى مدد
والصبر أولى مع التقوى إلى أمد
أي الثلاثة تغدو في غداة غد الخ

إننا رأيناك في أمر أتى عجباً
حقاً ولا غير هذا ندره سبباً
أتيت صنعاً لتقضي بالقضا أرباً
فإن تقل أكرهونا كان ذا كذباً
قد كنت في أهلها عند التجار يدا
ما مات والله جوعاً عالم أبداً
كي لا تكون كعشوا في الدجى خبطت
إلا لمن للرؤشا كفاه قد بسطت الخ
كم حاكم صار في صنعاً يعاينه
يعنى الورى في القضايا لا تداهنه

(١) قوله : واحذر وكَيْلا الخ . أخرج أبو داود من حديث ابن عمر مرفوعاً « من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع » وفي لفظ « من أعان على خصومه الظلم فقد باء بغضب الله » هـ .

سبقاً لفصل فدع هذا وبإينه سل الهدى والغنى ممن خزائنه الخ

٥٤٢ [ناصر بن الحسين بن الحسن بن القاسم الحسني]

السيد الماجد الرئيس المقدام الناصر بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني .

وتقدمت ترجمة والده . وصاحب الترجمة كان أميراً معظماً . ولما كان في سنة ١١٢٠ إقدام قبائل المشرق ويافع على نهب مدينة إب من اليمن الأسفل . أنفذ المهدي صاحب المواهب صاحب الترجمة أميراً على بعض الأجناد التي أرسلها للغارة والإيقاع بالناهبين . فاستشهد صاحب الترجمة والسيد الحسين بن أحمد النوعه . والسيد يحيى ابن هادي الجرموزي . والقاضي علي بن محمد بن أبي الرجال مع أمير الأمراء والجنود المولى يحيى بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل حول مدينة إب كما سيأتي إيضاح ذلك بترجمة الأمير يحيى ابن علي رحمهم الله تعالى .

٥٤٣ [ناصر بن صلاح الحسني اليميني]

السيد الكامل ناصر بن صلاح الحسني اليميني . كان سيداً كاملاً ولاء المتوكل القاسم بن الحسين بندر المخا . فلبث بها حتى دس إليه من طمع في تلك الولاية سماً فمات منه في سنة ١١٢٨ . فولى المتوكل بعده على المخا الفقيه عبد الله بن علي جميل . فكان له كما كان للسيد ناصر بن صلاح رحمهما الله تعالى . ذكر هذا الفقيه لطف الله بن أحمد جحاف في تاريخه . انتهى .

٥٤٤ [الناصر بن عبد القادر الحسني الكوكباني]

السيد العالم الأديب الناصر بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ابن الإمام المهدي أحمد ابن يحيى بن المرتضى الحسني اليميني الكوكباني .

قال صهره القاضي أحمد الحيمي في ترجمته له بطيب السمر :

من آل شمس الدين . المعيد للفرار والمبدين . كرم أصله فكرم فرعه . ونظر إليه عدوه شزراً لما ضاق ذرعه . لم يخل عن فائدة ترفع من ذكره . ولم يتعطل عن معرفة

نستوجب مستدام شكره . وله في علم التاريخ يد لم يصبها شلل . ونسيم دراية لأذيالها بلل . وباع غير قاصر . فله منه قوة وناصر . وهولي صهر ونسب . ولي به علاقة فخار وحسب . وشعره أقل من هبات البخيل على أنه أحلى من تمرات النخيل . ومنه قوله :

تذكرت صفو العيش والبان والشعبا	ففاضت دموع العين من عارضي سكبها
وعاتبني ذاك العذول جهالة	فقلت له مهلاً رويدك لا عتبا
فقد علق القلب المتييم دمية	يخال سناها عند رؤيته الشهبها
ألا يا رسولي حي حي بشينة	وسلم على سكانه ودع النصبها
وان عز وصلي صار وجدي كثيراً	فما قاس قيس العامرية لي حبا
ودع عنك ذكر العامرية واللوى	وذكر ظباء الحي إن وردت سربا
وعج يا رسولي نحو أحبابنا الألى	تناسوا وداداً بت في حفظه صباً
وإن جزت بالربع اليماني فقل له	(فدينك من ربع وإن زدتنا كربا)
ففي الربع أحباب لنا طال بعدهم	عسى الله بعد البعد أن يجبر الخطبها
فقد طارت الأرواح شوقاً إلى اللقا	فيا ليت شعري هل يعود النوى قربا
وكم فرج الله المضايق بعدما	يضيق الفتى ذرعاً ويستصعب الصعبا
«ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت	على عينه حتى يرى صدقها كذبا».

انتهى

قوله (وسلم على سكانه ودع النصب) مقصوده أنه يسلم على سكانه السلام المرفوع في إغرابه ليفيد الثبوت والاستمرار . ويدع النصب لأنه إنما يكون في الحال فقط . ومنه قول الشيخ إبراهيم الهندي الصنعاني :

واقر مرفوعاً سلامي لهم ودع النصب تصب معنى خفيا انتهى

قلت وقصيدة صاحب الترجمة المذكورة هي إلى أخيه المولى الحسين بن عبد القادر وهو بسجن المهدي صاحب المواهب . وقد أجاب عنها بقوله :

إلي سرت سرأ وقد ملئت رعبا	فأنزلتها رَجْباً وأوسعتها رُحبا
وعانقت من عسالها خيزرانة	وقبلت من معسولها لؤلؤاً رطباً
فلما اطمأنت واستقر قرارها	رأيت جمالاً يذهل الحس واللبا
لها جسد لم أدر لما كشفته	أجسم أم العلاج قد ندف العُطبا
ونهدان قد قاما على صدر نهدها	كأنهما حُقان من فضة صُبا

فلو كان قلبي فارغاً لوصفتها
فدع ذا وذا واهدِ السلام إلى الذي
أتاني نظام منه يبدي تحسراً
وما أنا من شيء فيكبر سجنه
ولا بأس كم من كربة قد تفرجت
فخل الوري خلف الوري وارتج الربا
من الشعر حتى أبلغ الساق والكعبا
بأقواله قد زاحم العرب العربا
لسجني أضحي عنده الدر كالحصبا
ويوسف قلبي أدخل السجن والجبا
فخل الوري خلف الوري وارتج الربا

وكتب صاحب الترجمة إلى أخيه الحسين مع رجل يسمى الأسدي . فأجاب عليه
صنوه بقوله :

أبنت فكر أتت أم تلك غانية
غراء سالمة عن طعن منتقد
ولست أعجب إلا من سلامتها
لأنها وصلتني من يد الأسدي
وكتب إليه مع رجل يسمى الأقباض . فأجاب صنوه الحسين بقوله :

وافى الكتاب بما ضمته ووافا
فسرني وصفا بالي بما وصفا
فيا له منهلاً ما زلت مغترفاً
من عذبه ولكم بالفضل معترفا
ورب منشد شعر في مواضعه
يفوق إنشاده الإنشا لدى الظرفا
عليه شاهدت مسحاً من جلالكم
لو لم تقل ليس من قولي لما عرفا
أضحى بغرتك الأضحى مبتهجاً
فليهنه بك من بين السورى وكفا
خذها وإن قصرت عما بعثت به
أو قصرت فلعذر ليس فيه خفا
القيظ يستم والأقباض أعجلني
لولاه أترعت في إمداحك الصحفا

وتقدم في ترجمة القاضي المهدي بن أحمد الجيوري الحيمي المستطردة ترجمة
ولده القاضي الحسن بن المهدي الجيوري في حرف الحاء المهمة بالمجلد الأول من
هذا الكتاب ما يفيد حياة صاحب الترجمة في سلخ شهر رمضان سنة ١١٢٨ . فوفاته بعد
ذلك الشهر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

حرف الهاء

[هادي بن أحمد الناشري الصنعاني]

٥٤٥

السيد الجليل الأديب النبيل الهادي بن أحمد الناشري الحسني الصنعاني . ينتهي
نسبه إلى السيد الهادي الملقب الناشري بن قاسم بن الهادي بن عز الدين بن القاسم
ابن فضائل بن محمد بن إبراهيم ابن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى الحسني
اليمني .

كان صاحب الترجمة من أدياء القرن الثاني عشر للهجرة . وزار صديقه القاضي
العلامة الأديب علي بن محمد العنسي السابقة ترجمته إلى محله فلم يجده فيه . فكتب
إليه :

من حوى سؤدداً وعلماً ونبلاً	خير إخواني الكرام الأجيال
ولهذا على السماك استقلاً	وعلا رفعة فسمي علياً
علّ من نور فضلكم تتملى	قد أتينا نجد في السير سعياً
ما بلغنا منى وحاشا وكلا	وأتينا لحجنا غير أنا
ما رعى للإخاء ذماً وإلا	وابق في نعمة وفي خفض عيش

فأجابه القاضي علي العنسي بقصيدة طويلة منها :

يا سرياً ندعوه في حلبة الفضل المجلي وفي الكرام الأجيال	يا سرياً ندعوه في حلبة الفضل المجلي وفي الكرام الأجيال
جاءني نظمك الذي من معانيه رأينا الصباح حين تجلى	جاءني نظمك الذي من معانيه رأينا الصباح حين تجلى
كلم كلما أصحنا لممليه سألنا هذا هو السحر أم لا	كلم كلما أصحنا لممليه سألنا هذا هو السحر أم لا
يا بروحي أفديه لولا عتاب	يا بروحي أفديه لولا عتاب
يا ابن ودي أستغفر الله من قو	يا ابن ودي أستغفر الله من قو
أنا عبد فكيف تبأ لفهمي	أنا عبد فكيف تبأ لفهمي
فاغفرها فضلاً وإلا فلا لو	فاغفرها فضلاً وإلا فلا لو

ليت أني علمت أنك شرفت حمانا وزرت ذاك المحلا
كنت أمضي سعيأ ولو كنت في الخلد مقيماً وقلت أهلاً وسهلاً
سوء حظي هو الذي صدي عنك وعن زيد الحبر خير الأجل
قل لزيد ما شب عمرو عن الطوق ولا شاب ذا الود حاشا وكلا
كل ذنب من الزمان الذي قلص ظل اللقاء وشتت شملا
خاب أنا إذا اجتمعنا أدرنا ذكر عهد الحمى وعيش المصلا
فالتفتنا نسقي الزمان الذي مر من الدمع وابلاً مستهلا
ثم عدنا على القرائح عود المشتكي والله قهراً وذلاً
فأثرنا منه الحفاظ حتى قصر السيف عن مضاهها وكلا
ثم قلنا أين الهجاء الذي يأ كل عرض الحديد بالهجو أكلا
أين مر الملام بل أقبح السب الشنيع المذموم عقلاً ونقلا
مزقي عرض ذا الزمان الذي مزق برد الآداب فينا وأبلى
ورمى عصبة الكرام فأقصا ها وأدنى اللثام منه فأملى
سيدي هاكها نتيجة فكر قد عفا رسم ذوقه واضمحلا
وهنا يقبض العنان على القول فقد طال واستطال وملا
وعليك السلام بعد ختام الرسل خير الانام فرعاً وأصلا
ولعل وفاة المترجم له بعد وفاة القاضي علي العنسي في سنة ١١٣٩ .

[هادي شطير اليماني]

٥٤٦

الفقيه الأديب الهادي بن شطير (تصغير شطر) اليماني .

ترجمه صاحب طيب السمر ترجمة منها قوله :

أبو شطر الفصاحة وهو ابن شطير . له روض بلاغة يغرد على أفنانه أفصح طير . قد
من الفخار على ربوة . وتقلد من ذكائه سيفاً ليس له نبوه . وركب من عزمه جواداً سابقاً ما
له كبوه . واجتهد في طلب فضل له شهد . فقلد بلآلئه ولا غرو إذا قلد المجتهد . أديب
خلب بسحر كلامه . وسلب ببديع ترصيفه ونظامه . وشعره من خير المنظوم . وأثبت له
قصيدة أولها :

مالي ولورقاء العذب تشدو فأميل من الطرب
ما زالت تذكرني إلفاً ألف الهجران بلا سبب

لهفي لزمان فزت به في مرتع جدي واللعب
ومنها :

وبليل الكرب فناد فتى	يجلو بنداه صدا الكرب
إن الأقران إذا شحت	سحت يمناه بالذهب
لولا هتان أنامله	تترى من كفيه السحب
ما خاضت أفكار خوضاً	لجواهره بحر الخشب
يجب الاثناء عليه كما	لسواه علينا لم يجب
يا بحر العلم وطود الحلم	وواسطة العقد الأدبي
يا ابن الأخيار المنتسبين	إلى طه أعلى النسب
قد حف البدر كواكبه	كمثالك بالجيش اللجب
حبرت المدح ولم أبلغ	معشار معاليك النجب
فأقبله نظاماً قد أصغت	لتلاوته (أذنا رجب)
هنيت الشهر ومقدمه	المسعود إلى أعلى الرتب
وبنيك نجوم بني الزهرا	سادات العجم مع العرب
العالم إسمعيل الفخر ويحيى	الليث لدى الغضب
وكذلك أحمد خير فتى	من خير أب بر فاب
ظهرت كالشمس مكارمكم	لم تخف علينا بالحجب انتهى

قوله : أذنا رجب أراد به شهر رجب لأنه هنا الممدوح المولى محمد بن الحسن بن القاسم بقدمه إلى صنعاء في رجب الأصم وإنما قيل له الأصم لأنه من الأشهر الحرم التي لا يسمع فيها سلاح للحرب . والعاذل في اللغة اسم من أسماء شهر شعبان . ولهذا قال بعض الشعراء :

وشادن مبتسم عن حجب	مورد الخد بهي الشنب
يلومني العاذل في حبه	وما درى شعبان أني رجب

وقال غيره :

نومي المحرم يا من وجهه أبداً ربيع عيني وهذا مسمي رجب انتهى

٥٤٧ [هادي بن عبد الله السلامي الأنسي]

الفقيه العلامة الهادي بن عبد الله بن محمد بن صلاح السلامي الأنسي .

أخذ بصنعاء عن القاضي محمد بن علي قيس والسيد المهدي بن الحسين الكبسي في كتب الفقيه . وعن القاضي علي بن يحيى البرطي وغيره في كتب العربية والفرائض . وعنه جماعة : منهم السيد محسن بن الحسن الزباري الصنعاني . والقاضي أحمد بن علي السحولي . والقاضي محمد بن الهادي الخالدي . والفقيه عز الدين بن محمد السلامي وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات فقال :

نشأ بصنعاء وقرأ بها . وكان عالماً فاضلاً زاهداً ورعاً حاكماً في بلاد آنس . ثم أمره صاحب المواهب بالقضاء في بلاد حبيش من اليمن الأسفل . فأقام بها ثلاث سنين . وعاد إلى وطنه وبلده بني سلامة من بلاد آنس . فسكن بها ونشر العلم فيها . وأخذ عنه جماعة من الناس . ولم يزل بوطنه المذكور حتى مات فيه سنة ١١٢٣ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[هادي علي الصرمي الطبيب الصنعاني]

٥٤٨

القاضي العلامة الطبيب المنجم الشاعر الأديب هادي بن علي الصرمي اليميني .

تقدم في ترجمة السيد المحسن بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم ذكر أبيات صاحب الترجمة المتضمنة لتاريخه لعمارة السيد المحسن داره بروضة حاتم من أعمال صنعاء في سنة ١١٢١ بقوله في آخرها : عمرت له دار السعادة .

١١٢١ =

وقد ترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقي القادم إلى صنعاء في سنة ١١٠٧

في تاريخه . وترجمه السيد إبراهيم الحوثي في نفحات العنبر فقال :

علامة المعقول كان محققاً متقناً متفتناً عارفاً بكثير من فنون العلم كالمنطق والأزياج والهيئة والطبيعي والسيما وما يتعلق به من علم الحرف وصناعة الأوفاق واستخدام الروحانيات وأحكام النجوم والإخبار بأشياء من الحوادث وعلم الطب ومباشرة العلاج مع الإصابة في كل ما باشره والتبريز فيه . وكان محققاً لعلوم الآلات من النحو والصرف والبيان . وعالماً في الحديث النبوي وسائر علوم المعقول . وألف المؤلفات العجيبة . فمنها مؤلف جمع فيه ما ورد في الأحوال التي بعد الموت كتذكرة القرطبي والبدور السافرة للسيوطي . غير أن صاحب الترجمة جمع في مؤلفه فأوعى . ومنها العرف الندي حاشية على حاشية اليزدي على تهذيب المنطق . ومنها شمس الألوان فيما تعاقب عليه

الملوان . وهو من أحسن الكتب التي لا بد لمريد علم الفلك من تحقيقها .
 وكان حسن الأخلاق طيب الحديث كامل المروءة مطرحاً للكبر والعجب بالكلية
 سريع الحركة قلق الطبع . يقصد للعلاج فيحمد تدبيره لمعرفة الأسباب والعلل
 والتشريح . حتى قال فيه المولى عبد الله بن علي الوزير :

أئمة الطب بصنعاء لهم تعديل أرواح بأجساد
 وكلهم داع إلى نفسه لكن إمامي منهم الهادي
 وكان واحد عصره في الأدب . وجمع من شعره ديواناً . ومدح المتوكل على الله
 القاسم بن الحسين وجماعة من الأكابر . وشعره مع كثرتة جيد . وله خط حسن .
 انتهى .

قلت ولما سأله الشيخ الأديب محمد بن حسين المراهبي السالفة ترجمته أجاب عليه
 بقصيدة طائفة مفيدة . ثم أجاب عليه المراهبي على وزن نظمه ورويه بقوله :

جزت المحيط فلا برحت محاطا تبدي الخفي وتوضح الأغلاطا
 وبقيت في صنعاء المدينة حافظ الأطراف مختطاً بها الأوساطا
 فلقد جمعت بها علوماً جمة أضحت لمارية الملا اقراطا
 وصرفت نحو الطب همة حاذق جنبتها التفريط والإفراطا
 أعطتك ما أعيا الحسين عويصة أعني الرئيس وقبله بقراطا
 وأبنت علتي التي خفيت وقد ضربت ذكائي بهمها أوساطا
 ونطقت فيها بالصواب ولم تحم كال مغربي حول الخطا غلاطا
 وشرطت ماء الجبن وهو أعز من بيض الأنوق وأين من يتعاطى
 فربطت معلوماً بمجهول فجد ببيانه متحرياً محتاطا
 لا زلت تقدح زند كل فضيلة فتفيد حكماً أو تبين مناطا انتهى

وجذب صاحب الترجمة وهو يصلي بجامع الروضة شخصاً حوى الحسن
 والجمال . والعفة والبراعة والكمال . اسمه أحمد ليصلي هو وإياه . فقال المترجم له
 مورياً بمجاذيب الشيخ أحمد بن علوان المشهورين باليمن :

جذبتني يد لمن فاق مجداً وسؤدا
 قلت لا غرو إن أكن من مجاذيب أحمدا

وله رحمه الله :

يا حبذا صنعاء وجامعها الذي	قد فاق ظلاً في الجنان ظليلاً
تثني به الولدان أي معاطف	فتساوم العسال والمعسولا
ومهفهم كالغصن يمرح في الصبا	قدأً سلبت به نهى وعقولا
شق الصفوف بقامة ألفية	قد أتلت جيداً له وتليلاً
لما بدا بالشمس نور جبينه	أطفا به المصباح والقنديلاً
تالله ما كسرى ولا الملك الذي	عقدوا عليه التاج والإكليلاً
بأجل من ملك الجمال وإنه	في عصرنا يحيى بن إسماعيلاً

وطلب من صديقه السيد العلامة يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القسم ابن محمد أن يجاريه في ذلك . فحذا حذوه بقصيدة أولها :

عقد من النظم البديع مفصل	كالروض باكره الحيا مصقولا
متضمناً من وصف من أحبته	نبذاً سلبت بها نهى وعقولا
أنبا عن الوجد الذي لرئيسه	نار حرارتها تغيض النيلاً
وأراه أدرج مدحه وهواه في	وجه يباهي نوره القنديلاً
ولواظ نصب الجمال رواقه	فيها وصير ربه مأمولاً
وإذا غدا المزاح فهو يحل في	إنشاده يحيى بن إسماعيلاً

إلى أن قال في آخرها :

خذاها إليك حديقة مطلولة
كانت على ما رمت أقوم قила انتهى
ومن شعر صاحب الترجمة مهنياً بعض أصحابه بزواج :

بلغوا المرام من التلاقي	وصبوا إلى دمع الأماني
وترشفوا راح المرا	شف لا الزجاجات الرقاق
وأنا العميد بحبيهم	باقٍ على حسن الوفاق

منها :

وذكرت عهد وصالنا	بشيام مع تلك الرقاق
ومعاهدأً بالسفح من	صنعاء على حسن التلاقي
والورق تشدو بالمشا	لث والسحائب في اندفاق

والروضة الغننا إلى أزهارها صرف اشتياقي
إلى آخر القصيدة . ثم ما ألحقه بها من نثر بليغ في ترجمته بنفحات العنبر . وموته
بعد سنة ١١٢١ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين أمين .

[الهادي بن المطهر الجرموزي]

٥٤٩

السيد العلامة الهادي بن المطهر بن محمد الجرموزي الحسني اليمني الصنعاني .
وبقية النسب تقدمت في ترجمة السيد أحمد بن الحسن بن المطهر الجرموزي .
مولده سنة ١٠٤٨ .

وترجمه صاحب نسمة السحر وصاحب نفحات العنبر فقالا :

كان شاعراً متفهماً مشاركاً في النحو وغيره . تولى للإمام المتوكل إسماعيل بن
القاسم بن محمد بعض الأعمال . ثم تولى بلاد عتمة بعد وفاة صنوه الحسين بن
المطهر . انتهى .

قلت وفاة صنوه الحسين كانت قبل وفاة صنوه جعفر بن المطهر بن محمد
الجرموزي بالعدين في سنة ١٠٩٦ . وصنوه السيد محمد بن المطهر مات بضروران .
ولم يؤرخ وفاته صاحب نسمة السحر ولا صاحب نفحات العنبر . وابن صنوه السيد
الهادي بن أحمد بن زكي الدين الجرموزي مات في مدينة حيس سنة ١٠٩٧ . وصنوه
السيد الحسن بن المطهر بن محمد الجرموزي . مات بصنعاء سنة ١١٠٠ . وصاحب
الترجمة الهادي بن مطهر بن محمد الجرموزي مات بصنعاء في ذي الحجة سنة
١١٠٣ .

وتقدم في ترجمة الشيخ مهدي العشبي القصيدة التي امتدح بها صاحب الترجمة
ومما أورده صاحب نسمة السحر وصاحب نفحات العنبر من شعر المترجم له قوله :

يا سيد الأملاك كم ذا أرى وحالتي من كربتتي حائله
فاكشف لنا شدتنا أجلا واكشف لنا شدتنا العاجله

وقصيدة أولها :

إليك الشوق والفكر وفيك التوق والذكر
وأنت المقصد الأعلى وأنت السر والجهر

وَأَنْتَ السُّكَّرُ وَالسُّكَّرُ وَالسُّكَّرُ وَالسُّكَّرُ وَالسُّكَّرُ
 وَمَنْ طَلَعَتْكَ الْفَرَا تَغَارَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ
 وَفِي جَفْنَيْكَ وَالْأَعْطَا فِ هَامِ الْبَيْضِ وَالسَّمَرِ
 وَفِي خَدَيْكَ وَالْأَوْجَا نِ بَانَ السُّورْدُ وَالْخَمَرُ
 وَلَوْلَا حَسَنُكَ الْفَتَانُ مَا عَاصَى الْهَوَى الصَّبْرُ
 وَمَنْ وَجَدِي لَهُمْ رَسْمٌ وَمَنْ دَمَعِي لَهُمْ سَطْرُ
 فَشَوْقِي سَيِّدَ الْأَشْوَا قِ فِي الْحُبِّ وَلَا فَخْرُ
 وَمَا إِنْ قَاسَنِي قَيْسٌ وَلَا زَيْدٌ وَلَا عَمْرُو
 وَكَانَ صَدِيقًا لِلْقَاضِي الْأَدِيبِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ جَابِرِ الْهَيْلِ . رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَّانَا
 وَالْمُؤْمِنِينَ آمِينَ .

[هَادِي مُحَمَّد الْمُهَابِ الشَّرْفِي]

٥٥٠

الْفَقِيه الْعَلَامَةُ الْهَادِي بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْمُهَابِ الشَّرْفِي الْيَمَنِي .
 تَرْجَمَهُ الْقَاضِي أَحْمَدُ الْحَيْمِي فِي طَيْبِ السَّمَرِ تَرْجُمَةً مِنْهَا قَوْلُهُ :
 كَرِيمٌ طَابَ خَيْمُهُ . وَأَدِيبٌ أَطْرَبَ رَخِيمُهُ . خَصَّ بِالذَّوْقِ السَّلِيمِ وَالْكَلِمَاتِ الَّتِي
 هِيَ أَحَبُّ مِنَ الرِّقَةِ عِنْدَ السَّقِيمِ . وَأَخْلَاقُ كَزَهْرِ الرَّيِّعِ . وَلَمَّا وَفَدَتْ إِلَى الشَّرَفِ أَقْبَلَ
 إِلَيْهِ . فَكُنَّا لِأَطْرَافِ الْمَذَاكِرَةِ نَتَجَاذِبُ . وَبِالْأَلْفَاظِ الْعِلْمِيَّةِ الْأَدْبِيَّةِ نَتَخَاطَبُ .
 وَقَالَ يَهْنِيَنِ بِالْوَصُولِ إِلَى الشَّرَفِ :
 أَلَا قُلْ لِقَاضِي الْمَكْرَمَاتِ الَّذِي حَلَا أَتَيْتُ بِنَا أَهْلًا وَطَبْتُ لَنَا سَهْلًا
 وَشَرَفْتُ لِمَا جِئْتُ لِلشَّرَفِ الَّتِي بِمَقْدَمِكَ الْمَيْمُونِ قَدْ حَازَتْ الْفَضْلَا
 وَأَطْلَعْتُ فِي الْأَفْلَاكِ مِنْهَا زَوَاهِرًا وَأَظْهَرْتُ بَعْدَ الْجَوْرِ فِي قَطْرِهَا الْعَدْلَا
 إِلَى آخِرِهَا . وَأُورِدَ لَهُ مِنْ قَصِيدَةِ مَيْمِيَّةٍ بَعْضُ أَبْيَاتِهَا .

وَرَأَيْتُ لَهُ فِي غَيْرِ طَيْبِ السَّمَرِ تَخْمِيسَ الْأَبْيَاتِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ وَأَوَّلُهَا :
 مَا أَرْسَلَ الرَّحْمَنُ أَوْ يَرْسَلُ مِنْ رَحْمَةٍ تَصْعَدُ أَوْ تَنْزَلُ
 فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ أَوْ مَلَكُهُ فِي كُلِّ مَا يَخْتَصُّ أَوْ يَشْمَلُ
 إِلَّا وَطَهُ الْمَصْطَفَى عَبْدَهُ نَبِيَّهُ الْمَخْتَارَ وَالْمَرْسَلَ الْخ

وأول تخميسها :

أقسمت بالرسل الذي أرسلوا من درن الوزر بهم يغسل
ألية الصدق فعنها سلوا

وتخميس للقصيدة التي أولها :

يا عين هذا السيد الأكبر وهذه الروضة والمنبر
ووالده محمد بن صالح المهاب الشرفي ترجمه الحيمي في طيب السم . وأثبت له
قصيدة أولها :

عبثت نسيم الصباح بالورد وسرت على الريحان والرند
إلى آخرها . . .

وقال إن شعر محمد بن صالح المهاب يقصر عن شعر أخيه أحمد بن صالح
المهابة .

[هاشم بن يحيى الشامي الصنعاني]

٥٥١

السيد الإمام الحافظ الضابط الناقد المجتهد المحدث هاشم بن يحيى بن محمد
ابن السيد العلامة الفروعي أحمد بن علي ابن السيد الحسن الشامي الحسيني الهدوي
اليمني الصنعاني . وبقية النسب تقدمت .

وصاحب الترجمة مولده بقرية حدة بني شهاب من أعمال صنعاء وقت المغرب في
سنة ١٠٨٧ كما في نفحات العنبر . ونشأ بحدّة وصنعاء . وكان يدخل من حدّة كل يوم
إلى صنعاء لطلب العلم . وأخذ بها عن القاضي الحسين بن محمد المغربي . وصنوه
الحسن بن محمد والسيد الإمام زيد بن محمد بن الحسن . وأخذ علم الرواية عن
القاضي طه بن عبد الله السادة الشافعي صاحب جبلة . والشيخ العلامة عبد الخالق بن
الزوين المزجاجي الزبيدي . واستجاز منهما ومن السيد العلامة يحيى بن عمر مقبول
الأهمل الزبيدي وغيرهم . وعنه عدة من أكابر العلماء كصهره السيد الإمام محمد بن
إسماعيل الأمير . ووالده المولى إسماعيل . والمولى محمد بن إسحق بن المهدي .
وأخيه الحسن بن إسحق . والسيد الحافظ يوسف بن الحسين زبارة . وشيخه المولى
أحمد بن عبد الرحمن الشامي . والسيد الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن

المؤيد الشهاري . والسيد أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم . والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكباني . والسيد محمد بن زيد بن محمد بن الحسن . والسيد القاسم بن محمد الكبسي . والسيد الحسن بن زيد الشامي . والسيد إسماعيل بن حسن الحوثي . وصنوه السيد علي بن الحسن الحوثي . والحافظ إبراهيم بن خالد العلفي . والقاضي أحمد بن محمد قاطن . والحافظ حامد بن حسن شاعر الصنعاني . ونجله المولى محمد بن هاشم الشامي وغيرهم .

وقد ترجمه حفيده ابن بنته السيد الإمام إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير في روضه النضير . والسيد الأديب يوسف بن يحيى بن الحسين في نسمة السحر . والقاضي أحمد بن محمد الحيمي الشامي في طيب السمر . والقاضي أحمد بن محمد قاطن في تحفة الإخوان وفي دمية القصر . والمولى إسحق بن يوسف بن المتوكل في سفينة الثغر الباسم . والشوكاني في البدر الطالع وغيرهم . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

السيد العلامة . المجتهد الكبير . سيد المحققين . وإمام العلماء الراسخين . الثقة الثابت الزاهد . الورع الحجة الضابط . المعروف بالشامي . قال المولى إسحق :

يطلع ذكاه على المشكلات . طلوع دُكا على الليالي الهندسية . وتبرز أبكار المعاني من بيانه في الحلل السندسية . وينظم بثاقب فكره ما عجز عنه غيره من صحاح الدرر الجوهريّة . فيرى عقيم اللسان من بنات فكره النتائج المنطقية . إذا خط قلمه فهو أنفذ من الرماح الخطية . وإن شهر حسام لسانه كلت عنه السيوف الهندية . ما هو إلا آية باهرة . ومنة من المنان على هذا الخلق ظاهرة . فكم تروت أكباد الطلبة من زلال علومه . وكم تملت عيون الأعيان برياض منثوره ومنظومه . فماكته للجليل أحلى من الفاكهة الجنية . ومشافهته بالرفائق أرق من الشفة الشهية . إذا جال في مجال الدعاب . هرّ أكتاف ذوي الحجي طربا . وإن وعظ خاطبا . أبكى الوعاظ وأخرس الخطبا . وإن ناظر خصماً تخبط العشواء في حجته . غشيت غينة لنور البرهان فحار في قضيته . وإذا تولى فصل خصومة قد أعيا فك أفعالها . واشتبتك شهبها وطالت أذبالها . أبرز لها من إبريز وقاد ذهنه نبراساً يضيء . فيسلك في ظلمها بنوره حيث لا يمكن المضي . وله من

اللطائف الخطابية . ما يهز الأدب . هز الغصن الرطيب . ويأسف لذهابه الخطاب .
أسف الشحيح على الدر المتناثر على التراب . وقور إذا راجع في مراجعته . عجول إذا
ترقى ذروات المعالي لا يطمع في مسابقتها . تولى القضاء بصنءاء للمتوكل القاسم بن
الحسين . فشكر جميل حاله ولم يكن قبل ذلك اختلط بالأعمال . ولا خالط أحداً من
العمال . انتهى .

وقال حفيده السيد إبراهيم بن محمد الأمير :

بقيت في حجره سبع سنين . ما رأيته غضباناً قط . ولا دخل اليه متكدر إلا خرج من
مقامه منشرح الصدر . ولما ولي القضاء للمتوكل بصنءاء . رأى بعض من يلوذ به يقبض
شيئاً سراً من بعض المتشاجرين . فجعل حبلاً من محله إلى الأرض ليربط الأوراق من
أراد أن يوصل اليه شيئاً . ثم ترك هذا المعنى في أقرب مدة . وأعرض عن الكل .
وتخلى للعلم . ولمن يلوذ به فيه اعتقاد تام . ويصفون له مكاشفات عجيبة . وهو ممن
يعز وجود نظيره في جميع الخلال . وكان جليل القدر . مهاب الجناح . ملء
الصدور . محبوباً عند كل أحد معروفاً بالورع والزهد . والكرم الخارق . والإنفاق
الواسع . والمروءة الفائضة . بحيث لا يشبهه أحد . يعجب من عرف حاله . من سعة
إنفاقه في وجوه الخير . مع أن دخله لا يقوم ببعض ذلك . وتأنيسه لطلبة العلم خصوصاً
ولمن عداهم عموماً :

خلق يخجل النسيم من اللطف كما أخجلت يده الغماما

مع حلاوة المجون . وكرم الأخلاق . وحمل الخلق على كاهل السلامة .
والغضب لله عز وجل . والتأول للمسيء . ومعرفة قدر المحسن . واستحقار الدنيا
فعلاً . وعدم الاشتغال بها قولاً . والتواضع لمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله :

ذا بعض أوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها أحد الخ

وقال صاحب نفحات العنبر وغيره :

وله المؤلفات العجيبة المفيدة . منها : صيانة العقائد . حاشية على شرح النجري
للقلائد . في أصول الدين والعقائد . تعقب فيها على كثير من أبحاث السيد الإمام
الحسن بن أحمد الجلال . ومال إلى تقرير المسائل على مذهب السلف . ومن
مؤلفاته : نجوم الأنظار . حاشية على البحر الزخار . في مذاهب علماء الأمصار . كتب

منها مجلداً ضخماً في غاية الاتقان والتحقيق . ولم تكمل . ألفها حال قراءة الحافظ إبراهيم خالد العلفي عليه . وكان تلميذه هذا يؤلف حال القراءة حاشيته على الأزهار . في فقه الأئمة الأطهار . وكل من الحاشيتين على الكتابين في غاية التحقيق والاتقان . والرصانة ومجبة الانصاف . وحسن المآخذ . ولطف الرد . وإيضاح المبحث .

ومن مؤلفات المترجم له موارد الظمان . مختصر من إغاثة اللهفان . وله غير ذلك من الرسائل والمسائل والأبحاث . وأنظاره كلها في غاية الإتقان .

وكان يقول : لولا أن الله تعالى أمرني أن أرى لنفسي فضلاً على الكفار لم أفضلها على أحد من أولاد آدم . يعني إنما سيظهر يوم الدين فضل من جاز الصراط على من لم يجزه . ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ وكان يخطب بجامع حدة حين أقام بها المتوكل القاسم بن الحسين . وتولى القضا . ففعل وحمد الناس آثاره . ثم اعتذر عنه . وتجرد عن الدنيا وهذب أخلاقه . وصفى نفسه . وانقطع إلى الله بكلية . وكان أكرم من الريح المرسل . وكان يميل إلى التصوف . ويقول لمن يتصدى للإنكار على الصوفية : إذا زهدت في الدنيا زهدهم وتركها تركهم . واستوى عندك الدرهم والمدر والحجر . فلا بأس بالاعتراض . وكان بينه وبين البدر السيد محمد بن إسماعيل الأمير . والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي . والمولى محمد بن إسحق بن المهدي . والمولى عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر كمال الصداقة والاتصال .

ولما دعي المولى محمد بن إسحق في سنة ١١٣٩ ووصل إلى شبام ، وشى بصاحب الترجمة بعض حساده إلى المنصور الحسين بن المتوكل ، فجاء إليه المولى الحسين بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل وهو في موقف الدرس فأسر إليه بذلك . فاختلف نحو شهر بصنعاء . ولما أراد المولى محسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل إسماعيل الخروج من صنعاء للإصلاح بين الإمام محمد بن إسحق وهو بكوكبان وبين المنصور الحسين ، طلب من المنصور تأمين صاحب الترجمة فأمنه . وخرج مع المولى المحسن إلى شبام في سنة ١١٤٠ . ثم عزم المترجم له للحج وعاد إلى صعدة . فبقي فيها أياماً وكتب إليه المنصور بتأمينه . وطلب وصوله فوصل معظماً مبجلأ . وكان كثير المعاونة بجاهه عند أبواب الدولة . مقبول الشفاعة عندهم نافذ الكلمة .

(ترجيحه عدم صحة إقرار بعض النسوة)

وكان يفتي أن الحكم بصحة إقرار النساء في التمليكات والإباحات ونحوها غير

صحيح لضعف إدراكهن وجهلهن وعدم خبرتهن ، فإنه وصل إليه بعض أهل صنعاء بقرينة له وقد كتب عليها مرقوماً في تملكه أموالاً ، وجاء بمعرفين بها ، فقرأ عليها صاحب الترجمة ذلك المرقوم . فقالت له أنه يكتب عليها أنها قد ملكته . فعرفها أنه مال كثير . وكرر عليها ذلك . فقالت قد ملكته ولو كان كثيراً . فقال لها : هل معك حلقة في يدك . قالت نعم . فتناولها منها . ثم قال لها وهذه نكتبها من جملة التملك . فقالت : أما الحلقة فلا لأنها حقي . فكرر عليها ذلك فلم تسعد . فعلم من هذا أن المرأة لا تعد ما غاب عنها ملكاً لها . وأقبل على قريبها يعظه ويخوفه من الله تعالى ومزق ذلك المرقوم . انتهى .

وقال الشوكاني بعد إirاده لهذه الحادثة في ترجمة المولى هاشم بن يحيى بالبدرد الطالع :

لا ريب أن غالب النساء ينخدعن ويفعلن لا سيما للقرابة كما يريدونه بأدنى ترغيب أو تهريب خصوصاً المحجبات . وقد يوجد فيهن نادراً من لها من كمال الإدراك ومعرفة التصرفات وحقائق الأمور ما للرجال الكملاء . الخ .

وعلق بصاحب الترجمة الفالج في آخر عمره ثم شفي منه وبقيت آثاره ولم يغير شيئاً من أخلاقه . ثم عاد عليه الألم فأقعده في داره ولم يغير أيضاً من أخلاقه شيئاً . وزاره المنصور الحسين بن المتوكل أيام مرضه إلى بيته بحارة العلمي في صنعاء وأحسن إليه وأرسل إليه بفراش ونحوه . وللناس في صاحب الترجمة اعتقاد عظيم . وذكر القاضي أحمد قاطن أنه أخبره صاحب الترجمة بأن فلاناً وفلاناً دخلا عليّ أحدهما في صورة كلب والآخر في صورة حمار . قال القاضي : ولما مات أفضيت هذا السر إلى بعض الناس فنالني بسببه عقاب وحبست مدة طويلة ولم يقع في خاطري من الأسباب للحبس غيره . انتهى .

ولصاحب الترجمة شعر كثير جيد ومقطعات لطيفة وما أحسن قوله :

لست عن رحمة مولاك غنيا	كيف ما كنت تقياً أو جرئاً
أترى سعيك وازى نعماً	بكثرة تأتيك منه وعشياً
ليس إلا فضل مولاك الذي	عمّ حالاتك إن كنت ذكياً
صرت كهلاً ثم شيخاً بعدما	كنت حملاً ثم أصبحت صبياً

وقوله :

قلبي المعني بلبل بسجوعه
طرفي فرش طريقه بدموعه

لم أبك من ألم الفراق ولا شجى
لكنه وعد الخيال بزورة

وقوله :

يلذ لأجله في الحب هتكى
غدت في أسره من غير شك

بروحي نرجسي الطرف أحوى
يشك برمح قامته قلوباً

وقوله :

أبدأ ولا دهرأ تقادم
والناس من حوا وآدم

لا تندبن زمناً مضى
فالدهر يوم واحد

وقوله :

صدقت أن الحب لا يليق بي
لأخذ روعي من يدي معذبي

ما قلت إلا الحق يا معنفي
فهل ترى عندك لي من حيلة

وقوله :

محمراً دمي فيض أحداقي
قد صعدته نار أشواقني

قلبي قد ذاب فلا تحسبوا
فهو دم القلب ولكنها

وله :

رتب الخساسة بالحضيض الأوضع
(هبطت إليك من المحل الأرفع)

قل للذي نال الرياسة وهو من
عز الرياسة إن أنتك فإنها

وله مورياً :

شمعتنا لما انبسط
فرط توانيك فقط

قلت له قِطْ لنا
ما فيك من عيب سوى

وله :

والغرب فيه البدر نضو السرى
كل يُري ما صاعه الآخرا

كأنما الشرق بدت شمسه
ذا صانع تبرا وذا فضة

وكتب إلى بعض إخوانه وقد عزم إلى المواهب راجياً توليته الوقف فعاد خائباً فقال

المترجم له :

يا ابن الحسين علينا للزمان يد
ما سرت إلا لأجل الوقف محترماً
فنعلم مسلكه فينا الذي سلكه
فما وقفت على شيء سوى الحركة
وكتب إليه السيد محمد بن إسماعيل الأمير في أيام متقدمة على ما تعقب بينهما من
الصدقة الدائمة والاتصال والألفة قصيدة أولها :

هل جرى مني لذا الهجر ذنوب
لا لعمري بل هو الحظ الكثيب
من آخرها قوله :

كن كما شئت فعهدي صادق
إن ذوى غصن فؤادي عنكم
وودادي ثوبه ثوب قشيب
فؤادي غصنه غصن رطيب
إن أكن أذنبت في حبي لكم
فأنا والله عنه لا أتوب
فأجابه صاحب الترجمة بهذه القصيدة الفائقة :

أنت عندي كيفما كنت حبيب
كن كما شئت فلي قلب بما
محسن ليس لمحبوب ذنوب
تشتهي صب ولي صدر رحيب
حال قلبي في الهوى حال عجيب
فاشترط القرب واللقيا غريب
وبعيد قلبه مني قريب
عنك شيئاً ليس بطوبه حبيب
من أخي ود به الظن يخيب
مثلما قد قيل داء وطبيب
طيب والخل يخطي ويصيب
ليس من ودهم قط نصيب
شاهدت عيناك شخصاً وهو ذيب
ليس عليك لداعيه مجيب
فيه ربع الوصل واللقيا خصيب
سوحك الميمون يحلو ويطيب
أنت عندي كيفما كنت حبيب
كن كما شئت فلي قلب بما
لا أبالي خنتني أم صنتني
(وإذا القلب على الحب انطوى
رب دان غير دان قلبه
وحبيب قد طوى في قلبه
وأخ خاب به ظن وكم
وأرى الإخوان صنفين فهم
ليس شرط السود إلا باطن
آه من دهر خؤون صحبه
كلما فتشت عن أحوالهم
فاطرح من هذه الأوهام ما
واعتبر عز الهدى عصراً مضى
وسلام مالكي مني على
وله رضى الله عنه :

قد قلت لما قال عني منكراً
 قلبي عليه شاهد بخفوقه
 ما بي لفرط هواه من تبريح
 فأجاب كيف شهادة المجروح
 وكتب إلى المولى يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد صاحب نسمة السحر في
 سنة ١١١١ قصيدة أولها :

عن البان حدثني وعن ساكني البان
 ولا تسقني إلا سلافة ذكرهم
 فأن أهيل البان روجي وريحاني
 فذكرهم كاسي وخمري وندماني
 ولا هاج بالتفريد قلبي وأشجاني
 ولا شام برق الغور جفني وأمطر الدموع على خدي ولا برق نعمان
 ولا ملت لاستنشاق طيب نسيمه
 ولا قلت سقياً للعقيق فإنها
 ولولا هم ما بت في الحب طاوياً
 ولا عبثت أيدي الغرام بجسمي النحيل فأضحى فيه سري كإعلاني
 ولا استوطن الشهيد أجفان مقلتي
 ولا كدرت صفوي ملامه عاذل
 أعاذل إن اللوم لوم متيم
 أصم عن العذال حتى كأنه
 رأى جهنم فرضاً عليه مؤكداً
 منها :

إذا كتبت كفاه نظماً فلؤلؤ
 فمنظومه يزري بمنظوم أحمد
 ضياء المعالي يوسف الندب من غدا
 وإن أبرزت نثراً فمنظوم مرجان
 ومثوره يزري بلاغة سحبان
 من المجد في عز على هام كيوان
 الخ

فأجاب صاحب النسمة بقوله :

إذا لم يفيض في حبه نهر أجفاني
 غزال يحاكي خصره وجفونه
 تعشقه بداراً ومر بي الدجى
 وبأينني الواشي عليه وواصلت
 فما أكثر الدعوى لدي وأجفاني
 نحولي وسقمي واصطباري وكتماني
 وبدري وبدر الأفق في الحسن سيان
 دموعي وكان الخير في رأي إنساني

منها :

ولي من زفيرى خير خل منادم
ودون الكتيب الفرد فرد محاسن
رأوا خده التفاح والغصن قد
رقت له الجوزاء ليلاً أرى به
وشبهت فيه النجم نوراً ورفعة
بنظم الكريم الهاشمي خير عدنان

منها :

أديب على القاصي تباعد شأوه
إذا هو للعليا حبيباً فبيته
وأرى بحسن النظم فاستغرب الداني
يسير مسير الشمس في كل ديوان الخ

وله رحمه الله إلى الأديب شعبان سليم الصنعاني :

لأن كنت أدعى بك اليوم نبزا
وليس يروق كلام العذول
يروم سلوي ولو رمت من
فؤادا إذا أنا سليت
بروحي من إن رنا طرفه
يحاربني بسهام الجفون وسود لحاظ إلى البيض تعزى
أحاول من خده قبلة
ويرسل ثعبان شعر له
يعيب عذولي منه القوا
أيا رمح قامته كم فؤا
ويا ملك القلب عذبت
لعلك من كلمات الوشا
خليلي إن وميض البروق
تجلى لقلبي فأهدى سنا
وبشر قلبي بنيل اللقا
ولما ادعى شبه الثغر من
ودعوى معارض شعبان في

فلاني أرى ذلة الحب عزا
لقلبي وإن طرز القول طرزا
فؤادي ما رام منه لعزا
يعد التسلي في الحب عجزا
فؤاد شج لم يجد منه حرزا
يحاربي بسهام الجفون وسود لحاظ إلى البيض تعزى
فيعرض عن مطلبي مشمئزا
ليحرس من ذهب الخد كنزا
م ولم أر في ألف القد همزا
د صب غدا يشتكي منه وكزا
أكل محب بذا الصد يجزى
ة في الصب صدقت إفكاً ورجزا
وإن كان أرقني واستفزا
حبيبي وأفهمني منه رمزا
فحرك عطف اشتياقي وهزا
حبيبي ألقى ملاماً ولمزا
مزياه أكذب عندي وأخزي

أديب لأفراس افكاره
تهز القنا منه آدابه
وله رحمه الله تعالى :

إلى حل مسنحسن ادوى مغزى
وان كان يحسب أن لا يهزا

والحب وهو القسم البالغ
وحليك المغنى البديع الذي
وإن قلبي لك طول المدى
لم يشنه عنك عذول ولم
لا أسمع العاذل في لومه

أنك عندي القمر البازغ
أغناك عما صاغه الصائغ
لا مائل عنك ولا زائغ
يشغله عن حبك الفارغ
فإنما عيش الهوى السائغ

وله رضي الله عنه :

على رغم أنف للوعيدي نبتني
وهل يقط العبد المسيء وربّه
إذا خاف من وصف الشديد عقابه
أما وعد الرحمن من ليس مشركاً
وإن أوعد النيران ثم عفا فلم
ولم لا يكون القول بالعفو راجحاً
سننجو من النيران لكن بفضلّه
ومن يتأول ما يشاء فقل له

بتوحيذك اللهم في الخلد مسكننا
كريم عظيم الصفح يغفر ما جنى
أتاه الرجا من وصفي الجود والغنى
فأدخل فيه كل من كان محسناً
يكن مخلفاً لكن كريماً ومحسناً
وقد عظمت أوصاف رحمة ربنا
ونسكن في الجنات طيبة الجنى
متى صرت بواباً عليها فردنا

وله في حصر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

غزوات خير الرسل طه المصطفى
سبع وعشرون انتهى عدي لها
بدر ثلاثتها بواط خيبر
وبنو النضير قريظة وعشيرة
وتبوك ذو أمر حنين قينقا
وكذا بنو لحيان والأبواء
(وكذلك الأحزاب) قالوا غزوة
والصلح في عام الحديبية الذي

صلى عليه إلّها طول الأبد
في النظم مما جاء متصل السند
وادي القرى أحد وحمراء الأسد
ذات الرقاع بنو سليم ذو قرد
ع والسويق وطائف ذات العدد
مصطلق ودومة جندل مما ورد
والفتح في الرأي الذي هو معتمد
فيه الخلاف يكون تكميل العدد

ومن شعره :

ليس ما مولى وصالك إنما أبغى خيالك
إنك البدر فمن أي ن لمثلي أن ينالك
حسب قلبي أن يقول الناس قلبي في الهوى لك
بعد سكناك فؤادي أنا لا أشكو مطالك
لم تشاهد مقلتي في ال خرد البيض مثالك
يا قوام الغصن الرطب وهل يحكي اعتدالك
ما الذي عن صبك المشتاق في الحب أمالك
أنا أهواك وإن مللت وطولت ملالك
هاك قلبي الصب وافعل بفؤادي ما بدا لك
ما لقلبي يا أبا العذ ل الذي طال ومالك
أترى اسمع يا عا ذل في الحب مقالك
سنة العشاق لي توجب في الحب اعتزالك
يا سقى ربيعك يا سفح المصلى وظلالك
لم أكن يا ربيع لولا حبه أهوى وصالك
أبشيري بالتداني قرب الله منالك
إن تدانت دار من أهوى فما أسعد فالك
وله رضي الله عنه :

أما وهواكم وهو أصل مقرر
لقد نمت الواشون قولاً ففرقوا
يقولون إني ما ذكرت عهدكم
أينساكم صب حليف جوى بكم
يعانق قامات الغصون تولها
إذا بارق الجرعاء لاح لطرفه
معاذ الهوى ما في فؤادي سواكم
وفي زفراتي والسقام وعبرتي
أحبتنا جودوا بوصل موله
أبى الحب أني لم أزل ذاكراً لكم
ومنهل ود في لا يتكدر
به شملنا وهو المحال المزور
نعم صدقوا ما كنت أنسى فأذكر
سوى ذكركم في باله ليس يخطر
ويلثم أذبال الصبا حين يعبر
فأجفانه مثل السحاب تمطر
له منزل أضحي يشاد ويعمر
دليل على ما أدعيه محرر
بكم أو بقلب في المحبة يصبر
وعهدي لديكم دائماً ليس يذكر

لهجرانها نار الجحيم تسُمر
على مهجتي ينهى هواك ويأمر
يميل بها غصن من البان أخضر
يخالطه لون الأصيل المعصفر
فما هي إلا لسوعة تتكرر
وبت ودمعي دونها يتحدر
فما حكمه في الحب إلا مزور

ايا جنة الخلد التي طي مهجتي
ليهنك أني تحت أمرك واقف
وذات شجئ أودى بها حادث الهوى
من السورق إلا أن أزرق لونها
شجت مهجة في الحب لم تخلُ من شجئ
على أنها ناحت ولم تذردمعة
وكم مدع للحب من غير شاهد

ومن شعره رحمه الله تعالى :

لك أن تهجري ولي رد قلب	لم يزل من هواك في بلبال
شكر الله سعي قلبي فما غيره	عن هواك طول المطال
ليس منع المزار أعجب من بخلك	عني بزورة من خيال
يا رفاقاً عن العقيق استقلوا	بعد عهد في سالفات الليالي
يا سقي معهد العقيق ودهراً	قد تقصى صوب الحيا الهطال
معهد إن سألت عنه صداه	لم يجبني إلا بغير سؤالي
أيها الواعدي بطيف إذا نا	مت جفوني علقته بالمحال
قد هويت العذال من أجل ذكراك	وان لم أطعمهم في مقال
وقوله :	

وفك قلبي من يد البعاد
فرق بين الجفن والسهاد
نار جوى قد أحرقت فؤادي
غدت به كأنها الغوادي
أزعجه في طلب الرقاد
ما لأسير الهجر منه فادي
ضُنَّ به وزاد في التماذي
ملككت كفي غيره قيادي
وفارقت نواظري سهادي
إليّ عطف قده المياد
يهيم في لومي بكل وادي

رد لطرفي في الهوى رقادي
وجد بوصل الصب فالفراق قد
وشب ما بين ضلوعي طول
واستمطر الأجفان وإبل أدمع
تجري على الخد كأن ناظري
يا بفؤادي وبروحي هاجراً
يفديه قلبي مَن بالوصال أو
لا نلت من لقياه مأمولي إذا
ولا رقت مدامعي في وجنة
ولا أمالت نسمة من عطفه
وعاذل لي عن هواه لم يزل

حاول ارشاد فؤادي في الهوى ضل فأضحى فيه غير هادي
ومات صاحب الترجمة في بيته بصنعاء ضحى يوم السبت ثالث وعشرين صفر سنة
١١٥٨ .

قال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير : وكان قد أصابه الفالج واسترخاء
العصب في جانبه الأيسر وبقي على ذلك نحواً من ست سنين . انتهى .

وقال حفيده إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله ما نصه :
وما رأيت أشد روعة من خطبه بالناس عامة وبني خاصة فإنه أبو الأم . كان البدر
المنير محمد بن إسماعيل الأمير عنده حال تكفينه وتكدر عليه . وأخبرني حفظه الله أنه
كلما تصوره أدرك حاصلاً لا يعرفه لغيره . واجتمع ما لا يعلمه إلا الله من الخلق في
جنازته . وكنت أحب أن أخلص إلى جنازته مع كثرة الزحام للحمل فلا يتيسر إلا
بالوجهة كونه أبو الأم رحمه الله . وتوفي وهو ابن أربع أو خمس وسبعين سنة تقريباً .
انتهى نص عبارته من النسخة التي بخطه .

قلت وقد وهم شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني حيث قال في ترجمته بالبدر
الطالع : وجميع عمره أربع وخمسون . الخ . . .

ودفن بخزيمة مقبرة صنعاء . وقد أرخ وفاته الأديب محمد بن محمد اليزيدي
بقوله :

هو موت العالم الفرد الكريم	سحّ دمع العين فالخطب جسيم
ربنا من ميت العلم الرميم	نجل يحيى الندب من أحيا به
وهذاننا للصرط المستقيم	يا له من عالم أرشدنا
ليل جهل حالك الليل البهيم	كان هاديننا بنور العلم في
قد شفى من مرض الجهل سقيم	وحكيم في المعالي فلکم
وحريراً وسروراً ونعيم	فجزاه الله عنا جنة
ولقى الرحمن بالقلب السليم	عاش محموداً حميداً في الوری
صفر يا لك من رزء عظيم	ساعة الإضحاء يوم السبت من
قد حكمت أخلاقه ساري النسيم	بعد أن خلف في المجد فتى
هاشم في جنت المأوا مقيم	فلنا البشرى أتى تاريخه :

٤٣٦ ٤٥٣ ٧٩ ١٩٠

= ١١٥٨

وقال السيد العلامة ضياء الدين إسماعيل بن محمد بن إسحق بن المهدي رحمه الله : رأينا لصاحب الترجمة المولى ضياء الدين هاشم بن يحيى وتلميذه السيد العلامة أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدي لوفاتهما معاً في صفر سنة ١١٥٨ هذه الفريدة العصماء :

<p>وبيت الهنا في القلب بالحزن محلول على عصمة التقوى رجوع وتعويل فثوب الأسى من ظلمة الخطب مسدول وعهدي به بالحلم والعلم مأهول فلم يبق تسويف هناك وتأميل وضاق به عرض البسيطة والطول فما في جبين الدهر للزهر تكليل فهل عن وميض الحزن بالميل مسمول فسلطانه في الشرق والغرب معزول لتاج المعالي من معاليه إكليل إلى ما وراء النهر سلسله النيل وسلطان تحقيق له الحق مبذول جلت ظلمات البحر وهي قناديل إذا ما تصدى للدقائق مصقول ونَدَ فأعيا قاده وهو مشكول صيانتها فانزاح عنها الأباطيل حواشيه سيف في يد الحق مسلول فكل حديث منه بالحمد موصول لأقلامه فيها طواف وتقبيل أته بإسناد الحديث مراسيل فيسند معقول إليه ومنقول بأسراره إذ أعجز القوم تأويل فيشهد بالإعجاز وحي وتنزيل عن الحق لا يشيه قال ولا قيل</p>	<p>مصاب به غرب المدامع محلول وخطب لديه الصبر عز وإنما وأظلم أفق الفضل بعد ضيائه وأقفر من ربع العلى كل معهد وأوحش ناديه وقد فات أنسه وأظلمت الدنيا وولت لفقده فكل منير مظلم لمصابه ولم أر طرف النجم يطرف بعده وما للضحى بعد الضيا قط رونق مضى هاشم من كان في آل هاشم ومن هو بحر في المعارف مده إمام اجتهد ليس ينكر فضله بأنظاره وتهندي الورى فنجومه فريد بتحقيق العلوم فذهنه فكم مشكل صعب إذا دق فهمه وقام بتصحيح العقائد قاصداً وبالغ في نصر الهدى فكأنما وجد من علم الحديث رسومه ولازم آثار الحديث فلم يزل ولم يشه عنها العذول وطنال ما وقد كان في التفسير آية عصره خيبر بأسباب النزول وعارف يتزل ما فيه الخلاف على الهدى قد اعتمد المأثور فيه ومثله</p>
--	---

وفي كل فن للأفاضل مرجع
له خلق حلو الفكاهة عنده
إلى أدب أستغفر الله مطرب
له الله من رزء عظيم بفقده
وزاد التهاب الخطب في الناس شدة
تلاه فماج الحق من فزع به
صفي الهدى المحمود أحمد من رقا

ثم ساق ما أثبتناه بترجمة السيد أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي من أبيات
هذه القصيدة وآخرها هو :

هوى الكوكب الساري وقد كان قبله
فلا برحت تغشاهما كل لحظة
ووابل إحسان يبيل ثراهما
وأرضاهما الرحمن واتصل الرضا
ونور في قبريهما وحباهما

انتهى

(أشهر النبلاء من ذريته ومن بيت الشامي بالعصر)

عامل شهارة الوالد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن هاشم بن محمد
ابن هاشم الشامي . الخ .

وفاته بشهارة سنة ١٣٢٩ . وأولاده محمد بن محمد المتوفى بمكة سنة ١٣٤٧ .
والحسن وهاشم والحسين وأحمد أولاد محمد بن أحمد . وعمهم الوالد علي بن أحمد
ابن عبد الرحمن الشامي . وأولاده أحمد وعبد الله ويحيى ومحمد . وأولادهما في
جحانة من خولان وغيرها .

وقد أوضحنا في ترجمة السيد عبد الرحمن بن الحسين الشامي المتقدمة في حرف
العين . أن جداهم الحسن بن محمد بن صلاح المعروف بالشامي . خرج هو وأخوه
السيد الهادي بن محمد بن صلاح الشامي من بلاد شام صعدة إلى مسور خولان . وان
أولاد السيد الهادي بن محمد بن صلاح الشامي هم من في جبل الأعماس وبلاد خبان
ونحوها .

وأكدنا بإعادة ذكر السيد الهادي الشامي هنا لاشتهار أن نسبة بيت الشامي إلى
الحسن بن محمد فقط . وعدم اشتهار صنوه السيد الهادي الخارج معه من مدران في
بلاد شام صعدة في القرن العاشر للهجرة .

الباء المثناة التحتيّة

٥٥٢

[يحيى إبراهيم علي جحاف الجبوري الحسني]

السيد البليغ الشاعر الناصر الكاتب الشهير يحيى بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن المهدي الجحافي . الجبوري الأصل . الريمي الوفاة الحسني .
وتقدم في ترجمة السيد إبراهيم بن زيد جحاف أن نسبهم ينتهي إلى السيد محمد المعروف بجحاف - كشداد - بن محمد بن جعفر ابن الإمام المنصور بالله القاسم العياني ابن علي بن عبد الله بن محمد ابن الإمام القاسم الرسي ابن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نسمة السحر . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :
كان يلقب نفسه بالعماد الكاتب . وهو الشاعر المشهور . بلغ الغاية في النظم والنثر وفي الحكمي والموشح والملحون . وله في الأدب طريقة لم تسلك في سهولة الألفاظ وصحة المعاني . وكان طيب المحاضرة حلو الحديث حسن الصمت . لازم المولى علي بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم وكتب له وصار عنده من أقران الشيخ محمد بن حسين المرهبي . وطريقته في الشعر مخالفة لطريقته . فان المرهبي يستعمل الجزالة في غالب شعره . وصاحب الترجمة يميل إلى الرقائق والغزليات التي قل أن يلحق فيها . ولما دعا المولى يوسف ابن المتوكل على الله إسماعيل إلى نفسه بعد موت أخيه المؤيد بالله في سنة ١٠٩٧ كتب له صاحب الترجمة وأنشأ الرسائل .

ولما تم الأمر لصاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم حبسه بالقاهرة في تعز مدة ثم أفرج عنه . وكان يعتريه ذهول فيهم من التفكير في الجبال والسهول لفرط رقة

تمكنت من قلبه . ولطف استولى على لبه . وجهل الزمان قدره في آخر أمره . فكان ضيق العيش وقد شكا ذلك في أشعاره . وكان ينتقل في البلاد ويتخير طيب الهوى من كل ناد . فتارة في مدينة حبور . وحيناً بصنعاء . ودهراً بمدينة ضوران وبلاد كسمة وريمة . وآونة في مدينة جبلة وسائر محلات اليمن الأسفل . وتوفي سنة ١١١٧ برية وصاب . رحمه الله تعالى . انتهى .

وقد جمع السيد إبراهيم بن زيد بن علي جحاف ديواناً من شعر صاحب الترجمة سماه درر الأصداف من أشعار السيد يحيى بن إبراهيم جحاف .

وتقدم في ترجمة إسماعيل بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم رسالة صاحب الترجمة البالغة إليه عند دخوله مدينة حبور وهي من أنفس رسائله نظماً ونثراً .

وترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقي القادم إلى صنعاء في سنة ١١٠٧ في نفحات الأسرار المكية فقال :

أبلغ من رأيت في قطر اليمن . وأفصح من تترين بأشعاره حلة الزمن . كأنما أوقف الله سبحانه البلاغة على نظامه . وفصل الفصاحة ثوباً ألبسه محاسن كلامه . تكاد تقطر الرقة من خلال أبياته . كأنها إذا قرئت متلوة ما بين لهواته . شعر حسن بلا تكلف . وسرعة في النظم ليس معها توقف . تسري معانيه في النفوس . ويظهر لوقتها فيها ظهور الراح في الكئوس . مع ابتكار معاني جديدة . وإدراك مرام بعيدة . إلى ما حوى من سعة اطلاع على شعر كثير من الناس . حتى كاد أن يفوق بمعرفته ذلك أبا نواس . رتبة ليست لغيره من شعراء الزمان . وسليقة تكاد أن لا تدخل تحت دائرة الإمكان . أخذ في كل فن من فنون النظم الغاية . وبلغ بحسن تنميقة نهاية النهاية . إن جال في المديح ، لم يدع معنى من معاني التمليح والتلميح . وإن جال في الغزل ، اقتعد غيره واعتزل . وإن شبيب بالمغاني ، هامت عند سماعه الغواني بالمغاني . وإن أناح ورق رثائه ، أبكى مالا تبكيه نوائح خنسائه . وإن شرع في اختراع المقامات ، ود الحريري قبل حياته لومات . أو أطلق عنان قلم الرسائل ، أنسى ما أنشأ عبد الحميد والفاضل . وبالجملية كل ما ذكرته بشأنه في هذا الباب ، فهو نغمة من عباب أو قطرة من سحب . رأيت بمدينة صنعاء والفضل في إهابه ، تحفه دارة أحبابه وأصحابه . تترين به المجالس ، ويتحف بلطائفه المصاحب والمجالس . يذاكر في الأشعار بما يجاوز حد الإكثار . ويروي من غرائب الأخبار ما لم تحده في كثير من الأسفار . كثير الاستحضار لإيراد المناسبات ، بديع الاختراع لطرائق النكت والمداعبات . وله من هذا

القبيل شيء كثير . وهو في أيدي الناس موجود في كل قطر يسير . فمن شعره الموعود بذكره
ما هو آية إعجازه وسحره من قصيدة إلى يوسف بن علي بن هادي :

طابقت الموصوف منه الصفة	ألوؤ خلف عقيق الشفة
يلثمه الوهم وأن يرشفه	أم بردٌ منتظم جل أن
عرفانه للنبيل مستهدفه	كيف به والعين إن حاولت
حام فكري فوقه الرفرفه	هناك شيء حسن أكثر
فلم أكن أثبتته معرفه	عذري في إنكاره واضح
آراؤه الهندية المرفهه	أن لثلي فهم من شابهت
يخفى على أهل الذكا صرّفه	خاطره كالبرق في كل ما
من أمره عسراً ولا كلفه	والله ما أرهق ذهنأ له

إلى آخرها . فهي من رسالة له مثبتة بنفحات العنبر .

قال الذهبي : ولما رأيت هذه القطعة الأنيقة أحببت أن أحذو حذوها . فكتبت مخاطباً
ناسج بردها المذكور بقولي :

من ميز الموصوف منه الصفة	وضعتك در اللفظ تحت الشفة
أعيا سريع السبق واستوقفه	بل زاد بالتحسين حسناً وقد
إلا الذي استفهمت كي تعرفه	ما الجوهر المعروف إثباته
أحييت ما الإعجاز قد أتلفه	ذا سحرك المأثور يحمي الذي
سير دراري الأفق إذ رصفه	لله من نظم بديع أرى
عن در جار الله ما الفلسفه	ما باسمات السعد في كشفه
شارفت بدر التّم أن تكسفه	مهلاً نظام الفضل مهلاً فقد

منها قوله :

في ذاته حارت أولو المعرفة	استغفر الله العظيم الذي
في وصفه التنكير والمعرفة	ما شاهدت عياني من استوى
منها عيون العجز مستذرفه	ما معجزات الشعر إلا التي
صرح المعاني العقم واستشرفه	هب لي كيحيى الفضل من قد علا
منها له طبع ولا كلفه	قيدت له طوعاً ولم يلتفت

طبع رياض الفضل منه انتشت
ما الوشي من صنعاء وما حسنه
قال الذهبي فأجاب عليّ بقوله :

من نَظُم الدر ومن ألفه
ومرهف العنين من سنه
والساعد المسبوك من فضة
من طرز الكافور بالمسك من
هذا وقل لي غير مستنكر
عرف ما نكره مرة
ما السحر من بابل إلا الذي
قل غير مأمور فلي مهجة
إذا مضى طرفي مستعجلاً
وجملة الأمر بأنّي شج
تيم قلبي قمر طالع
قد حلف الحسن يميناً له
لا حل في وجه سوى وجهه
هيهات أن يحنث فيها ولو
البدر في النصف على حسنه
جلا نسيبي في بهاء كما
من صار موصوفاً وما أن له
عبد إلى الرحمن سبحانه
روض أريض قد دنا زهره
ذوقلم كالرمح ما زاغ عن
لا طعن فيه لحسود وقد
علامة الدهر فلو أنه
فكرته صادقة حققت

تبارك الرحمن ما ألطفه
من برد أفضال له مترفه الخ

في فيك عن علم وعن معرفه
في باطن الجفن ومن أرففه
بيضاء من بالتبر قد طرفه
بالعود والعنبر قد زخرفه
من وضع الوشم دوين الشفه
ومرة نكر ما عرفه
تدركه العين بهذي الصفه
صارت إلى ذلك مستشرفه
أمسكه حسنك واستوقفه
الجأني الحب إلى التكلفة
طَرَف أطرافاً له مترفه
مقبلاً في يده مصحفه
فلم يحل من بعد أن حلفه
جاءته شمس الأفق مستعطفه
إن رام أن يحكيه ما أنصفه
جلا مديحي في أخي المعرفه
غير المعالي أبداً من صفه
أضيف يا الله ما أشرفه
مني بغير السمع لن أقطفه
شاكلة المرمى وإن حرفه
أضحت له الحساد مستهدفه
أدركه الرازي لاستخلفه
مفاتح الغيب الذي صفه انتهى

وهذه القصيدة ذكر صاحب نفحات العنبر أنه امتدح بها صاحب الترجمة القاضي عبد

الرحمن الحليم . ومن شعر المترجم له :

ظبية غضة الشباب نضيره	تشبه الشمس في أوان الظهيره
حجبوها برغم أنفي عن	العين حنواً منهم عليها وغيره
الزموها الكناس وهي لعمري	ظبية تألف الرياض النضيره
عجباً من قرابة حجبوها	كيف راموا حجاب شمس منيره
إن يكن فات حسنها وسناها	بصري لم يفت عيون البصيره
أترى مذ سطت على كل صب	بسيوف اللحاظ صارت أسيره
أسرفت عينها الكحيله في القتل	وأضحت منها النفوس حسيه
آه ممن غدت على كل صب	تترك الصب كاهباء قديره
يا لها من صغيرة صار عندي	أن حباً لمن عداها كبيره

وله رحمه الله تعالى :

حذار من سفح جبّله	فالحب فيها جبّله
كم فتنة في رباها	للفانيات مضله
وكم بها عقل خل	زاك أصابته عُقله
لا يعرف الشوق فيها	لهجة قط مهله
يأتى الفؤاد التصابي	فيها على حين غفله
جمع التصبر أضحى	في سفحها جمع قلّه
يا ويح من ظن جهلاً	أن الصبابة سهله
كم من مؤيد رأى	قد بات منها مدله
سبا الحشاشة منه	غزير خلف كله
من لي بمحراب حسن	للحب أصبح قبله
ودمية فيه صارت	بحسنها مستقله
جعلت فيها نسبي	إلى التأسف وصله
أعد طول ولوعي	بها مدى الدهر مله
إن يبلغ الهدى يوماً	برغم أنفي محله
منعت صرف اصطباري	عن الغرام لعله
يا برق سوف توافي	إلى ربوع الأخله

ويسألونك فيها عن نيرات الأهل
 قل هي موأقبت وصل أحكامها مضمحل
 وصف لأهل ودادي شوقي سألتك بالله
 وله يستدعي من مخدمه الأمير علي بن المتوكل على الله إسماعيل عدة حصان :
 لله طرف ظهره حصن من الأعدا حصين
 فاسمح فذاك العالمون بعدة الحصن الحصين
 وله يشكو إليه أن مهره لا يأكل الحشيش من العلف وإنما يأكل القضب :

حالي عجيب وحال مهري يا ابن أمير الأنام أعجب
 تحريم أكل الحشيش أضحي بغير علم لديه مذهب
 لو رزق الجدد كان عندي يأكل يوماً كغيره الأب
 وفالق الحب والنوى ما رآته عيني فالق الحب
 أطمع من أشعب ووعدني له من الآل صار أكذب
 فيروزج الصبح إن رآه صعد في لونه وصوب
 وقوس غيم السماء أضحي يأكله بالنى ويشرب
 قد أشبه النون حين أمسى أشبه شيء بحالة الضب
 وله يطلب من مخدمه حصاناً :

يا ملىكاً به أنار زمانه جد بأقصى المنى فهذا أوانه
 سرّ صباً متيماً غاب عنه وتناءى حصانه لا حصانه
 هاته هيكلاً حكاه ولكن مثل رهبانه غدت غلمانه
 مدمج الشوق ليس يوجد فيها فهو علق يغلو به أثمانه
 ذو تلليل سام ورأس لطيف فوق صدر كأنه ميدانه
 يسبق البرق والبراق فما الطير وإن كان بالغاً طيرانه طال في الكبرياء والتهو والزهو وتحريك منكبیه افتتانه
 من رقى سهوة له صار تيهاً مثل كسرى إن ضمه إيوانه
 أشهب اللون يشبه العنبر الرطب الذي يعتني به خزانة تشنى نعومة أغصانه
 أو كزهر من البنفسج غض ناطق بالثنا عليك لسانه
 رش جناحي به فلإني هزار

أنا حسان مدح كل كريم
ساجلت واكف الغمام بنانه انتهى
وله :

قمريّة لما اطمأنت
عن لحن معبد والغريض بصوتها الملحون أغنت
أبدت جوئى وأسى ولم
عجبا لها أنت وقد
حقاً أقول لو انها
منيت بفقد الإلف جنت

وله رحمه الله تعالى :

إلى هنا رائد الفهم انتهى ووقف
هلاً استمر على ما كان منه فقد
لو أنه سار مرتداً وزاد على
كم فيهم من مليح الشكل معتدل
سقاهم دمع عيني كل آونة
يا معهد الأنس قد أسكنتني غرفاً
يا ليته للخطا عما أريد كشف
قالوا لكل طويل في الوجود طرف
ما سار مقدار ميل واحد لعرف
مهفهف يفضح الغصن النضير هيف
ان جف دمع عيون الغاديات وحف
من فوقها غرف من تحتها غرف

ومن لطائفه في الاكتفاء بجميع الكلمة مع إِيّام التورية :

يقول لي العذول وقد رأي
أبن لي هل أنالك ما تمنى
وله مورياً :

وهيفاء سامتني بهجرانها وقد
وقالت مرادي أن أسوسك حين لم
وله في الاستخدام :

وقبله من ذهب رصعت
بين يدي نجوي قدمتها
بها توصلت إليها وقد
بجوهر تحكي نحوم السبا
فنلتها من خد عذب اللمي
أوردتها في النظم مستخدما

وله في التورية والاستخدام بذكر منزل محبوبته التي هي عينه :

أما ترى البارق من كاظمه
شوق نفساً للهوى كاظمه

ييدي انسجام الدمع من مقلتي
إن التي قد أرضعت مهجتي

وله في مليح يلقب بالنونو :

وشادن صار بالنونو مشتهراً
إن قيل صفه وصف في الحال حاجبه
ومن شعره :

عيناً لمن في سفحها ساجه
در التصابي أصبحت فاطمه

قد زانه حجاب بالنصر مقرون
مورياً قلت كل منهما نونو

من الشوق أشبهتم رقيق خطابنا
أردنا جعلناكم مزاج شرابنا
وقد صار ماءً جارياً من مصابنا
شمولاً بها ينجاب ليل اكتسابنا
ملائكة نحتاجكم لمآبنا
إلينا كما قدماً إليكم سرى بنا
فليس سوى الأرواح تحت ثيابنا
حقائبه تأتي بلب لبابنا
وينصب ماء فاعجبوا لانصبابنا
يزيد مع استحسانه في عذابنا
أنامل أيدينا لطول حسابنا
احتساباً فيا لله حسن احتسابنا
على بيعة معقودة في رقابنا
فيا بالكم أعرضتم عن جوابنا
ألا ليتنا كنا مكان كتابنا
فحيوا ولا ترضوا بهضم جنابنا
أحاديثنا يوماً ولو باغتيالنا
وأكدتم أسبابه بحجابنا
ولا نسلمات الريح تمضي ببابنا
قبابكم تزهو أمام قبابنا

أحبابنا لو تعلمون بما بنا
وأفرطتم في اللطف حتى لو اننا
وأصبح كل منكم في زجاجة
وصارت لنا تلك الشمائل منكم
ومازجتم جسم الهوى وغدوتم
وشابهتم ساري الصبار وسرى بكم
فإننا حكيناه اعتلالاً ورقه
سلوه متى وافى إليكم وفتشوا
يكون إذا ما هب طي بروده
فعطفاً علينا إن عذب عتابكم
حسبنا زمان المهجر حتى تظلمت
نجدال عن أهل المودة والوفا
أما أن أن ترثوا لنا وتحافظوا
كتبنا إليكم مرة بعد مرة
على أننا قلنا لفرط اشتياقنا
إذا نحن حييئناكم بتحية
نسائلكم بالود ألا أعدتم
تخذتم من الإعراض سترأ مضاعفاً
ولم تتركوا طيف الخيال يزورنا
رضينا من الشوق الشديد بأن نرى
ومن رفاقه :

نغر من أهواه شهد ويرد
هكذا المسواك قد قرره
وهو عندي شاهد عدل على
كل ما فيه بديع حسن
جوهرى الحسن أهدها له
إنه قد غاص في بحر البها
ذو قوام مثل نور قد سما
وكان الليل ألقى فوقه
فغدت فرعاً اذا أسبله
قام بالمعنى الذي يدركه
كل ذي طبع رقيق واستبد

وقال يتبرم من طول الإقامة بصنعاء ويتشوق إلى اليمن الأسفل :

تعرض برق المنحنى لسؤالي
وبالغ في الإيماء والرمز صائناً
وأورد في حسن العبارة صنعة
وبات بقلب مثل قلبي خافقاً
لقد رق لي حتى تخيلت أنه
رآني ذا بثٍ وحزن ولوعة
وأدرك من فحوى نظامي رقة
وأسمى بنيران التفجع صالياً
عزيز عليه أن يراني بمنطق
واني لأشكو الحادثات وأنه
وقد كان مقصوراً على خيف معهد
وذكر ظباء بالمغاني أوانس
وتمثيل أنواع من الحسن والبها
وتشبيهه بالطبي جيداً ومقلة
وبعد عهد بالعذيب وبارق
وشكوى رقيب طالما بات ساهراً
ألا في سبيل الله نفر، تقطعت

بلمع خفي في الدجى متوالي
لسري وإلا فهو غير مبالي
مهذبة تحكي عقود لآلي
يصول عل من شامه بنصال
سيهبط من أفق السما المتعالي
وباء وعين عن سعاد ودال
تدل على إفراط رقة حالي
يبالغ في حفظ الوفا ويغالي
لمحكم آيات التغابن تالي
يعود عتاباً للزمان مقالي
بسفح الحمى أو موعد بوصال
تروح وتغدو لاطباء رمال
حواها الذي أهوى بكل مثال
وبالبدر إشراقاً وبعد منال
ويرد مقيل فيهما وظلال
لثلا أرى في النوم طيف خيال
أسمى وغدت مشغولة بحال

على رغم أنف المجد يا برق والعلل
أبيت بذهن في رباها مشتت
فيا ليلها في الطول أفرطت فابتدر
ويا جيرة في إب أنتم أحبتي
ويا برق ليس المرج داري وانما

وله رحمه الله تعالى ولعلها إلى عمه الأمير الكبير زيد بن علي جحاف رحمه الله تعالى :

أمن لمى فاتنتي أم لعس
أم خلقت من عنبر أشهب
أم هي من مسك سحيق متى
كل من النرجس والورد والريحان
جل الذي صورها آية
كم قد تلاها رافعاً صوته
فالأمر في هذا على التبس
كما به يشهد طيب النفس
ما ضمه العاشق يوماً عطس
من طيب شذاها التمس
بينه منها الجمال اقتبس
في خلق الانس وكم قد درس

إلى أن قال :

من الفرند الدر في ثغرها
كانه در ثنائي على
زيد وما زيد سوى ماجد
ذو فطنة وقادة ما لها
عن جابر يروي حديث الندى
تل عليّ النور فضلاً وقد

ومن شعره قوله :

لمهجتي من ثمار اللهو ما كسبت
سمعت في عذبات البان صادحة
لورأنها التقطت حب المحبة ما
قامت على فنن الأغصان خاطبة
قد أذكرتني بغصن صيغ من ذهب
شابت حشاشة نفسي من تذكره
سقياً لمغربة في السفح كم طلعت
من حاجر وعليها مثلما اكتسبت
تشدو وما نشجت مثلي ولا انتحبت
تطوقت في غصون البان واختضبت
فاشتد خطب اشتياقي عندما خطبت
أغن أحور فيه الروح قد وهبت
دماً وسالت من العينين وانسكبت
في أفقها شمس أفراحي وكم غربت

شمس إذا ما رأتها الشمس مشرقة
إذا ادعت أنها في الأصل جارية
تمايلت من تغنى حليها طرباً
لم أنس إذ قالت اصبر ساعة فأنا
ويوسف بن علي بيننا حكم
فإنه الحكم العدل الذي ابتهجت
أرى الشريعة قد قرت برؤيته
رأته كفواً كريماً فارضته لها

تسترت برداء الغيم واحتجبت
لها فقد صدقت عندي وما كذبت
أحسن بمن طربت من نفسها وصبت
آتي إليك فقلت الساعة اقتربت
يقول قد صح عندي ما جرى وثبت
بعدله الأرض واخضرت به وربت
عيناً فإن رامها شخص سواه أبت
أهلاً وما رجعت من بعد ما خطبت

ومن رسائله رحمه الله تعالى :

ما يقول علماء العدل . وقضاة الإحسان . وحكام الإنصاف . ومشايخ المروءة . في
رجلين ارتضعا لبان المحبة . ونشأ في جهاد الصحة . واقتعدا كرسي الألفة . وتغيا ظلال
الصدقة . وتحظرا في ميدان المعرفة . واقتطفا زهر كرم المعيشة . وكان يجمعهما من أخوة
الأدب . أكثر مما يجمعهما من أخوة النسب .:

وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فهبت لأحدهما ربح الإقبال . ولملت له لمعة سعد . وأمطرته سحابة خير . وظللت
غمامة حظ . ولاحظته عين رعاية . وابتسم له ثغر دهر . وبقي الثاني في ظل العفو .
وروض العافية . وجنة السر . ومُلك القناعة . وسلطان الكفاف . وعز الرضا . ورواق
التسليم . يسبح من حسن الظن في غير ماء . ويطير مع طول الأمل بغير جناح . وينفخ من
شدة الحرص في غير ضرم . إن التفت بمنة وجد محنة . أو نظر بيسرة رأى حسرة . أو حاول
به اللحاق . احتاج إلى البراق . أو رام النظر اليه . افتقر لزرقاء اليمامة .

وقد كان يقسم بالله الذي وسعت العباد رحمته . وشملتهم نعمته . أنه إذا ثنيت له
الوسادة . ولاحظته عين السعادة وخزج من زاوية الخمول . وطلع نجمه بعد الأفول .
وخفق في العالم علمه . وتصرف في النبي والأمر لسانه وقلمه . ليلبغنه من الخيرات . ما لا
قلب فكريّة . ولا لسان نطق به . ولا جارحة تكلفته . ولا عين رأته . ولا أذن سمعته .
ولا خطر على قلب بشر قط .

فأفتونا مأجورين . مثابين إن شاء الله تعالى : ما الذي يجب في شريعة المودة . ويسن
في دين الفتوة . ويندب في ملة الوفاء . ويباح في فقه العرف . وما جزاء من أشقى من

استسعد به . وعقوبة من حرم من استرشد فضله . وأدب من قطع الرجاء عنه . ونكال من بت السبب منه . وما الذي ينجي من غمرات البغي . ويخلصه من لهوات الغدر . وينقذه من بين أنياب الأيمان المغلظة . ويتداركه من أصفاد العهود الوثيقة . ويكفه من سلاسل المواثيق الأكيدة . ويطلقه من أغلال الذمم المحكمة . ويرمحه من قيود الصحبة المتقدمة . وما كفارات الأيمان التي أصمت عين الصدق . وأعمت بصر الحق . وجدعت أنف الود . وأخرجت صدر المجد . وأكدت نفس الوفا . وفتت من عضد الكرم . وزلت بها قدم الثنا .

وهل من توبة تعلمونها لهذا الصاحب . الذي عادى فيه الأقربين . ووالى فيه الأبعدين . واستبدل من أهل المودة البغض . ومن برهم العقوق . ومن نصرهم الخذلان . ومن حلاوة الأمن مرارة الخوف .

اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك . والغنيمة من كل بر . والسلامة من كل إثم . والفوز بالجنة . والنجاة من النار . اللهم ان يكن الندم توبة اليك فأنا أندم النادمين . وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة فأنا أول المنيين . وإن يكن الاستغفار حطة للذنوب فأنا لك من المستغفرين . انتهت .

[يحيى إبراهيم بن يحيى جحاف الجبوري]

٥٥٣

السيد العلامة الورع حاكم مدينة جبور وبلادها يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى بضم الهاء بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد الجحافي الحسني الجبوري .

أخذ عن والده السيد إبراهيم بن يحيى المتوفى بـجبور سنة ١٠٦٥ في علم الفروع . وعلى صنوه إسماعيل بن إبراهيم سنة ١٠٩٧ . وعن السيد علي بن الحسين جحاف . والقاضي أحمد بن سعد المسوري . وله منه إجازة عامة .

وقد أخذ عن المترجم له جماعة منهم : السيد علي بن عبد الله بن الحسين جحاف المتوفى سنة ١١٣٥ . والسيد محمد بن إسماعيل بن إبراهيم جحاف . وعبد الله بن جابر التهامي وحسن بن عبد الله التهامي . والسيد محمد بن حسين الكحلاني . والفقيه علي الفضلي . والسيد إبراهيم بن محمد النعمي وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم القاسم بن المؤيد في طبقاته فقال :

كان عالماً فهامة جبراً محققاً إماماً في العلوم وواحداً في الأصول . جامعاً للفضائل

والمناقب . ربيباً للعلم النبوي . معدناً للحكم المصطفوي . مبین فوائد الكلام العلوي . حافظاً لعلوم الآل الكرام . له العناية في تحقيق كتب الأئمة القدماء الأعلام . وكان زاهداً ورعاً . وله تعلیقة على شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة تدل على مكانة وإطلاع . وله حاشية على البدر الساري وغير ذلك . وكان رأيہ رأى القدماء من أئمة أهل البيت . وذكره القاضي في ذكر أبيه فقال :

كان سيد أبناء وقته علماً وعملاً . ومذكراً بالأوائل من سلفه . وهو المتولي للقضاء في حبور في هذه الأعصار . انتهى .

ثم قال في الطبقات :

ولم يزل حاكماً ومفتياً مدرساً على أكمل الخصال وأتمها . وامتنح في آخر عمره . وحبس في عمران أياماً في أوائل خلافة المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن . وأخرج وعاد إلى وطنه حبور وبه توفي خامس عشر ذي القعدة سنة ١١٠٢ . وقبره بجانب قبر صنوه إسماعيل بن إبراهيم بحبور بإزاء الجامع . انتهى .

وقال السيد إبراهيم بن زيد بن علي جحاف في زهر الكمائم :

ومن مؤلفاته التقريب في النحو وشرح نهج البلاغة . وله اليد العليا في النظم . وطريقته تميل إلى نظم العرب العربا في الجزالة .

وكتب الصنويحي بن إبراهيم بن علي جحاف تعزية إلى السادة آل جحاف عموماً لا خصوصاً فيه ما نصه :

لا حول ولا قوة إلا بالله . فإني لم أكن عن تلاوة ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ بالغافل واللاهي ولم تنسني هذه البطشة والسطوة لقوله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة ﴾ وإذا كانت قد جرت العادة بتعزية من رزق الشهادة . فقد رأيت بتوفيق الله أن أعزي الدين الخفيف وأسلي الشرع الشريف . وأخاطب علوم التنزيل . وأعظ التفسير والتأويل . وأقيم المآثم على هذا الميت وأنوح عليه أنا والقرآن وجميع علوم أهل البيت . فأحسن الله عزاء السنة النبوية حيث كانت . وعصم قلب الشريعة المطهرة بالصبر . فقد ضعفت بعد الوالد يحيى بن إبراهيم بن يحيى واستكانت . وقد أن لي أن أعزي في هذا الجبل الشامخ والشجرة التي فرعها في السماء وأصلها في الأرض راسخ . السادة الكرام من آل جحاف وجميع الآل الأعلام من آل عبد مناف . فأقول أحسن الله لكم الجزاء جزاكم على هذه

المصيبة أفضل الجزاء . وجعل هذا الرزء العظيم آخر الأرزاء :

كأن بني جحاف بعد وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر
والله لقد كان لعلم الأنزع البطين وارث . ولأبي طالب ولأخيه المؤيد بالله ثالث .
وليس الشأن في ذلك الرجل الشهيد . الذي عاش سعيداً ومات حميداً . ولكن الشأن في
شرح ابن أبي الحديد فإنها تعظم عليه الرزية وتشتد البلية . انتهى .

قال السيد إبراهيم بن زيد ومن مكاتباته لنا :

فؤاد رسيس الهوى أسقمه	وجفن تنائي الكرى ألمه
وصبر إذا هب ريح الصبا	على وجده سحراً أضرمه
يرى الذل في الحب عزاً له	وإن هوان الهوى تكرمه
تحكم فيه الضنا فاغتدت	عرى عشقه في الهوى محكمه
أحبابنا بالوداد الذي	أذمته عندنا مكرمه
وعيشاً تقضى به حيث لا	حسود يرش لنا أسهمه
ولا كاشح نختشيه ولا	عذول يطول بنا المسامه
وإذ دهرنا للقا مسعد	وساحتنا بالهنا مفعمه
وأفق الوصال لنا مشرق	وأنف الصدود له مرغمه
فوطول حزني على فقده	ووالهف نفس به مغرمه
ولكن ما فات لا نافع	عليه التأسف والمندمه
ومن ها هنا اقتضاب المديح	ونشر مطارفه المعظمه
لنجل الأكارم من حيدر	وحاوى السيادة والمكرمه

وفي ترجمته بالنفحات المسكية مختصر طبقات الزيدية وفي بغية المريد : أن صاحب
الترجمة قد وطن نفسه على عدم المخالطة للناس وأراد السكون في شواحق الجبال . فلزمه
تكليف الإمام . فعاد إلى وطنه جبور ونشر العلم . ولما خرج المولى علي بن أحمد بن القسم
من صعدة إلى جهات صنعاء كان المترجم له من أعوانه وامتنح بسبب ذلك . انتهى .

[يحیی أحمد الحوثی الصنعانی]

۵۵۴

السيد العلامة التقي يحيى بن أحمد الحوثي الحسيني الصنعاني .

ترجمه القاضي أحمد الحيمي الشبامي في طيب السمر فقال :

هو من خبايا الزوايا . ومن تلت ألسن الأقاليم له آيا . يعد في مجلس الفضل من الصدور . وينوب في سماء المقامات الرفيعة عن البدور . إلا أنه زهرة في خائل الخمول . ولذا لا يخشى عليه من هاجرة الخطوب الذبول . لم آلف من أبناء الزمن لحاله لدي شارحاً . ولم أجد في مشارح أوصافه الخصيبة أبداً سارحاً . ولم أسمع من نظامه . ولا ولج سمعي من كلامه . غير مقطوعه الآتي . الذي حرت تعظيماً له من القلم منسائي . والرائحة تدل على الروض . والغرفة الباردة تعرب عن عذوبة الخوض . كما أن الوسواس . فوق القد المياس . يدل على الحلى المرصّف والجوهر المنظم المصفى . والزهور الرطبية . تدل على المنابت الخصيبة . ومقطوعه الذي إليه أشرنا . ووعدنا بإيراده كما ذكرنا هو قوله :

وشادن أفرط في عطفه على ذوي الأشجان والوجد
طلبته في كفه قبلة فقال لي خذها من الخلد

أين هذا المحبوب من محبوب بعض الأدباء حيث قال فيه :

لي سيد جار على عبده وعبده باق على وده
يمنعني من كفه قبلة حذار أن ترقى إلى خده انتهى

ولم يؤرخ صاحب طيب السمر موته . ويجوز أن يكون صنو السيد العلامة الأديب الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد الحوثي السني الصنعاني السابقة ترجمته في حرف الحاء المهملة من هذا القسم من نشر العرف . وذكر وفاته في أول هذا القرن الثاني عشر . وأن وفاة يحيى بن أحمد تقريباً قبل سنة ١١٢٠ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى أحمد الشيبني الأنسي اليمني]

٥٥٥

الفقيه العلامة التقى يحيى بن أحمد بن حسين بن علي بن يحيى بن محمد الشيبني الأنسي .

أخذ عن أخيه العلامة الفروعي الكبير الحسن بن أحمد الشيبني وغيره . وكان عالماً فاضلاً . ترجمه صاحب مطلع الأقطار فقال :

تولى القضاء للإمام المهدي العباس بن الحسين في محلات كثيرة كبلاد حبيش وتعز وحجة وعتمة ويريم . وحكم في مدينة رداغ نيابة عن بعض الحكام . وكان في غاية من الزهد والورع . ومع ما تولاه من الأعمال فلم يتمول . بل قنعت نفسه عن الدنيا بالكفاف . فعف عنها أحسن العفاف . ومات ببلدة آل الشيبني ذي حود من بلاد آنس في

سنة ١١٩٢ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحى أحمد لطف الباري الذماري]

٥٥٦

السيد عماد الدين يحى بن أحمد بن لطف الباري الحسني الذماري .

كان سيداً فاضلاً ورئيساً أديباً أريباً . تولى للمهدي صاحب المواهب بلاد القفر وبلد الحقية من ناحية عتمة في الجهة الأنسية . فأرسل إليه الشيخ محمد بن حسين المرهبي من حصن يفعان بلاد ريمة قصيدة منها :

قيل لي إنه تولى الحقيبه	رجل جامع الخصال الغريه
والليالي كما علمت حبالي	مقربات يلدن كل عجيبه
قلت صفه لعلي أعرف الشخص بأوصافه الحسان الأديبه	
قيل لي سيد وضي المحيّا	ربعة من ذوي البيوت الحسيه
أشقر اللون جاء يركض شقراء من الخيل الصافنات النجييه	
وسط السن ليس بالشبيه الفا	في ولا الشاب مستجد الشبيهه
قلت زدني من نعمته زادك الله صلاحاً ولا أراك مصيبه	
قال قالوا هو الذي كان في القفر مولى في ذي السنين القريه	
حاله في وزان حالك طوولاً	وولوعاً بشأن كل مغيبه
قلت يحى بن أحمد أحق الحا	ل كثير الرماد زين الكتيه
ديك صيّاحه الوغى من خدير	والأصح أنه شجاع الزريه
الذي أطلع الضيا ولد النا	صر في الأسر بعد تلك الغليه
ليت شعري بما استحق لدى النا	صر حتى ولاه أرض الحقيبه
وارتضاه شحاك آل على	سادة الناس كان ربي حسيه
يا أبا أحمد نصيحة صدق	لم يشب نصحه إليك بريه
عامل القوم بالجميل وسائل	نوب الدهر إنها لمجييه
وتأمل مصارع القوم واعجب	لتماذي ذوي العقول المنبيه
وعلى الكاملي السلام فقداً	قد أراننا قناة عزم صليبه
عظمت خصيته فانتعلل المجد	وصد الشريف دون الحببيه
وغدا جامعاً لآل رحاب	يسحب الذيل في المعالي الرهييه

أمرأ ناهياً فيا كمد العلم ومن لا يرى نكاح الربيبه

وقال المرهبي أيضاً مخاطباً له - وكان قد أودعه كبشاً عظيماً فذبحه - فقال وضمن بعض
أبيات قصيدة امرئ القيس اللامية المشهورة :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
يقولون لا تهلك أسمى وتحمل
وأردف أعجازاً وناء بكل كل
أثيث كفتق النخلة المتعشك
وليس فؤادي عن هواه بمنسلي
كبير أناس في بجاد مزمل
بأطرافها مثل الدمقس المقتل
بمنجرد قيد الأوابد هيكل
وهل عند رسم دارس من معوز
حكمت بطن خبت ذي فقار عقنقل
ليضرب في أعشار قلب المفتل
لدى الستر إلا لبسة المتفضل
ترائبه مصقولة كالسجنجل
ضعيف سواء أو قديد معجل
لما نسجته من جنوب وشمأل
نسيم الصبا جاءت برئاً القرنفل
عداها غير الصفو غير مجمل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل
أفانط مهلاً بعض هذا التدلل
أغر معم في العشيرة مخول
ولا سيما يوماً بدارة جلجل
على كاهل مني ذلول مرجل
كجلمود صخر حطه السيل من عل

لقد بان عن هذا الجدير لنا طلي
ظلمت وأصحابي عليه تلومني
عليف إذا سار أرسل ثربة
سمين التراقي مفعم الشعر صدره
ستعدو الليالي والسنون وتنقضي
أمنت عليه صاحباً ذا غلائل
صبيح المحيا ذا جمال ولحية
يصول على الفرسان في حومة الوغى
وأودعته من حسن ظني بدينه
فأدرجه من بيته في مغارة
فأورد في أعلى وريديه شفرة
وجرده عن جلده وإهابه
وجدل كبشاً لم تر العين مثله
وظل طهارة اللحم ما بين منضج
فعطّر من أرجا ذمار أريجيه
وأصبح منه المحقفي متنشقا
عماد العلى استبق مني مودة
ولا ترني فيك الولاية غلظة
نظمت عظيم الود منك مجانباً
تذكر حماك الله صجبة ما جد
وأيام أنس قد تقضت بجبله
سأتهنئ إلى المولى علي قضية
ويأتيك منه الغيث جزلاً تحاله

ودع عنك كبشاً قد مضى لسبيله ولكن على ما عالك اليوم أقبل
 وكان المترجم له صنو السيد العلامة علي بن أحمد بن لطف الباري الحسني الذماري من
 ذرية الإمام شرف الدين .
 ولعل موت صاحب الترجمة بعد سنة ١١١٠ قبل معاصره المرهبي رحمهما الله وإيانا
 والمؤمنين آمين .

٥٥٧ [يحيى أحمد العباسي العلوي اليمني الصنعائي]

السيد الأديب الوزير المؤرخ يحيى بن أحمد العباسي العلوي اليمني ناظم كتاب نفخ
 الصور في ذكر آل الإمام القاسم المنصور .
 ترجمه صاحب طيب السمر وعده في نبلاء صنعاء وترجمه صاحب نفحات العنبر
 فقال :

كان فاضلاً أديباً نائراً مترسلاً رئيساً ماجداً همماً حسن الأخلاق . وآزر المهدي
 صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم . ثم نكبه . فلزم زاوية الخمول .
 وجفاه الزمان . ولم يزل على حاله حتى استراح بجوار الله تعالى . ومن نظمه مؤلفه نفخ
 الصور . في ذكر آل القاسم المنصور . وتكاتب هو وجماعة من الأدباء الأعيان كالمولى زيد
 ابن محمد بن الحسن . والمولى الحسين بن عبد القادر والسيد أحمد الآنسي الزنمى والقاضي
 أحمد بن محمد الحيمي . ومما كتب إليه المولى زيد بن محمد أبياته التالية التي أولها :

هيهات تجديك في الحب الملامات يا عاذلي وعلى الخدين لا مات

ومن شعر صاحب الترجمة مجيئاً وسلك مسلكاً عجيباً فقال :

سل فؤادي هل حل فيه سواكا فهو ينبيك أنه مغناكا
 يا صديقاً له حميد السجايا وحيياً للحاسدين شجاكا
 أنت عندي عين الوجود وإني أتمنى في كل حين لقاءكا
 ولك الود خالصاً من قديم ليس يبلى وإن أراد عداكا
 أنت في مهجتي مقيم وإن قال أناس إني سلوت هواكا
 لست أسلو ولو شغلت عن الوصل بما لا أظن أن يخفكا
 غير أني أشكو إليك زماناً قد أراي من أهله ما أراكا

ورسيساً من الهوى لفريق
 إن تباعدت عنهم عنفوني
 كل يوم يُبدي لي الدهر منهم
 أنت أدري بهم ويا ليت شعري
 أيها الماجد الذي جل قدراً
 والمجيد الرسائل الفاضلياً
 والذي ينظم اللآلي كباراً
 لا تلمني وخل عتبي فإني
 أنا في شغلة بترميم عيش
 لا تقل إنني سلوت غراماً
 كل من في حماك يهواك لكن
 واسأل القلب فهو ينبيك عني

وهي أكثر من هذا القدر . وله قصيدة إلى بعض إخوانه يشكو أهل عصره وزمانه
 منها :

كلت الأقلام يا فخر الهدى
 لا أرى في الناس من ينجدني
 ينحوني من ندامهم محناً
 ولعل وفاة المترجم له بعد سنة ١١١٠ تقريباً .

(نفخ الصور)

ومنظومته التي سماها نفخ الصور بذكر آل القاسم المنصور . اشتملت على ذكر
 القاسم وأولاده محمد والحسن والحسين وعلي وأحمد وإسماعيل وبعض أولادهم إلى ذكر زيد
 ابن محمد بن الحسن بن القاسم وهي إلى مائة وثلاثة وتسعين بيتاً . فرغ من نظمها في ذي
 الحجة سنة ١٠٩٠ في دولة الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم . وتوجد نسخة منها
 بمكتبة جامع صنعاء أولها :

نسمات المنظوم والمنشور
 حتى قال في آخرها :

وهنا أختتم النظام وإن كا
تم في الحجة الذي هو في عد
عام تسعين بعد ألف تقضت
ن قليلاً فإنه من كثير
شهور الأعوام ختم الشهور
من لدن هجرة البشير النذير
وقد قرظه جماعة من أكابر علماء وأعيان عصره بقصائد مطولة بليغة . ومنها
قصيدة للقاضي الحافظ الكبير صفى الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال صاحب مطلع
البدور ومجمع البحور المتوفى سنة ١٠٩٢ . قال في بعض أبيات تقريره :

غير أني وددت أنك توصي
واضطربار على الشدائد في الدين وتدبير حالة الجمهور
مثلاً كان من مضى من قديم
وهم خير من نرى في البرايا
غير أن الوصاة بالصبر دين
قل لهم يذكرون حشراً ونشراً
والمساكين ينظرون المهما
والصلاة الصلاة بالذكر والفكر وبالستر صافياً والطهور
يلزمون الورى بها ويصبون نكالا بتارك المأمور
يقمعون العصاة في كل فج
وإذا ما الإمام نام لسهر
غير أني أريد منه انتباهاً
لا يقلد سواء في النصف والعد
ما سمعنا بعامل حاسبوه
قل من يطلب الحلال من الرز
لبسوا الصوف من مسوك نجاج
ما لهم غير همة من إمامي
ولعل الجهول يمقت نصحي
ليس بدعاً نصيحة من حقير
وإذا ما نصحت فهو إمامي
فلنا أسوة سليمان والهد
وليدم ناعماً ويسترجع جهلي

سادتي بالتقى ونظم الأمور
من جدد لهم سوامي القدور
نورهم عندنا كنور البدور
قل لهم كم ثواب عبد صبور
ومبيتاً بمظلمات القبور
ت لهم لا يحجبون بسور
بالمواضي وكل رمح خطور
ذكروه فذاك أي ذكور
يحفظ الدين من عدو غدور
ل فقد مال غيره للغرور
فلذا أصبحوا معاً في دثور
ق ويأبى المنال للمحظور
تحتها في القلوب طبع النمرور
تقدح الزند في القلوب وتوري
لإمام من الكرام هصور
لخطر معظم مشهور
وأنا أي خامل مغمور
هد والنصح سنة في الأمور
أنا جلف وأي جلف جسور الخ

وقرظها السيد الإمام الداعي أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين بن علي
ابن الحسين بن علي ابن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدي الهدوي اليمني الحسيني
الصعدي الملقب حورية المتوفى سنة ١٠٩٩ بقصيدة طويلة أولها :

نسمات النسيم عند السحور فوق روض معطر ممطور
إلى أن قال مناصحاً ومقرراً لتقريظ القاضي المجيد أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمه
الله تعالى :

فلمعري لقد أجدت بمدح	احتواه مقال نفخ الصور
فعليهم من الإله سلام	ما تغنى الحمام فوق الزهور
وعليهم إنجاد كل فقير	فهم المنجدون كل فقير
كم رأينا في دهرنا من ضعيف	صار للاحتياج كالخمور
وعليهم حساب أهل الولايا	ت على جمعهم لال كثير
من حلال ومن حرام أتوه	لم يخافوا من هول يوم النشور
ما سمعنا من الولاة برفق	لا ولا يذكرون يوماً بخير
وأرى ما رآه قاض مجيد	من مقال في نظمه المزبور
فهو الحق ليس حق سواه	فعليهم بقوله المذكور الخ

وجاء في تقريظ الأمير الكبير العلامة الحسين بن عبد القادر أمير كوكبان قوله :

أشذور من النضار النضير	أم عقود ما إن لها من نظير
عمرك الله أم هي الزهر في الرو	ض ام الزهر أم بدور البدور

منها :

قل ليحي أحى الفؤاد بما أهدى من النظم في بني المنصور
الكرام المعظمين خصوصاً حجة العصر كعبة المستجير
إلى آخرها . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى أحمد حيدرة الغرباني الصنعاني]

٥٥٨

السيد الأديب الرئيس يحيى بن أحمد بن عبد الله حيدرة الغرباني الأصل الصنعاني
النشأة . الزبيدي الوفاة .

وتقدم الكلام على نسب بني الغرياني . وهم بنو حيدرة وبنو مغل وآل جحاف . ينتهي نسبهم إلى الأمير ذي الشرفين محمد ابن الأمير جعفر ابن الإمام المنصور بالله القاسم العياني الحسيني .

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

نشأ بصنعاء . وكان أديباً ماجداً هماماً . ترجم له صاحب طيب السمر فقال :

عظيم قدر نبيل . ما إلى انصافه بالمقال سبيل . ما أجلده على حمل العظام . وأقدره وأشجعه في المعارك . كان رئيساً غير مرعوس . معدوداً في الصدور والرءوس . خبر في الأعيان أي خبر . قد جبر كسر أولاده بما كسب من المال ولا ينكر الكسر من ذي الجبر . لأن حديث ولايته معتن . فإنه كان عاملاً ولم يكن فيه مطعن . ولما نزع الشيطان بينه وبين إخوته . وضاق عليه أن يندرس لباس صبره وأسوته . انسل من صنعاء انسلال النسيم . ورضي بمفارقة ربعتها وهو روض وسيم . فاستوطن مدينة زبيد . وخدم نفسه بعد الإمام والعبيد . وبقي من خموله في زاويه . وإذا نفسه إلى بارد الظل أويه . وتوفي بها في أثناء دولة المهدي صاحب المواهب . وله في المعالي إدلاج وإبكار . ومن بنات الفكر عون وأبكار . وكان ينظم الشعر الحسن نظم الجواهر . ويطلع منه ما يجانس النجوم الزواهر . انتهى .

قلت لعل وفاته تقريباً قبل سنة ١١٢٥ . ومن شعره :

يضياء وجهك وهو أحسن مطلع	ويسالف من فوق جيد أتلع
ويقائمة ألفية ما حررت	إلا لوصل بيننا لم يقطع
ويسهم لحظ عن قبي حواجب	متشرع لقتال صب موجع
ويغفوة من تحت شعر فاحم	كالشمس قد حفت بليل أسفع
وفوائب فوق النهود تفرعت	وبليتي من أصلها المتفرع
وببارق متألق من مبسم	ما افتر إلا فاض وإبل أدمعي
ما حل غيرك في الفؤاد ولم أجد	لسوى هواك بمهجتي من مصنع
مالي وللتشبيب بالأطلال من	سفع العذيب وبارق والاجرع
ما الأبرقان ولا العذيب ولا النقى	لسوى ثناياك العذاب لللمع
ومقام من أهوى وإن شط النوى	بين اللوى والمنحنى من أضلعي
يا من تحجب بالأسنة والطبا	لا بالبرود ولا بوشى البرقع
أقسمت لو رأت الدور وقد بدت	لك غرة قد أسفرت لم تطلع

والشمس لو نظرت لحسنك بهجة (هبطت إليك من المحل الأرفع)
وله في التشبيه :

انظر إلى الكانون سعر فحمة فكأنه سيح على مرجان
أو أنه زنجية في كفها كرة تقلبها من العقيان
ومن شعره في تفریط نفع الصور للسيد يحيى أحمد العباسي السابقة ترجمته من أبيات :
خاض بحر القريض حتى أناها بجمان من قعره منشور
وأرانا من الطروس عجيباً لؤلؤ في صحائف البلور
مشرقات لنا قوافيه كالشمس تجلت لفاحم الديجور
وأرانا من البديع فنوناً خفيت عن فرزدق وجريز انتهى

٥٥٩ [يحيى أحمد المداني الهادوي الحسني اليمني]

السيد الأديب يحيى بن أحمد المداني الهادوي الحسني اليمني .

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ترجم له السيد قاسم بن الحسن الجرموزي في صفوة العاصر فقال :

سيد يمتد في المجد باعه . ويطيب في مذاق الأدب إبداعه . ظاهر النباهه . مر الجد
حلو الفكاهه . يأخذ من العلوم بنصيب ويرتع في واديه الخصب . ويدع في كل فجر
ويصيب . وبينه وبين الصنو أحمد بن الحسن الجرموزي مكاتبات تشتمل على بدائع زاهرة
الوشائع . ومراسلات باهرة الروائع . كتب إليه الصنو أحمد قوله :

قيل لي إن سيدي عنده في صنعة الشعر صنعة أي صنعه
فبعثت القريض أخطب أبكا ر المعاني فلي بذلك ولعه
فليزف الحسان منهن نحوي فهو عندي شريعة غير بدعه
وعلينا له النثار من الدر وأنا نلقي عليهن خلعه
فأجاب صاحب الترجمة بأبيات أولها :

أما زار الحبيب من بعد هجعه يتللا جبينه بالأشعه
خلع الحسن والبهاء عليه من برود الجمال أهبج خلعه
أم نظام قد جاءني من كريم راق سبكاً وراق حسناً وصنعه

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة صديقه السيد أحمد بن الحسن الجرُموزي في سنة ١١١٥ . رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

(المدان)

المدَّان بفتح الميم والذال المهملة بينهما ألف وآخرها نون . قرية معروفة في جبل الأهنوم على مسافة أربعة أيام شمالاً إلى الغرب من صنعاء . وقد درس بها جماعة من نبلاء العصر على شيخ مشايخ العصر . القاضي لطف الله بن محمد شاعر الصنعاني الآتية ترجمته بحرف اللام من القسم الرابع من كتابنا نشر العرف هذا .

٥٦٠ [يحيى إسماعيل الأخفش الحسني الكوكباني الصنعاني]

السيد العلامة يحيى بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الأخفش بن الحسن بن محمد بن صالح الحسني اليمني الكوكباني .

وتقدم الكلام على نسب بيت الأخفش وبيت الشامي . وترجمنا السيد العلامة محمد ابن يحيى بن إسماعيل الأخفش المولود بصنعاء سنة ١٢١٠ في نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر . وكذلك السيد يحيى بن محمد الأخفش . وترجمنا أيضاً بعض النبلاء منهم بالقرن الثاني عشر فيما سبق من هذا المعجم .

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب طيب السمر وأثنى عليه وكان صاحبه وصديقه . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان فاضلاً علامة . أديباً ذا فضائل جمة . وله سكيئة ووقار . ومروءة وسماحة . رحل من كوكبان شبام إلى صنعاء مراراً لطلب العلوم . ولبت بها برهة . ثم رجع إلى وطنه وولي الأوقاف الكوكبانية . وكان صاحب ديانة وورع وكمال تحرفياً باشره . وولي القضاء أيضاً بكوكبان . وله شعر طرز به حلل علمه . وحشى بمنسوجه الدقيق أردية حلمه . كقوله :

وهذا الذي أعنيه في النظم سيد	بهيمته القعساء قد أحرز العلماء
وساد على الأقران بالفضل والتقى	وفاق بهذا العصر ساداته الشيا
ودونهم قد أشرقت شمس علمه	بها فآزاحت من جهالتنا الظلما
وأدرك بالفكر الجليل دقيقه	فلله ما أعلى علاه وما أسمى الخ

ولما طلب من مؤلف طيب السمر بعض مؤلفاته أرسلها اليه مع نثريلغ وقصيدة أولها :

سلام على يحيى العماد وان قلأ	سلام له ذيل بدمعي قد ابتلأ
فلي عبرة كالقطر تهمل إن همي	وترسل وبلاً من تنائيه لا طلا
وما بعدت دار به غير أنها	تباعده الأيام لا حمدت فعلا
ولا سفرت لي عن جناها حديقة	إذا لم يكن فيها ولا بردت ظلا
إذا ما جليسي قال هل مثبه له	أقول له كلا ولي خاطر كلا
وان قال هل قد مل عندك غيره	وماذا غدا في العلم قلت له مُلا
تيقنت ودأ منه عندي مثله	وتالله ما ألفيت قط له مثلا
على أنني لم اتخذ لي من السورى	فلاناً خليلاً أو لقافيتي خلا
فلا زال ما حنت اليه جوانحي	وأضحت بنار من تباريحها تصل

فأجاب عليه صاحب الترجمة بنثريلغ وقصيدة أولها :

عتيق مدام طاب لي شربه علا	أصح فبا أضنى فؤادي ولا علا
سموط لآل من نفيس جواهر	نظامك ما أبهى حلاه وما أحلى
زهور رياض باكرتها يد الحيا	وناءت بها الأغصان عن ثقلها حملا

منها :

لك الله من قاض قضى لي بحبه	إلهي فلا زالت قضاياه لي عدلا
لذا جئت بالمرفوض من كلمي ولا	تحاش لما أبديه من هذري جهلا
وقابلت ما حبرته من لطائف	بما مل لما قيل نظمك ما ملا
وعذراً فمثلي من أقى بنقائص	غدت لجميل العذر من سائر أهلا
طلبنا فلم نظفر بمثل محامد	لأحمد من إبان نشأته عمل
وصلى عليه الله ما ذر شارق	ولا برحت آيات معجزه تتلى انتهى

ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل وفاة صديقه القاضي أحمد بن محمد الحيمي في سنة ١١٥١ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى إسماعيل الجباري الذماري]

٥٦١

القاضي العلامة يحيى بن إسماعيل الجباري بضم الجيم وفتح الباء الموحدة . نسبة إلى

قرية جُبارة في بلاد أنس من قضاء دمار .

أخذ عن أبيه وعن القاضي محمد بن صلاح الفلكي في الفقه . وعن السيد صلاح بن أحمد الرازي شرح آيات الأحكام للنجري . وأخذ في كتب الحديث عن القاضي عبد العزيز بن محمد الحبيشي المفتي . وعنه أخذ القاضي علي بن أحمد السماوي الرداي . والسيد الحسين بن أحمد زبارة وغيرهما .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال :

القاضي العلامة عماد الدين . كان عالماً محققاً مدرساً إماماً في الفقه . وله في كل فن نصيب . وكان يحكم بحضرة الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل . ولازمه مدة خلافته . ثم ولاه المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن القضاء في أبي عريش وما إليه من بلاد تهامة . فلم يزل حاكماً بها حتى توفي فيها سنة ١١٠٤ . رحمه الله .

وترجمه صاحب مطلع الأقطار فقال :

بهجة المحافل وزينة الأمثال البدر الساري . كان من العلماء الأخيار المحققين وأهل الإطلاع على التواريخ . وله معرفة جيدة في الفقه ومشاركة على سائر العلوم . وكان فيصلاً في الأحكام . ذا ورع . شحيحاً عن الدنيا وتحصيل الحطام . تولى القضاء للمتوكل على الله إسماعيل . وكانت كثيراً ما ترد على المتوكل السؤالات الفقهية من علماء دمار وصنعاء وزبيد وأقطار اليمن في القضايا الحادثة فيأمر القاضي يحيى الجباري بتحرير ما يملكه عليه من الأجوبة لكمالته عنده ورضانته . ومعرفته . ثم تولى القضاء لمن بعد المتوكل من الأئمة . ومات بأبي عريش من تهامة في شهر ربيع الأول سنة ١١٠٢ . وهي السنة السادسة من خلافة المهدي صاحب المواهب . انتهى .

(القبر الذي في صرح جامع صنعاء)

قال صاحب مطلع الأقطار : ونقلت من خطه أن القبر الذي غربي الصومعة الشرقية بجامع صنعاء هو قبر الحسن بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب . انتهى .

[أخوه الحسين إسماعيل الجباري]

٥٦٢

قال صاحب مطلع الأقطار : وأخوه الحسين بن إسماعيل الجباري . له مشاركة في

الفقه . ورزق حسن الخط والخط عند حكام عصره . فان أكثر الورق التي عليها علامة القاضي حسين بن علي المجاهد . والقاضي حسين بن عبد الهادي دُعْفَان . والقاضي محمد بن أحمد الريمي محررات بخطه خطأ واضحاً معرباً سليم الغلط والتصحيح . وعاش بعد وفاة أخيه يحيى إسماعيل الجباري إلى سنة ١١٠٩ . رحمه الله تعالى .

٥٦٣ [يحيى جار الله مشحَم الصعدي]

القاضي العلامة يحيى بن جار الله مشحَم (بفتح الميم وسكون الشين المعجمة ويحاء مهملة ثم الميم) الصعدي اليميني .

مولده بصعدة سنة ١٠٥٠ تقريباً . وأخذ بصعدة وبصنعاء وغيرهما . وأجل مشايخه الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم . والقاضي عبد القادر بن سعيد الهبل . ومنهم في صنعاء القاضي محمد بن علي قيس والقاضي حسين بن محمد المغربي . فإنه أخذ عنه حصة نافعة في شرح الغاية في أصول الفقه .

ومن أخذ عنه السيد محمد بن علي بن أحمد ابن الإمام . والفقيه أحمد بن علي الحبسي . والفقيه محمد بن علي العدار . والفقيه محمد الخطاط . وحفيده القاضي الحافظ الكبير محمد ابن أحمد بن يحيى مشحَم الصنعاني السابقة ترجمته . والسيد الحسين بن أحمد زبارة وغيرهم .

وقد ترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في طبقاته فقال :

القاضي العلامة عماد الدين الصعدي . له مشايخ أجلاء في الفقه والحديث . وكان عالماً محققاً مذاكراً . له يد قوية في كثير من الفنون . واستفاد عليه جماعة من الناس بصعدة . وهو الآن في خمس وثمانين سنة يقرئ بصعدة في الفقه وغيره غيباً من حفظه . انتهى .

وفوفا صاحب الترجمة على مقتضى هذا بعد سنة ١١٣٤ التي جمع السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد طبقاته فيها بصنعاء . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

٥٦٤ [ولده أحمد بن يحيى جار الله مشحَم الصعدي]

استطرد ذكره صاحب الطبقات في ترجمة والده فقال :

إنه حفاظة متقن ذو فطنة وقادة . فقيه كامل . قرأ على أبيه . انتهى .
واستطرد ذكره القاضي أحمد بن محمد قاطن في ترجمته لابنه القاضي محمد بن أحمد بن يحيى مشحوم بالدمية فقال :

كان من أفاضل الناس وأتقاهم وأجلهم وأنقاهم . له اليد الطولى في العلوم . وهو من أهل الورع والتقوى ، والتمسك فيها بالجليل الأقوى . عرفته أيام وفادته إلى صنعاء . وبقي بها أياماً يسيرة . وعاد إلى صعدة . انتهى .

قلت وفيما نقلناه من أرجوزة القاضي محمد بن أحمد بن يحيى مشحوم ترجمته في ذكر مشايخه ومقروآته عليهم ما يدل على ما لوالده وجده من المكانة الرفيعة في العلم . ولعل وفاة القاضي أحمد بن يحيى مشحوم بعد سنة ١١٥٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى حسن أحمد الأنسي القشبي]

٥٦٥

القاضي العلامة يحيى بن حسن بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن صلاح بن عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن راشد بن أحمد الأنسي القشبي .

ترجمه تلميذه السيد إبراهيم بن زيد بن علي جحاف الحבורي الصنعاني في زهر الكمائتم فقال :

سيدنا وبركتنا ولي آل رسول الله . أول من فتق لساني بذكر الله . وأدنانني من رحمة الله . وعرفني ما هو واجب الله . كان يلازم حضرة والذي بصنعاء . فكان يعترف بحقه ويرعاه ويحمله . وله النظم الفائق منه قوله :

يا خليلي عرجاً بالأثيلا ت وسفح الغوير والحنان
ثم عوجاً على قباب بنعما ن لغيد نواعس الأجفان
وطلب مني معارضتها فقلت :

ما شرى البرق في ربي نعمان وسرى في حماه إلا لشان
ذكرتني بها معالم قوم ذكروني بقدام الأزمان
وكان كثيراً ما ينشد أبيات العابد المشهورة :

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بعبابد متزهـد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى وقفت له يباب المسجـد

ردي عليه فؤاده ورقاده لا تقتليه بحق آل محمد

وقال لي في بعض الأيام : هل لك في معارضتها ؟ فقلت :

أسر القلوب من البرية عن يد	ريم رماني باللحاظ الأسود
حتى غدت بمصرع من سهمه	يا للرجال من المليح الأغيد
مذ شمته في حلة متبخترأ	يتر كالغصن الرشيق الأملد
دارت حيا العشق بين جوانحي	وضلت من دهشي ولست بمهتدي
جل الذي أعلاه منا رتبة	وطل بجين خدوده بالعسجد
رمت التداني منه في غسق الدجى	لأضع يديه على فؤادي المكمد
من ذا على وصل الحبيب بمسعد	لي في السورى لأقبل الخد الندي
وأفوز من ضم الغزال بنهله	فعمى تعود لنا ليالي نهمد
زريا أتحا البدر المنير تعطفأ	يطفي لظي القلب الذي لم يرد
يا أيها الريم الذي بجماله	أسر القلوب من البرية عن يد

ومات صاحب الترجمة بوطنه في بلاد أنس سنة ١١٠٧ . وراثه تلميذه المذكور السيد

إبراهيم بن زيد بن علي جحاف بقصيدة منها :

بوفاة يحيى شيخني الحبر الذي	ألقى القرآن مجودأ في مسمعي
وكساني الأدب الذي أبراده	فُشب على مر المدى لم تخلع
حبر به جمع الإله فضائلاً	ومناقبأ في غيره لم تجمع
من عفة ونجابة وتنسك	وتعبد وتزهّد وتورع
ورث العلا والمجد من أسلافه	الفائزين بطاعة وتشيع
من كل حبر لفوائد ناشر	قد أوضحت للناس أنجع مهيع
بهم العلوم تولدت من (أعقم)	عجبأ لتلك فنسلها لم يقطع
ما كان ظني أن بدر جبينه	يمسى ضجيعأ للحمى واليرمع
بطشت به كف المنون وأنها الـ	كف التي عن بطشها لم ترجع

٥٦٦ . [الأعقم الأنسي الصنعاني المفسر وقرابته]

قال السيد إبراهيم بن زيد جحاف : والأعقم المذكور في المرثاة هو القاضي أحمد بن علي بن محمد بن علي الأعقم من قرية مسطح في بلاد أنس . وله التفسير الذي يكتبه

الكتاب في بعض البلاد اليمنية في هوامش المصحف . وموته بصنعاء كما في ترجمته بمطلع
البدور للقاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال . انتهى .

قلت : وجدت بخط شيخ شيوخنا القاضي الحافظ التقي الزاهد عبد الملك بن حسين
ابن محمد بن عبد الفتاح ابن القاضي أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن صلاح الآنسي
الصنعاني المتوفى في شوال سنة ١٣١٥ عن سبع وسبعين سنة من مولده :

ان الأعمم المذكور هو أحمد بن علي بن محمد بن راشد بن أحمد . وأنه مات قطعاً .
ومحمد بن راشد خرج ومعه ولده علي بن محمد من صعدة زمن الإمام المهدي أحمد بن
يحيى بن المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ . وأن علي بن محمد بن راشد أسمع على الفقيه يوسف
ابن عثمان صاحب الثمرات كتب الفقه وله منه إجازة . ثم قتل مع الإمام المهدي في قرية
معبر من بلاد جهران .

وأن عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن راشد كان حاكماً للإمام المتوكل على
الله يحيى شرف الدين المتوفى سنة ٩٦٥ .

وأن راشد بن محمد يجمعهم والقضاة بني العنسي الذين في صنعاء وفي جبل برط كما
نقل ذلك عن القاضي محمد بن حسين بن محمد العنسي المتوفى بضوران وعن والده .

وأن يحيى بن ابراهيم بن صلاح كان حاكماً عابداً . وولده أحمد مات عن اثنتين
وسبعين سنة وكان حاكماً للأئمة الأربعة (أي القاسم وابنه المؤيد وابنه المتوكل وحفيده
المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم المتوفى سنة ١٠٩٢) .

قلت : هذا أحمد بن يحيى بن ابراهيم الآنسي ذكره الجرموزي في سيرة الإمام القاسم
ابن محمد وولده المؤيد بالله محمد بن القاسم . وترجمناه في ملحق البدر الطالع بمحاسن من
بعد القرن السابع المطبوع . وفي القسم الأول من نشر العرف . رحمه الله تعالى وإيانا
والمؤمنين آمين .

[يحيى حسن أحمد الحيمي الشبامي]

٥٦٧

القاضي العلامة الأديب يحيى أحمد حسن أحمد الحيمي الشبامي اليمني .

أخذ على أخيه حاكم شبام محمد بن الحسن المتوفى سنة ١١١٥ وغيره .

وترجمه ابن أخيه أحمد بن محمد في طيب السمر . فأطال الثناء عليه ووصفه بالكمال

والأدب والإفضال وكثرة الضيافات وجودة الرأي ومعرفة العلوم وخصوصاً العروض والقوافي . وأنه خطب في شبام وكوكبان . وكتب إلى بعض مشايخه يستنجز وعده بالقراءة في شرح الخبيصي على كافية ابن الحاجب :

تم الوعد بالقراءة يا من جاد فضلاً ولم يكن بحريص
أنا قد ذقت بالجهالة مرأاً فأذقني حلاوة للخبيصي
وقد تمت له التورية لأن الخبيصي شيء من المأكول حلو . ورشح للتورية بقوله مرأاً .
وقد طرق هذا المعنى غيره . قال بعض الأدباء :

حرصت على الفوائد طول عمري فنلت فوائد الرجل الحريص
وذقت حلاوة الآداب طراً فلا شيء أأذ من الخبيص ي

وقال السيد إسماعيل بن إبراهيم جحاف الجبوري اليميني :
إن تجد من مسائل النحو مرأاً فأزل ما تجد بطعم الخبيص ي
وقال القاضي محمد إبراهيم السحولي وقد اضطر إلى بيع كتاب الخبيصي :

فارقته واحتياجي اليه مثل قميصي
على سواء فؤادي ما عشت غير حريص
لكنني لم أجد عن فراقه من محيص
فمر حالي لما إن مر وهو خبيصي

وقال السيد عبد الله بن علي الوزير الصنعاني :

بيع الخبيصي عندي معلق بالمحال
أبينعه وهو حلو بالله دعني وحالي

ولصاحب الترجمة في مليح اسمه يحيى وفيه التورية :

أنا صب متيم فيك يا من قلت سقياً للقرب منه ورعياً
مت شوقاً فجد بوصلك فضلاً وامتناناً بالرق جبك يحيى

وقال غيره :

يا من كسته البذور حسناً إليك تسعى القلوب سعيها
قد مات قلب المحب وجداً زره بنحق الإمام يحيى

وقال آخر :

يا لائمي في هوى مليح تسعى إليه القلوب سعياً
مت فيه غيظاً وخل قلبي في عشق هذا المليح يحس
ولصاحب الترجمة في رجل مسود الأديم . هو لبعض الحسان جليس ونديم :
أمسود الأديم لحاك ربي لقد أبديت لي شيئاً عجاباً
جنت إلى الغزال ولست تدري بأن الريم لا يهوى الغراباً

وكتب إلى صاحب الترجمة الأمير الشهير الحسين بن عبد القادر الكوكباني من غيم
الجهاد في المشرق يعاتبه على عدم المعاهدة بقوله :

بصليل السيوف في الأعناق وصهيل المطهومات العتاق
ما الذي أوجب الجفا يا أبا الفضل وقُلّ الوفا على الإطلاق
ألعرز المداد عز كتاب أم لقل الأقلام والأوراق
لا كتاب ولا رسول ولا ر د سلام من عهد يوم الفراق
يا لها من إساءة من صديق بلغت عندها النفوس التراقي

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

لا تسل عن مودتي واشتياقي ونحولي لهول هذا الفراق
وغرامي الذي له كل يوم نار شوق قد آذنت باحتراقي
وحديث الهوى الذي قد روته مرسلات من مدمعي المهراق
ووداد قد صح من كل شين وولاء مؤكد باتفاق
وغريم ملازم من غرام لعنّي في الصبر ذي إملاق
وعهود ما شأنها قط مين وزمان قد مر حلو المذاق
وادكار لمن نأى وهو دان غير ناء من قلبي الخفاق
وأعد ذكر سادة قد أتاحوا جيش عتب في مهرق الأوراق
ضمنوا نظمهم عتاباً لطيفاً فهو كالعقد راقياً في التراق
يا بروحي ذاك النظام وأفندي مرسل العتب في المعاني الرقاق
شرف المكرمات من شرف الله معاليه دائماً عن محاق
ماجد أروع زكي ذكي طيب الخيم زاكي الأعراق

قد قضى الله أن يسود وأن يصعد في المجد دائم الإطلاق
دام فينا مؤيداً ما تغنت فوق فرع بديعه الأطواق انتهى
وله معارضاً قصيدة صردر :

بان الخليط فسال ماء شثوني	وازداد وجدي في الهوى وحنيني
وتصعدت زفرات نفس لم تنزل	ماسورة بظبا الظباء العين
تصبو إلى ثاني المعاطف ثالث القمرين مستغن عن التحسين	فأصاب مهجة مغرم مفتون
ريم رمى لما رنا بلحاظه	أيقنت أني في عذاب الهون
رضوان حسن مذ غدا لي مالكا	مسكاً به يعلو على نسرين
في خده خال يخال سواده	لا كالدمام وكابنة الزرجون
وعيم مبسمه مدام قرقف	ما زلت أقرأ نون مع يسن
من نون حاجبه وسين جبينه	منه وصار مغاضباً ذو النون
ان قلت صلي صال جيش تغضب	
منها :	

الله ما صنعت لحاظ سهامكم	في قلب كل موله محزون
ما كنت أحسب أن خشفاً سانحاً	من قبلها يسطو بليث عرين
أو أن بدرأ طالعاً من تحته	غصن يميل على نقى يبرين
منوا عليّ بزورة أحيا بها	كرماً وكونوا في الغرام رهوني
فأنا العميد بكم وقلبي عندكم	يروى حديث صبايتي وشجوني
هيهات ما قيس يقاس بحبه	حبي وليس جنونه كجنوني
فمن المعيد عليّ فضلة مهجة	ذابت أسي في ساكني جيرون
ما زال منها الحال ينشد معلناً	أكذا يجازي ود كل قرين

ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل سنة ١١٢٥ رحمه الله تعالى . ورثاه أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي المتوفى سنة ١١٥١ بقصيدة أولها :

أنار جحيم في أم مهجة حرّاً	ويحر خضم جال أم مقلة عبرا
ولكن عهدى النار والبحر دون ما	أرى من فؤادي والدموع التي تبرى
أمن بعد رزء جل أبخل بالبكا	أبى الله إلا أن أنظمه درا
فقد حجب الترب الكثيف عمادنا	وغيب غرب اللحد من وجهه بدرا

أبا الفضل يحيى جعفر الجود والندى
إذا جاءه المسكين يسرع حافياً
وان قطع القفر المهامه معلق
ففى حاز أسباب الرياسة والعلی
ومنطقه أزرى بكل يتيمه
ومنها :

عماد الهدى أوحشت للفضل مربعاً
وخلفت أعواد المنابر كلها
لقد كنت سباقاً إلى كل غاية
ولم تقتنع حتى سبقت إلى الردى
وحوض المنايا مورد الخلق عن يد
فلولا التأسي في الأسى كان مددمي

وخلفته من بعد تأنيسه قفراً
ثكالى وأبقيت المناقب والفخراً
يحاول مرقاها بنو آدم طراً
وغير جواد من تأخر في المسرى
سيتبع منهم من تأخر من مرّاً
وقد سال منه القطران يغرق القطرا انتهى

٥٦٨ [يحيى حسن إسحق بن المهدي الصنعاني]

السيد العلامة الفهامة الشاعر الأديب يحيى بن الحسن بن إسحق ابن الإمام المهدي
أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني .

أخذ عن أبيه وعمه المولى محمد بن إسحق . وعن ابني عمه إسماعيل بن محمد وأحمد بن
محمد بن إسحق السابقة تراجمهم . وعن السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير والسيد علي
إبراهيم عامر الحسني . والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر وغيرهم . وعنه
السيد القاسم بن الحسين بن إسحق وغيره .

وترجمه السيد إبراهيم بن عبد الله الحوثي في نفحات العنبر فقال :

العلامة الجليل الأديب البليغ الفهامة . كان متقناً لعلوم الأدب جميعها وقرأ عليه ناس
كثير . وكان باذلاً نفسه للتدريس مع حسن أخلاق ولين جانب وتواضع . وعدم اشتغال بما
لا يعنيه . وكان شديد النسيان لغير العلوم . وله في النسيان أخبار عجيبة . فإنه كثيراً ما
يضع كتب قراءته أو نحوها من يده لقضاء غرض ثم يتركها نسياناً ويذهب . وأما في الأدب
فكان في حفظه آية باهرة . وله يد طولی في حسن الإنشاء وجودة النظم وبلاغة النثر .
وأخبرني شيخنا العلامة علي بن إبراهيم عامر أن صاحب الترجمة قرأ عليه في العصمة عن

الضلال شرح عقيدة السيد الحسن بن أحمد الجلال . فوافق تمام القراءة عزم شيخنا علي ابن إبراهيم للحج . فراه في النوم بعد أيام من عزمه وهو يقول له نفعتني تلك القراءة . وحين رجع إلى صنعاء أخبر بأن صاحب الترجمة مات قبل تاريخ تلك الرؤيا .

وقد كاتب عدة من الأعلام كالمولى عبد القادر بن أحمد والقاضي أحمد بن صالح ابن أبي الرجال والمولى محمد بن هاشم الشامي وغيرهم .

وترجمه لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

كان من أوعية المعارف جواداً كريماً . له يد في الآلات ومعرفة بالتفسير . اعتراه الذهول والنسيان . فربما فعل الشيء وظن أنه لم يفعله . وإذا أريد منه البحث في أي كتاب لم يهتد إلى صواب . فإذا روجع باللسان أبان عن معرفة وتبيان . وكان أعجوبة في الحفظ لمعارف العلم مع استيلاء الذهول على فكره . وامتحح السيد إبراهيم بن محمد بن الحسين .

وترجمه ولده السيد يحيى بن إبراهيم في الدر المنضد وأورد له أشعاراً في والده بعضها متحل . وليس بالمقصود للمترجم له الالتحال . ولكنه يأخذ الذهول فيعطيه من حفظه شيئاً فيكتبه وهو لا يشعر أن القائل له غيره . ولقد بلغ من ذهوله أنه فتح كتاباً وهو قائم فما زال يقلب أوراقه حتى أتى على آخره من وقت الظهيرة حتى غربت الشمس . فأيقظه أهله من سنة ذهوله . وكساه الإمام المهدي العباس في عيد الأضحى ، فلبس الكسوة ونسي العمامة . فخرج على رأسه القاوق بدون عمامة . فلقيه بعض أصحابه ورده إلى بيته وخشي أنه إن تركه عاد عليه الذهول ومشي كذلك بلا عمامة .

وحدثني شيخنا علي بن إبراهيم عامر أنه قعد بين يديه في جماعة يديرون كلاماً في الإتياع أنه يؤق بلفظ واحد بعد الأول ولا يصح أن يفرد . قال فاعترض بأن أبا عبيد ذكر في التعريب الإتياع بلفظين . وأنه يقال حسن بسن قسن . وأما أنه لا يصح أن يفرد فاعترضه بأنه ليس ذلك على الإطلاق . فمن الاتباع ما يمكن أن يفرد كما في قولهم غني ملي . وجديد قشيب . وخائب هائب . وخفيف دفيف أي سريع .

ومات في ثامن وعشرين محرم سنة ١١٩٣ ، وفي النفحات أن وفاته سنة ١١٩٢ انتهى .

ومن شعره قوله :

رجونا الأمان حين كانت وعودها
إذا وعدتنا منه وعداً نفوسنا
إليك فريد الدهر أهدي قلائدأ

ومن شعره إلى المولى محمد بن هاشم الشامي مع نثر بليغ :

بات بكأس الارتواء مدهاقاً
وأشرفت أنوارها بقلبه
صب بأسياف الجمال موثق
منفرد في حب فرد حسنه
قد اعتلى صهوة أدهم الذي
عسى يكون لابنه موافقا

منها :

ينهى إلى بدر الهدى محمد
من في القريض قد تسامى مرتقى
إلى آخرها ...

فأجاب المولى محمد بن هاشم بنثر بليغ وقصيدة أولها :

أشمت برقاً في الدياجى شائقا
يريك في افتزاره طرائقا
منها :

يهدي السرور وقتها فضلاً كما
يحیی سلیل الحسن الناظم هد
إمام علم ضرب الفضل له
ذکا ذكاء إن دجت مشكلة
وطود حلم لم يرع وقاره
صغت رياضاً يا عماد الدين قد
يفسر للمعنى أقاح لفظها
أستغفر الله فما للروض ما
أهدى عماد الدين نظماً رائقا
ي المصطفى نظماً أنيقاً فائقاً
فوق النجوم للعلی سرادقا
أوضحت من حندسها الدقائقا
لحدث يزعزع الشواھقا
حبرت في أوراقها الحدائقا
إن فاخر الود بها الشقائقا
رأيت منها سائغاً وذائقا
الخ

ومن شعره مكاتبة المولى عبد القادر بن عبد القادر :

سرى والدجى قد شمر الساق راحله
وقد أيسر من أن تزول عواذله

أتاني وقد عربدت من خمرة الهوى
خجلت فما أسطمت أهلاً ومرحباً
ولما رأي رُق لي فخشيت أن
فضمته نحوي وقلت له اتشد
وحلى بدرُ اللفظ جسم اعتذاره
كان دراري العقد في الجيد خولطت
منها :

فما فقت إلا حين غنت خلائله
ولكن لسان الدمع ترجم سائله
تسيل من الجسم الرقيق جداوله
فدئ لك باقي الروح مني وراحله
وأبدى عيًّا ينقص البدر كامله
بمدح وجهه الدين فهو فواصله

إذا اعتقلت رمح اليراع بنانه
وإن حار ساري العلم في ليل مشكل
وإن هاجت الحرب العوان بتغلب
وفي صدره بحر من العلم مفعم
وفي كفه سحب الجدى بنبت الغنى

تقوم على السر الخفي ثواكله
هدته من الذهن الذكي مشاعله
ترى منه كفؤاً يفجع الدمر هائله
تروي عطاشي الطالبين مناهله
بمجدب أيدي المعتفين هواطله

وكتب أيضاً إلى المولى عبد القادر قصيدة سلك فيها التشريع أولها :

صب تهيج شجونه
إن غردت بغصونها
فأجابه بقصيدة أولها :

ما فاح طيب شذا الصبا
مفرغ مشتاق
وإباح سفح الدمع في
سفح الأحبة ما يكاتم
قلبه الخفاق الخ

ومن شعر صاحب الترجمة قصيدة أولها :

تبسم عن ثغر الرضى عابس الصد
وبيض ما قد سودته عواذلي
وأسفر صبح الوصل في حندس النوى
وأحى الحيا ميت الرياض بوبله
وقلد جيد الغصن في در سقطه
ولاح طراز القرب في زمن البعد
بأقلامها جهلاً على صفح الود
وقد كحلت عين التيمم بالسهد
وألبسها من وشيه سندس البرد
عقوداً من الأزهار تسخر بالعقد

إلى آخرها . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحیی حسن حسین أحمد الحیمي الشبامي]

٥٦٩

القاضي العالم الأديب يحیی بن الحسن بن الحسين بن أحمد الحیمي الشبامي الأصل .
الذماري الوفاة . ذكره صاحب طب السمر فقال في ترجمته :

أحد لداتي . ومن تجزيه في المقاصد عداقي . نازعني الثدي في الرضاع . وجاذبني
أخلاف أمهات لا توسم بالاتضاع . ثم طاردني في ميدان التلعاب . وحمله فيه ما حمله من
الإتعاب . قرأت وأنا وإياه على خاله والدي . فشاركني بتشهيره في طريفي وتالدي . وجرى
معي على أحسن سجية وعاده . وكنت أستنبيه في الخطابه . وكان يتولى بعض الأقطار .
ونزل إلى بلاد العددين من اليمن . وإذا بارز المنية له فيه كمن . فطلع وقد لازمه الألم .
فمات بالمواهب من بلاد ذمار . وهو حدث قبل أن تبيض له لمة . أو تضعف له من الكبير
همة . انتهى .

قلت لعل وفاته قبل سنة ١١٢٠ رحمه الله تعالى .

ومن شعره لما تولى قطر مسور المتاب من بلاد كوكبان :

إنما مسور قطر ليس لي فيه إرادته
صرت فيه ذا جنون فهو مسّ وزيادة
ولهذا نظائر كثيرة . منها قول صاحب طب السمر في رداعي طبيب :

دع عنك طب الرداعي فالموت فيه عياده
كيف الشفا من طبيب فيه الردا وزيادة

وقوله في مملوك يسمى رنقوه بسكون النون :

إنما رنقوه للتكدير قد ألقى قياده
كيف يصفو الخليل وهو رنق وزيادة

وقول الحسين بن عبد القادر الكوكباني في سوق المخاضة ببلاد كوكبان :

إلى المخاضة بادر للبن واغنم كساده
إن شئت تأخذ منها فهي المخا وزيادة.

ولابن مطروح في مليح اسمه بدرون :

لك يا بدرون وجه حاز عنوان السعادة
لا تخف نقصاً ومحقاً أنت بدر وزيادة

ولصاحب الترجمة :

تعمد تركي من شغفت بحبه على أنني والله مالي مشارك
فلا يفتقر يوماً به قط عاشق فما هو إلا صانع ثم تارك

ولصاحب طيب السمر في مليح صانع حائك :

أهيم بصانع ترك التلاقي ولم يمنعه عند الحوك مانع
وقال أطل إذا ما شئت شمي فلإني تارك فيكم وصانع

وللقاضي الحسن بن علي الهبل :

لفعل الخير تشتمني وتركي بث أسرارك
فقل ما شئت في شمي فلإني الفاعل التارك

وكتب صاحب الترجمة إلى صاحب طيب السمر قصيدة منها :

سلام عليكم ان تناءت بنا دار وفي القلب إذ شط النوى بكم نار
شهاب الهدى الله يعلم أنني أذوب اشتياقاً إن عراني تذكـار
وكم مجلس سام أدت لنا به شراب عبارات لنا منه إسكار
أفدت وما في قومنا من يفيدنا إذا عز للإشكال في الحال إظهار

فأجابه القاضي أحمد بن محمد بن الحسن الحيمي بقصيدة منها :

أروض أريض فيه تضحك أزهار لدمع غمام قد جرى وهو مدرار
أم الشعر من نظم العماد تبلجت لعيني مني بالملاحاة أثمار
عماد الهدى من بعد بُعدك لم تطب لصنوك في ليل التأنس سمار

إلى آخرها . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٧٠ [يحیی حسن الصديق الذماري]

القاضي العلامة يحيى بن حسن بن صديق بن رسام بن ناصر الصديق الصعدي
الأصل ثم الذماري .

ترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

القاضي العلامة عماد الدين وخلاصة الشيعة المحبين . كان من أهل الورع ، سحيح . وتولى القضاء للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين . فكانت أحواله جميلة وأحكامه سديدة . وهو أحد شيوخ القاضي محمد بن يحيى الشويطر صاحب إِب . انتهى ولم يؤرخ مولده ولا وفاته .

و وفاة المنصور الحسين الذي ولاه القضاء سنة ١١٦١ .

وفي ترجمة ولده القاضي إسماعيل بن يحيى بن حسن الصديق بالبدر الطالع أنه ولي القضاء في بلاد حبيش مكان والده في حياته . انتهى .

وفي ترجمته أيضاً بنيل الوطر أن مولده سنة ١١٣٠ بدمار . وأخذ عن والده يحيى بن حسن الصديق في البحر الزخار . وعن عمه محمد بن حسن في الكافل والعربية . وتولى القضاء بمدينة دمار سنة ١١٥١ . ثم عينه المهدي العباس للقضاء في بلاد حبيش . ثم أعاده للقضاء بدمار إلى سنة ١١٧٢ . وطلبه إلى حضرته بصنعاء وفوضه في القضاء العام . انتهى .

فموت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٦١ . رحمه الله تعالى .

(القضاة من بيت الصديق بصنعاء في العصر)

في كتاب مطلع الأعمار بذكر علماء دمار وفي غيره . أن نسب القاضي يحيى بن حسن الصديق المترجم له وولده إسماعيل بن يحيى المتوفى بصنعاء سنة ١٢٠٩ كما ذكرناه في هذه الترجمة . وجدهم صديق بن رسام بن ناصر السوادي الصعدي . كان علامة كبيراً . وولاه المتوكل على الله إسماعيل في بلاد خولان الشام بجهات صعدة كما في ترجمته بطبقات الزيدية . وفي ترجمته أيضاً بالبدر الطالع للشوكاني أنه كان من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء . وله حواشٍ مفيدة على كتب الصرف والنحو منقولة في كتب أهل صعدة وأن موته سنة ١٠٧٩ . خلف صالح فيهم العلماء والفضلاء والنبلاء . انتهى .

وقد أخبرني القاضي إسماعيل بن أحمد بن حسن بن زيد الصديق الصنعائي في سنة ١٣٥٠ أن نسبهم لا ينتهي إلى الشيخ صديق بن رسام الصعدي المذكور . وإنما ينتهي إلى صديق بن أحمد الكسباني الصعدي . وهو المنتقل من صعدة إلى صنعاء وبلادها . وأنه ذكر معنى هذا حاكم صعدة القاضي أحمد بن يحيى حابس المتوفى سنة ١٠٦١ في كتابه

المقصد الحسن . وأن ابنه الحسن بن صديق بن أحمد الكستبان الصعدي هو الجامع لمن بصنعاء وذمار منهم . وأن من علمائهم القاضي العلامة زيد بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن الصديق من حكام صنعاء بالقرن الثالث عشر .

وكذلك ولده القاضي العلامة الحسن بن زيد بن الحسن الصديق المتوفى بصنعاء في صفر سنة ١٢٨٨ عن اثنتين وسبعين سنة . ثم ولده القاضي العلامة أحمد بن الحسن بن زيد بن الحسن الصديق الصنعاني المتوفى حاكماً بمدينة يريم في رجب سنة ١٣٢١ عن ثلاث وسبعين سنة والله أعلم .

٥٧١ [يحيى حسن بن المؤيد الصغير]

السيد الأديب يحيى بن الحسن ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم الحسني الصنعاني .

قال القاضي أحمد بن محمد قاطن في الدمية :

كان له شغلة بالأدب مع الابتلاء بالفقر . وكان لا يعرف علم العربية . وأكثر شعره حميني ملحون مع كثرة سؤاله وحده . ومن شعره الحكمي على وزن لامية الطغرائي :

غلالة المجد تغنيني عن الحلل	وقوة المجد تكفيني عن الخول
وما ارتضيت الثريا موطناً لخطا	رحلى ولا الشمس في الميزان والحمل
وطال ما ذل غيري للزمان وما	ألقي الزمان وفوقي حلة الفشل
أفٍ لصنعا وأفٍ لأهلها ولما	شاهدت فيها من الأوباش والسفل
أريد نيل المعالي بالسيف ولا	أرومها كاللثام الرفث بالحيل
تدني المطامع أرباب العلو إلى	تحت الحضيض وما حر بمنقل
إن كنت حراً فلا تخضع لمطلبة	فعزة النفس أحلى حلية الرجل
ولا يروحك أن أقترت وانسكبت	على اللثام سحب الجود والنهل
فإنما الهمة القعساء في رجل	لا يكتفي دون ورد البحر بالوشل

وهي طويلة . ومات في بضع وسبعين ومائة وألف . رحمه الله تعالى .

٥٧٢ [يحيى حسن يحيى سيلان الصنعاني]

القاضي العلامة يحيى بن حسن بن يحيى سيلان الصعدي ثم الشهاري ثم الصنعاني .

تقدمت ترجمة والده الحسن بن يحيى سيلان المتوفى سنة ١١١٠ . وولده صاحب الترجمة أخذ عن أبيه في شرح الأزهار والبحر الزخار والبيان من كتب الفقه . وفي الغاية وشرحها من أصول الفقه . وفي العضد وحواشيه وغيرها من كتب النحو وأصول الدين والتفسير ونحوها . ودرس بمدينة صعدة وشهارة وصنعاء . وعمن أخذ عنه السيد العلامة إسماعيل بن إبراهيم حطبة الصعدي . والسيد المحسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل . والفاضل أحمد بن زيد الهبل الروضي وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهاري في الطبقات فقال :

القاضي العلامة المحقق عماد الدين . كان له ذكاء وفطنة وقادة وألمعية وتحقيق خصوصاً في الأصولين فهو المجلي فيها . أقام بصعدة زماناً ثم بشهارة أياماً درس فيها حتى كان آخر سنة ١١٣٣ . ورحل بأولاده إلى صنعاء اليمن وصار مدرساً فيها في الأصولين والصرف وغيرهما إلى الآن . انتهى .

قلت وقد ذكرنا في ترجمة السيد محمد بن إسماعيل الأمير أنه أرسل معه السيد عبد الله ابن علي الوزير رسالته إلى الإمام المتوكل القاسم بن الحسين في شأن يهود صنعاء وكنائسهم وذلك في سنة ١١٣٨ فلعل وفاة صاحب الترجمة بعد ذلك في نحو سنة ١١٤٠ تقريباً . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٧٣ [يحيى بن الحسين السحولي الصنعاني]

القاضي العلامة التقي يحيى بن الحسين بن يحيى بن محمد بن صلاح السحولي اليمني الصنعاني .

أخذ عن أبيه حاكم صنعاء حسين بن يحيى السحولي المتوفى سنة ١٠٧٣ . وعن عمه إبراهيم بن يحيى المتوفى سنة ١٠٦٦ في أكثر الفنون .

وعنه القاضي أحمد بن علي السحولي وعبد الكريم السلامي وسعيد بن محمد السلامي والسيد قاسم بن أحمد العياني وغيرهم .

وترجمه صاحب طبقات الزيدية فقال :

القاضي العلامة عماد الدين . كان عالماً محققاً مرجوعاً إليه في الفقه مقررّاً للقواعد . مات سنة ١١١٣ . وقبر جنب عمه إبراهيم بن يحيى ووالده الحسين بن يحيى في مشهد الصعدي جنوبي صنعاء . ورثاه السيد عبد الله بن علي الوزير بقوله :

يقولون لي مات العماد وهذه صوامع صنعاقد نعته إلى صنعاء
 فقلت لهم ما مات ذو الفضل إنما يموت الذي ينسى ويحى الذي ينسى انتهى
 قلت واليه أشار ابن عمه القاضي محمد بن إبراهيم بن يحيى السحولي في أرجوزته
 السابق ذكر بعضها بترجمته بقوله :

والعالم	ابن العالم	يحيى غياث العالم
سلالة	الحسين	صنوى أخى معيني
يا رب طول عمره	يسر ليحي أمره	

٥٧٤ [استطراد : جده يحيى محمد صلاح السحولي الشجري]

هو القاضي الحافظ التقي المعمر يحيى بن محمد بن صلاح السحولي الشجري
 الذماري ثم الصنعاني . مولده سنة ٩٣٥ تقريباً .

وهو أول من اشتهر وعرف بالعلم والتقى والفضل والصلاح والنسك والزهادة من
 أهل هذا البيت المعمور من بعده بالتبلاء والعلماء والفضلاء . وقد أخذ عن عدة من أعلام
 عصره بمدينة ذمار وغيرها . وذكره ولده إبراهيم بن يحيى في طرازه المذهب في إسناده المذهب
 حتى قال في ذكر والده :

يا حبذا يحيى عماد الدين	من عالم محقق مبين
حافظ فقه الآل بالتحقيق	والبحث والتقرير والتدقيق
لازم فيه الدرس والتدريس	أنفق فيه عمره النفيس

وذكره أيضاً حفيده محمد بن إبراهيم بن يحيى السحولي في أرجوزته السابق ذكر
 بعضها . ومنها في ذكر جده يحيى :

الله در يحيى	من عالم قد أحيى
بالدرس والتدريس	في علمه النفيس
وعلم أهل البيت	حيهم والميت
وزاد في الزهاده	والفضل والعبادة
عمر دهرأ ما عمر	من حجر فوق حجر
ربي به خبير	إحسانه كثير
أمده في العمر	بمائة وعشر

بنوه كانوا سبعة في شرف ورفعة
ثم ذكر أولاده السبعة في أبيات عديدة من هذه الأرجوزة تقتصر منها على الأبيات التي
فيها ذكر أسماءهم دون ما حلاهم به مما ذكرناه في تراجمهم بالقسم الأول من نشر العرف
وبالقسم الثاني :

الخبر	إبراهيم	العالم	الرحيم
وصنوه البر الحسن	في سره وفي العلن		
وصنوه الحسين	للعلماء زين		
وأحمد بن يحيى	من للعلوم أحيى		
وصنوه البر علي	ذو العلم والفضل الجلي		
وصنوه الجليل	البر إسماعيل		
وصنوه محمد	بر تقى أرشد الخ		

وقد ترجم والدهم صاحب طبقات الزيدية فقال :

الفيق العلامة عماد الدين الخ . وموته بصنعاء في ذي القعدة سنة ١٠٤٥ عن مائة
سنة وعشر سنوات . وقبره بالقرب من مسجد السعدي جنوبي مدينة صنعاء . رحمه الله
وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى حسين الشويطر الذماري]

٥٧٥

القاضي العلامة يحيى بن حسين الشويطر الذماري . مولده سنة ١١٤٩ . وأخذ عن
أخيه عبد القادر بن حسين الشويطر السابقة ترجمته . وعن القاضي سعيد بن
عبد الرحمن السماوي . والقاضي علي بن أحمد ناصر الشجني . والقاضي عبد الله بن
حسين دلالة . وعنه أخذ في الفرائض والوصايا صنوه محسن بن حسين الشويطر المتوفى سنة
١٢٢١ كما في ترجمته بنيل الوطر وغيره .

وترجمه صاحب مطلع الأعمار فقال :

عالم جليل القدر مشهور بالفضل والورع . له معرفة تامة بالفروع والوصايا . ووفاته
سنة ١١٩٨ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى حسين أبو طالب الحسيني الروضي]

٥٧٦

السيد العلامة يحيى بن الحسين بن محمد بن أبي طالب أحمد ابن الإمام القاسم بن

محمد الحسني اليمني الروضي .

ترجمه الوالد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب المتوفى سنة ١٣٠٩ فقال :

كان عالماً فاضلاً له شرح على القصيدة الهزمية يدل على كماله وجودة فهمه واطلاعه . وله أنظار وحواشي على شرح الأزهار . وتولى على وقف جامع الروضة وعلى وقف والده الحسين بن محمد بن أبي طالب المتوفى بمدينة عمران في سنة ١١٠٢ . ولوالده المذكور زيادة في الجامع الذي داخل مدينة عمران . ووقف على تلك الزيادة وعلى قبه التي بمدينة عمران الأوقاف النافعة في الروضة وبلاد عمران والوادي وشعوب وغيرها . فقام ولده المترجم له بالولاية على تلك الأموال أتم القيام مدة حياته . ثم مات ولم يعقب . انتهى .

ومراده بالهزمية قصيدة الإمام البوصيري :

كيف ترقى رقيمك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء
ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد سنة ١١١٠ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحیی بن الحسین بن عبد القادر الکوکبانی]

٥٧٧

السيد المصلح يحيى بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر الحسني الكوكباني .

ترجمه القاضي أحمد الحيمي في طيب السمر فقال :

ثمرة من شجرة طيبة . وقطرة من مطرة صبية . كان ذا إصلاح بين الناس . فكم أبدل الوحشة بالإيناس . يجمع بين الأنداد . ولم أشتات الأضداد . يؤلف بين الماء والذهب . ويأشر النحاس بكيمياء سياسته فاذا هو ذهب . يؤاخي بين اليعفور والأسد . ويستل السخيمة من أعماق الجسد . حتى يعيد البقض ودا . ويرجع الجزع عقدا . ويختلس من الصدور وغراً وحقدا . إذا تولى عقد شيء أحكمه . وإذا نطق بمجلس فصيح أبكمه . وكان ذا لهج بحفظ أيام العرب . يحفظ أمثالها وأشعارها . ويغني في أسواق الاجتماع أسعارها . حتى اعتدى عليه الزمن الخؤون وطالما زاد طمعنا فيه . أن يسلك سبيل والده ويقتفيه . فيملك رئاسة القلم . ويشابه في الأدب ومن شابه أباه فما ظلم . فلم يقع ذلك الطمع . لما شرى برق حشفه ولمع . ووقع عليه قطر الاستسقا وجمع . ونصب له الموت شراكه . وهصر من واديه الخصيب بانه وأراكه . فمات ولته سودا ، ولم يخضب كافور المشيب له قودا . وشعره قليل جداً . ومنه قوله من أبيات :

برزت كشمس الأفق إلا أنها
بدوية سبت العقول بأسرها
كم لائم قد لامني في حبها
لو أنها نزلت بأرض كثير
كلا ولا نظم القريض تغزلاً
وقوله من قصيدة أخرى :

قلبي من الشادن البري قد نصبا
نشرت در دموعي فيه منتظماً
قد فارق القلب جسدي في هواه وكم
قلت ولما اطلع والد صاحب الترجمة على أبيات له قال والده :

عقد در قد آتی من نظم یحیی بن حسین
فحمدت الله لما فاه بالشعر المتين
فهو عنوان كما قيل على الفضل المبين
ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة والده في سنة ١١١٢ . رحمه الله تعالى وإيانا
والمؤمنين آمين .

[يحيى بن الحسين بن القاسم الصنعاني]

٥٧٨

السيد الإمام المجتهد المتقّد الحافظ المحدث المؤرخ عماد الإسلام يحيى بن الحسين
ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسيني اليميني الصنعاني . وهو ثاني أولاد أبيه
رضي الله عنه . مولده سنة ١٠٣٥ . وأمه الحرة زينب بنت الرئيس الكامل عبد الله بن
صلاح الوادعي . وأخذ عن السيد الحسن بن محمد التهامي في الفقه . وعن القاضي أحمد
ابن صالح العنسي في الأصولين والحديث وغيرها . وعن السيد أحمد بن علي الشامي
والقاضي إبراهيم بن يحيى السحولي . وأجازته في مجموع الإمام زيد بن علي القاضي أحمد
ابن سعد الدين المسوري في سنة ١٠٥٨ . وله إجازة عامة من القاضي الحسين بن يحيى
حابس الصعدي . وإجازة عامة في الأمهات الست وغيرها من الشيخ عبد الرحيم بن شاه
اللاهوري الهندي وغيرهم . وأخذ عنه جماعة .

وترجمه السيد عامر بن محمد عامر في بغية المريد فقال :

كان سيداً عالماً من عيون آل محمد فضلاً وورعاً . متكلماً في الفروع . شرح الأزهار شرحاً عظيماً . أبان عن علم واطلاع واختيارات ثاقبة . وآراء صائبة . وإلزامات مفيدة . وله رسائل عظيمة وحواش عجيبة غريبة . وكان في زمن المتوكل على الله إسماعيل عمدة الناس في الفتوى . منظوراً بعين السيادة والكمال والرياسة العظمى . وكان قد قعد عن بيعه الإمام المتوكل فلم يعترضه الإمام ولا كان منه خلاف على الإمام . بل يحضر جمعه وجماعته . وأقره الإمام علي ما كان عليه من جرياته . وكان له جزية اليهود في بلاد صنعاء جميعاً . واكتفى بذلك حتى توفاه الله حميداً سعيداً . وله من الأولاد علي وإسماعيل . انتهى .

وقال السيد عبد الله بن علي الوزير في طبق الحلوى : إنه لما مات في شوال سنة ١٠٦٧ صنو المترجم له الأمير الكبير العلامة الشهير محمد بن الحسين ابن الإمام القاسم عرض الإمام المتوكل على الله إسماعيل ما كان ينظره من البلاد على صنوه عماد الدين يحيى بن الحسين بن المنصور . فمال عن ذلك واعتقل بما لزمه من الخمول والميل إلى مطالعة كتب المعقول والمنقول . فعذره الإمام . وتخفيف التكليف من اللطف الخفي . انتهى .

وترجمه أيضاً السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهاري في طبقات الزيدية فقال : السيد العلامة عماد الدين . كان سيداً إماماً محققاً بقية الشيوخ وأتساذ أهل الرسوخ . له شرح على مجموع الإمام زيد بن علي غريب في بابه . يدل على تمكن وبسطة في جميع العلوم . وله إجازات عامة عديدة . وأخذ عنه جماعة من العلماء . وذكر بخطه أنه يروي عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي .

ومؤلفاته عديدة تنيف على الأربعين منها التاريخ الموسوم بأنباء الزمن في تاريخ اليمن في مجلدين . ومنها بهجة الزمن في حوادث اليمن كالذيل له . ومنها العبر في ملوك حمير كالمقدمة له . ومنها الاقتباس وشرحه بالالتماس في الخمسة الفنون يدخل في خمسة مجلدات . ومنها الطبقات والزهر في أعيان العصر وصوارم اليقين في الرد على القاضي أحمد بن سعد الدين . والعطايا السنية وشرحه الدلائل الفقهية في مجلدين في الفقه . ومنها فتاوية في مجلد إلى غير ذلك .

وذكر القاضي إبراهيم بن يحيى السحول في مشايخه قال : توفي سنة نيف وثمانين وألف . وأقول انتهى في كتابه بهجة الزمن إلى سنة ١٠٩٩ .

ولعل وفاته على رأس المائة بعد الألف . وقبره في بير طاهر غربي صنعاء . وبالجملية فلم يشتغل بغير الدرس والتدريس . انتهى .

وقال الشوكاني في البدر الطالع :

هو أحد أكابر علماء آل الإمام القاسم ولم أجد له ترجمة أستفيد منها تاريخ مولده أو موته على التعيين أو أشياء من أحواله بل أهمل ذكره أهل عصره فمن بعدهم . ولعل سبب ذلك والله أعلم ميله إلى العمل بما في أمهات الحديث . ورده على من خالف النصوص الصحيحة . وقد رأيت له مؤلفاً سماه الإيضاح لما خفي من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى . ووقع بينه وبين أهل عصره قلاقل بسبب تظاهره بما تقدم . وله مصنفات كثيرة . وقد عدّها في آخر كتابه المسمى الزهر في أعيان العصر . وسرد منها زيادة على أربعين منها ما هو في مجلدات . وأرخ موته بعض المتأخرين في سنة ١١٨٠ . انتهى .

قلت القول بأن وفاة صاحب الترجمة في نيف وثمانين وألف لا يصح بحال لوجوه عديدة منها أن الرواية عن القاضي إبراهيم بن يحيى السحولي أنه قال ذلك مدفوعة . فوفاة القاضي إبراهيم في سنة ١٠٦٠ كما في ترجمته بطبقات الزيدية والبدر الطالع وغيرها . ثم إن إبراهيم جعل كتابه بهجة الزمن كالذيل على أنباء الزمن في حوادث اليمن من سنة ١٠٤٦ إلى سنة ١٠٩٩ كما في النسخة النادرة منه بخطه . وكما أفاد هذا من أحفاده المولى يحيى بن المطهر بن اسمعيل بن يحيى بن الحسين مؤلف العطايا والمنن ذيل بهجة الزمن . وأنه يوجد في النسخة التي بمكتبة جامع صنعاء من كتابه الاقتباس وشرحه الالتماس ما يفيد حياته بعد سنة ١٠٩٠ . وفي غيره أنه لما كانت وفاة ولده الحسن بن يحيى بن الحسين بن القاسم في سنة ١٠٩٦ كتب إلى والده المترجم له غير واحد من أدباء عصره في ذلك أبيات في تواريخ وفاة الولد منها :

يا أيها المولى العماد ومن غدا	بجميل أوصاف المكارم محمد
وأجل من يفقي السورى بعلومه	ويحل أمر المشكلات ويعقد
لك أسوه بمحمد ووصيه	فالشكر أجمل والتصبر أحمد
حسن العزا لما أتى تاريخه:	حسن بعز في الجنان محمد

١٠٩٦ =

وتواريخ كذلك آخره . والأظهر أن وفاته في سنة ١١٠٠ .

وكتابه (إظهار ما خفي من تعظيم صحابة المصطفى) يتضمن ذكر ما عليه أئمة

الزيدية وسائر البرية في شأن الصحابة . وسمي أيضاً هذا الكتاب (رفع الخطأ عن صحابة المصطفى) . ولما اطلع عليه السيد العلامة لطف الله بن علي بن لطف بن المطهر ابن الإمام المتوكل على الله يحى شرف الدين الحسيني الكوكباني قال :

كتاب رفع الخطأ بحر حوى درراً	عن سيد الرسل يحى الخبر يحكيها
ذاك الإمام الذي فاقت فضائله	مبين سنة خير الرسل محيها
من قد غدا أمة في الناس قاطبة	وهادياً بهدى المختار يهديها
أما تراه لآيات الكتاب غدا	متابعاً عاملاً حقاً بما فيها
أنظر مؤلفه هذا وما جمعت	ألفاظه من بلاغات يراعيها
روض به السحب قد أضحت بياكرة	فافتت مبتسماً زهر الربى فيها
أدلة أشرفت بالحق قاطعة	لكل خصم ألد كاد يخفيها
ما قال فيه سوى ما قال خالقنا	في ذكره أو رسول الله حاكيا
أو ما حكاه أمير المؤمنين لنا	في نهجه وكذلك الآل ترويا
تبارك الله ما أحلى موارد	فاقت مقاصده راقمت معانيها

انتهى

وقد سلك مسلكه من العلماء المعاصرين الفقيه العلامة الزاهد التقى أحمد بن محمد بن يحيى السيّاحي الصنعاني المتوفى سنة ١٣٢٣ في كتابه (صيانة العقيدة والنظر ، عن تضليل صحابة سيد البشر) . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

(أشهر ذريته بالعصر)

الأخ العلامة عامل سفیان محمد بن إبراهيم بن الحسين بن يحيى بن المطهر بن إسماعيل ابن يحيى بن الحسين المذكور . مولده بصنعاء سنة ١٣٠١ وتوفي رحمه الله بسفیان .

والأخ العلامة مطهر بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن المطهر بن إسماعيل ابن يحيى بن الحسين عامل المراوعة بتهامة . وصنوه عامل قضاء بيت الفقيه من تهامة الأخ العلامة محمد بن إسماعيل . وأولادهم الأتقياء النجباء وأقاربهم .

[يحيى بن الزين الولي الكوكباني]

٥٧٩

السيد الأديب يحيى بن الزين بن المهدي بن الولي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسيني . مولده سنة ١١١١

وقيل سنة ١١١٣ .

وترجمه السيد عبد الله بن عيسى الكوكباني في الحقائق فقال :
تحفة القادم . وأنس المنادم . اقترنت به السعادة . من ساعة الولادة . إلى أخلاق أرق
من ماء الغمام . وكمال مروءة . ومقامات محمودة . ومشاهد مشهودة . وأقام بكوكبان
أياماً معدودة . ثم استوطن قطعهم المعروفة من مغارب هذه البلاد . وسلك طريق
السداد . وما برح يقلد الأعناق . بمكارم هي ألزم من الأطواق . ومن شعره مجيئاً على
قصيدة وصلت إليه من بعض أصحابه بقوله :

أَذْهَبَتْ بالشعر الرقيق نعاسي	وَنَعَشَتْ أمواتاً من الأرماس
شعر يلين له الحديد إذا نُلي	وتذيب رفته فؤاد القاسي
شعر كمثل الماء إلا أنه	في العقل يفعل فعل خمر الكاس
شعر حلا لذوي الدراية ذوقه	ونفى عقيب وروده وسواسي
شعر غدا في كل بيت منه ما	يجلو هموم البؤس والإفلاس
يا مانحي بالشعر بلغت المنى	وبقيت في الإخوان خير مواسي
لما أتى منك النظام وضعت	حقاً على العين اليمين وراسي
وحلفت أنك في القريض وسبكه	قس وانك طود فخر راسي
تدعى الحلم قد حوت بأحنف	وتقاس في فرط الذكا بإياس
فاسلم دمع ما دام بدر سمائها	يبدو ويأفل عن عيون الناس

انتهى

وله :

شبهت محمر الورود وقد أتى	من عند ذي خفر يحب ويعشق
والسحب قد نثرت على أوراقه	ماء غدا فيها إذا يتفرق
كخدود مرسله إذا ما قبّلت	تحمّر من فرط الحياء وتعرق

وله :

شبهت لون الورد في صحنه	وقد رأيت الآس طوقاً عليه
كأنه خد مليح بدا	عذاره الأخضر شوقاً إليه

وله :

دع عنك تعنيفي وسل	ما قد جرى في حب سلمى
-------------------	----------------------

فلقد جرى من أعيني دمع سقى الأرضين كالما
إذ لم تزل هي بالقل تضئ وتولى القلب كلما
معشوقة فيها البها والحسن قد كملا ونمسا الخ

ولما مات ولده علي بن يحيى في سنة ١١٨٩ عن نحو عشر سنين من مولده وليس له من الأولاد غيره . قال صاحب الترجمة في رثاه :

طرفي لشخصك كان يرعى والسمع يطرب حين تدعى
أيام كنت وأنت روح الروح بين يدي تسعى
واليوم ضمك في الثرى ملحود رمس ضاق ذرعا
ولذاك أضحي الكل مني أعيناً تنصب دمعا
وغدوت بعدك ذاهلا في حالة شوهاء شنعاً
آه عليك وليتني ألقى بآء الفقد نفعا
كم قد رمت منا المنى يا فجأة أصلا وفرعا
ولقد رمت ولدي الذي تبكي محاسنه وتنعى
شخص براه الله من كبدي ولكن زان صنعا
وقضى بأن أضحت له أبداً جنان الخلد ربعا

ونظم الشيخ عبد الوهاب بن محمد سداد تاريخ وفاة هذا الولد بقوله :

عماد الهدى صبراً على فقد سيد حوى وهو طفل مثل آبائه الفضلا
ودونك بشرى من محب مؤرخ : علي ابن يحيى الزين في الخلد قد حلا

= ١١٨٩

ومات صاحب الترجمة في جمادى الآخرة سنة ١١٩٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٨٠ [يحيى عامر ابن أبي السعود الصنعاني]

الفقيه العلامة يحيى بن عامر ابن أبي السعود العمراني الصنعاني الروضي الوفاة .

أخذ في الفرائض على القاضي علي بن أحمد السماوي والفقيه أحمد المصلي والسيد أحمد ابن محمد بن الحسن الكبسي . وأخذ في العربية على السيد الإمام محمد بن علي الغرياني . وفي الفقه على الفقيه محمد بن سعيد الهبل وغيره .

وعنه أخذ القاضي محمد بن هادي الخالدي . والسيد قاسم بن أحمد العياني وغيرهما .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات فقال :

الفقيه عماد الدين الفرزي . كان عالماً محققاً في الفرائض شيعياً جارودياً . سكن الروضة من أعمال صنعاء حتى مات فيها سنة ١١١٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٨١ [يحيى بن عبد القادر الزيلعي الزبيدي]

الفقيه العلامة التقي يحيى بن عبد القادر وقيل يحيى بن عبد الله الزيلعي الزبيدي الصنعائي الوفاة .

دخل إلى صنعاء فأخذ بها عن السيد محمد بن إسماعيل الأمير في كتب الأصول وغيرها . وأخذ عن غيره . ومات بصنعاء سنة ١١٥٥ . فأرسل البدر الأمير بكتبه إلى أهله .

(سؤال والأجوبة عليه)

وكان البدر الأمير قد نظم السؤال الآتي على لسان الزيلعي وأمره بإرساله إلى المولى إسماعيل بن محمد بن إسحق بن المهدي وكان بقصر صنعاء وهو :

يا إماماً يسمو على كل سام	أفتننا ما تقول ان قال زيد
ثم ما قال غير هذا الكلام	كذب ما أقوله اليوم هذا
ق أو الكذب عند جل الأنام	خبر والأخبار تستلزم الصد
ب يراه الفحول ذو الأفهام	أتراه صدقاً ابن لي أم الكذ
لفوات الشروط والأحكام	لا يصحان إن تأملت فيه
منهما عند جلة الأعلام	وهو لا بد أن يكون لشيء
فتامل ولا تميل ولا تمحل	سوى كأس فطنة لا مدام

فأجاب المولى إسماعيل بن محمد بن إسحاق بأبيات أولها :

جاء يهدي نحوي بديع النظام فشكرنا بدائع النظام

وأتي سائلاً بسؤال ذهن لذكائه في العلم أي اضطراب
 وتخطى والشيخ بين يديه نحو تلميذه بذهن عصام
 بحر علم ما زال يرتاد في البحث لفكري مزالق الأفهام
 قائلًا ما تقول إن قال زيد يا إماماً يسمو على كل سام
 كل قول أقوله اليوم هذا فهو كذب والمعرش أن الكرام
 ثم ما قال غير هذا فهل عندك رأي يجلو دجى الإظلام
 أتراه بالصدق يوصف أم بالكذب المستحق ذم الأنام
 فاقول الاشكال يجري على ما صح قولاً لأكثر الأعلام
 لم يكن وارداً على مذهب الجا حظ نقضاً ومذهب النظام
 وهو عند الجمهور من غير شك كذب موجب لسوط الملام
 حيث ما قال فيه شيئاً وقد جا بما يقتضي وقوع الكلام
 وانتفاء الأعم وهو مفيد لانتفاء الأخص بالالتزام
 أتراه لو قال زيد سأتيك غداً راكباً أمام الإمام
 ثم لم يأت في غد كان هذا كذباً عندهم بلا استفهام
 فتأمل ما قلته فهو وجه مشرق كافل بنيل المرام
 ليس فيه نقص وقد لاح منه لمريد الإنصاف وجه التمام
 والنبيل اللبيب يكفيه أدق لمحة في التعريف بالإمام
 أن تحقيق الحق يحتاج فيه بعض بسط الكلام للاستفهام
 وبيان التفريق بين قضايا الشرط للاختلاف في الأحكام
 ليس هذا الذي به وقع الإشكال مثل التعليق بالاكرام
 ولنا أن نقول ذلك انشأ ء ولكن في صورة الإعلام
 وأراه لا يُرتضى أن تأملت ولا يقتضيه حال المقام
 غير أن الاشكال يقوى إذا أو رد للنقض محكم الإبرام
 حيث زيد يقول في ذلك اليو م أن خالد وفر غلامي
 وهو لم يأت يقيناً ولا فر عليه الغلام يا ابن المهام
 أتراه صدقاً فقد طابق الأخبار ما قاله لدى الأعلام
 أم تراه مئناً فقد خالف الوا قع قطعاً في رأي كل إمام
 واجتماع الضدين فيه محال فتخلص من ورطة الإلزام

وأرى ذا الاشكال في كلمة التو حيد يجري فارفع نقاب الظلام
حيث يأتي بها على جهة الإخبار غيظاً لعابدي الأصنام
وهو صعب الورد فيها فهل عندك حل لعقدة الإبهام
أي مفت يقول يوصف بالين ويرضى بوصمة الإسلام
هاك مني الجواب نظماً وقد ضمن ما ضاق عنه وسع الكلام
فتأمل أطرافه وتفضل بجواب يشفي ويروي أوامي
دافعاً للاشكال يرفع للذهن إذا ضل راية الاعتصام
مُهدياً لي ما دار في مجلس الدر س على شيخنا رفيع المقام
ناشراً من هده رايات علم حولها للأعلام أي ازدحام
مستحسناً حسب اقتراحي وقد طاب مقام اللقاء كؤوس النظام
حسب مثلي منك التلاقي بوصل وحديث بالسن الأعلام
فأدر لي سلسال نظمك واجعل فيه ذكر البشير مسك الختام
فعليه أركى الصلاة من الله تعالى مقرونة بسلام
وعلى آله أولي العلم والفضل وأصحابه هداة الأنام

ولما اطلع البدر الأمير على هذا الجواب أجاب عليه بقوله :

الجواب المفيد إن أنت أصغيت اليه لتظفرن بالمرام
أن هذا الكلام قول مفيد خبر ظاهر لكل الانام
ذو احتمال للصدق والكذب في الحال كما قاله فحول الكلام
عد إنصافه بهذا وبهذا فرع ما بعده لدى الأعلام
وتفاصيله وتحقيق معنا ه سيأتي في النثر لا في النظام
فهو أجلى وبيالإفادة أولى عند أهل الافهام في الافهام
خذه عني ويعد سائل بما شئت فعندي دواء كلم الكلام

وقال السيد إبراهيم بن عبد الله الخوئي في ترجمة المولى محمد بن هاشم الشامي بعد
ايراده لهذا السؤال : ان جواب المولى اسمعيل بن محمد بن إسحق لم يكشف القناع .
وبعد موت الزليعي وصل السؤال في سنة ١١٧٧ إلى الشيخ عبد الرحمن الهندي نزيل
صنعاء . وتناقله الأدباء في ذلك التاريخ . ولعل السائل رأى هذا السؤال في بعض الكتب
الكلامية فلم يجود التأمل فيه فظنه ما فهمه من ذلك الظاهر ، وإلا فالسؤال من المشكلات

الغامضة والمغالطة الصعبة وتركيبه هكذا : كلامي هذا كاذب . مشيراً إلى نفس هذا الكلام . فإن كان صادقاً يلزم أن يكون كاذباً . وإن كان كاذباً يلزم أن يكون صادقاً . وسمى هذا الاشكال بعض المحققين يمجذ الأصم لانغلاقه وصعوبة انحلاله على القواعد التي قررها الجمهور من انحصار الكلام في الخبر والإنشاء . وظهور أن الاحتمال في الخبر إنما هو بحكاية الواقع . فيلزم أن يكون ذلك غير خبر ولا إنشاء .

وبالجملة فلهذه المغالطة المذكورة تقريرات متعددة وأجوبة متكررة مبينة في الكتب الكلامية حتى صارت معركة لآراء العلماء . ومزلة لأقدام الفضلاء . ولولا خوف الاطالة وغرابة الخوض فيه بالنسبة إلى ما نحن بصده لحققت الكلام . انتهى .

وقال لطف الله جحاف في ترجمة المولى محمد بن هاشم الشامي بدرر نحور الحور العين :

وله غفر الله لنا وله جواب على الأشكال الذي ورد به يحيى بن عبد القادر الزيلعي الزبيدي عام خمسة وخمسين ومائة وألف . ونظمه البدر الأمير . فقال محمد بن هاشم في حل الإشكال :

إن ترد بالمضارع الحال فالماضي كلام لدى ذوي الافهام
ظاهر وصفه بما تقتضي الجملة فافهم تعيينه في الكلام
وإذا الحال كان مستقبلاً في قصده فالمرام عين المرام
وخفي ظهوره غير خاف ذاك إن كنت من ذوي الأحلام

وقد أجاب فيه من قبل هذا الشيخ عبد الرحمن بن محمد حيوة الهندي وكان قد استقر بزييد بعد خروجه من الهند . ثم قصد صنعاء ودرس بها في علم المنطق والآلات . وأجاب غير هؤلاء . ووقف البدر المنير محمد بن إسماعيل الأمير على ما حرروه . وأجاب نظماً ونثراً . وفصل تفصيلاً كلياً حتى قال جحاف :

وقد جمع هذه الأقوال إمام الأئمة محمد بن إسماعيل الأمير . وهو الذي أورد السؤال على لسان الزيلعي . وقد ذكر القاضي أحمد بن محمد قاطن أنه قال العلامة اسحق بن يوسف : مثل هذا السؤال سألت رجلاً كان يصيب في الرمل وأضمرت هل الرمل صادق فيما يدعيه أم كاذب ؟ فقال : سألت عن رجل يدعي علم الغيب فلا تصدقه لا تصدقه هو كذاب . فكلامه هذا هو صادق أو كاذب . قال القاضي أحمد ومثل هذا لا يترتب عليه حكم شرعي . وإنما هو لرياضة الأفكار والأذهان . فلو قال : إذا تكلمت بكلام في يومي

هذا فعبيدي حر أو امرأتي طالق ولم ينطق بغيره لم يعتق عبده ولم تطلق زوجته . لأن المراد المستقبل من الكلام كما هو معلوم . ثم قال جحاف : كلام القاضي غير ما نحن فيه من الاشكال . لأن قوله فعبيدي حر مترتب على كلام مستقبل . يفهم هذا كل سامع . والشأن الذي نحن فيه أن الجملة التي قالها هل هي الكاذبة أو المستقبل من الكلام ، بالاحتمال فيها أقوله هل هو للحال أو للاستقبال .

(سؤال آخر وجوابه)

ويقال قد تقرر في الشريعة لو أن رجلاً رأى رجلاً زنا بامرأة فشهد عليه بذلك كان رمية للرجل والمرأة بالفاحشة موجباً للحد إلا أن تكمل الشهادة بالأربعة . فيماذا تكون توبته . ابتكذبه للصدق الواقع فتكذيب الصدق قبيح . أم بسكوته مع الاعتقاد ولكن الاصرار مذموم في الخفي والصريح .

وقد كنت نظمت هذا سؤالاً ووجهته إلى الأعلام وهو :

يا بدر أشرق منورا	وسما على كل الوري
اني أتيتك سائلاً	لهم أمر قد جرى
في فتية شهدوا على	زيد بفاحشة ترى
قالوا زنا لكنهم	دون النصاب وقد سرى
فأبن لسائك الذي	أضحى لفضلك مظهرا
بم توبة النفر الذين	راؤه يفعل منكرا
أيكذبون عيونهم	في الصدق أم ماذا ترى
فالكذب أقبح خلة	والصدق أظهر غبرا
وأراه لا ينفك عن	اصراه من أبصرا

وقد أجاب كثير من علماء العصر منهم علامة اليمن فخر الزمن المجتهد الخطير عبد الله ابن محمد الأمير فقال :

أهلاً بنظم رائق نظم الفوائد كالدرا ري
حتى قال :

إن الذي أفشى الزنا	عمن رآه وأظهرها
من قبل تكميل الشها	دة جاء أمراً منكرا

وأني بقذف محصن	فالحكم فيه لمن برا
جلد الثمانين التي	نص الكتاب بها جرى
وكذاك رد شهادة	والفسق كان الأشهر
إلا الذي قد تاب عن	ما فاه يوماً مخبراً
فعليه يكذب نفسه	فيما يقول وقد رأى ^(١)
نص الكتاب بأن من	عدم الشهود قد افتري
لما غدا متكلياً	فحشاً وزوراً مظهراً
وأرى المصر على القبيح	مكذباً باري الوري
والله سماه الكذوب	وقد رأى ما قد رأى
هذا الذي يقضي به	ما جاء نصاً نيراً
وهو الصواب لرحمة	وسعت فعمت من برا
باليسر للعبد المني	من المليك لما جرى
واستر لما لفقت من	كلم وليس محرراً
لا زلت تهدي كل من	بالمشكلات تحميراً

[يحيى عبد الله المحرابي]

٥٨٢

السيد الرئيس الكامل يحيى عبد الله المحرابي الحسني اليمني .

تولى للمهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم مدينة ذي جبلة وما إليها من اليمن الأسفل . ولما أكمل إصلاح ورفع عمارة منارة جبلة في سنة ١١٠٧ و زاد ما زاد في أعلاها على ما كان عمره الشيخ أحمد بن الأغا الجبلي قال الشيخ محمد بن حسين المرهبي مؤرخاً عمارة صاحب الترجمة لها بقوله :

رفع العماد عمادها	لله أي منارة
تجديدها فأجاده	بعثته همته على
فأفاتها وأفادها	فأباحها أسواله
الطاعات أو تعتادها	والنفس لا تقوى على
جهل الفتى تعدادها	وله مقاصد ربما

(١) كذا .

فلجيلة بعمادها
وبنا منارتها غدا
أرخسه : أي منارة

٧٠٢

فخر أطال نجادها
علماً يزين بلادها
لله يحى شادها

٣١١

٩٤

١١٠٧ =

وكتب إليه أيضاً قصيدة منها :

لا برج الماجد كافي الكفاه
في كنف الله وفي حفظه
ياخذ ما يعتاد من تحته
لا يسأل القابض عن كيلة
جوابك الفائق قد سرني
أحسن مولاي عماد الهدى
والدرع ما أرسلته طالباً
تفاؤلاً مني لحرصي على
فإن في الرومي على فقره
وانني أسأل ذا العرش أن
والظن يقضي أنه لا يرى
هاك عماد الدين نظماً له
وهو جواب لجواب له
بقيت فينا أمراً ناهياً

مرفهاً في خدمة البادشاه
وذروة العز وحرز النجاة
موقراً لا من أكف الولاه
ولا يهين العبد عند الجباه
لأنه أعرب عما وراه
في نظمه فالله لا فض فاه
للحُب بل للحُب يا باطلاله
وقاية السيد مما نراه
لعبرة إذ مات موت الفجاء
يقي العماد الشر مهما اتقاء
نائبة تشمت فيها عداه
حلاوة الظلم الذي في الشفاه
عجرفة تنكص عنها الرواه
تمنحنا ودا ومالا وجاه
انتهى

ولما عزله المهدي صاحب المواهب عن عمالة جبلة وصادره لتسليم المطلوب منه قال
المرهبي مخاطباً أو مسلياً بعد الإيقاع به قصيدة منها :

فتدمى بطون للعدا وظهور
فإن نلت هوناً فالنجوم تغور
وهل لك في باب الإمام نظير
وما فات من دنياك ليس يضير
وإن مسه في ذا الزمان فتور

لحظك مع هذا الجفاء ظهور
فأنت بحيث النجم مجدداً ورفعة
سيأتي في الباقي عليك نظير
وتبدو على تلك السجاياء نظارة
وكسرك مجبور ونجمك ناهض

وإنك في كف الإمام مشقف
سنتت لعمال الإمام طريقة
فأعلمتنا أن الخطوب نياذك
وإن الذي خافوا الهوان فسلموا
أقام وطاشوا فاعترفنا بأنهم
لعمري لقد أصبحت في الناس آية
وأعييت مولانا الإمام وإنه
فأوهمت عنساً أن ما أجلبت به
وإن مناغات البواري عشية
لعل لك يا يحيى وإن كنت لم تكن
ستطلع في ناديك بعد خوله
ويليسك الهادي من العز حلة
من الله أستهدي الحيى عواطفاً
بأن أمير المؤمنين أعاده
على اليمن الميمون غير معارض
ولعل موت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٢٠ تقريباً . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين
أمين .

[يحيى علي الشطبي الصوفي التمزي]

٥٨٣

السيد المتصوف يحيى بن علي الشطبي صاحب تعز من اليمن الأسفل .

ذكره القاضي أحمد بن محمد قاطن والسيد إبراهيم الحوثي في النفحات . ولطف الله
جحاف في درر نحور الحور العين . فقال قاطن في تراجم المولى إسحق بن يوسف بن
المتوكل وصنوه المولى محمد بن يوسف وصنوهما يعقوب بن يوسف بدمية القصر : أن المولى
إسحق بقي مدة بتعز لدن السيد يحيى الشطبي وأخذ عنه . وكان للسيد يحيى شهرة كبيرة
بالولاية يقصد من كل محل للتبرك والأخذ عنه . وأن المولى يعقوب بن يوسف سكن تعز مدة
طويلة وصحب السيد يحيى الشطبي وأخذ عنه . وكان يأنس به ويميل إليه كثيراً . وأنه
خرج مع السيد يحيى لصلاة الجمعة وهو ممسك بيمنه . فكان من لقيهما من الناس يسلم
على المولى يعقوب ويترك السيد يحيى . ثم لقي جماعة ممن لقيهما وعاتب بعضهم على

تسليمهم عليه دون السيد يحيى . فاجابوه أنهم لم يروه معه . وأنه كتب المولى محمد بن يوسف بن المتوكل إلى السيد يحيى الشطبي أبياتاً أولها :

ذكرارك شغلي في الخلا وبه أدله في الملا الخ
فأمر السيد يحيى أخاه إسحق أن يجيب عنه فأجاب بأبيات أولها :

إيها أبا عبد الكريم أخا المعارف والعلما
هاك استمع خبر الصبا به واستفد ممن تل
أرايت شمس الخدر إذ برزت لعينك تجمل
فغشيت حتى صرت أحر ثم من صب الفلا الخ
وقال جحاف في ترجمته للمولى يعقوب بن يوسف بن المتوكل المتوفى بصنعاء سنة ١١٩٠ إنه لازم السيد يحيى الشطبي المتصوف بتعز وأخذ عنه طريقة القوم . فعرف شيئاً من رموزهم : وأخبر أنه رأى شجرة نبتت من بين يدي الشطبي قضبائها من فضة . وأنها أظلت على حاضري مقامه حال الذكر . فلما كمل الذكر اضمحلت . ولقنه استغفاراً بقوله بعد كل صلاة وعند كل غفلة الخ ما في ترجمة المولى يعقوب الآتية .

وقال صاحب نفحات العنبر في ترجمته لشيخه المولى عبد القادر بن أحمد الكوكباني المتوفى بصنعاء سنة ١٢٠٧ :

إنه رجع من مكة وقصد السيد يحيى بن علي الشطبي الصوفي صاحب تعز وأنه قصد الاتفاق به ليعرف حقيقته وما هو عليه لأن الناس اختلفوا فيه . فمن مادم له وذام . فلما أراد الاجتماع به أخبره بعض أهل تعز بأنه لا يمكن الوصول إلى السيد يحيى إلا من طريق المكّاس . وأنه يجري للسيد يحيى معلوماً من القات من عنده . فوجد في نفسه منه مع ما كان يعتقده من ولايته . إلا أنه أصر على الاتفاق به ليأخذ الحقيقة . فأخذ له المكّاس من السيد يحيى يوماً معلوماً . فلما وصل إليه صاحب الترجمة وجده في بيت صغير من طين قد تنائر أكثره وهو في حالة رثة . فقعده عنده برهة من النهار تجري بينهما مسائل شتى . فرآه صاحب الترجمة متقناً لفتوحات الشيخ محيي الدين بن عربي اتقاناً عظيماً . وكان صاحب الترجمة ربما تعمّر عليه أبحاث من كتب أهل الطريقة . فشكا ذلك على السيد يحيى فوضع يده في صدره وتلا الفاتحة إلى أن وصل إلى قوله تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ فتلاها بلفظ غيري المغضوب عليهم . فقال صاحب الترجمة وغيري . فقال وغيرك يا حبيبي فلما قام شيخنا عبد القادر من عنده ووصل منزله طالع نسخة من الفصوص كان قد

استصحبها معه فلم يشكل عليه منها بحث . ووجد من اظهرو فيها ما لا يخفى . ولما اراد شيخنا العزم من تعز خرج معه السيد يحيى بشيعة وقد لبس طربوشاً وطيلساناً وأخذ في يده عكازاً . فكان الناس يودعون شيخنا ويسلمون عليه ولا يلتفتون إلى السيد يحيى مع أنهم في العادة إذا رأوه تهافتوا على السلام عليه وتقبييل يده وأقدامه كتهافت الفراش . فلعله احتجب عنهم . والله أعلم بحقيقة حاله . انتهى كلام صاحب النفحات .

وفي ترجمة العلامة أمر الله بن عبد الخالق بن الزين بن محمد باقي المزجاجي الزبيدي بالنفس اليماني للسيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل أنه قال الشيخ أمر الله ان السيد يحيى الشطبي التعزي قعد عند جده الزين بن محمد باقي المزجاجي نحو ستين أو أكثر . ودخل خلوة الأربعينية هو وجماعة فما خرجوا إلا وهو من أهل الكشف . وأنه قال السيد الإمام اسحق بن يوسف في حق السيد يحيى الشطبي :

لقد رأيت منه إنساناً ما وقع إنساني على مثله . وعلمت من حاله ما لم أكن أظن وجوده في العصر الأخير . واني لا أجد عبارة تفي بما هناك . بل لا أفوه بما رأيت من عجيب صفته . فإنها مما لم تقبلها العقول . وقد كنت في سالف الأيام أطلع على شيء من أحوال السلف الماضين . فرمما استعدت شيئاً من تلك الصفات والأحوال . حتى رأيت منه ما لم يكن يخطر على بال . فعلمت صحة ذلك بل رأيت عياناً . انتهى .

وموت السيد يحيى الشطبي بعد سنة ١١٦٥ تقريباً .

٥٨٤ [يحيى بن علي ابن الإمام المتوكل إسماعيل]

الأمير المعظم السيد الرئيس الماجد الكريم عماد الدين يحيى بن علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم محمد الحسني اليمني الضوراني الصنعاني .

مولده في غرة المحرم سنة ١٠٨٣ . ونشأ في حجر جده المتوكل . ووالده الأمير الشهير الخطير علي بن المتوكل علي الله إسماعيل المتوفى بمدينة إب في سنة ١٠٩٦ .

ونال الحظ الأوفر من الرئاسة والذكر الحسن والشهرة . وهو المراد بما ذكره السيد عبد الله بن علي الوزير في أطواق الذهب من قول بعض السادة مستهزئاً لبعض أصدقائه إلى روضة حاتم من أعمال صنعاء :

انهض إلى أربعة صُدّرت	بالجيم كي تذهب بالكرب
جود عماد الدين مع جنة	خضرء والجامع والجسري

وكان هذا الأمير عماد الدين أحد خاصة خاله المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم . وله في نظم الشعر طريقة وسطى لم تبلغ إلى درجة أخيه الحسين ابن علي ولم يقصر عن الاحسان . ولم يشتهر له شيء من الشعر لاشتهاره بالرياسة . وتقدم ذكر أسر إبراهيم المحطوري له في سنة ١١١ .

وقد ترجمه الحيمي في طيب السمر فقال :

عرفته وهو في ردن شبابه يخطر . وعارض عارضه على روض ذاته لم يمطر . وهو في سعد وإقبال . يخضع من جلالها له الرثال . ولم يزل يتنقل من بطون الغرف . إلى ظهور خيول . عقد بنواصيها الخير والشرف . إلى أن توجه للجهاد . ومهدت له المنية بش المهاد . الخ .

وترجمه أيضاً المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل فقال :

كان بينه وبين أخي محمد بن يوسف كمال الصحة والمودة . ودارت بينهما كؤوس المشاعرة والمكاتبة بما ينوب عن سلاف الراح . وتمتزع به للطفه الأرواح . وسمعت أخي محمداً يقول . طالما سمعت صاحب الترجمة يتمنى الشهادة . ويطلب من الله أن تكون خاتمة عمره . فختم له بالشهادة . ومن شعره :

ألا حبذا تلك الري والمنازل	وتلك المغاني والديار الأواهل
بيض تغير الروض والروض زاهر	وتستر ضوء البدر والبدر كامل
وأغصان قامات خمائلها الحل	وأوراقها موشئها والغلائل
فسقياً لعهد بالمصلى فإنه	رياض وأوقات المصلى أصائل
وكم ليلة قد بت للسحب واقفاً	أساجلها من عبرتي وتساجل
وأسأل ساري الريح عنهم وكل من	له شجن للساريات يسائل
بلابل نفس كم تهيج شجوها	إذا سجت فوق الغصون البلابل
وسائل دمع في الخدود وانه	وحق الهوى للعاشقين وسائل
أحببتنا إن حال ذا البعد بيننا	فما القلب عن عهد المودة حائل
ألا ربما أن يسعف الدهر بالني	ويعقب ذا البين المشت تواصل
فيصبح بدر الأنس والوصل طالماً	ونجم التنائي والقطيعة آفل
سقى الله أيام العقيق وعهده	وحياه من دمعي هتون ووابل
ففيه شفاني باللقا من أحبه	وجاد بطيب الوصل من هو باخل انتهى

وله من قصيدة :

حيثك ريح الصبا بالمسك والطيب
مروع اللب من سيف النوى أبداً
إذا تمنيت من دهري قضى أربي
يا ساكني الروضة الغنى أعوذ بكم
وله رحمه الله :

بت أبدي لها الذي لي من الشو
ثم قابلتها بقلب خفوق
فاستلانت عطفاً علي ومالت
فعلمنا أن القلوب شهود
وكتب إليه المولى محمد بن يوسف بن المتوكل في آخر أيامه قصيدة كانت فالاً عليه ،
وهي بالثناء أشبه منها بالمديح . وخلصها يشعر بما آل اليه أمر المترجم له ومنها :

أين المقيّل الذي قد طاب مصطبجاً
أين الرياض التي أهدت لناظرها
أين الذين بتلك الدار عهدهم
أين العماد عماد الملك من تركت
يحى الذي كشعاع الشمس لاح له
لنا بساحته قدماً ومغتبجاً
مرأى بهيجاً تبدي نوره يقفا
كعقد در على اللبات متسقا
يداه كل كميّ في النزال لقى
بشر نراه على صفحاته طلقا
الخ

وكان استشهاد صاحب الترجمة في ربيع الآخر سنة ١١٢٠ في جهة العذارب بالقرب
من مدينة إب من اليمن الأسفل . قتله قبائل يافع بعد نهيم مدينة إب واحتزوا رأسه وهو
في سبع وثلاثين سنة من مولده . رحمه الله تعالى . ومن رثاه القاضي إسماعيل بن أحمد
القحيف الذماري بقصيدة منها :

أحاط علمك بالخطب الذي دهما
رمى الخليفة سهلاً من كنانته
لهفي ليحى لقد أضحى بمصرعه
لاقى العدو بخيل قد أضر بها
وفت في عضد الإسلام أو ثلما
أصمى به الغرض المرمي وانحطما
بيت من المجد والعلياء منه دما
بُعد المغار وأفناها السرى سقما
فرط الوجى وهو سامي الطرف معتزما

فصافحته المنايا وهو منصلت
وخاض نجل حسين بعده فمضى
فيالهما من عاشرين لقد
فقل لعين المعالي لا رقت أبداً
كالسيف يخترق الهامات والقما
على طريقته مستسلما كرما
فازا وشاق على السادات فعلهما
عليهما وحقيق أن تفيض دما

الخ
وقد ذكرنا بترجمة الناصر بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم الشهيد مع صاحب
الترجمة بعض النبلاء من الرؤساء معها في هذه المعركة . وقد أشرنا إليها في ترجمة الوزير
صالح بن علي الحريبي السابقة .

(أخذ قبائل يافع ومن إليهم مدينة إب)

قال السيد عامر بن محمد عامر في بغية المريد :
في يوم الاثنين خامس ربيع الآخر سنة ١١٢٠ خرج السلطان عمر بن صالح بن أحمد
هرهرة من بلاده في قدر عشرين ألف مقاتل من أهل يافع وبلاد الرصاص والحواشب ودثينة
وأصحاب الهيشمي وآل حمقات وقبائل مراد وبيحان والمصعبين ، مظهرين إرادتهم أخذ
مدينة قطبة وما إليها حسب العادة في خروجهم لنهبها . فانتهبوا في طريقهم ما وجدوا من
الأنعام وغيرها . ووصلوا إلى ميثم وجبل بعدان . وفي نهار السبت عاشر الشهر قصدوا
مدينة إب . فحملوا عليها بسيوفهم وبنادقهم حملة رجل واحد . وكان العامل عليها وعلى
مدينة جبلة السيد حسن بن محمد بن عبد الله المحرابي غير عامل بما يجب من الحزم
والثبات . فقام أهل المدينة بحفظ بابها وغفلوا عن سورها الضعيف . فدخلت قبائل
المشرق إلى المدينة من بعض السور والباب . وقتلوا من وجدوا فيها من كبير وصغير ورجل
وامرأة بسيوفهم ولم يحترموا أحداً من المسلمين واليهود . فاستولوا على مقدار ثلثي المدينة
قتلاً وإحراقاً بالنار وخراباً ونهباً . وأخذوا جميع ما في سوقها وخان البانيان والمساجد وقتلوا
كل من وجدوه غير مستسلم . واستمرت الحرب فيما بينهم وبين من حمى داره بالبنادق .
ومنها دار محمد بن الحسن ابن الإمام . كان فيها جماعة من أصحاب الفقيه عبد الله
الحبيشي أخي الوزير محسن بن علي بن عمر الحبيشي . ودار السادة آل عامر . وكنت
بحمد الله الحافظ لها وبيت شمسان . والسادة أهل غربان . والفقهاء بيت الجبري أهل
خولان . وبيت أحمد بن علي بن المتوكل . وأما سائر المدينة فاستولى عليها قبائل المشرق .
واستمرت الحرب بالمدينة يوم السبت وليلة الأحد ويومه . حتى ظن الظان أنها قد قامت
القيامة .

ولما بلغ المهدي صاحب المواهب الخير ، أرسل السيد الجلجل يحيى بن علي بن المتوكل والسيد الناصر بن الحسين بن الحسن بن القاسم ، وأصبحهم جنداً واسماً خيلاً ورجلاً . فلما بلغ عمر بن صالح هريرة ذلك كر راجعاً إلى يافع . وحمل ما أخذوه من إب فوق ألف جبل غير ما أخذوه فوق الحمير وعلى ظهورهم . وأحرقوا ما لم يقتلدوا على حمله من فراش وأمتعة وجوب لا تنحصر . وأحرقوا الكتب وبصائر الأموال وغيرها . فتلقتهم غارة الإمام المهدي بعد خروجهم من إب كارين بالرجوع خشية الهلاك . وكان أول من أدركهم أهل الخيل بصحبة السديين الأميرين المذكورين . فأطلقت عليهم قبائل يافع ما في أجواف بنادقهم . فقتل من أصحاب الإمام السيد يحيى بن علي بن المتوكل والسيد ناصر ابن الحسين . والسيد الحسين بن أحمد النوعه . والسيد يحيى بن هادي بن مطهر بن محمد الجرهمزي . وانهمز بقية الجند الامامي إلى إب . وأخذت يافع أكثر الخيل والسلاح إلى ما أخذوه من مدينة إب . وعادوا إلى بلادهم . وكان السبب لهذا ما كان بين هريرة وبين الوزير الفقيه محسن بن علي الحبيشي من ضغائن . وكانت معظم ذخائر الحبيشي وغيرها في داره بمدينة إب . فلم يبلغ قبائل المشرق إليها بسبب حماية من فيها وحولها من الرتبة . انتهى .

وقال المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل وغيره : إن الغارة التي أرسلها المهدي انتهت إلى مسيل بجنب جبل يسرخ حول العذارب في جهات إب . وفيها أشجار ممتدة وأحجار لا مجال لقتال الخيل والرجل فيها فالتقوا هنالك بقبائل يافع بدون اختيار فحمل أهل يافع وقبائل المشرق على الجند الامامي حملة صادقة فأوقعوا بهم وتفتنوا في تعذيبهم والتمثيل بهم . واجتزوا رأس يحيى بن علي بن المتوكل . والسيد الناصر بن الحسين وعلقوها بشجرة هنالك . ثم عرفت جثة الأمير يحيى بن علي بيهق كان فيه . وحملت مع الرأس إلى العذارب ودفنت هنالك . وكان قحطان بن عمر هريرة ممن شارك في قتل الأمير يحيى بن علي . فاصابته رعشة في جسمه حتى قتل . انتهى .

[يحيى علي الحبسي الحسني اليمني المؤرخ]

٥٨٥

السيد العلامة المؤرخ يحيى بن علي بن محمد بن مهدي القاسمي الحبسي . بالحاء والسين المهملتين بينهما باء موحدة . صاحب ذيل الإفادة لتاريخ الأئمة السادة السابق ذكره في ترجمة علي بن محمد العابد ، وذكرنا صاحب الترجمة في ترجمة شيخه علي بن محمد العنسي التعزي . وفي ترجمة ابنه محمد

ابن يحيى الحبسي .

وقال صاحب مطلع الأقيمار في ترجمته :

السيد العلامة عماد الدين . وسلالة العترة الأكرمين . بديع الزمان . ووحيد الأوان . كان من مفاخر آل محمد علماً وعملاً . محققاً في جميع فنون من الفقه والنحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والأصولين والحديث والتفسير وغيرها . وجمع ما لم يجمعه غيره من العلوم النافعة .

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم السيد العلامة أحمد بن محمد الحوثي . والفقيه صالح ابن داود الأنسي . والسيد زيد بن علي المحرابي . والفقيه الحسن بن صلاح الثلاثي . والقاضي علي بن أحمد السماوي . والقاضي علي بن محمد العفيف العقيقي . وتقديم ذكر مقرئاته عليه . وأجازته له في ترجمة شيخه المذكور .

وقال القاضي علي بن أحمد السماوي في إجازته له : أجزت لسيدي السيد المقام الأعلّم عماد الإسلام يحيى بن علي الحبسي ما صح لي سماعه . مع أنه بحمد الله قد قرأها وحققها وأفاد أكثر مما استفاد . الخ . .

ومولد صاحب الترجمة سنة ١٠٥٣ . وله تكملة الإفادة لتاريخ الأئمة السادة . وكان من حسنات الدهر معاناً على النسخ وتحصيل الكتب . فإنه جمع كتبه بخطه . منها بيان ابن مظفر . ونسخ نسخة جليّة القدر من شرح البحر مع الحاشية في الهامش . وهي نسخة يعجز كل نساخ وعالم عن تحصيل مثلها . ونسخ الكشف والشفاء . وجوهرة الرصاص والكافل والقاموس . وشرح الغاية في أصول الفقه . وحاشية الكشف التي اختصرها الفقيه صالح الأنسي . وأصول الأحكام والثمرات والأساس والخبيصي والرضي وشرح التهذيب في المنطق . والقلائد والمطول وشرح الصغير وغير ذلك .

وعلى الجملة أنها كملت له خزانة كتب بخط يده . وأسمعها وغيرها على مشايخه المذكورين وجماعة آخرين .

ورأيت بخطه أنه عاش إلى سنة ١١٠٤ حسبها في إجازته لولده السيد العلامة محمد بن يحيى الحبسي . انتهى .

قلت وسبق في ترجمة علي بن محمد العابد أن ذيل صاحب الترجمة لكتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة يشتمل على ذكر الإمام القاسم بن علي العياشي فمن بعده من الأئمة إلى

الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ١٠٨٧ .
وموت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٠٤ . أوفي آخرها . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين
أمين .

[يحيى علي الخطّاط الصنعاني]

٥٨٦

القاضي العلامة يحيى بن علي الخطّاط . بفتح الحاء المعجمة وتثقل الباء الموحدة وآخره
طاء مهملة الصنعاني .

أخذ عن القاضي الحسين بن محمد المغربي . والسيد محمد بن صلاح الجحافي .
والسيد أحمد بن محمد العياني . والسيد عبد الله بن علي الوزير . والقاضي الحسن بن
محمد المغربي من أعلام صنعاء .

وعنه الفقيه أحمد بن هادي الضرير . والفقيه زيد بن علي قيس وغيرهم .

وترجمه صاحب طبقات الزيدية فقال :

الفقيه العالم الفاضل عماد الدين بقيقه علماء الزمن بمدينة صنعاء وصلحائها
وفضلائها . خامل الذكر مع تحقيق شافٍ وتواضع . ولم يزل مدرساً حتى توفي يوم الأربعاء
سادس محرم الحرام سنة ١١٣٦ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين أمين .

[يحيى علي الأهنومي المعمرى]

٥٨٧

القاضي العلامة يحيى بن علي بن يحيى بن علي بن صلاح بن علي بن سليمان بن
عطية بن ثور بن كرار بن هنوم بن الأهنوم بن الحارث الأهنومي المعمرى بيمين بينهما
عين مهملة . نسبة إلى قرية معمرة المعروفة ببلاد الأهنوم .

أخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي الأساس وشرحه الصغير عليه . وفي
الكشاف وغيره . وأخذ عن ولده السيد يحيى بن أحمد بن محمد الشرفي وغيره . وعنه
الإمام القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم . وولده الإمام المنصور الحسين بن القاسم
وغيرهما .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد في الطبقات فقال :

القاضي عماد الدين كان عالماً محققاً معمرأً مدرساً في قرية معمرة وفي شهارة . وهو

أحد مشايخ والدنا القاسم بن المؤيد في الكشف وغيره . وقرأ عليه ولده الحسين بن القاسم شرح الأساس الصغير . وله منه إجازة عامة .

وفي آخر مدة صاحب الترجمة كف بصره فلزم بيته بمعمرة حتى مات سنة ١١١١ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٨٨ [يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحسيني التهامي]

السيد العلامة مسند الديار اليمينية يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله ابن أبي بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ القطب علي الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى ابن علي بن محمد بن محام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسيني اليميني التهامي . مولده بقرية الدرهمي محل أسلافه من قرى وادي رمال بكسر الراء سنة ١٠٧٣ . ونشأ بها وحفظ القرآن . ثم ارتحل إلى مدينة زبيد فحفظ متن الشاطبية والألفية والارشاد وغيرها .

وأخذ عن شيخ الإسلام القاضي أحمد بن اسحق بن جفمان الزبيدي صحيح البخاري أربع مرات . وجميع صحيح مسلم والمنهاج وفتح الوهاب والارشاد في فقه الشافعية وعدة من كتب الحديث . وعن السيد العلامة أبي بكر بن علي البطاح الأهدل صحيح البخاري والأذكار والرياض وعدة الحصن الحصين وبهجة المحافل للعامري وغير ذلك وأجازته . وأخذ عن العلامة شيخ القراء الشيخ عبد الله بن عبد الباقي المزجاجي الزبيدي القرآن العظيم بالقراءات السبع أفراداً ثم جمعاً من طريقة الشاطبي وابن الجزري وجميع تيسير الوصول للديع وصحيح مسلم إلا القليل والإنقان في علوم القرآن للسيوطي وغير ذلك . وأخذ عن الشيخ المحقق أحمد بن عمر الحبشي . والشيخ العلامة عبد الرحمن ابن أبي القاسم المشرع الزبيدي . ولما حج سنة ١١٠٦ أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد النخلي المكي . والشيخ العلامة الحسن بن علي العجيمي . والشيخ الإمام عبد الله بن سالم البصري . والشيخ أحمد التنيلي المغربي ثم المدني وغيرهم من علماء الحرمين .

واستجاز منه الشيخ طه بن عبد الله السادة صاحب ذي جبلة . ومن علماء صنعاء السيد يحيى بن هاشم بن يحيى الشامي . والسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي . والسيد

محمد بن إسحق بن المهدي . والسيد إسحق بن يوسف بن المتوكل وغيرهم . وقبل موته بسنة كتب اليه علماء الحرمين الشريفين يطلبون منه الإجازة فأجاز لهم .

وقد ترجمه تلميذه القاضي أحمد بن محمد قاطن في تحفة الإخوان بسند سيد ولد عدنان فقال :

هو السيد العلامة الجليل . والأكمل الأفضل النبيل . خاتمة المحدثين وإمام العارفين . لم يزل مجدداً في الاشتغال والأخذ عن فحول الرجال حتى صار عين أهل زمانه ورحلة أهل عصره وأوانه . سالكاً طريق السلف في الأقوال والأفعال . صادعاً بكلمة الحق . لا يخاف في الله لومة لائم . ملازماً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأوذى بسبب ذلك فصبر . وكان كثير التدريس في العلوم . وله مؤلفات يسيرة . واختصر الدر المنثور . وبلغ فيه إلى سورة النحل . وكانت طريقته كطريقة عبد الله بن المبارك : يقوم بكفاية كثير من الطلبة ، حتى تخرج به كثير من أهل زبيد وغيرها . وطار صيته وزادت رفعة حتى صار رحلة في الاسناد .

وكتب إليه من البلدان الثائية كالحرمين الشريفين وغيرها لالتماس الإجازة منه لعلو إسناده وتميزه بالعفة والورع والفرار بدينه مما يكدره . ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى .

واستطرد ذكره الشوكاني في آخر ترجمته لولده السيد سليمان بن يحيى في البدر الطالع فقال :

ووالد المترجم له السيد يحيى بن عمر هو مسند الديار اليمنية ، وله مجموع في الأسانيد نفيس . ومن بعده من المشتغلين بعلم الرواية عيال عليه . انتهى .

وترجمه حفيده السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل في النفس اليماني فقال :
قد أفرد ترجمته تلميذه الفقيه العلامة إبراهيم بن أحمد الخليل بترجمة مطولة . وترجمه تلميذه الفقيه العلامة عمر بن عبد الله الأحمر وقال :

كان إماماً في جميع العلوم . جائلاً في ميادين منطوقها والمفهوم . وغلب عليه علم الحديث حتى نسب اليه . وكان يحفظ معظم صحيح البخاري ومسلم . وكان إماماً في معرفة الحديث ورجاله والأسانيد والصحيح والحسن والضعيف . وكان زاهداً متقلاً من متاع الدنيا مع ما رزقه الله من الرزق وكثرة الأموال . وكان كثيراً ما يستشهد في مجالسه

بالحديث « كن كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكثيراً ما يحض على رفض الدنيا والتقليل منها والتشهير في العبادات والقربات . وكان عنده من الدرس الملائمين في مسجده قدر أربعين طالباً ، يأكلون ليلاً ونهاراً من بيته . ودخل اليه رجل من الرعية فشكا عليه . فكتب له إلى العامل كتاباً فيه من التهديد والتخويف من عذاب الله شيء كثير . فما كان جواب ذلك الوالي إلا إعفاء الرعوى .

ومما كتبه في كتاب إلى الإمام المتوكل :

أما بعد فالذي نهيه إليكم ونشكوه لرعيتكم عليكم . أن رجلاً يسمى فلاناً استدرك على الشارع ﷺ وآله وسلم وزاد في نصاب الزكاة المشروع . فإن كان هذا مما ترضونه فقد وجب علينا رفعه إليكم به . وإلا انتهت لهذا الخطب الجسيم والحادث العظيم .

فما كان الجواب إلا تبيكياً وزجراً لذلك الرجل . وهو من عطاء الدولة . وله الصولة والجلوة . وليس هذا مختصاً بمنكر رآه في بلدة زبيد . بل رفع في قضايا متعددة وقعت في الجهة الشامية . ومع كثرة الاعتراض منه على العمال والاغلاظ لهم لم يزد ذلك إلا هيبة في قلوبهم .

وكتب إلى بعض العمال : يا فلان . اتق الله . وعامل الناس بما تحب أن تعامل به . وقال عليه الصلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . وكان يختم في كل ليلة في رمضان القرآن .

وله مصنفات : منها كتاب في فضل ذوي القربى . والقول السديد فيما أحدث من العمارة بجوامع زبيد . ونشأ له الحسد من هذه القضية . الخ .

قلت تقدم في ترجمة العلامة أحمد بن عبد الله السلمي الاصابي . أنه هو الذي أحدث عمارة الزيادة في جامع زبيد . وأن أصحاب السيد يحيى بن عمر سعوا في أذيته حتى هرب من زبيد .

وموت صاحب الترجمة في ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة ١١٤٧ عن أربع وسبعين سنة من مولده . وصلى عليه ابن أخته السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الاهدل . وقبر في مقبرة باب سهام قبلي تربة الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي بزبيد .

ورثاه جماعة من الادباء . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٨٩ [يحیی محمد الحارثي الیميني الکوکباني]

الفقيه العلامة یحیی بن محمد الحارثي الیميني الکوکباني .

ترجمه القاضي أحمد بن محمد الحیمي الشبامي في طيب السمر ترجمة منها قوله :

تسّم مقاماً أبیاً . وآتاه الله الحكم صیباً . فشمّر للطلب . وصبر للكد . إیاماً لا تضبط بالعد . حتی أدرك مطلوبه . وصادف محبوبه . وسهلت علیه من العلم أوعاره . ولم یثلبه من الدهر نقصه أو عاره . ورث في تحقیقه سعد الدين الحارثي . فلو أدركه لقال بلا شك وارثي . له في كل الفنون أفنان . أثمرت بما لا تثمر به الأغصان . سألته عن مسائل نحویة عویصة . فأذاقني بالجواب وأتحفني منه بزهر نیشان . وأقّ بما یسلب عنده کيس ابن کيسان . ولم یزل بحره یقذف بالآلی . وبدره في فلكه یطمس ظلم اللیالي . حتی وافاه الذي وافی . وأسقمه الذي طالما عافی . فعلقه ألم في أقدامه . ومنعه عن حركته وإقدامه . فظل في البيت إلى أن أتم أمده . فمات وهو أقرب إلى الحداثة . وذوی روضه المتوج بزهور الدماعة . وله في شعر العلماء نصیب . وفي نظم الأفاضل سهم مصیب . كتب الیه السيد الحسين بن الحسن الأخفش یلومه على هجر الکشاف . وتناوله من مقامات الحريري خرة الارتشاف . وبيکت علیه باطراح حاشیة الکشاف للسعد وميله إلى حاشیة العلوي قوله :

یا عماد الهدی رقیّت ذری الفضل فلم استطع لمجدک مدحا
لم ضربتکم بالله قل لي عن الکشاف ميلا إلى الحريري صفحا
وطویتم کشحا عن الکشف لما أن طویتم على حواشیه کشحا
واصطفیت الحواشي العلویا ت على السعد وهو أحسن شرحا
یشرح المشکل الذي یعجز النظر عن شرحه فیسفر صبحا
وقصاری أمر الحواشي الذي اخترت معان تثر في القلب جرحا
تتجلی لكل من أبصرت عيناه حتی الحسور لا نال نجحا
إن یصفها العدلي بالحسن أبا ما أتی الأشعري فأبرز قبحا
فاعتزلها وعد إلى نکت السعد سريعا فقد محضتک نصحا
واغتفر أن تفوت مسألة التحسين فالحسن ینتهي ثم یحیی

فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

عقد در في نحر خود رداح قد طوت عنده على الحلي كشحا
منها :

أنا لا أرتضي عن السعد والكشاف غيراً بقول من بات يلحى
لست أختار الروض لما تدلى عنهما بالثمار مذ راق سفحا
فقصارى أمر الرياض ارتياح يكسب الناظرين كداً وكدحاً
انتهى

ولعل وفاة المترجم له بعد وفاة السيد الحسين بن الحسن الأخفش سنة ١١٠٠ . رحمه الله تعالى .

٥٩٠ [يحيى بن محمد عروبا الحوثي]

السيد العلامة الحافظ الضابط الناسك الورع التقي يحيى بن محمد بن علي بن صلاح
ابن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله ابن الإمام المؤيد
بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني اليميني الحوثي المعروف في وطنه هجرة حوث من بلاد
حاشد بعروبا بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة مضمومة وبعد الواو باء موحدة ثم ألف
مقصورة .

مولده سنة ١١٠٧ . ونشأ بها ورحل إلى مدينة شهارة فأخذ في الفقه عن القاضي
عبد الله الروسي الأهنومي وغيره . ووفد إلى صنعاء فأخذ عن السيد العلامة إسماعيل بن
صلاح الأمير في النحو . وعن السيد صلاح بن الحسين الأخفش في علم الأصول . وعلى
السيد الحسن بن إسحق في المعاني والبيان . وعلي البدر محمد بن إسماعيل الأمير في
الكشاف . وشرح الغاية في أصول الفقه . وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للديبع .
وفي ضوء النهار على الأزهار وغيرها .

ومن أجل من أخذ عن صاحب الترجمة القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم
الصعدي ثم الصنعاني . كما ذكر ذلك في منظومته السابق ذكرها في ترجمته .

وقد ترجمه السيد يحيى الحوثي صاحب نفحات العنبر فقال :

جدي السيد العلامة الزاهد أبو أحمد عماد الدين . روح جسم العلم والزهادة . ونور
حدقة التقوى والعبادة . كعبة مصره . وقطب أهل عصره . نشأ مرافقاً للعلم والعبادة .

منذ عرف بمنه من يسراه . متخذاً للزهد خليله فلم يدان دنياه . مصاحباً للصمت فلم تحرك إلا بالخير شفتاه . لا تراه العيون إلا مشتغلاً بما يعود نفعه على نفسه ، عند انفراده في رسمه . حقق في علم الفقه غاية التحقيق . وأدرك فيه إدراكاً لم يسبقه من سلك تلك الطريق . ووفد إلى صنعاء في سنة ١١٣٢ . ثم وفد إليها مرة أخرى . وفعل البدر الأمير حال قراءته عليه في ضوء النهار حاشيته منحة الغفار ، وذكر في هامش خطبتها أنه فعلها حال قراءة صاحب الترجمة عليه . ورافقه فيها شيخه المولى الحسن بن إسحق . وكذلك فعل البدر الأمير حال القراءة عليه في شرح الغاية الحاشية التي قد كان شرع فيها وسماها الدراية ولكنها لم تتم . وفعل على التيسير شرحه المعروف بالتحبير . وقرأ على البدر الأمير الجامع الصغير للأسيوطي . وطلب منه أن يشرحه . فشرحه بالتنوير شرح الجامع الصغير في أربع مجلدات .

وبالجملة فإن صاحب الترجمة حقق العلوم الشرعية والآلية واعتنى بالسنة النبوية رواية ودراية وعلماً وعملاً . وحصل عدة من الكتب بخطه . مثل المهدي النبوي لابن القيم وضوء النهار للجلال . والمنار للمقبلي . والاتحاف له على الكشاف وتيسير الديبج والمعتمد لابن بهران . والدر المنثور وغيرها .

وأقام بهجرة حوث آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . ملجأً للمظلومين . سوط عذاب على المعتدين . ساطعاً بكلمة الحق . لا تأخذه في الله لومة لائم . وكان معظماً مبجلأ . مسموعاً مطاعاً . خصوصاً في جهة هجرة حوث وقبائل حاشد قاطبة . ولا يقدر أحد من سلاطين العرب كبني الأحمر وغيرهم أن يرد ما أمر به . وطلب منه أكابر الجهات من السادة والفقهاء ونقباء حاشد وبكيل القيام بأمر الأمة والدعاء إلى الإمامة . فرأى ذلك مفقوتاً للقيام بوظائف عبادته مع فساد أحوال الزمان وميل الناس إلى حطام الدنيا . فأقبل على نشر العلم وتعليمه . ودعا العباد إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . حتى صلح أكثر أهل جهته . وأزال الطواغيت في تلك الجهات . وكان لا يأكل إلا الحلال . ولا يهتم بقوت يومه ولا غده :

يصد عن الدنيا إذا هي أقبلت وإن أقبلت في زي عذراء ناهد
لم تطأ قدماه للملوك اليمن أعتاباً . ولا شاهدت عيناه لهم حجاباً . ولم يتصل بأمر ولا وزير . ولا سأل أسرار الجند أم ركب الأمير . ولما وصل إلى خر من حاشد المنصور الحسين ابن المتوكل قاسم بن حسين . حاول الاجتماع بصاحب الترجمة فلم يسعد إلى ذلك .

(نهب قبائل حاشد وبكيل مدينة اللحية بتهامة)

وأرسل البدر محمد إسماعيل الأمير إلى صاحب الترجمة قصيدة من شهارة وعرفه أن يئثها من حوث ويرسلها إلى حضرة المنصور الحسين إلى صنعاء وينسبها إلى نفسه على ضرب من المعارض التي فيها مندوحة عن الكذب . وكان السبب في نظم البدر الأمير للقصيدة خروج البغاة من قبائل برط وحاشد وبكيل وزعيمهم القاضي عبد الرحمن بن محمد العنسي البرطي في سنة ١١٤٥ إلى بندر اللحية . فانتهبوا اللحية وهي أول نهبه تجاسروا عليها . ثم استمر خروجهم إليها وإلى غيرها من البلاد من ذلك التاريخ . وكان صاحب الترجمة في محل منعة وعدم خوف من أحد وهي :

هل بما قاله الرحمن إيمان
عما قريب فللأعمال ديان
لكم على ما جرى في الدين اجفان
تفيض منه من الأعيان أعيان
طوائف حاشد منها وسفيان
درب الصفا وقشّون وجثمان
طوائف ما لهم يمن وإيمان
عليهم لذوي السلطان سلطان
وأخربوا فلهم في الأرض نيران
بنادر ومخاليف وبلدان
والبحر قد خافهم في البحر حيتان
فقد أباح حماها قبل قحطان
ولحج طاف بها للحرب طوفان
سارت بأخباره في الأرض ركبان
صكت بأخبار يام فيه أذن
مألاً وكم سبيت خود وصبيان
تذكر جبوراً وما لم يحص انسان
من المواطن في أخبار قد كانوا
عليكم الملك أعراب وبدوان

هل في القلوب بيوم الحشر إذعان
وهل علمتم بأن الله سائلكم
يا ساكني السفح من صنعاء هل سفحت
عن اللحية هل وافاكم خبر
تجمعت نحوها من كل طائفة
وذو حسين وقاضيه وقائدها
أساء شر وأفعال مقبحة
فما يخافون من يوم المعاد ولا
فكم أخافوا وما خافوا وكم نبهوا
في دولة الملك المنصور كم هلك
في الشرق والغرب منها والتهائم بل
لا تنسَ قطبة إن كنت ذاكرها
كذا المعادل من دمت ومن جبن
والبندر البندر المشهور من عدن
وهل نسي أحد بيت الفقيه وقد
كم من عزيز أذلوه وكم جحفوا
ودع حفاشاً وموراً والضحي ولا
فالنظم يعجز عن حصر لما دخلت
فيابني القاسم المنصور قد سلبت

لم يبقَ من مجدكم إلا القصور لكم
أو المزامير تتلى كل آونة
أو الثياب على الأبدان صار لكم
بمال كل ضعيف من رعيتكم
فلا تخاف العدا شراً لخيلائكم
ولا يخافون إن طالت رماحكم
ما يهرب السيف في بطن القراب ولو
ما هكذا كان آباء لكم سلفوا
فطالعوا سيرة المنصور جدكم
ما كان إلا جهاد الترك همته
ما كان منزله إلا معاركهم
كانت لسطوته الأتراك في رهج
كان الجهاد ونشر العلم همته
وكل أنبائه كانوا على رشد
أجلى المؤيد باقي الترك من يمن
وكان إخوانه أنصار دولته
والآن صرتم عُداً في ذات بينكم
وكلكم قد رقى في ظلم قطعته
فما الإمام ملام في رعيته
فقدموا العدل والإنصاف في أمم
ثم أصلحوا بعد هذا ذات بينكم
تضحوا يداً فرعائكم مفرقة
إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما
فناصحوه فإن يسعد فذلكم
قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد
وجردوا البيض من أجفانها ولها
إن الرماح ظباء للدماء فهل
والخيل قد ملأت صنعاء صواهلها

بها جوار ودباج وعقيان
كأنهن - وحاشا الذكر - قرآن
في كل حين على الأبدان ألوان
فما يقام لكم في العدل ميزان
كأنها غنم والقوم رعيان
كأنها بيد الصبيان قضبان
جرى على متنه در وعقيان
شيدت بهم من ربوع الحق أركان
سقى ثراه من السوسمي هتان
وماله مثلكم خيل وفرسان
وماله غير ظل الرمح ديوان
وخاف من داره منهم خراسان
حتى دعاه إلى الجنات رضوان
لهم جهاد ومعروف وعرفان
لم يبق منهم بها شخص له شان
كأنهم لا فتراس القوم عقبان
كل له قطعة قفر وعمران
مراقياً ما رقاها قبل خوآن
بل الجميع سواء فيه أعوان
قد طال منكم لهم ظلم وعدوان
واستصحوا وانصحوا من خين أو خانوا
أيدي سبا ما لهم في الأرض أوطان
يقوى عليكم من الأحياء إنسان
أو لا ففيكم وفي السادات أعيان
هدت من الدين والإسلام أركان
يوم اللقا من دماء القوم أجفان
تعود يوماً ومنها الرمح ريان
وملأها مربوط فيها وميدان

هذي النصيحة مني غيرة لكم
 إن تقبلوها فخير سقته لكم
 أرجو بها عند رب العرش معذرة
 وإن سئلت غداً عن قبح فعلكم
 أقول إني نصحت القوم مقدرتي
 فاغفر لنا ولهم ما كان من زلل
 وصل رب على المختار من مضر
 ما في مقالتيها زور وبهتان
 وأن أبيتم فحرمان وخذلان
 وإن يرجح لي في الحشر ميزان
 فإنها لي عند الله برهان
 نظماً ونشراً فما دانوا ولا لانوا
 فإننا فيك بالإسلام إخوان
 وآل ما دار في الأفلاك كيوان

قلت وكالتلية لهذه النصيحة بعد أن نشرها صاحب الترجمة في الناس قصيدة السيد العلامة الزاهد الورع مفخر الأعظم من علماء آل الإمام القاسم الحسين بن عبد القادر ابن علي بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الروضي المتوفي سنة ١١٩٨ عن ثمانٍ وسبعين سنة كما سبق ذكر ذلك في ترجمته ، وأول قصيدته هي :

يا ناصح القوم قد أبلغتهم حججاً
 لأنهم شغلوا عنها بزخرفة
 مات الذين إليهم سقت موعظة
 إلى أن قال :

إبليس سول هذا والنفوس دعت
 تلك الخيالات لا تجدي ليوم غد
 إليه رغبته فيها لها شان
 إذا قضى بين أهل الحشر ديان

(كتابه بعد نهب قبائل يام مدينة بيت الفقيه بتهامة)

في سنة ١١٤٢ خرجت قبائل يام من نجران وغيره يقودهم المكرمي ففتحت لهم قبائل حاشد الطريق وانضم اليهم أحمد بن محمد أبو منصر صاحب ذيبين فانتهبوا مدينة بيت الفقيه ابن العجيل بتهامة على حين غفلة من الاستعداد لشدة مرض عاملها الأمير ذي الفقار . ولما بلغ الخبر إلى المنصور الحسين بن المتوكل جهز من حضرته المولى علي بن عبد الله بن القاسم ابن المؤيد بن القاسم في رجال بكيل وأمرهم بتعجيل ملاقة يام . ثم أوردتهم بالمولى الحسن بن المحسن بن المهدي وأعطاهم المدد والعدد فواصلوا سيرهم الليل والنهار حتى أدرکوا قبائل يام بموضع يقال له المحمرة من أطراف تهامة . فجمع قبائل يام ما أخذوه إلى الوسط وحفظوا الأطراف . فحمل عليهم جنود الإمام المنصور فسلبوا قبائل يام

ما نهوه . ورجعوا بالغنائم الواسعة بعد انتهزام أهل يام وقنوعهم من الغنيمة بالإياب . فحمد الإمام المنصور الحسين من جنده ما فعلوا . أفاد معنى هذا العابد في تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة ولطف الله جحاف في تاريخه .

ورأيت بخط السيد الحافظ المجتهد الخطير عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني : أنه بعد أخذ جند المنصور الحسين ما أخذه قبائل يام على أهل بيت الفقيه ، كتب الإمام المنصور الحسين البشارات إلى البلدان اليمنية ومنها إلى مدينة حوث . فأجاب عليه أهل حوث بمقتضى ذلك . وكتب إليه صاحب الترجمة السيد العلامة الزاهد يحيى بن محمد الحوثي بعد البسملة :

حاوي خير إلى الحضرة الشريفة العلية المنيفة . بعد رد السلام والتحية والإكرام . فإنه صدر جواب أهل الهجرة المحمية بالصالحين عن كتاب البشرى العظيمة بانكسار الفرقة الباغية والفتنة الطاغية فنقول : الحمد لله رب العالمين . ذلك من فضل الله على المسلمين . خلا أن كتابكم أعلن بما لا يقتضيه الحال والمقام . وإن لكل مقام مقالاً . ولكل مقال حالاً . يعرف ذلك من نظر في علم البلاغة . وإن لم يكن من أهل الكمال . دع عنك من صال في ميدان ذلك العلم وجال . والحال يقتضي أن يؤق بكتاب حادث عظيم وخطب جسيم . وكتاب تعزية بما حصل على المسلمين . والضعفاء والمساكين وما لاقوه من الظلمة الضالين . ثم تأسونا بما أسانا به القرآن . وبما وصانا به رسول الرحمن ﷺ وعلى آله ما اختلف الملوان وكر الجديدان . وبما قاله السلف الصالحون . ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ وكيف لا وهذه مصيبة في الإسلام . وحادث جلل على الأنام . وقد سببت كذا وكذا امرأة . وكذا وكذا ولد . وأهلك النفوس المحترمت . وغصبت الأموال المملوكات . واستبيحت الفروج المحرمات . وصار المسلمون خولا . وأموالهم دولا . ونسأوهم كالإماء تباع وتشترى . فخلق بالمسلمين أن ييكونوا دماً لا ماء . وأن يسلبوا الدموع من العيون . وأن يعزي بعضهم بعضاً . وأن يظهروا التلطف والجزع . والنجب والفرزع . لا سيما من أخل بالدفع وهو عليه فرض . فهذا المقال هو الذي يقتضيه الحال . لا ما استعزموه من الأبيات المصرة . والفقر المسجعة . والألفاظ المرصعة . فهذه البضاعة . لا تنفق إلا عند غير أهل هذه الصناعة . من الجهلة الأغمار . لا عند الناظرين بعين الاعتبار . من ذوي البصائر والأبصار . دع عنك المهرة الشطار . وما ذكرتموه

ومغتموه . من الواقع الذي ملأ بمسره الأسماع . هو خلاف الواقع الشاسع . فخلاصته وحقيقته :

أن هذه الفرقة الطاغية . والفئة الباغية . لما خرجت من بلادها . والتها القبائل الحاشدية الباغية . ومضت معها في جهتها . وسارت هي وهم على المؤمنين . والضعفاء والمساكين . إلى أن بلغوا بلاد كوكبان . وحفاش وملحان . فقتلوا في قرية واحدة نحو ثمانية عشر رجلاً . وإحدى عشرة امرأة . ونهبوا البلدة بأجمعها . إلا أن بعض الحاضرين من حاشد . توجه في رد النساء . وبعض النهب . ثم تقدم بقية يام الأشرار . إلى بيت الفقيه فنهبوه . وجميع ما حوله من البلدان . لم تسلم إلا القلعة . وبعض شيء من البيوت . ممن لهم منعة . فحصر المنهوب بنحو عشرين لكا . وصار ذلك المحل اطلالاً بالية . ومنازل خالية . ثم عادوا ووصلوا إلى محل يقال له الحمرة . فتلقتهم أهل البلاد . وأهل زليل . ثم ثارت بعد ذلك قبائل بكيل . فتقاتلت هي ويام . كما تتقاتل الكلاب على الميتة . وأخذت هذه جانباً وهذه جانباً . بعد سقوط القتلى من الجانبين ومن القيلتين . وانكسرت حاشد من حفاش وملحان كسرة ربانية . وهزيمة سلطانية . وخذيلة إلهية . قلب عليهم الأحجار شردمة من أهل البلاد . واستولوا على جميع ما أخذ منهم أهل البغي والفساد . وتركوا جميع ما بأيديهم حتى بغلة الأحمر والحمار . وصارت حاشد شغربغر . ثم وصل ابن الأحمر . وقبض ما استولى عليه أهل البلاد وأرسل به إليكم . ومقصده يتم من بقي من المسلمين . ويفعل كما فعل إخوانه أهل البغي والعناد .

وأما الطائفة الشامية اليامية فاستولت على أنفس الأشياء عندها . وحملت إلى محلاتها وبلادها . ثم طلعت بكيل إلى حضرتمكم إلى صنعاء . وفتحوا فيها نهبه وغصبوه البيع والشراء . وتصرفوا فيه تصرف المالك في ملكه . والسيد في عبده ورقه . لا يمنعهم من ذلك مانع . ولا يدفعهم عنه دافع . ثم أرسلوا بما لم يبيعوه إلى بلادهم . فوصل إلى بني صريم من حاشد فنهبوه وتقسموه .

فهذه حقيقة الحال وخلاصته . فكيف يقال لهذه بشرى . أو يقام لها ذكرى . أو ترفع له قدرا . كلا والله انها مصيبة من أعظم المصائب . وثلمة في الإسلام من أعظم المثالب . ومنقصة على المسلمين . وفضيحة إلى يوم الدين .

وما ذكرتموه من أن المجاهدين الثابتين . فعلوا وفعلوا . فمن ذكرتم لا يستحق اسم المجاهد الشهيد . وأنه قد حد لنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل من هو فقال «من

قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وهؤلاء إنما قتالهم على حطام الدنيا. وكان يجب عليكم الدفع عن رعييتكم من الضعفاء قبل أن تنهشهم الكلاب والذئاب. وقبل أن يصلوا بلاد حفاش وملحان. ولو كسرتم تلك الفئة الباغية قبل أن يصلوا إلى المسلمين لعددنا ذلك نعمة جسيمة. وبشارة عظيمة. ولكأنكم فتحتم القسطنطينية وفلسطين. ولو كان جندكم من أهل الحق كما ذكرتم لردوا ما نبوه إلى أهله. ولما بقوا في الحيمة وحراز محرزين أنفسهم من سقوط السماء. أو كأنهم حافظون لها. وهي لا تقع على الأرض إلا بإذن الله.

نعم قد كتبنا إليكم كتاباً من جهة المصالحة لحاشد وبكيل ويا فاع. وأجبت علينا بجواب مغالطة تركتم ما ذكرناه لكم من المصالحة لأنكم لو فعلتم ذلك لما نهبت يافع قطعة. وأدخلت النسوة بلادها. وكذلك يام الطغام مثلها. ثم ضربتم البشارات بانكسارها. ومن انفل ثم رجع لم يسم ذلك انكساراً. ولم يكن فعله عاراً. والسبب فيما حصل أنكم حظيتم بوزراء سوء كل واحد منهم عن الدين عاطل. ديدنهم أكل أموال الناس بالباطل. ولا يصلون إلى ذلك إلا بفتح هذه المهالك. ولم يراقبوا شديد بطش المالك. فبعضهم يقف فوق سجاده. بعض يومه وليته. وتلك شبكة لأموال المسلمين. وبعضهم يخبط خبط عشواء كحاطب ليل في ظلماء. لا ينظر في الأمور بعين الحقيقة. ويوهم بأنه من أهل الطريقة وكلهم يتبع ما يهوى. كلما قيل له هذا كذا. قال بلى هذا يصلح هذا من أحسن ما يكون. فهؤلاء يجب عليكم افتقادهم والنظر في حالهم. فعزلهم من أهم الأشياء. وكذلك يجب عليكم الدفع عن المسلمين بما أمكن. إما بقتال العدو أو المصالحة كما كان عليه من قبلكم.

وكذلك النظر في المحبوسين. فإن تحميلهم القيود الثقيلة المهلكة أو المشنخة مما لا يجوز. وكذلك غيرهم من المستضعفين. ولم يكن لأئمة أهل البيت ذلك. وإنما كانت قيودهم بأقفال تفتح للصلاة. وكانوا في زمن أعظم من هذا كزمن المهدي عليه السلام. وكان في زمنه على بن الفضل الخبيث.

وانظروا في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام كأولاد المهدي الذين تنحى بعضهم عن الإمامة بسبب رمانة غصبها بعض أصحابه.

اللهم اشهد أنا قد بلغنا ما يجب علينا. وإن لم يكن عندنا ملكة في أسلوب الكلام. فإنما أردنا إظهار الحق. وإبلاغ النصيح وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل انتهى.

ولم يزل صاحب الترجمة على حاله الجميل بمدينة حوث حتى توفاه الله تعالى في ليلة

الجمعة لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ١١٥٢ عن خمس وأربعين سنة من مولده . واشتهر في بلاده أنه مات مسموماً دس إليه بعض الجبارين على يدي فقيه من فقهاء تلك البلاد السم في ريحان أهدها إليه . فعوجل ذلك الفقيه بالعقوبة العظيمة . وقد رثاه جماعة من العلماء بمراث عديدة . وقال الفقيه أحمد بن حسين الرقيحي الصنعاني مؤرخاً وفاته :

من لركن الدين في الإسلام شيد
في صلاح الدين بالرأي المسدد
ويقين في سواه ليس يوجد
وحباه بنعيم ليس ينفد
في جنان الخلد يحسى بن محمد

١٧٣

٨٥٩

ذا ضريح الهاشمي المنتقى
قام لله بعزم صادق
خصه الله بعلم نافع
قد قضى نحباً فلاقى ربه
أنبأ التاريخ: حى آمناً

١٢٠

١١٥٢ =

ورثاه شيخه السيد الإمام البدر محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني بمراثيتين إحداهما مستهلها :

وحادث كاد منه القلب ينفطر
تكاد تحسف منه الشمس والقمر
يا ليت ما أتانا ذلك الخبر
وإن صبرنا فلنا معشر صبر
ذاك الكتاب ولا وافي به بشر
فالدمع منحدر والقلب مستعر
كأنما أنت بالأخيار غتبر
من آل طه فما تبقي ولا تذر
تقوى الإله وإلا فهو محقر
وراغب في أجور منه تدخر
قد تابع الحق من آثاره زمر
لم تبق عين لها في حوث أو أثر
والمنع بالمنع أضحي وهو منكسر
تكاد ينشق من ألفاظه الحجر
فليته مد من ألفاظه الحجر

خطب عظيم فمعه العين تنحدر
وفادح يظلم الآفاق موقعه
صك المسمع لما جاءنا خبر
فإن جزعنا فمثل الخطب يجزعنا
وافي كتاب فليت الكف ما حملت
وأسطر أشعلت في الصدر نار أسي
يا موت لم تبق من أخيارنا أحداً
فجعتنا بعماد الدين خير فتى
علامة عامل والعلم زينته
وزاهد في زمان قل زاهده
قد علم الناس طاعات الإله فكم
وكم أزال طواغيتاً بهمته
أعلى منار الهدى فالشرع مرتفع
وكم يناصح أقواماً بموعظة
وكان أنساً لأهل الفضل قاطبة

لو كان يفدى فديناه بكل فتى زاكي النجار له في قومه خطر
 لكنه الموت لا يبقى على أحد فليس ينجي الفدا منه ولا الحذر
 سقى وحيًا ثراه كل آونة دمع العيون إذا ما فاته المطر
 ورحمة الله تغشاه ولا برحت تتلى على قبره الآيات والصور

انتهى

[يحيى بن محمد عامر الحسيني الصنعاني]

٥٩١

ترجمه القاضي أحمد قاطن في دمية القصر بعد ذكر أخيه السيد العلامة علي بن محمد
 عامر ناظر أوقاف صنعاء فقال :

هو خيال جندي حاد الطبع من أهل النزاهة والشهامة والألفة والكرم . وله الشناء
 الكثير على الماس عبد الرحمن . وتولى بيت الفقيه ابن عجيل وكان كثير الإحسان إليه .
 وبعد وفاة الأمير الماس كان يبقى عند الأمير فرحان في اللحية فيحتمل له مع معرفته بحاله .
 وكان يتردد من اللحية إلى صنعاء . وأرسل إليّ قصيدة من شعره على نهج شعر القبائل
 وهي :

الهاشمي قال ما هب النسيم إلا بقي نار شوقي في ازدياد
 وهي قصيدة ملحونة طويلة في مدح الأمير الماس عبد الرحمن أثبتها قاطن في الدمية .
 وأرخ وفاة المترجم له بصنعاء في سنة ١١٩٧ تقريباً . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى بن موسى الجبوري الصنعاني]

٥٩٢

الفقيه الجليل العلامة النبيل يحيى بن موسى فارغ الجبوري البدوي ثم الصنعاني .
 ترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف في زهر الكمام فقال :
 سيدنا الفقيه عماد الدنيا والدين . تاج الأدباء الأكرمين . إمام السعداء بمودة العترة
 المطهرين . يعسوب النجباء الفضلاء الأتقياء الراشدين . له القصائد المدونة والمقاطيع
 المستحسنة . وكتب إلى :

أهلاً وسهلاً بالغزال الشروود ما أومض البرق وحن الرعود
 وما سرت من رامة نسمة فصافت أغصان روض الورود
 غصن بدا يسحب ذيل الصبا وقده يزرعي بسمر القدود
 يسيل بيض الهند من مقلة سوداً وتسي بالفتور الأسود

دمعي على خدي له شاهد
ويشهد النجم بأني له
يا ساحر الأعيان مهلاً فكم
رعيأ لعهد في الهوى قد مضى
فهمل لذاك العيش من عودة
لكن لي في الله حسن الرجا
سليل زئد الندب من جوده

عدل إذا جاروا عليّ الشهود
أرعاه في ليل الجفا والصدود
قصرّت في طول الوفا والوعود
بطيب عيش زارني في زرود
ترجى فأيام الصبا لا تعود
ومدح ابراهيم عين الوجود
يزري بمن في كل ناد يجود

وله قصائد مطولة في مدح السيد إبراهيم بن زيد بن علي جحاف . ومن شعر المترجم
له في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصيدة أولها :

ليس تشقى بذكرك السعداء
يا أبا القاسم الرفيع ومن قد
يا شفيع الأنام يا خير هاد
يا حبيباً للبدر منه سناء
أنجبت الأماجد الكرماء
يا سماء ما طاولتها سماء

إلى أن قال في آخرها :

من كمثل الرسول في كل فضل
الأمين الذي حوى كل خلق
يعبق المسك للنفوس إذا ما
فعليه الصلاة ما لاح برق
وعلى الخمسة الذي ضمهم في
سبحت في اليمين منه الحصاء
كزهور يزينهن النداء
فاح من ذكره لهن شذاء
من سحاب يسح منها الحياء
منزل المصطفى النبي الكساء

وقد أورد السيد إبراهيم جحاف غير هذه . وأرخ وفاته بصنعاء في يوم الأربعاء ١١
جمادى الآخرة سنة ١١١٠ . قال وله ديوان شعر سماه الزاهر في دجى الديجوري من نظم
يحيى بن موسى الجبوري . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

[يحيى بن ناصر جحاف اليميني]

٥٩٣

السيد الأديب يحيى بن الناصر الجحافي الحسني اليميني .

قال صاحب نفحات العنبر ترجمه صاحب صفوة العاصر في آداب المعاصر فقال :
هذا السيد فاضل مشهور . وماجد لواء مجده على الكبراء منشور . لجأ من الأدب إلى

ظل وريف . وتوقل هضبات المجد المنيف . فأنارت به سماء المناقب . وتزينت من مجده
بزينة الكواكب . ومحاسنه في الأدب ذات أنوار . وروائعه فيه طوالت نهار . وله الخط
البيدع . والنثر الذي يقصر عن شأوه البديع . فمن فرائد آدابه . وقلائد خطابه . ونظمه
الرائق البهي . وسلسال أدبه الشهبي . قوله معاتباً . لمن ثنى عن مضجع الود جانباً :

عاملتموني بنقيض المراد	ولم تطق ذلك ذات العماد
هلاً رعيتم خدمة لي خلت	حلت مذاقاً في فم الانتقاد
عطفاً فقد صرت على حالة	تسيء في المخبر أهل الوداد
أضعتموني ثم ضوعتم	غيري ومسكي ما به من فساد
صلى المجلي خلف سبقي إلى النصيح	وكم سلم لي من جواد
لكنه حل لكم كلما	أردتموه من جفا أو بعداد
أقصيت عن كل مواعيدكم	وكنت من مقلتها في السواد
وكم سمحتهم بجواد من الجرد	اليعاسيب الكرام الجياد

إلى آخر ما في النفحات .

ولعل وفاته قبل وفاة صاحب صفوة العاصر السيد قاسم بن حسن الجرموزي في سنة
١١٤٦ . رحمه الله تعالى .

٥٩٤ [يحيى بن الناصر بن عبد الرب الكوكباني]

السيد المقام عماد الإسلام يحيى بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين
ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسيني اليميني الكوكباني .

كان سيداً فاضلاً أديباً لطيفاً . ولما أقام بحرم الله مجاوراً للبيت العتيق والكعبة البيت
الحرام كتب إلى ابن أخيه المولى الحسين بن عبد القادر من هنالك يعاتبه على عدم
معاهدته . فأجاب عليه المولى الحسين بن عبد القادر بعد اعتقاله بقصر صنعاء في سنة
١١٠٤ بقوله :

تحملوا أركى السلام العاطر	إلى عماد الدين يحيى الناصر
من موثق في قصر صنعاء جسمه	فدمعه على الحدود ماطر
ما شاقه ذكر العقيق واللوى	يوماً ولا ذكر ظباء حاجر
كلا ولا الحور إذا ما عقدت	على النحور الشذر والجواهر

ونظرت بأعين قد قصرت
 وإنما أشواقه إلى الذي
 زاكى الحجار رب الوفا راعي الإخا
 كتابه وافي بلفظ ساحر
 أوسعي أنساً كما أمضني
 ولم يكن بطء الجواب عن قلبي
 طويت عنكم ذكره لأنه
 فادع لنا في البيت عند ركنه
 وطائفاً وعند شرب زمزم
 فكلما كنت به لا تنسني
 بالله سل لي يا أخي مغفرة
 أيضاً وسل لي فرجاً مصاحباً
 وسله جمع شملنا في نعمة
 واذكر أخاك إن قصدت طيبة
 صلى عليه الله وآل الأولى
 وبلغوا أركي السلام صالحاً
 من فاق في التأليف من تقدموا
 ختم النظام رسمه بأنه

عن فعلها حناجر الحناجر
 في حرم الله غدا مجاور
 حقاً قرين العلم والدفاتر
 أيضاً ومن سمط اللآل ساخر
 عتياً فقلبي منك شاك شاكر
 وإنما ذاك لعذر عاذر
 قد صار في الأمصار أمراً شاهر
 وحجره وفي المقام العامر
 وفي الصفا وسائر المشاعر
 في الليل والاصباح والهواجر
 فهو تعالى للذنوب غافر
 عافية منه وفضلاً غامر
 فهو إذا ماشا عليه قادر
 تؤم خير المرسلين زائر
 سادوا الملا وصحبه الأكابر
 شيخ الأصولين ذا المفاخر
 بالعلم الشامخ والأواخر
 من الحسين نجل عبد القادر

[يعقوب بن محمد بن إسحاق الصنعاني]

٥٩٥

السيد العلامة الأديب يعقوب بن محمد بن إسحاق بن المهدي بن أحمد بن الحسن ابن
 الإمام القاسم بن محمد الحسني اليميني .

أخذ عن أبيه وعن أخيه المولى إسماعيل بن محمد بن إسحاق وغيرهما وعنه عدة .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان شاعراً مفلحاً لطيف الشمائل عارفاً بالصرف والنحو البيان . مشاركاً في علم
 السنة . وله ذكاء وفطنة وخلق حسن . ولما خرج ابن أخيه المولى علي بن أحمد بن إسحق
 إلى بني جرموز سنة ١١٩٤ كان صاحب الترجمة ممن خرج في صحبته . وتوفي بعد ذلك

ودفن هنالك . وقال لطف الله جحاف في ترجمته :

كان عارفاً محققاً مدققاً وشاعراً فصيحاً مفلحاً . وكان بعد موت الإمام المهدي عباس
يثني على المنصور علي . ومدحه عام الدعوة بقصيدة مطلعها :

نظام هنائي لؤلؤ وفرائد على عتق العلياء منه قلائد الخ
ثم خرج مع المولى علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق . ومات في بني جرموز في ذي
الحجة سنة ١١٩٥ رحمه الله تعالى . وقرية بني جرموز أقصى قرية من قرى ناحية بني الحارث
على مسافة ساعات شمالاً من صنعاء .

ولما كتب اليه السيد العلامة البليغ محمد بن هاشم الشامي الحسيني اليمني المتوفى سنة
١٢٠٧ محاجياً . أجاب عليه صاحب الترجمة بقصيدة أولها :

بحرك لا أستطيعه أبدا	وها أنا من سلوكه وجل
قد منع الهمز ظهره فغدا	للطم أمواجه به زجل
لا عيب فيه سوى تدفقه	بالدر أو أن ماءه غسل
قد ذلل الله صعبه لفتى	يقدم ليثاً وشخصه رجل
والفكر لما أربيع ضارعه	لم تعب في فراقه الخيل
بغائه في مدى القريض غدا	محلّقاً قصرت به العلل
خائنته في جوه قوادمه	ودون مرقى مرامه زحل
لام الخوافي قوادماً نصباً	فالبعض منه لبعضه عذل
حتى تراءى سراب قافية	لم يشفه من غميره النهل
فعب منه تعللاً وقضى	حقاً وما مس ريشه بلل
مروراً في وروده خجلاً	كانه في وروده الوشل
كم انثنى يحمد الذهاب وقد	أرقصه في مداره الجذل
يحمل منقاره ومخلبه	جزعاً وقد آد ريشه الوهل
بنظمه حل عقد أحجية	مقصورة لفظها لها حجل
أحكمت بنيان بيتها فغدا	وليس فيه لناظر خلل
فجاره لم يزل يسائل هل	في البيت هذا لساكن نزل
كفالك تصريحها بتكنية	عنك وبرد الألفاز منسدل
وهاك أحجية يقول فتى	أدب ضعيفاً وما عني رجل

لا زلت عز الأنام في دعة
وله مقرظاً لقصيدة الأستاذ الكبير علي بن إبراهيم عامر الحسيني الصنعاني المتوفى سنة
١٢٠٧ التي أولها :

هي الدار فلتحسن حائثها السجعا
وإن سفحت عين على سفحها دمعا
بنثر بليغ دال على مقدرته ، ثم بهذه القصيدة وأرسلها إلى الأستاذ علي بن إبراهيم إلى
حصن كوكبان :

إذا الدر لكن إن أصخت له سمعاً
أم الروض يجلوه الربيع مفوفاً
وأغصانه تحت البرانس لم تزل
وقد أرسلت منه الهضاب غدائراً
وما هو إلا روضة أدبية
لها من معانيها حمام ولفظها
بتشبيها تغري المعاهد بالشجي
وتذكر لي العهد الذي نظمت به
ويكبسها شوقاً تكاد لفرطه
نظام إذا ما لاح للغيد عقده
ويلقى الثريا البدر شفاً ويكتفي
قصور بأنواع البديع تزخرت
فلا ترب الكف الذي طال باعه
وأصبح من زهر الكواكب ناظماً
وقلد منها جيد حصن عقنقل
على بابه ترمي السماء هلالها
وترمي شياطين الحواسد دونه
سما فرعه حتى اكتسى بدنوه
فيا مفلحاً قد عطر الكون نظمه
وأصبحت من طول الأيادي مطوقاً
وجادوا رياضاً منك بالشكر أثمرت
هم النفر اللاوون إن قابلوا السما

سكرت وشت الدر في سلكه جزعا
وقد أحسنت أيدي الغمام به صنعاء
تعانق إذ مالت بمس الصبا جمعا
من العشب حتى لم تجد هضبة صلعا
لسائم أذواق الرجال بها مرعى
فروع عليها كررت طرباً سجعاً
فترسل من أجفان يرمعها دمعا
يد الدهر شملاً لم تحق بالنوى صدعا
إلى نازح عنها بلا قدم تسعى
تروم له من جيد قرطاسه قطعاً
بتشنيفه من در منظومه سمعا
وأحسن سحبان البيان لها الرفعا
وضاق الورى عن أن يطاوله ذرعا
فناسب في تنظيمها الوتر والشفعا
لدى حملها قد سام أفلاكه وضعاً
من التبر قفلاً إن يشأ للعدى منعاً
بشهب إذا راحت لتسترق السمعاً
من الملاء النوري بسكانه طبعاً
بذكر ملوك زينوا المجد والشرعا
بمدحهم بين الورى تحسن السجعا
فقالوا جنى من مدحك استكمل الينعا
بأوجههم في محلها استنزلوا الهمعا

وهم بطوال البيض والسمر قصروا يد الدهر حتى أصبحت عنهم فدعا
إذا نقشت أسماؤهم في مهارق رأيت لها في ليل أسطرها لعا
ودونك من أبكار فكري جوارياً ببهرروي أنت أجريته تسعا
فخذ رقها مني بنقدك عليها بخدمة نظم يكتسي قدرها رفعا
انتهى

وكتب بعدها هذه القصيدة إلى الأستاذ علي إبراهيم عامر رحمه الله تعالى :

ما البدر إن لاح للمشتاق منصفه إذا شكا منك بدرأ غاب منصفه
الخ

٥٩٦ [يعقوب بن يوسف بن المتوكل إسماعيل الصنعاني]

السيد العلامة الورع الناسك التقي يعقوب بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله
إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني .

مولده سنة ١١٢٣ .

وأخذ عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن عبد الرحمن الشامي أكثر السنن الكبرى
للبيهقي وغيرها . ولازمه كثيراً . وزوجه شيخه المذكور بابنته . وقد ترجمه القاضي أحمد
قاطن في التحفة . وترجمه أيضاً في الدمية فقال :

كان من لطف الطبع بمكان . وفيأ للأصحاب والإخوان . لا يرد سائلاً يسأله من
الفقراء . ولا يعبس في وجه أحد من الضعفاء فضلاً عن الكبراء . حلو المفاكهة
والمحاضرة . حسن المجالسة والمحاوراة . لا يمل من تردد إليه لحاجة . طبعه الله على قلب
سليم . وهدى مستقيم . وكان يرفع ويضم في صلاته عملاً بالسنة النبوية . ويتعجب غاية
العجب . ممن جمد على قول أهل المذهب . لا سيما من عرف كتب الحديث . واستكثر من
مطالعتها . وسكن في مدينة تعز مدة طويلة أيام أميرها أحمد بن المتوكل القاسم بن
الحسين . وصحب السيد المتصوف بحبي الشطي وأخذ عنه . وكان يأنس به ويميل إليه
كثيراً . ثم ما زالت المكاتبة بينهما عند رجوعه إلى صنعاء . وكانت بيني وبينه كمال المحبة .
ولا نزال نجتمع في محلات كثيرة كالروضة وحدة وبير العزب . ولا تخلو تلك الاجتماعات
عن مذاكرة . وفوائد أدبية وفقهية . ونحوها . ثم حصل له مرض . وكف بصره قبيل موته
بأشهر . وختم الله له بالسعادة ولم يعقب . رحمه الله انتهى .

وترجمه لطف الله جحاف فقال :

كان كريماً فارساً شجاعاً ذا وجهة . وله خط بديع وشغف بعمل الأطياب . ولازم السيد يحيى الشطبي المتصوف بتعز . وأخذ عنه طريقة القوم فعرف شيئاً من رموزهم . وأخبر أنه رأى شجرة بين يدي الشطبي قضبانها من فضة . وأنها أظلت حاضري مقامه حال الذكر . فلما كمل الذكر اضمحلت . ولقنه استغفاراً يقوله بعد كل صلاة وعند كل غفلة :

استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم من كل ما كره الله من قول وفعل وعمل وخاطر وذنب وخطيئة وحركة وسكون واعتقاد ونية وأتوب إليه .
وكان بعد ذلك ملازماً للسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي رحمه الله تعالى . وأخذ عنه ورغب فيه ولم يفارقه أكثر أوقاته .

ومات المترجم له بصنعاء في يوم الاثنين ثامن عشر صفر سنة ١١٩٠ . وصلى عليه الإمام المنصور علي بن المهدي العباس وحضر دفنه . انتهى .
وموته عن سبع وستين سنة من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٥٩٧ [والده المولى يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل الحسني]

السيد الإمام الداعي الحافظ القانت الأواه ضياء الدين يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني اليميني الضوراني المولد ثم الصنعائي العمراني الوفاة .

مولده في ظهر يوم الثلاثاء سادس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٦٨ . وهو سابع أولاد أبيه . ونشأ بحجر والده الإمام المتوكل في ثياب العفة والطهارة .

وأخذ على أبيه في أكثر الفنون . وأجازه والده . وأخذ أيضاً على صنوه الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل . وعلى القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال . وعلى القاضي علي بن محمد الجملولي . وعلى السيد محمد بن الحسن بن أحمد الجلال . وأخذ في علم الحديث على القاضي عبد العزيز بن محمد المفتي الشافعي وغيرهم .

وعنه جماعة من علماء عصره كالسيد الحسين بن أحمد زيارة والإمام محمد بن إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن والسيد محمد بن زيد بن المتوكل وإبراهيم بن الحسن بن الحسين والسيد أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدي والسيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد صاحب طبقات الزيدية وغيرهم .

وترجمه السيد إبراهيم في الطبقات فقال :

السيد الإمام العالم ضياء الدين . نشأ على ما نشأ عليه سلفه من التمسك بالعلم . وهو الفاضل الزاهد العالم المحقق ذو الوجه الرضي والخلق المرضي . أخلاقه نبوية . وشمائله علوية . ومكارمه هاشمية . أفضل موجود في أوانه . وآية أبناء زمانه . دعا بعد موت أخيه المؤيد بالله محمد بن المتوكل في جمادى الأولى سنة ١٠٩٧ وتكنى بالنصور . ثم تم الأمر للمهدي صاحب المواهب في رمضان من تلك السنة . فسار صاحب الترجمة إلى صعدة وحج في تلك السنة . وعاد إلى اليمن إلى حضرة المهدي . وبقي أياماً . ورجع إلى صنعاء في ذي الحجة سنة ١٠٩٨ .

ثم كاتبه أهل خولان العالية فخرج من صنعاء إلى الروضة سنة ١١٠١ وتكنى بكنيته الأولى . ونفذ إلى بلاد خولان فجهز المهدي صاحب المواهب قبائل بلاد عس وقيفة وبلاد الحدا وحاشدا ويكيل ونهم وهمدان على ضروران . فاستأصلوا أكثر الأموال وأخربوا البيوت . وشردوا النساء . وأخذوا الأثاث غنيمة .

فلما رأى صاحب الترجمة الضعف في خولان . خرج عنها في جماعة إلى أطراف الروضة يريد النفوذ إلى جبل برط . فأقام في كهف بالقرب من سنوان . فعلم به العامل للمهدي على الروضة . وأمر من دله على موضعه . فلما شعر صاحب الترجمة ومن معه إلا وقد أحذقت بهم الرجال فاعتقلوهم وساروا بهم إلى قصر صنعاء في تاسع وعشرين رمضان سنة ١١٠١ ثم أرسلوهم إلى حضرة المهدي صاحب المواهب فعاتبهم . وكانت للقاضي علي ابن أحمد السماوي المراجعة المعروفة الخ . . .

وقال الفقيه علي بن محمد العابد في تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة : إنه لما كان في سنة ١١٠٠ ضبط المهدي صاحب المواهب لعمه المولى الحسين بن الحسن بن القاسم وإرساله مغلولاً ليلاً من قاع الديلمي بين بلاد رداع وذمار إلى سجن كوكبان . وكان صاحب الترجمة في صنعاء . فاجتمع إليه جماعة من آل الإمام وخاضوا معه في إنكار الحال وحسنوا له القيام . وقام معه ابن مذيور من أهل الحيمة بواسطة القاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحق . وضمن له القاضي عامر الهبل إجابة قبائل خولان بعد أخذ العهد من كبارهم . فسار صاحب الترجمة بمن معه من آل الإمام إلى خولان فأخلفوه ما وعدوه . وتابع المهدي صاحب المواهب إرسال الأجناد . فخفت لذلك قلوب أهل خولان . فخطبوا صاحب الترجمة بالنفوذ إلى برط . فقال لهم أنتم الذين فتحتم الباب وبدأنم بالخطاب .

واضطر إلى المسير من خولان . ولما بلغ ومن معه إلى وادي صرف فوق الروضة أقاموا بكهف في شرف الجبل ونفذ من أعيان من معه إلى الحسين بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل ومعه بعض القضاة آل أبي الرجال إلى الروضة لأخذ بعض المتاع . فاجتمع بهم الشيخ هادي بن محمد الشاطبي وعلي الهبل فعاهدوها أنها لا يدلان عليهما . ثم نكثا وأشار إلى عامل صاحب المواهب على صنعاء النقيب سلمان . فبادر وقبض على الحسين بن علي بالدار في الروضة ووكّل به . ثم سأله عن صاحب الترجمة فأنكر علمه أين هو . فأناله شيئاً من الضرب . ثم أضجعه للذبح حتى استنقذ نفسه من القتل . وسار مع سلمان إلى الكهف فقبض على الجميع وسار بهم مسرعاً إلى صنعاء . ثم غلّهم بالحديد وسار بهم إلى المهدي صاحب المواهب وهو في قرية ملاح بقرب مدينة رداع . فطلبهم المهدي بعد صلاة الجمعة ونودي وهم في الباب بالسياف . وبأن يقرأ عليهم كتاب من القضاة فيه إهدار دمائهم . وكان القاضي علي بن أحمد السماوي من أهل العلم والعمل والزهد في رداع . فتكلم في شأنهم وأبطل كلام القضاة ودحضه بحجة شرعية . وأن الدماء في مثل هذا لا تستحل . فقام المهدي من مقعده مغضباً وأبقاهم في العذاب . ثم أمر بهم إلى السجون . وأخرب ديار أهل الخيمة وخولان وقطع أعناقهم وأشجارهم .

وقال صاحب بغية المريد وصاحب نفحات العنبر :

إن صاحب الترجمة كان سيداً عالماً عاملاً ورعاً فاضلاً تقياً زاهداً ملازماً لقراءة العلوم مواظباً على الطاعات معرضاً عن زهرة الحياة الدنيا غير ملتفت إلى شيء من عرضها مشهوراً بالوقار والرصانة وحسن الأناة محبوباً عند كل واحد معظماً في جميع الصدور منظوراً إليه بعين التعظيم واستحقاق الخلافة .

ولما توفي أخوه المؤيد بالله دعا إلى نفسه في ضوران فأجابته البلاد وخطب له في صنعاء وبلادها وذمار وما إليها . وضربت السكة باسمه . وعارضه صاحب المواهب من المنصورة بجهة المعافر وبلاد الحجرية في اليمن الأسفل . ودعا دعوته المشهورة ووقعت بينها مراسلات وتجهيز جيوش . وأمر صاحب الترجمة الأمراء المتعددين في الأجناد المتكاثرة وحوصر الناصر في المنصورة حصاراً شديداً حتى كاد يقبض . ثم وثب على الأمراء على غرة إلى مضاربهم فقبض عليهم ولم ينج منهم إلا من فر . فقويت شوكته . ثم طلع من محل دعوته إلى اليمن الأعلى . فوصل إلى ذمار . وخاف منه جميع ملوك اليمن والرؤساء . وهرب بعضهم إلى مكة كالملوك الحسين بن المتوكل وإسماعيل . وصنوه الحسن . والملوك

الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان . ثم وقع الخوض في الصلح بين الداعين . وعزم صاحب الترجمة إلى دمار وبائع للناصر واستقرت له الخلافة . وسار صاحب الترجمة إلى صنعاء . فبقي بهامدة . ثم سار إلى خولان بعد أن كاتبوه . فلم يف له أهلها . وسار نحو برط فقبض عليه وعلى من معه في كهف حول صرف . وضبطوا إلى الناصر . فوصلوا إليه إلى رداع على حال غير جميل . وعاتبه الناصر كثيراً وتوعده بالقتل . وأحضر القضاة الموجودين لديه . منهم القاضي يحيى الجباري . والقاضي محمد بن إبراهيم السحولي . والقاضي حسين بن عبد المهدي ذعفان . والقاضي مهدي الشيبيني . والقاضي علي بن أحمد السماوي من قضاة اليمن الأعلى . ومن قضاة بلاد تعز القاضي أحمد بن عمر الحبشي . والقاضي المفتي والخطيب والعقيني وآخرين .

وكان صاحب المواهب لما بلغه القبض على صاحب الترجمة قد جمع القضاة وخطبهم في شأن دعوته وعن حكم الباغي . فتكلموا بصحة بغيه . وأراد صاحب المواهب أن يحكموا بقتله . وأمرهم أن يجعلوا مرسوماً بخطوطهم وسجلاً متضمناً للحكم عليه بذلك . ففعلوا جميعاً إلا القاضي علي بن أحمد السماوي فإنه لم يكتب ولا وضع علامته بل اعتذر . ولما وصل صاحب الترجمة ومن معه كالمولى أحمد بن المؤيد بالله . وأخيه إبراهيم ابن المؤيد . وجماعة من القضاة إلى أبي الرجال في أغلال الحديد . أبرز صاحب المواهب الخط وقرأ على رؤوس الأشهاد إعلاماً لهم أن الحكام قد أفتوا بقتلهم . وأنهم قد سعوا في الأرض فساداً . وأراد صاحب المواهب أن القضاة يتكلمون بألسنتهم بما في الخط . وكان القضاة إنما فعلوا ذلك في صورة التهديد بالزجر . وصاحب المواهب كان مجداً ومصماً على العمل بمقتضاه والعقاب الشديد . فلما استنطق القضاة لم ينطقوا بحرف خشية من الله تعالى في مثل ذلك المقام . وحياء من صاحب الترجمة لمعرفتهم بقدره وجلالته وصلاحه . فعاتب الحكام صاحب المواهب . وقال أليس هذه خطوطكم وعلاماتكم إلا السماوي خرج من عهدة ما أمرناه . ثم أمر بإخراج صاحب الترجمة ومن معه في الأغلال إلى منزل خال عن كل شيء حتى ينظر بنظره . وبقوا في ذلك المنزل إلى اليوم الثاني بدون طعام ولا شراب ولا ماء ولا تراب . وصلوا الصلوات مؤتمنين بصاحب الترجمة على الحالة . ثم أمر صاحب المواهب بتفريقهم في الحبوس . فسجن صاحب الترجمة وجماعة معه في حصن حب ببلاد بعدان . وأولاد المؤيد وجماعة معهم في القاهرة تعز . وكانت تلك الحادثة عظيمة وموقعها خطير .

قال صاحب بغية المريد : وكنت مشاهداً لها . فمَن الله تعالى بالسلامة . ورزق

صاحب الترجمة الصبر والاحتساب واشتغل بعبادة الله . ثم نقل إلى قصر صنعاء فسجن فيه زيادة على عشر سنين . ثم أطلقه المهدي من السجن في ربيع الأول سنة ١١١٨ . وأجرى عليه النفقات . ووصل بعد أيام إلى صاحب المواهب فأكرمه وأنزله أحسن منزل بالمواهب . ثم أعاده إلى صنعاء مكرماً معظماً وأقطعته أرضاً . وبقي على حاله الجميل ملحوظاً بعين السيادة والكمال وصلاح النية والطوية .

وله من الأولاد محمد بن يوسف وإسحق ويعقوب وأحمد . انتهى .

قال صاحب النفحات :

ولما جاءت دولة المتوكل القاسم بن الحسين فبأته ظلال أفنانها . وكرع من نعيم روض إحسانها . وكان بها من أكابر أعيانها وما زال كذلك .

ولما مات المتوكل في ٢٤ رمضان سنة ١١٣٩ برز صاحب الترجمة واستحضر أعيان علماء صنعاء ودعا إلى الرضى وبويع . ولكنه لم يرفع المنصور الحسين بن المتوكل لذلك رأساً . فلم يكن لتلك الدعوة وقع . وما قامت دولة المنصور الحسين بن المتوكل وكانت تلك الحوادث التي أشرنا إلى طرف منها في ترجمة المولى محمد بن إسحق ، تابعه صاحب الترجمة وسار إلى مدينة عمران . فتوفي بها في جمادى الأولى سنة ١١٤٠ . ودفن بالقبة التي فيها الحسين بن محمد بن أحمد أبو طالب في عمران . انتهى .

وموته عن اثنتين وسبعين سنة من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

وفي ترجمته بنسمة السحر :

إنه فاضل زان العلم زينة السماء بالكواكب . وحقق أنه شمس العصر شعاع صيته الطائر في المشارق والمغارب . يتحلّى مع المحتد المنيف بدين لا يرضى أن نقيسه رسوخاً برضوى . وجود يسلوبه العافي فيفوز بالمن والسلوى . وعلم يدع ابن إدريس من أتباع يوسف في مصره . وإذا وصف بالعزيز فما تضاعل كل عالم لتبريزه وقهره :

وإن يفتق الأنعام وكان منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وكان وصي صنوه الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وهو وصي والده المتوكل . فلف صاحب الترجمة بعد وفاة أخيه المؤيد شمل الأجناد وقام بوصية ذلك الإمام الجواد . وعزاه فيه الشعراء فأكثروا . وأنشدني الفقيه سعيد بن محمد السمحي قصيدة يرثي بها المؤيد ويثني أخاه صاحب الترجمة بالبيعة أولها :

نعزيك يا يوسف بالعزيز وفي الصدر للحن مثل الأزيز

وترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقي فقال :

الإمام ابن الإمام والهمام ابن الهمام ، عزيز آل القاسم وفريد عقدها المنتظم بأفراده
الهواشم . خليفة علم وعمل . منز بهسن عقيدته وحسن سريرته عن سمات الخطأ
والزلزل . تصدى للدعوة مراراً . ولم تسعفه الأيام لحكمة الله على ذلك اقتداراً . وسريرته
في ذلك مشهورة . وأخباره على ألسنة الرواة مأثورة . الخ .

وقال القاضي أحمد قاطن في الدمية :

كان من أهل التقوى والديانة والرجاحة . وكان والده المتوكل يعظمه ويحله غاية
الإجلال . وهو لا يود الظهور ولا يحضر مواعيد أبيه . وقد يساعد والده فيعطيه الحصان
بعده الفاخرة . فيصل اليه من يأنس به يطلب منه العدة وبعضهم الحصان . فيعطيه
ويعتذر إلى والده فيقبل عذره . وفعل هذا مراراً . وإذا وصلت اليه الدراهم فرقها . وله
شغلة بعلم الحديث . وكان يقرأ فيه بصنعاء وأخذ عنه عدة . والحاصل أنه فريد عصره
ونادره دهره علماً وعملاً وورعاً وزهداً وكرماً من أولياء الله الذين إذا رأوا ذكر الله . الخ .

وقال ولده المولى إسحق بن يوسف وصاحب نسمة السحر إنه قد كان ألزم نفسه صيام
نصف الدهر . انتهى .

ومن شعره وهو بالسجن إلى والدته وأهله وهم في قرية معبر وأرسلها بواسطة صهره
السيد العلامة الحسين بن أحمد زيارة :

إلى جيرة حلوا بساحة معبر	ألا يا لهذا الشوق أعظم بشانه
وعهدهم همى وزاد تفكري	لقد طال من أجل ابتعاد مكانهم
نعم خالقي أعظم به من مقدر	فيا ليت شعري هل يقدر جمعنا
به حسن ظنن ذا دعاء مكرر	سميع لمن نادى رحيم بمن له
أفئ من هموم قد تناهت وقصر	يقول لسان الحال يا حسن الرجا
وإنك قد أحسنت ظناً فأبشر	فإنك قد أملت خير مؤمل
فصل وصم واعكف على البر واشكر	متى أنت قد وافيتهم في سلامة
لنفسك من حب البطالة واصبر	وحافظ على هذا إلى الموت حارساً
وإن طولت أذيال عمر المعمر	فأيام هذي الدار غير كثيرة
الخ	

وقد أجاب عليها السيد الحسين بن أحمد زبارة بالقصيدة السابقة في ترجمته . وذكر فيها الأئمة من أهل البيت إلى زمنه . وهي كما قال صاحب نفحات العنبر حقيقة بأن تشرح فتكون سيرة للأئمة كالبسامة وأولها :

نظامك أبهى من لآل وجوهر ولفظك أشهى من زلال وكوثر
وكتب إليه أيضاً الحسين بن أحمد زبارة وهو بالسجن قصيدة أولها :
نسيم الصبا إن جد منك مسير إلى معقل فيه السماح أسير
إلى آخر القصيدة في تاريخ الذهبي الدمشقي ونفحات العنبر .
ومن شعر صاحب الترجمة في جارية تسمى عيناء وفيه التورية :

ورب راء للفتاة التي قد أبرزت طرتها سينا
صاد إلى ريققتها عاجب من حاجب يحكي لها نونا
وصدغها كاللام مع مبسم كاليم قد جاء كما شينا
من جاءنا يسأل عن وصفها يروم إيضاحاً وتبيينا
كيف المحيّا كيف ذاك البها ما الاسم كيف الخد قل عينا

وله وقد تزوج بعض أقاربه بامرأة حسناء فجرى ما أوجب نفورها :

أعجبت من نبأ التي صدت ولا سبب أبان صرامها وبعادها
لا تعجبن فالريم يفرق إن رأيت أسد العرين وإن أراد ودادها
ومن شعره :

قضيت في سفح زين الغيد أوقاتي مجارياً سابقاً أهل الصبايات
طوراً أبكي وأبكي من حديث هوى يطوى وينشر ساعات بساعات
وكتب إلى المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم قصيدة أولها :

سقت العهد معاهد الشعب وهمت عليه هواطل السحب
فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

أمنوع الألمان في القُضْب رفقاً بقلب متيم صب
أذكرتنا في الروض الفتنا ومقامنا بمعاهد الشعب
أيام لا نصغي لذي عذل سمعاً ولا نلوي على العتب
لله أيام أنت فقضت ومضت وميض البرق في السحب

أتشفع الأيام زورتها
يا ماضياً في العيش عد كرمأ
لا تنسَ ما عودتنا فلنا
بمقام تاج الأكرمين ومن
زيد الذي يروي مكارمه
وتعيد حلو المطعم العذب
فلانت روح الروح والقلب
عهد عليك بمحضر الصبح
هو في ذويه البدر في الشهب
من في أقاصي العجم والسعرب

الخ

وكتب اليه السيد البليغ يحيى بن إبراهيم جحاف وكان له كمال الانتساب إلى المترجم

له :

ثغرك والعقد والعصابه
ميز لنا ذا النظام من ذا
هذا ولا تنسَ لي عقوداً
إن ناب هذا مناب هذا
وإن بين الجميع مما
إن رفعت راية الحسن
ما راية الحسن غير قد
يا مخجل الغصن فيك دل
فما له ان رآك يوماً
ربيب ملك رقيق صوت
حل بدار الجمال وأغلق
وادع يبايعك كل قلب
كما دعا يوسف البرايا
ذاك الذي كفه سماحاً
بنانها بالندى استقلت
منبر جود عليه صارت
أحسن به من فتى كريم

في غاية الحسن والغرابه
فاللؤلؤ الرطب قد تشابه
نظمتها فيك مستطابه
فإنها تحسن النياه
وصفت صحت لي القرابه
رفعتها أنت لا غرابه
نشرت من فوقه ذوابه
دل على كثرة الدعايه
يطرق من شدة المهابه
أرق من نغمة الربابه
في أوجه الغانيات بابه
فدعوة الحسن مستجابه
فما تراخوا عن الإجابه
أغنت عن البحر والسحابه
والطعن والضرب والكتابه
أقلامه تحسن الخطابه
صور من طينه النجابه

وكتب السيد يحيى أيضاً إلى صاحب الترجمة يستأذنه في مسيره إلى المخا قصيدة أولها :

للبرق معنى لم يكن يفهمه
لكنه يوضحه تارة
غيري من الناس ولا يعلمه
وتارة خوف المعدي يكتمه

يلتزم الإيماء والرمز في

جنح الدياجي وهو لا يلزمه
الخ

وقصيدة امتدحه بها منها :

ما كان في ظني أن يشمخا كم قدم فيه لغيري أبت
إن الوفا في مهجتي بعد أن عيني بماء الدمع ما نالها
واهاً لعين ساجلت راحة ذاك الذي ما احتجت من بعد أن
ومن إذا صعر لي خده ما خاب ظني منذ صاحبتة
قد طبق الأفاق مدحي له إلى آخرها .

ومدائح صاحب الترجمة كثيرة . وتقدم منها في ترجمة المولى الحسن بن إسحق القصيدة
التي أولها :

دعوتك لماعيل ياسيدي صبري وجئتك لما ضاق عن حاجتي صدري
وتقدمت في ترجمة ناظمها . وقصيدة المولى الحسين بن علي بن المتوكل التي أولها :
آه كم أطوى على الضيم جناحي وأناجني في الهوى قال ولاحي
وتقدمت بكمالها في ترجمة المولى الحسين بن علي رحمه الله تعالى .

٥٩٨ [يوسف حسن علي الأكواع الشهاري]

القاضي العلامة يوسف بن الحسن بن علي بن صالح بن سليمان بن أحمد بن محمد بن
علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الأكواع الشهاري .
أخذ كتب النحو المعروفة على القاضي حسين بن يحيى حنش . والفقيه محمد بن
يحيى الصغير والقاضي الحسن بن صالح العفاري والشيخ الحسن بن أحمد المحبشي .
وقرأ في المعاني والبيان على القاضي عبد الله بن علي الأكواع . وفي الأساس على السيد يحيى

ابن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم . وفي الكافل على المولى القاسم بن المؤيد بالله . وفي الفصول على السيد علي بن عبد الله بن أمير الدين . وفي البدر الساري على السيد الحسين بن القاسم بن المؤيد وهو شيخه وتلميذه .

وعن صاحب الترجمة جماعة من علماء عصره كالسيد أحمد بن علي ابن أمير الدين . والسيد يعقوب بن ناصر الدين . والحسين بن الحسن بن القاسم بن المؤيد وغيرهم . وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم في الطبقات فقال :

الفقيه النحوي إمام النحو ، أخبرني أنه قرأ وأقرى في حاشية السيد محمد المفتي علي الكافية نحواً من أربعين مرة ، فهو محقق النحوبلا مدافعة ولم يشاركه فيه غيره . وهو الآن مقيم في مدينة شهارة يواظب على التدريس . ويغلب على ظني أنه من أبناء السبعين . وتوفي سنة ١١٤٠ أو قبلها بقليل . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

[يوسف بن الحسين زيارة الصنعاني]

٥٩٩

السيد العلامة الحافظ الناسك العبادة قطب أهل الورع والتشف والزهادة خطيب جامع صنعاء . يوسف بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الأمير الحسين المعروف بزيارة . الحسيني اليمني الصنعاني .

وتقدم بقية النسب في ترجمة والده رضي الله عنه . وصاحب الترجمة مولده نهار الجمعة آخر شهر ربيع الثاني سنة ١١١٦ . وأرخ ولادته بعض نبلاء عصره بما كتبه إلى والده المولى شرف الإسلام الحسين بن أحمد زيارة :

قل لمولاي الذي حاز العلا	شرف الإسلام نجل الأكرمين
لكم البشرى بمولود أتى	طالع الاقبال والفتح المبين
سيد قد ساد أعلا رتبة	في المعالي وسما قدراً مبين
فاسقط النونين تجدد تاريخه :	ان هذا يوسف بر أمين

= ١١١٦

فيكون التاريخ بعد إسقاط مائة وهي المقابلة للونين سنة ١١١٦ . ونشأ بحجر أبيه وأخذ عنه في فنون العلم . وعن السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسيني الصنعاني . وأسمع صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن البيهقي وغيرها على السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الشامي . وأخذ عن المولى إسحاق بن يوسف ابن الإمام المتوكل

على الله إسماعيل . والمولى هاشم بن يحيى بن محمد الشامي . وعالم المدينة المنورة الشيخ الحافظ محمد حياة السندي المدني شارح المنذري المتوفى بالمدينة سنة ١١٦٣ . والسيد الإمام محمد بن إسحق بن المهدي وصنوه العلامة ناظم الهدي النبوي الحسن بن إسحق وغيرهم من أعلام عصره بصنعاء وغيرها .

وقد ذكر أخذه عن مشايخه المذكورين وغيرهم في أثناء إجازته للسيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير فقال :

أجزتك صارم الإسلام تروي	وتقري ما رويت عن الأفاضل
ومن طلب الإجازة من مريد	أجزه واستمع منه وناول
وأشياخي أبي شرف المعالي	ووالدك المفيد لكل سائل
كذاك صفى دين الله شيخي	واسحق الرضي حسن الشمائل
وجدك هاشم هشم المماري	بقاطعة أباد بها البواطل
وعالم طيبة حياته ربي	وحياً السديدن أولي الفضائل
هما غر الأنام البر والناس	ظم المهدي المجلي بالدلائل
وأشياخي كثير قد أفادوا	أفادهم المنزل سال سائل
فمنها الأمهات الست أروى	وجامعها المفيد فذاك حافل

الخ

ومن طرق إسناده الأمهات الست وغيرها عن أبيه بطرقه . وعن السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي عن شيخه وجده السيد يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي الحسيني المتوفى سنة ١١٤٧ بطرقه المعروفة وعن سائر مشايخه المذكورين بطرقهم المذكورة في كتاب تحاف الأكابر بإسناد الدفاتر وغيره من كتب الإسناد . ومن أخذ وروى عن صاحب الترجمة واستجازه السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني والسيد الحسين بن يحيى بن إبراهيم الدليمي والقاضي أحمد بن يوسف الرباعي الصنعائي وصنوه السيد إسماعيل بن الحسين زيارة وأولاده الحسين بن يوسف وعلى بن يوسف وأحمد بن يوسف زيارة وغيرهم .

وترجمه القاضي أحمد بن محمد قاطن في تحفة الإخوان فقال :

السيد الصالح الورع أوجد أهل زمانه فضلاً وكرماً ونبلاً . كان كثير الإقراء والإفادة مع الأخلاق السنية والسمت الحسن ، وولي القضاء إيماناً . فلما سكن صنعاء ترك ذلك .

وأريد على القضاء في الروضة أيام سكونه بها فاعتذر عن ذلك حتى توفاه الله إليه . وله اشعار حسنة . الخ .

وترجمه أيضاً في دمية القصر فقال :

كان أكثر سكونه في ضوران ويصل إلى صنعاء في أيام الخريف . ثم تولى القضاء وصاب وبلاد رعية أياماً ثم عاد إلى صنعاء واستقر بها وأطلع أهله إليها . واعتذر عن القضاء بالمرّة . ولازم شيخنا السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي وأخذ عنه علوم الحديث . وكان تكليفه واسعاً جداً . وحصلت له كرامات كثيرة . منها أنه كان يأتي إليه شخص لا يعرفه بما يكفيه ويكفي أهله من الكسوة في السنة فيقسم الزائد منها على جيرانه . واستمر هذا مدة سنتين . ومات بالروضة الخ .

وقد سبق له ذكر في ترجمة زميله القاضي أحمد بن محمد قاطن رحمه الله .

ولما طلب من صاحب الترجمة شيخه البدر محمد بن اسمعيل عارية سنن أبي داود أرسل إليه بالجزء الأول منها وملّكه إياها وكان لا يملك من السنن سواء . فكتب إليه البدر الأمير قوله :

أنقلتني يا ضياء الدين بالمنن	وجدت في سنن المعروف بالسُنن
جاوزت في الجود حداً لم نجد أحداً	قد جاز ما جزته في سالف الزمن
طلبت عارية منكم فجدت بها	ملكاً فمني ملكت الروح بالبدن
ما هكذا قد عرفنا قبلكم أحداً	ممن عرفناهم في الشام واليمن
والجود في العبد فضل الله يرزقه	من شاء فله التفضيل بالمنن
دامت عليك تحياتي مكررة	تدوم مثل دوام العارض المهنن

وجمع صاحب الترجمة نبذة مشتملة على أربعين حديثاً من الأمهات ونحوها في فضائل كلمة التوحيد وسماها تحفة الإخوان بفضائل كلمة الإيمان .

وتقدم في ترجمة المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامي أنه تزوج الشريفة خديجة بنت الحسين بن أحمد زبارة وخطب أياماً بجامع صنعاء في سنة ١١٦٦ بعد السيد الإمام محمد ابن اسمعيل الأمير ، ثم تولى الخطابة من ذلك الغلام بجامع صنعاء صاحب الترجمة . فاستمر فيها إلى أن توفي بالروضة في يوم الأربعاء خامس عشر شوال سنة ١١٧٩ عن ثلاث وستين سنة وأشهر .

وأرخ وفاته السيد العلامة الأديب محمد بن هاشم بن يحيى الشامي بقوله :

رحم الله طود علم وتقوى موته للقلوب يضني ويؤسف
طاب محياه والممات فأرخ أبداً جنت القرار ليوسف

= ١١٧٩

ورثاه السيد العلامة علي بن إبراهيم بن عامر الصنعاني وغيره من أكابر العلماء والتبلاء بصنعاء ، ونصب المهدي العباس عقيب وفاته للخطابة بجامع صنعاء القاضي العلامة لطف الله بن أحمد الورد الثلاثيا ، فخل نصف مقرره على الخطبة لأرحام سلفه المذكور رحمهم الله وإيانا والمؤمنين .

ومن شعره قصيدة أولها :

يا غياث الخلق إني ليس لي قدرة تقوى على دفع العلل
ومنها :

يا إله الخلق يا كنز الذي مسه فقر وأعيته الحيل
يا سريع الغوث عجل لي به يا غياث المستغيثين العجل
وإذا ما كان مني عجل فأنا خلق ضعيف من عجل
لا تؤاخذني ولي صبر إذا ما دعاه الهول ولّي واضمحل
يا مجيباً دعوة الداعي إذا ما ألم الخطب أو أمر نزل
واغفر الذنب الذي قارفته إنني ما زلت منه في وجل
وأبلغ الغوث الشفيع المصطفى أفضل التسليم ما غيث همل

وقد شرح جميع هذه القصيدة السيد العلامة إبراهيم بن محمد الأمير بشرح سماه قرع باب الرحمن بحسن الإلتجاء ، ومن شعر المترجم له قصيدة منها :

أحمد الله كثيراً طيباً عدد الأسرار في كاف ونون
أحمد الله الذي صورني من تراب ثم من ماء مهين
أحمد الله الذي وفقني فاطمأن القلب منه باليقين
أحمد الله على نور غدا في فؤادي وكذا سمعي وعيني
أحمد الله على علم به من لطيف الصنع إصلاح لديني
أحمد الله الذي علمني درس آيات الكتاب المستبين

أحمد الله الذي عرفني سنة الهادي إلى الحق المبين
أحمد الله الذي يطعمني ثم يسيقني من العذب المعين
أحمد الله الذي يلبسني ما يوارني لبسه عيبي وشيني
أحمد الله لجمع الشمل بالسادة الأخيار وفد الحرمين
الغ

وله رحمه الله :

أليس الله أهل العفو عمن تورط في الخطايا والمعاصي
بلى أهل لذلك فاسألنه يجيرك يوم يؤخذ بالنواصي
ولازم بابيه وافزع إليه يجد لك بالنجاة وبالإخلاص
وخذ زاداً من الدنيا ودعها فكم سَقَتِ الورى كاس اغتصاص
بذا أوصيك فالزم بعد نفسي فإن الله أوصى بالتواصي

وله :

تعب كلها الحياة فما الرا حة إلا في طاعة الرحمن
راحة للقلوب حقاً مع الأبداء ن فالزم فعالمها كل آن
لتنال الجنان والروح والريحا ن والخلد بين حور حسان
واغتنم أجرها فله قوم سارعوا نحوها بغير توان
علموا سرعة الرحيل فباتوا في الدياجي يتلون آي المثاني
استراحوا بفعلهم وأراحوا حبذا ما أوتوا من الإحسان
واعتقاد الجهول غير صحيح أنها في الأموال والولدان
انما المال فتنة وكذا الأور لاد إن كنت قارئ القرآن
أخذ الله بالنواصي إلى ما فيه نيل الغفران والرضوان
وعفا ذو الجلال فالعفو يرجى لمسيء من واسع الامتنان

وله :

إذا عظمت ذنوبك وادلهمت وأدنت للوقائع والوقيعه
فقل في جوف ليلك يا إلهي تداركني برحمتك الوسيعة
ولاطفني وأولادي وأهلي باللطاف خفيات سريعه

وله :

لست أدري ماذا يكون جوابي عند كشف الغطا بيوم الحساب
رب ثبت عُيُودَكَ الخاضع المسكين وارزقه منك حسن المآب

وله :

مضى العمر في طلب المشتهي إلى النفس من ذا وهذا وذاكا
فيا ربنا اكتب ثواب إمريء مسيء ولكنه قد رجاكا

وله :

زمن الشيبه لا يقوم ببعضه أضعاف أيام المشيب جميعا
فاطلب هديت العلم أيام الصبا كيلا تكون لدى الأنام وضيعا

وله :

لهفي على أمرين لو بيعا بذلت جميع مالي
الصبر في طلب العلا والكف عن فضل المقال

وله :

ذل امرؤ لا يتقي مولاه علام الغيوب
والعز كل العز في ترك المعاصي والذنوب

وله :

لا تطلب الرزق بالتمني فتجني الفقر والتجني
لكن تسبب اليه واسأل من فضل ذي العرش كل من

وله :

من حيث جئت إلى باب الكريم تري من واسع الفضل ما يغني عن الناس
فانزع إلى بابيه سبحانه عجلأ يكفيك ذل سؤال الناس بالياس

وله رحمه الله تعالى في حصر ما يجوز قتله في الحِلِّ والحَرَمِ :

حدادة غراب فأرة ثم حية هكذا عقرب يقتلن في الحل والحرم
وسادسها كلب عقور فهذه روى قتلها عن سيد العرب والعجم

وله في حصر المواطن التي يسن فيها المشي بدون نعال :

مشى المرتضى خير الوصيين حافياً
وذلك حقاً في مواطن خمسة
إذا عاد مرضى أو مشى خلف ميت
كذلك للعديد أيضاً وجمعة
وله فيما ينبغي فعله بيوم عاشوراء :

ألا إن عاشوراء يوم مفضل
وذلك صلاة واكتحال عبادة
ومسح يتيماً ثم تفطير صائم
وإسقاء ظام ثم إطعام جائع
روي لي أبي هذا بإسناده إلى
فدونك فيه فاعملن بما أملي
وصوم وتوسيع على النفس والأهل
وصلح دعاء مع زيارة ذي الفضل
وتقرا به الإخلاص ألفاً مع الغسل
عليّ وليّ الله عن خاتم الرسل

وله رضي الله تعالى عنه في حصر أنواع الكبائر على بعض الأقوال الراجعة لديه :

ألا إن أنواع الكبائر سبعة
هي الشرك بالرحمن مع أمن مكره
وفي القم صنع السحر قذف المؤمن
وفي البطن شرب للخمر وأكلة
وثنتان في الفرج الزنا وتلوط
وان فر من زحف ففي الرجل والتي
عشر فمناها أربع قيل في القلب
ويأس وإصرار المنيء على الذنب
يمين غموس والشهادة بالكذب
لمال يتيماً والربا بش للمربي
وأما يد فالسرق قتل بلا ذنب
تعم عقوق العاق للام والأب

وله في صيغة الأمر التي هي افعل وتستعمل لخمسة وعشرين معنى :

أتت لمعان صيغة الأمر فلتكن
لنذب^(١) وارشاد^(٢) وجوب^(٣) إباحة^(٤)
ومنها احتقار^(٦) وامتنان^(٧) إهانة^(٨)
لها حافظاً يا صاح غير مهمل
دعاء^(٥) كيارب أعف عني وجل
وتسوية^(٩) تعجيزهم^(١٠) بالمنزل

-
- (١) فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً .
(٢) واستشهدوا شهيدين .
(٣) أقيموا الصلاة .
(٤) كلوا واشربوا .
(٥) رب اغفر لي ولوالدي .
(٦) ألقوا ما أنتم ملقون .
(٧) فكلوا مما رزقناكم .
(٨) ذق إنك أنت العزيز .
(٩) اصبروا أو لا تصبروا .
(١٠) فأتوا بسورة من مثله .

كذلك تكوين^(١١) تمن كقولہ
ومن ذاك انذار^(١٢) كمثل تمتعوا
وجاءت لتفويض^(١٤) وايضاً مشورة^(١٥)
ومن ذاك تكذيب^(١٨) كهاتوا تهلف^(١٩)
كذا خبر^(٢١) جاءت بمعنى رواية
وجاءت لتسخير^(٢٢) وايضاً تهدد^(٢٣)
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
قليلاً وتأديب^(١٣) ككل أنت ماييلي
كذلك اعتبار^(١٦) والتماس^(١٧) المماثل
كموتوا وتصبير^(٢٠) كذهرهم فمهمل
إذا أنت لم تستح ما شئت فاعمل
وأخرها الاكرام^(٢٤) والحمد للعلي

٦٠٠ [صنوه إسماعيل بن الحسين زبارة الصنعاني]

السيد العلامة الفاضل إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الأمير
الحسين زبارة الحسيني اليمني الصنعاني . وبقية النسب تقدمت .
مولده سنة ١١١٨ تقريباً . وأخذ عن والده وعن أخويه محسن بن الحسين السابقة
ترجمته في حرف الميم . ويوسف بن الحسين رحمه الله تعالى .

وكان صاحب الترجمة رحمه الله سيداً عالماً ورعاً تقياً فاضلاً زاهداً . وهو أصغر أولاد
أبيه .

ولما ماتت له ابنة في ذي القعدة سنة ١١٣٤ كتب إليه صنوه العلامة يوسف بن الحسين
معزياً له فيها ومهثماً بجزيل الأجر على الرضا بما قضاه الله من وفاتها فقال :

تعز أخي في راحل ضم في اللحد
فعزيت فيها ثم هنيت بالجزا
فكن حامداً لله وارضَ بما قضى
لتحظى ببيت الحمد في جنة الخلد
من الله إن الله أرحم بالعبد
به الله واصبر فالإعادة للمبدي

-
- | | |
|-----------------------------------|---|
| (١١) كن فيكون . | (١٨) هاتوا برهانكم . |
| (١٢) تمتعوا قليلاً . | (١٩) موتوا بغيطكم . |
| (١٣) كل مما يليك . | (٢٠) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ، فمهمل الكافرين . |
| (١٤) فاقض ما أنت قاض | (٢١) إذا لم تستح فافعل ما شئت . من رواية الطبراني . |
| (١٥) فانظري ماذا تأمرين . | (٢٢) كونوا قردة خاسئين . |
| (١٦) انظروا إلى ثمره إذا أثمر . | (٢٣) اعملوا ما شئتم . |
| (١٧) افعل كذا . | (٢٤) ادخلوها بسلام آمين . |

يشير بقوله بيت الحمد إلى ما أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ وآله وسلم « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم . فيقول قبضتم ثمرة فؤاده . فيقولون نعم . فيقول ماذا قال عبدي . فيقولون : حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد . انتهى .

فأجاب صاحب الترجمة وهو حيشذ في سبع عشرة سنة بقوله :

أتاني نظام الألعي الذي له	خصال رقي فيها إلى ذروة المجد
فلله من نظم حوى الحسن لفظه	وفاق بلا شك على الدر في العقد
فهونٌ عندي كل خطب وزادني	من الصبر والتسليم للواحد الفرد
فحمداً لرب العرش في كل حالة	على ما قضى فالحمد أوفق للعبد
وصل إلهي كل يوم وليلة	على أحمد الهادي إلى أقوم الرشد

[بعض النبلاء من ذريته إلى عصرنا]

من أشهر ذريته ولده السيد العالم الحسين بن إسماعيل بن الحسين زيارة المتوفى في ذي القعدة سنة ١١٩٥ . والسيد الحافظ المقرئ شيخ القرآن بجامع صنعاء أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل زيارة المتوفى بصنعاء سنة ١٢٣٦ .

والسيد الحافظ التقي الضرير المقرئ الحسين بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل زيارة المتوفى بصنعاء سنة ١٢٨٠ . وهو من مشايخ إمام القراء بعصرنا شيخنا الوالد علي بن أحمد الشرفي الحسيني المتوفى بصنعاء سنة ١٣١٩ .

ومنهم بعصرنا الأخ العالم الفاضل قاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل زيارة المتوفى بالكبس من خولان سنة ١٣٢٩ .

وصنوه الفاضل علي بن محمد المتوفى بصنعاء في رجب سنة ١٣٥٢ وأولاده بصنعاء في عامنا الولد العالم الفاضل التقي علي بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل زيارة . مولده بصنعاء في شعبان سنة ١٣٠٦ . وإخوته الفضلاء وأولاده النجباء الأتقياء . وأولادهم جميعاً بصنعاء .

وممنهم الولد العلامة الورع التقي الناسك العبادة المدرس في فنون العلم بصنعاء أحمد
ابن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل زبارة . مولده بهجرة
الكبس من خولان العالية في ذي الحجة سنة ١٣٢٥ .

وقد حقق الله تعالى وله الحمد قولني في تاريخ ولادته :

كان بحمد الله مولد نجلي أحمد أكبر كل البنين
في مدة المهجرة بالكبس من خولان في دار التقي واليقين
في شهر ذي الحجة تاريخه: لسان صدق جاد في الآخرين

١٣٢٥ =

وأخوته وأولاده بصنعاء .

والولد التقي يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل
زبارة . هو الآن في الأزهر الشريف بمصر . ومولده بصنعاء في ربيع الاول سنة ١٣٣٢ .

وممنهم بمدينة ذمار الأخ السيد الفاضل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن
عبد الله بن أحمد بن إسماعيل زبارة . وأولاده بالمدرسة العلمية بصنعاء . الولد العالم أحمد
بن علي بن أحمد بن محمد بن محسن بن الحسين بن إسماعيل زبارة وأولاد أعمامه
بصنعاء .

وممنهم مأمور الضبط بالحديدة الولد أحمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن
عبد الرحمن بن إسماعيل زبارة وإخوته وأولاد أعمامه بصنعاء .

وكذلك الولد عبد الكريم بن علي بن محمد بن إسماعيل بن علي بن إسماعيل بن
عبد المحسن بن إسماعيل زبارة .

وجل آل زبارة بصنعاء وبلادها في عصرنا هذا من ذرية الوالد إسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة صاحب الترجمة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٦٠١ [يوسف بن حسين البطاح الحسيني الزبيدي]

السيد العلامة يوسف بن حسين البطاح الأهدل الحسيني التهامي اليمني .

أخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل المتوفى سنة ١١٦٣ في علم التفسير
والحديث والفقه وغير ذلك . وعن الشيخ عبد الخالق بن أبي بكر المزرجاجي . والشيخ

محمد بن علاء الدين المزجاجي . والفقيه العلامة مفتي زبيد سعيد بن عبد الله الكبودي . والفقيه عبد الله بن سليمان الجوهري الزبيدي . وعن السيد الحافظ سليمان ابن يحيى مقبول الأهدل وغيرهم وأجازوه وصنوه محمد بن حسين البطاح شيخها السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل المتوفى سنة ١١٩٧ إجازة مطولة تاريخها شوال سنة ١١٨٣ . ذكر فيها مقروءاته عليه وطريق إسناده وغير ذلك .

وقد ترجمه السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل في النفس اليماني فقال :

شيخنا السيد العلامة ذو المحاسن الفائقة :

ثمال اليتامى والمساكين لم يزل أباً لهم يحسنو عليهم ويراف
وهمته استنباط حكم دليله شواهد نقل أو قياس مؤلف

أكثر مقروءاته على شيخنا الوالد . واستجاز له من مشايخه الذين أخذ عنهم في الحرمين الشريفين . فما من إجازة لشيخنا الوالد إلا وهو مذكور فيها . وقد اعتنى المترجم له بالحقير العناية التامة . فقرأت عليه عدة مقروءات وأطلعني على عدة فوائد :

في كل يوم يريد فائدة أحسن منها ما يفيد غدا
ومن يكن هذه خلأثقه فأنت منه في نعمة أبدا

وكان كثير المباحثة والمراجعة . وكانت بينه وبين علماء عصره عدة مراجعات وتأليفات من الجانبين :

إذا التصقت بالبحث في العلم ركبتى وركبة تحرير على العلم دأبى
وساعدني التوفيق فيما أرومه وعانيت باليمنى نواظر أجابى
فقل للملوك الأرض يلهموا يلعبوا فذلك لهوى ما حيت وتلعابى

وبما كانت المراجعة فيه : مسألة لو قال المصلي في سجوده سبحان الله ثلاثاً هل يقوم مقام قوله سبحان الله سبحان الله سبحان الله . كما يقوم قوله أنت طالق ثلاثاً مقام أنت طالق أنت طالق أنت طالق . فكان السيد المذكور يرى الإجزاء تمسكاً بما ذكره الجلال السيوطي في المنحة بفضل السبحة من حديث أم المؤمنين التي مر النبي ﷺ عندها حصي تعد بها التسبيح وبغير ذلك من الشواهد التي ساقها . وكان غيره يرى عدم الإجزاء تمسكاً بالفرق بين أن يؤتى بالشيء ويكون الغرض منه التقرير وبين أن يؤتى به والمراد به التعبير .

ومن فروع ذلك لو قال المصلي سبحان الله ثلاثاً لم يرقم مقام سبحان الله سبحان الله سبحان الله . لأن هذا من باب التقرير الذي يراد بالتكرير فيه التاثر والتأثير . بخلاف أنت طالق ثلاثاً . فإنه من باب التعبير الذي لا يراد منه إلا مجرد إيصال المعنى . انتهى .

قلت وبما ذكره السيد سليمان بن عمر الأهدل في إجازته لصاحب الترجمة ولأخيه محمد ابن حسين البطاح قوله :

ذكر الإمام الطيبي في قوله ﷺ وآله وسلم « اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع » هو العلم الذي لا ينتفع به صاحبه . فلا تذهب له الأخلاق الرذيلة الباطلة . ولا يحصل منه تخلق بالأخلاق الشريفة الحسنة المحمودة في الدنيا والآخرة . وأنشدوا في المعنى :

يا من تباعد عن مكارم خلقه ليس التفاضل بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمه أخلاقه لم ينتفع بعلومه في الآخرة
الخ

وقال المجيز المذكور السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل مذيلاً وناظماً اتصال سنده لصحيح البخاري بالحافظ الشهير عبد الرحمن بن علي الديع الشيباني الزبيدي القائل في إسناده للبخاري ومسلم :

لنا سند عال سماعاً مسلسلاً	إلى الحافظ الخبر البخاري يستعدي
فجامعه نروي عن الزين شيخنا	عن اعلوي الثبت النفيس أخي الرشد
عن ابن الغزولي وهو موسى فتي روى	عن المسند الحجار أحمد ذي السعد
عن ابن الزبيدي عن أبي الوقت شيخه	عن الداودي عن ابن حموية الفرد
عن المسند الخبر القربري وهو عن	إمام الوري الثبت البخاري ذي النقد
ومسلم نرويه عن الزين شيخنا	عن الجزري شمس الهدى الصالح القصد
عن المقدسي العدل الشهاب وذاك عن	إمام الهدى الشمس ابن قماح المهدي
عن الواسطي إبراهيم الثبت وهو عن	أبي الفتح منصور الفراوي ذي الجد
عن الفارسي المرتضى عبد غافر	عن ابن الجلودي ضم للجيم تستهدي
عن ابن لسفيان الققيه الذي روا	ه عن مسلم فاحفظه ان كنت ذا رشد

فقال السيد سليمان بن يحيى الأهدل :

قد اتصل الاسناد لي فيهما كذا إلى الناظم الخبر الوجيه أخي المجد

باسماع شيخى أحمد بن محمد
باسماعه من في أبى بكر الذي
باسماعه من عمه يوسف الذي
عن الطاهر الثبت الإمام سماعه

ثم نظم بعض النبلاء من تلامذة شيخنا المعمر الجهيد الحسين بن علي العمري
الصنعاني بالقرن الرابع عشر إسناده لصحيح البخاري إلى الديع فقال على لسان شيخنا
المذكور عمره الله وأبقاه :

بك الله من ليل الجهالة نستهدي
ونحمدك حمداً على أن حيتنا
فمنها صحيح للبخاري روايتي
ولي طرق شتى لإيصاله بها
فعن قاسم نجل الحسين بن قاسم
عن السيد الظفري علي بن أحمد
عن العالم التيار والده الذي
محمد العالي على البدر قدره
عن الأهدلي الثبت يحى وبأله
عن المسند الثاوي الكدين أبى بكر
وهذا روى عن يوسف بن محمد
ومن ها هنا تفضي إليه طريقي
فسمعاً لنظم منه حلوه مذاقه

لنا سند عال سماعاً مسلسلاً ، إلى آخر البيت الخامس في سند صحيح البخاري

فقط .

٦٠٢ [يوسف بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم]

السيد السند الأمير القمقام يوسف بن الحسين ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن ابن
الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني الصنعاني .

كان سيداً نبيلاً وأميراً كبيراً ورئيساً نبيلاً كريماً حازماً شجاعاً قارساً عظيماً . تولى لعمه

المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن مدينة صنعاء وبلادها مدة . ولما وصل في سنة ١١١٤ أحمد آغا مندوب سليمان باشا والي مدينة جده إلى حضرة صاحب المواهب بهدية سنية أكرمه صاحب المواهب ومن معه غاية الإكرام . فاشتاق أحمد آغا ومن جمعيته من الأتراك إلى زيارة صنعاء فأسعفه المهدي إلى ذلك . وكتب إلى عامله بها صاحب الترجمة بإكرامهم . فأمر أهل الأسواق في صنعاء بتزيينها وأنزله للضيافة بداره . وأظهر من الأبهة الملوكية ما لا مزيد عليها . وقال في ذلك السيد البليغ عبد الله بن علي الوزير في ذلك قصيدة بليغة منها :

شرفتمونا يا بني يافث لله هذا الموقف الأشرف
صفى لكم مصر القديم الذي سما به التخت الذي يوصف

ثم سار أحمد آغا عن صنعاء إلى عمران فتلقيه أميرها يحيى بن علي بن المتوكل على الله إسماعيل بغاية الإكرام وسار عنها إلى اللحية . وتولى صاحب الترجمة بلاد العديدين من اليمن الأسفل . وكتب إليه القاضي العلامة علي بن محمد العنسي الصنعائي وهو بالعدين يرشده إلى الخروج للاستسقاء بالمسلمين ، وقد عظمت الشدة على البلاد وأهلها بتلك المدة :

يا ابن الخلائف من سلالة هاشم وابن الأكارم من سلالة أحمد
الجدب عم ولا سحاب ممطر والمزن ضن ولا رذاذ في ندي
والسحب أقشع والبقارق خلب والجو أغبر كالقتام الأسود
وله تعالى عند ذلك حكمة تخفى على لب اللبيب الأرشد
والله قد شرع الصلاة وسنها إن عز صوب الغيث وقت الموعد
ورسوله صلى ونادى ربه متضرعاً والصحب رافعة اليد
ربُّ اسقنا غيثاً مغيثاً صيباً فسقامهم غيثاً هني المورد
فاصنع كما صنع الرسول متابعاً وادعُ بأهل الفضل واخرج في غد
صلِّ الصلاة فأنت أفضل ساجد وعظ البرية خاطباً في المشهد
فالله عودك الإجابة للدعا والفضل لله الكريم الأوحد

ولما خلع صنوه المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي طاعة الإمام المنصور بالله الحسين ابن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهاري ودعا إلى نفسه بصنعاء في سنة ١١٢٨ امتنع صاحب الترجمة عن متابعة صنوه المتوكل ومبايعته . وانعزل بوادي ضهر من أعمال صنعاء كالغاضب على ما كان من صنوه المتوكل . واستمر على ذلك مدة من الزمان في ذلك

المكان . ثم بايع المتوكل من بعد ذلك مع بقاء الأشجان . وأقام بوادي ضهر في دار الحجر المعروفة . وكتب اليه المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل على لسان صديق له يستدعي منه حمامة قوله :

يا يوسف العصر العزيز ومن رقى	سبل الفخار إلى المحل الأرفع
وافتك معلنة بشكوى أعلنت	عن صاوح يشدو بلحن مبدع
يهوى الأليف مطارحاً لسجوعه	فامنن بألف للعميد المولع
كم بات ينشد وهو مسلوب الحجى	لفراق من يهوى بقلب مرجع
(أحمامة الوادي بشرقي الغضى	إن كنت مسعدة الكتيب فرجعي)
يا ليت شعري هل يكون جوابه	هبطت إليك من المحل الأرفع

وقد استطرد ذكر بعض ما كان بأعوام عمالته على صنعاء السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير عند تقيده حوادث سنة ١١٦٤ . ومات صاحب الترجمة بوادي ضهر من أعمال صنعاء سنة ١١٣٧ . وسار صنوه الخليفة المتوكل القاسم بن الحسين من صنعاء لدفته إلى الوادي ثم رجع . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين .

(من أشهر نبلأ ذريته بالعصر)

الوالد العلامة إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن إسحق بن يوسف ، وفاته بصنعاء سنة ١٣٢١ .

وأولاده الأعلام أحمد بن إبراهيم المتوفى بصنعاء سنة ١٣١٨ . وصنوه العلامة محمد بن إبراهيم المتوفى حاكماً بمدينة صوران آنس سنة ١٣٣٧ . وصنوهما شيخنا العلامة نادرة العصر فخر آل عبد الله بن إبراهيم المتوفى بصنعاء سنة ١٣٤٧ . وصنوهم الصنو العلامة قاسم بن إبراهيم على قيد الحياة .

وأولادهم وأحفادهم النبلأ العلماء الكملاء ستاتي تراجمهم بمواضعها من أقسام نشر العرف .

٦٠٣ [يوسف بن الحسين بن الحسن القاسم]

السيد العلامة الأديب أبو أحمد يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني الصنعاني .

أخذ بصنعاء عن القاضي الإمام الحسين بن محمد المغربي وغيره من أكابر أعلام صنعاء بعصره . وهو والد السيد الحافظ أحمد المعروف بالحديث ، المتقدمة ترجمته . وصاحب الترجمة . ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان عالماً أديباً فاضلاً أريباً ترجم له صاحب صفوة العاصر فقال :

هو واري زند المعارف . يلجأ من الأدب إلى ظل وارف . فاق أقرانه في التبريز . وفاتهم في مجال التحصيل والتميز . وسامهم ببداثه كل تقصير وتعجز . هذا إلى نظم ليس للروض نواره . ولا للبدور أنواره . يذهب ببشاشته الروض الأنيق . ونضارة الغصن الوريق . وآثاره في الفضل غرر وأوضح . ومحاسنه في المجد ذات إيضاح .

وترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقي فقال :

رأيت في مباديه . وقد أدرك من المجد أفاصيه . يقرأ على القاضي حسين المغربي بعد المغرب في جامع صنعاء في أصول مذهبه وكذلك في التفسير . وهو ذو ذكاء يدل على إدراك ما يرومه . ويورد في أثناء القراءة بعض الإشكالات على المسائل بهيئة السائل ، إلى أدب غرض وفضل متين فيض الخ .

ومات ببلاد حفاش في سنة ١١١٥ قبل والده رحمهم الله تعالى .

ومن شعره :

جس نبض الأوتار في الأسحار	واجل لي كاعباً عروس العقار
هاتها في الكتوس حمراء صرفاً	قد كساها المزاج ثوب اصفرار
قد جرى جدول الصباح إلى الأفق ليسقي أقحاح تلك الدراري	
شاخ شخص الظلام حتى تبدى	في دجى عارضيه شيب النهار
ما ترى الشرق فيه جذوة نار	ذوبتها النجوم بالأنوار
وسجود الغصون في قبلة الرو	ض يلبي مؤذن الأشجار
فأقم للسرور في مشهد الأنس صلاة التسبيح بالأوتار	
فنديمي بدر وإلا فشمس	طلعت في منازل الازرار
وسمرنا حتى طوى الأفق برد الليل والصبح برده في انتشار	
وضمننا غصن الوصال وقلب البعد من فيح قلبه في انكسار	
في مقام كأنما النرجس الغض به أعين بلا أشفار	

ورؤوس الزهور مهما تبدت
وكان الكثوس زهر سماء
وكان النجوم فيها فصوص
والثريا كأنها تاج ملك
وكان الجوزا عصاة لجين
وكان السما رداء عروس
وكان المدام روح من النور
ومن شعره :

الغيم قد أصبح مثلي رقيق
والرعد شوقاً أن من أنتي
وساجعات الورق قد أظهرت
ناحت على غصن كنوحي على
والغصن يشني العطف لما غدا
فقم بنا نسعى إلى مجلس
من خمرة حمراء مشمولة
يديرها ساق له وجنة
كأنما مقلته صارم

وكتب إلى الشيخ عبد الرحمن الذهبي قبيل سفره من صنعاء قصيدة أولها :

أزرت بيهجتها الأقمار في السحر
حواء تختلس الأبواب بالخور
الخ

وكتب إليه الذهبي قصيدة أولها :

لا ومنشي البيان من أبياتك
ما رأت مقلتي وحققك سحراً
والمعاني الحسان من كلماتك
قد أبان البديع من معجزاتك
الخ

وكتب إليه الأمير الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان قصيدة أولها :

مكاتبة المملوك أغرته بالسكر
وزادته بالتحريير رقاً بلا نكر

منها :

وأبناء مولانا الحسين كواكب ويوسف في إخوانه الكوكب الذري
رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٦٠٤ [القاضي يوسف عبد القادر البدرى الثلاثي]

القاضي العلامة الثقي يوسف بن عبد القادر بن علي البدرى الثلاثي اليمني .
تخرج بأبيه السابقة ترجمته وأخذ عنه في فنون العلم . وكان كوالده في التحقيق للعلوم
وحسن الأخلاق والتواضع والزهادة والنسك والعبادة . ونكب مع أبيه وحبس معه بقصر
صنعاء في ١١٤٠ عند حبس المولى الحسين بن إسحاق بن المهدي ثم أطلقه المنصور
الحسين بن المتوكل مع والده عبد القادر .

وكان صاحب الترجمة يدفع للرسم الموكلين بهم في القصر لمقابل الإذن له بالخروج
لتأدية الصلاة في المسجد خمسة ريالاً على الخمس الصلوات في اليوم والليلة حرصاً منه
على الصلاة جماعة بالمسجد . ومات قبل وفاة والده في سنة ١١٦٠ بأيام . وكان والده كثير
التأسف عليه . وتكرر يا أسفاً على يوسف . ذكر معنى هذا القاضي أحمد قاطن وصاحب
نفحات العنبر . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٦٠٥ [يوسف العجمي الامامي]

السيد يوسف العجمي الامامي نزيل اليمن .
قدم إلى صنعاء في سنة ١١٦٠ في ربيع الآخر منها تقريباً . فاستقبله المنصور الحسين بما
لا مزيد عليه من الإعظام .
 وذكره القاضي أحمد بن محمد قاطن في ترجمة السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير في
دمية القصر فقال :

لما كان في آخر مدة المنصور وصل السيد يوسف العجمي وكان متبحراً في علم المعقول
ولكنه اثنا عشري لا يقول إلا بإمامة الاثني عشر من ذرية الحسين . وهو من أهل الجمود
على ذلك . ولهم في الحديث روايات أخر ، ورجال آخرون . ومن عداهم يسمون العامة
ويضللون آراءهم . كذا سمعنا من بعض من اختلط بهم وعرفهم حق معرفتهم . والزيدية

عندهم ضلالاً أيضاً . فوصفه للمنصور الحسين جماعة ممن لم يعرف جليلة الأمر من جملتهم القاضي يحيى بن صالح السحولي . فعظمه المنصور غاية التعظيم وأمره بوعظ الناس في جامع صنعاء . فلا زال يتوسل بإنشاء مذهبه للامة ويبدلي بالتشيع ومحنة أهل البيت إجمالاً . فتبعته العامة وعظم الخطب بذلك . وتنكر عند الخاصة ما يمليه على العامة حتى سمعه منهم جماعة يعلن بسبب أكابر الصحابة وكنت في مدينة ثلا . وكتب إلي شيخني أحمد ابن عبد الرحمن الشامي بغرائب وعجائب من حاله وحال الجهال معه وما قاساه علماء صنعاء من العامة . وكتب إلي غيره بأنواع من المتفقات . وعرف المنصور بما يقع منهم . فاهم عليه أنه لا يتكلم فيه إلا حاسد أو منافس فلم يزد قوله إلا تعظيماً له وتصميماً على إعانته . ولكنها لم تطل مدته لأن المنصور توفي في خلال ذلك . ودعا ابنه المهدي . واشتغل الناس عن السيد يوسف العجمي . ودخلت إلى صنعاء وقد ترك الوعظ والقراءة . وعرفته لدى القاضي يحيى بن صالح السحولي وعرفته بما بلغ عنه . فأنكر غاية الإنكار بل كاد يحلف . وذكر لي القاضي يحيى أن الناس يكذبون ، والعجم يجعلون التقية سلاحاً . الخ .

وقال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير فيما رأيته بخطه ونصه :

فاقرة في الدين . قاصمة لظهور المتقين . ومصيبة في الإسلام . لم يطمع في وقوعها إبليس اللعين . ومكيدة في الإسلام . أسست بأراء جماعة من الأفدام . وهي ظهور الرفض . وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم . حاشا علياً أمير المؤمنين . فإنه مصان عن السن الطاعنين . وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن . فاراً على زعمه من طهماسب . يتسمى بالسيد يوسف . وفد إلى صنعاء في أوائل سنة ستين على مضي أربعة أشهر منها . وله معرفة في علم الميزان . على ما خبرناه كمعرفة غيره ممن مارس الفن من أبناء الزمان . وادعى أن له في علم الهيئة معرفة . وهو علم لا نعرفه فلا نصدقه ولا نكذبه . وهو من العلم الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم « علم لا ينفع » . وجهل لا يضر » وله في النحو والبيان ، مثل أدنى من له في هذين الفنين معرفة من الأعيان . فاتفق له قبول عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور . فصور له أن هذا من العلماء في المعقول والمأثور . وهذا العجمي لا يدعي لنفسه معرفة سنة ولا كتاب . بل لا يقيم سورة من القرآن بلسانه . ولكن هذا الذي صور للخليفة رجل من أهل التقصير لا يعرف من العلوم شيئاً من دبير . فأمره الخليفة أن يمل على نبح البلاغة وشرحه لابن أبي الحديد على الكرسي في الجامع الكبير . وأمره بالشمع تخرج . وبالشوش من أهل الدولة يحضرون بحضوره . وحضر من غوغاء الناس وجهلهم أمم كثيرة . فأمل

من ذلك شيئاً يصحف بعض الفاظه . وكان همه إلقاء مذهب الرافضة إلى الأذهان . ودس شيئاً من كفریات الفلاسفة . وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت علي وفاطمة عليهما السلام منهم . وما زال كل ليلة يسرد من هذا . حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة . فسب الصحابة العامة من الناس . ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . مثل العشرة المشهود لهم بالجنة إلا علياً عليه السلام وغيرهم . وأتى بكل قبيح . من قوله : إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة وأنها كانت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام . وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه في ذلك . وأنكر العلماء من الزيدية ذلك . وعرفوا به الخليفة وأخبروه بحقائق مذاهب الرافضة . وأن فيها أنهم يرونه وأهل مذهبه كفاراً . وأنهم ينكرون أن للحسن بن علي عليه السلام ذرية . فقال يقرأ النهج بحضرته ويحضره العلماء . فكان ذلك زيادة في عظمة ذلك الرافضي عند العامة .

وكان يقرأ النهج عند الخليفة المنصور ويحضر العلماء . ولكنه استعمل بعض التقية في ذلك المقام . وإن دس فيه من الطوام كقوله إن السماوات تسع لا سبع ، وإن آدم عليه السلام ما عصى ربه ، وإن قوله تعالى ﴿ فعصى آدم ربه ﴾ معصى آدم ربه . وأشياء يطول تعدادها . والله أعلم ما يأتي بعد ذلك ، فإن هذا رقم في رمضان في اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء على الكرسي . وأما قراءة حضرة الخليفة فإنها تركت في رمضان .

وعند الانتهاء إلى كتب هذا وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير أصلحه الله تعالى . أنه رأى في صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه السيد العلامة الزاهد التقي هاشم بن مجي الشامي رحمه الله وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم من أين هذه الجيئة . فقال من عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم . قال : فقلت له هل سمعتم بهذه المصيبة في الإسلام . قال : فتهد وقال : كيف لا نسمع . والله إن عندنا من الحزن أكثر منكم . قال فقلت له : هل عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك معكم أم لا . قال : بل والله عرف . قلت : فما قال . قال : قال وقلنا معه « إنا لله وإنا إليه راجعون » . وقال « كيف تكونوا يؤلّ عليكم » . قال قلت له : العلماء مسؤولون ؟ قال : نعم إلا والدك فبسرته أنك لا تحاسب . قال : فقلت له مطلقاً . قال : الله أعلم . قال قلت له : السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي ، قال : قد بدا عذره عند الله ولم يكتب له ثواب على فعله ، ثم قال « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ الآية إلى قوله ﴿ جميعاً ﴾ ، وقال اكنتم هذا

الخبر أصلحك الله . وقال خاطركم . فقلت له : اجلسوا عندنا . فقال : وكل أخ مفارقة أخوه : البيت . انتهت .

وهي رؤياه حق أعرف صدق رائيها . فنقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . ثم طبقت هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة رجب سنة ١١٦٣ . فاذكري ما حضرنى مما انتهى إليه حال ذلك المبتدع وهو أنها اتفقت أمور قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية . وهي أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها ضعف البصر ثم ضعف القوى ثم الوفاة .

وقام بالأمر بعده ولده المهدي . أحيا الله به معالم الدين . وقطع الله به دابر المبتدعين . فانقطعت تلك البدعة . ورفع الكرسي . وبقي ذلك المبتدع يطيب العامة ويدرس إلى حين تاريخها والله تعالى يأتي بكل خير .

وكنت قد كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعاء أقام ثم رحل عنها . وهو من تلاميذنا من الحكام . فأخبرته بلسان البراء ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع من بحور الابتداء . انتهى .

ثم ذكر السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير مكتوبه إلى تلميذه المشار إليه في ذلك القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن . وقد ذكر المكتوب السيد عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير في آخر ديوان شعر والده . وذكره القاضي أحمد بن محمد قاطن أيضاً في كتابه دمية القصر وقال بعد إثباته في الدمية :

ثم ان المهدي العباس أمر العجمي بالعود إلى بلاده لتحقيقه ما وقع منه . ولكنه قد ملأ قلوب بعض المغفلين ببغض أكابر الصحابة . ولا زال السيد محمد الأمير يحلل ذلك ويقبح العجم ويُعرف بما هم عليه من البغض للزيدية ومن انتمى إلى الهادي . فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة . انتهى .

وذكر السيد إبراهيم بن عبد الله الحوثي في ترجمته للسيد محمد بن إسماعيل الأمير بنفحات العنبر أن المهدي العباس في سنة ١١٦٦ أمر بتفسير السيد يوسف العجمي وكان رافضي المذهب متظاهراً بذلك . ونشأت بسببه مصائب عظيمة في الدين . وكان وصوله في أيام المنصور ودرس في الجامع وغرس مذهب الإمامية في قلوب جماعة من العامة . انتهى .

[سؤال وجوابه لقاطن في التفضيل]

قال القاضي أحمد بن محمد قاطن في ترجمة السيد قاسم بن يحيى الأمير السابقة ترجمته .
وعما كتبه إليّ مسائلًا :

أيها المولى الذي حاز العلى	ورقى في المجد أعلى منزل
شمس دين الله والبدر الذي	بسناه كل جهل منجلي
حافظ السنة بحر العلم	تبارحه الزاخر عذب المنهل
إن دجى ليل عناء في الورى	فهو كشاف دياجي المعضل
خصه الله بأنصاف فعن	كل حيف لم يزل في معدل
إنني مستشكل أمراً وهل	غيرك اليوم لكشف المشكل
وهو تفضيل أبي بكر على	سيد السادات مولانا علي
فلإذا الجمهور مالوا نحوه	مستدلين بما لم ينجل
زعموا الإجماع في تفضيله	وهو دعوى كم لها من مبطل
أي اجماع تراه صح وال	آل عنه كلهم في معزل
وابن عبد البر عن بعض حكى	مثل رأي الآل فاحكم واعدل
وأبو بكر وإن كان له	في التقى والفضل ما لم يجهل
فمزاياء حيدر كالشمس لا	تختفي في صبحها والطفل
ولكل منها فضل وما	رتبة المفضول مثل الأفضل
فلكم من آية بينة	فيه يتلى في الكتاب المنزل
صرح الأعلام في تفسيرها	أنها في شأنه فاستفصل
ومن السنة والآثار قد	جاء في تفضيله كل جلي
ظهرت كثرتها كالغيث	فالساهل منها حافل كالجبيل
ما ترى الحفاظ فيها ألفوا	كتباً فيها شفاء العلل
وأرى تفصيلها يعجز من	رامه فاقنع بأمر مجمل
ولعمري إن عندي عجباً	من ذوي السنة لما يزل
ألفوا ما ألفوا واعتقدوا	خطأ القول بتفضيل علي
وهو عندي بعد طه خير أصح	أباه في علمه والعمل
وإلهي يصطفي من خلق	من يشا والله ذو الفضل العلي

والدلالات على ما قلته
وإذا ما رمت مصداقاً لذا
ودع التقليد فالتقليد من
وبهذا النظم لا أبغي الذي
إنما الإنصاف قصدي ومن الله
وصلاة الله تغشى المصطفى
سيد الخلق ختام الرسل
ما لها حصر برقم الأمل
فاطلع تحظ بنيل الأمل
دأب أهل العجز أهل الكسل
يبتغي الفاتح باب الجدل
أرجو عصمتي عن زلل
سيد الخلق ختام الرسل

فأجاب القاضي أحمد قاطن بقوله نظماً ونثراً :

يا همماً سائلاً عن مشكل
إنما حب علي عندنا
وهو مولى الكل نصاً بيناً
وبذا الاجماع أضحي ظاهراً
ودع التفضيل إن كنت فتى
لا نفضله على يونس إذ
واحمل الجهور في قولهم
فالحديث المستدلين به
فهو من آل النبي لا صحبه
وهو أيضاً صاحب وابناه قل
إن من أضحي علياً حبه
صلوات الله تغشاهم مع
وَأرى الإشكال عنه ينجلي
آية الإيمان فاحكم وافصل
فأولاً مناله فهو الولي
فهو مولى المؤمنين الكامل
قد نهناه إمام الرسل
ذكروا فضلاً له وهو العلي
في أبي بكر على غير علي
هكذا يقضي وفتش وسل
وأخوه باب علم عملي
زاد وصفاً غير ذاك الأول
صار جباً للنبي المرسل
الآل والأصحاب خير الملل

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال النبي ﷺ « من كنت مولاه فعلي مولاه » : أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن . والحديث رواه الترمذي والنسائي . قال القسطلاني في المواهب وطرق هذا الحديث كثيرة جداً استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان . وهي نص في كونه ولي كل مؤمن . كقوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ وأما الحديث المستدل به فروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر : كنا نقول إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس . فيسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يتكره . وعن ابن عمر : كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخاري . وفي رواية نافع عن ابن عمر لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا نفاضل بينهم . رواه البخاري . ولم يذكر ابن عمر علياً لأنه من أهل بيته . ولذا قال ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما يتبادر إلى ذهن كل سامع أن المراد بالصاحب غير الأهل وإن ثبت له الصحبة . فانه لا يقال لواحد من الأهل يا صاحبي بل بأخص من ذلك كابي وابن عمي وأخي وأبي . قال صلى الله عليه وآله وسلم « إنما عم الرجل صنو أبيه » .

فليتأمل ذلك المتأملون . وقد وقع بسبب المفاضلة بين الناس العداوة والبغضاء . وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تفضلوني على يونس بن متى » وهو حبيب الله . فالاعراض أولى . نسأل الله أن يصبرنا عيوبنا ويعفو عما فرطنا بمجه وكرمه . انتهى من خط المجيب قاطن رحمه الله تعالى .

٦٠٦ [يوسف بن علي بن هادي الكوكباني الصنعاني]

الفقيه العلامة الأديب البارع يوسف بن علي بن هادي اليميني الكوكباني النشأة ثم الصنعاني .

نشأ بمدينة شبام وحصن كوكبان . وأخذ عن السيد الإمام محمد بن إبراهيم بن المفضل الحسيني المتوفى بشبام سنة ١٠٨٥ . وعن السيد صلاح بن أحمد الرازحي الصنعاني وغيرهما من أكابر علماء عصره . وكان شاعراً بليغاً كاتباً نائراً قديراً . وآزر الأمير الحسين بن عبد القادر أمير كوكبان . وكتب له عقيب دعوته في سنة ١٠٩٧ أياماً . وألف المؤلفات الأدبية المفيدة . وله الخط الجميل . وسكن صنعاء ووادي ضهر من أعمالها . ومن مؤلفاته الأدبية :

كتاب طوق الصادح ، الفصل بجواهر البيان الواضح . ترجم فيه لمن ذكر الحمام في شعره فجاء كتاباً نفيساً وبناء على السجع . وكتاب سوانح فكر الافهام وبوارح فقر الأقلام . وقد قرظها الأمير الحسين بن عبد القادر بقصيدة منها :

ما شاب لي سكر الأهواز بالعسل	في النثر والنظم إلا يوسف بن علي
هذي السوانح قد صادت جوارحنا	عكس القضية في سهل وفي جبل
في لفظها درر في نفسها طرر	في طرسها غرر تغريك بالغزل

ونظم قصيدة همزية طنانة في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أكمل الوجوه

وأبلغها . استوعب فيها خلاصة ما في أكثر كتب السير المؤيدة بما في كتب الحديث والسير
وسماها البغية المقصودة من السيرة المحموده أولها :

كنتُ نوراً والكائنات هباءً حبذا الابتداء والانتهاه
ولما عرضها بعد إكماله لها على الأمير الحسين بن عبد القادر ولم ير فيها ذكر يوم الغدير
قال :

ثم لما وافى غديراً بخم قام في الناس والملا شهداء
وأنى في علّا عليّ بقول عنده أذعنت له الرؤساء
فزاد المترجم له في منظومته ما يؤدي المعنى من نظمه . وقال الأمير الحسين بن
عبد القادر في تقرّظه للمنظومة قصيدة منها :

راق للأحداق من هذي الحديقه ما حوته بين أوراق وريقه
يا لها من سيرة ان لم تكن نظمها الروض فقد أضحى شقيقه
كملت مذ كملت روضتها بغدير فهو من شرط الحديقه
وجمع شعره في ديوان سماه محاسن يوسف . وقد ترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبي
الدمشقي الواصل سنة ١١٠٧ إلى صنعاء فقال :

أحد قضاة الإسلام بصنعاء اليمن . فاضل تقدم بكسبه لا نسبه . زارني ليلة وصولي
صنعاء . وقد رأيته حسن الصحبة سلوكاً وصنعاً . إلا أنه كان كثير الدعوى . ويتبع
بمقالاته بطلان الأهوا . لا يخلو من الاعتراض . ولا يسلم من ذني الأغراض . فلذلك كثر
إعراض الناس عنه لعدم امتزاجه . وملاءمة كل أحد بما يناسب طبعه مع مزاجه . والغرور
يظهر عيب صاحبه المستور . ثم بلغني بعد ذلك أنه قد أصيب بأنواع المصائب . وعزل عن
منصبه وذاق أشد المتاعب . الخ .

ومما قاله أحمد الحيمي الشامي في ترجمته له بطيب السمر :

كان يتناول تناول ابن حجة . فما طرق كلامه سمعاً إلا محه . فهجاه الشعراء وألقوه
بالعراء . فما أحجمت الألسن إن هجته . ولا قرّت النفوس حتى سلكت من ذمه نهجاً
أنهجه . وجرت عليه أحداث . وحس مراراً . ثم لما حبس في زييد ووكل به ذو فظافة
من العبيد . أصابه غم فتألم . وأطلق من السجن . وأركب على بعض الجمال . واحتمل
مشقة السفر أشق الاحتمال . فسقط من فوقه فانكسرت إحدى يديه . ولما استقر في بيته
مات وهو أقرب إلى الصبا . وشعره أنشر من العلم وأشهر من كل نظم مر على لسان القلم الخ .

وترجمه السيد قاسم الجرُموزي في صفوة العاصر فقال :

هوبحر ليس للبحر لجمه . ويدر من أين للبدر تبلجه . ينفث باللؤلؤ والمرجان .
ويرزخ ببدايع من الفضل وأفنان . النبل مقصور على ذاته . والفضل موقوف على حركاته
وسكناته . والفخر متردد بين غدواته في المجد وروحاته . شغف بالمجد فتى وكهلا .
فأصبح لكل مكربة أهلا . وكلف بالعلم وأدواته . فجنى من الفضل يانع ثمراته . الخ .

وترجمه معاصره السيد إبراهيم بن زيد بن علي جحاف في زهر الكمام فقال :

بهجة الزمن . وزينة اليمن . خدن المعالي . والذي افتخرت بوجوده الأيام
والليالي . لم تر عيني في أبناء الزمان له مثال . وتفرد بالمجد والشرف والكمال . وأشرقت
نجوم سعده في الآفاق . وتليت محامد ذكره في المساء والصباح وعند الإشراق . الأديب
الذي لا يبارى . والجواد الذي لا يمارى ولا يجارى . مات في بيته بصنعاء في يوم الخميس
عشرين ربيع الآخر سنة ١١١٦ عقيب وصوله من زبيد . وكان المهدي صاحب المواهب
محمد بن أحمد قد أمر بأن ينقل من حبس ترسخانة ببندر المخا إلى زبيد . الخ .

وقال الشوكاني في ترجمته بالبدر الطالع :

القاضي الأديب . الشاعر المجيد . جرت له محن مع أهل عصره . لأنه برع في الأدب
وفاق الأقران . وهذا شأن من نبلى من نوع الانسان . وشعره في الذروة وإن أنكر فضله
حاسد وجحد مناقبه جاحد . الخ .

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان عالماً أديباً شاعراً بليغاً . له فضائل جمّة وكمالات متعددة .

وأراد قتله صاحب المواهب وكان قد وشى به حاسده إليه أنه صدر منه كلام في جانب
صاحب المواهب موجب لقتله فسجنه بقصر صنعاء . ثم أنفذ إلى عامله عليها يأمره بقتله في
يوم معين بمراى من الناس . فدخلت بعض جواري صاحب المواهب عليه تستشفع
لصاحب الترجمة وقالت إنه سيتحدث الناس عنكم أنكم تقتلون العلماء . فأنفذ بريداً في
الحال إلى عامله بصنعاء يأمره بإطلاقه . فوصل البريد وقد كتف صاحب الترجمة وشهر
السيف لضرب عنقه . فأشار البريد أن معه أمراً من صاحب المواهب وأشار اليهم بالكف
عنه . ففرج الله عن صاحب الترجمة . وكان محسداً لكمالته وفضله . وميله إلى العمل
بالأدلة الشرعية مع تطاول وعجب بنفسه . فنقل على أهل زمانه . ولما قال هذا المقطوع :

إذا كنت يا نعلي ترى صفع من يرى سباباً لأصحاب الرسول أو الولي
ففي أضلع منهم وفي حر أوجه تنقل فلذات الهوى في التنقل
هجاه كل شاعر ورد عليه كل فاضل حتى السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش .
والسيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي . والقاضي العلامة علي بن محمد العنسي على
جلالة قدرهم . وقد كاتبه جماعة من الأعيان كالمولي عبد الله بن علي الوزير والقاضي علي
العنسي والقاضي أحمد محمد الحيمي وغيرهم . وشعره في الطبقة العليا من البلاغة
فمنه وهو في متزمه بسدال من وادي زهر :

فلق الأمانى قد تبلىج	وشذا المسرة قد تارج
والدهر قد وهب الحبو	ر وهب روح رضاه سجع
وأق الربيع بحر فضل مروطه لما تبرج	
فتزخرفت لقدمه الدنيا بما أبهى وأبهج	
والجو أصبح لازور	دي المطارف لم يضرج
والروض زاه زاهر	خضر ملابسه مزبرج
حسن النضارة قد كُسي	حلاً من الأزهار تنسج
والقضب غناها الحما	م فهزها طرباً وأزعج
وكأنا النارج في	أغصانه جمر تأجج
أو لا فكالأكر التي	من عسجد والريح صولج
ومجامر الاترج قد	فاحت بعرف قد توهج
والأقحوان كأنه	حب السلافة حين تمزج
أو شبه دينار غدا	ملقى على ثغر مفلج
والطير أنشدنا من	الأوراق ما أنشا وأنسج
واحر خد الورد من	خجل وعذُر بالبنفسج
وكان زنبقنا كؤ	س من لجين لم يبهرج
ومقامنا قد شقه	نهر بساحته تشج
نهر تراه كصارم	أو معصم لأبض أدعج
وفراشنا فيه بسا	ط بالزهور غدا مدبج
وسحابنا فيه دخا	ن بلنجج لا عرف عرفج

وشرابنا من قهوة كالسك بل أروى وأروج
 زنجية أضحت بدر حبايها الصافي تتوج
 مع فتية هم فتنة كالشهب بل أبهى وأبهج
 ما منهم إلا مرؤى بالحجى شيمان أبلج
 سمح السجية باهر باه قرين اللطف دمج
 نطق عريق في الفصا حة ان تكلم ما تلجلج
 فانهض وأدلج فالهذب من إلى اللذات أدلج
 ودع التثبط وانتهز فرص السرور وواف مزعج

وله مضمناً لبعض أبيات قصيدة أبي العلاء المعري الحماسية التي أولها :

الا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل
 فقال :

دنت سحراً بالجزع من مغرم له عفاف وإقدام وحزم ونائل
 فغارت نجوم الأفق من شمس وجهها وقال الدجى للصبح لونك حائل
 وقد أسبلت ستر الخفاء ومن لها بإخفاء شمس ضوءها متكامل
 مهاة عصت عذالها في وصاله فأهون شيء ما تقول العواذل
 غدا الخصر منها يدعى فضل ردفا ويظهر نقصاً ردفاً وهو كامل
 فواعجياً كم يدعي الفضل ناقص ووأسفاً كم يظهر النقص فاضل
 أرى قرطها من بعد مهواه يزدهي ويقصر عن إدراكه المتناول
 وما النبيل إلا من رناها فلن رنت نكصن على أعقابهن المعابل
 تطاول ليلي كي يشابه شعرها وعند التناهي يقصر المتناول
 تصد فتبكيها جميع جوارحي ولوبان زندي ما بكته الأنامل
 علمت الهوى لكن لأجل عواذلي تجاهلت حتى قيل إني جاهل
 ونم بوجدني مدمع سائل وهل يصدق واشر أو يخيب سائل
 ومن شعره :

هل لازديار كليم الشوق ميقات وهل له حرم أمن وميقات
 يا بدر تم إذا ما لاح تحت به هوى وللناس بالبدر اعتداءات
 وبأغزال كناس منتهى غرضي سهم برته رناه البابلديات

أرعى نظير محياه النظير فلي
أغن يكسر جفنيه علي وما
أسكتته مهجة طارت به فرحاً
حى بصارم لحظ منه ممتشق
له طرف له يعمدي ضناه ولا
كم قد روى للورى أني قتلت به
للورد منه استعارات مرشحة
من حوله عارض بالدمع ممطرنا
كم لي على حسنه المطلوب من عدل
أغر لولا ثنياه التي عذبت
يرد سائل دمع الهائمين به
غان معامر صبري عنه دارة
ما الصبر عنه جميل فالغرام له
والفجر بل وليال من ذوائبه

منها :

ما مثل نظمي نظم يستجاد فان
قد أودع السحر في ألفاظه فله
تظمى الرواة إلى إنشاده فلها
قضى بسبقي إذا أمشي على نجب
أفاضل قصرُوا عني وقد قصرت
ليسوا ذوي كلم أشعارهم أبداً
يلفقون بلا علم ولا أدب
تالله إن لم يكن بيني وبينهم
لي همة صعدت بي عزة وسمت

للشمس ان أفلت عنه مراعاة
ضمت خصرأ له فيه اختصارات
فأعجب لو كر أطارته المسرات
ثغراً عليه توالى لي ولايات
تعدو ظباه فما منها وقايات
وفي رواية مكحول إبانات
بالقطر أيضاً ولي منه استعارات
من أعين للهوى فيه أمارات
قد نازعوا وبغيض منه قد ماتوا
ما شاقني منك يا برق ابتسامات
نهرأ فتعروهم منه المخافات
لما نأى ومومسي عامريات
كثير لم تقله الملامات
عشر لغرته فيها اثارات

ينشد فللشهب إصغاء وإنصات
إن يمل في عقد الألباب نفثات
إلى تحفظ ما ملته رعنات
لهم ورائي إلى الغايات وثبات
عن جد تحليقهم في الفضل غايات
لدى البرية في الدنيا خرافات
قصائد هن في الأشعار سوءات
فرق لقد عدت للفضل لذات
حتى غدت دوني السبع السماوات

وله إلى السيد القاسم بن الحسن الجرموزي :

حسبكم أن نشوتي بالهوى قبل نشأتي
وبذات الدلال في عالم الذر فتنتي

هي في الأفق زهرتي	وهي في الروض زهرتي
وهي من كل ما	أريد من الله بغيتي
أنا مغرى بحبها	وهي ما عشت نزهتي
إن أشا النرجس الندي	تقل هاك مقلتي
أوشقيقاً به البها	ر تقل ذاك وجنتي
أو أفاحاً تقل كفى	مبسمي ذا التبعنت
أو قضيباً تقل	بقدي إذا أي غنية
هيجت لي بلابلأ	إذ غدت وهي روضتي
قدما تحت تاجها	ألف تحت همزة
مقتلي مقلتي التي	لحظها داء مهجتي
نظرتها لمحتني	في الموى وهي منحتي
أنا في حسنها الذي	وهي في فتنتي التي
مسكر ريقها الذي	منه يا صاح سكرتي
هي حل وطيب	فهي والله جنتي
إن يقولوا لك المليحة	والفضل بغيتي
قلت لم يعدني ومن	قاسم الفضل بغيتي
وكفاني نظامه	فهو ما عشت حجتي

منها :

كم له من بديهة	أعجزت ذا الروية
جاءني نظمه الذي	هو حقاً نشيدتي
أخذت عنه بابل	سحرها للبرية
إن تغب أنجم السما	ء تقل ذا خليفتي
أين زاه وزاهر	والتي منه ولت
هذبتهم قريحة	لم تكن بالقريحة

٦٠٧ [يوسف بن المتوكل القاسم بن الحسين الصنعاني]

الأمير ضياء الدين يوسف ابن الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدي
أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسيني الصنعاني .

قال الفقيه علي بن محمد العابد في تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة ؛

إنه ترجيح لصاحب الترجمة في شعبان سنة ١١٥٤ الاستئذان من أخيه الإمام المنصور الحسين في خروجه إلى الروضة للنزعة . فأسعده الإمام ولم يحظر على باله ما انطوى عليه . وكان راجح الخولاني قد بالغ في إطلاق الإمام المنصور لولده وهو بقصر صنعاء . فلم يسعده الإمام . فأطمع راجح الخولاني يوسف بن المتوكل في قيام قبائل خولان في نصرته . فصدقه وخرج من صنعاء عند أذان المغرب وكان طريقه سعمان حتى وصل إلى بلاد خولان . ودعا إلى نفسه وتلقب بالمهدي . فأرسل الإمام المنصور الفقيه يحيى بن أحمد الأنسي في عصابة لجمع قبائل الحدا . وعند وصوله ومن معه إلى قرية الخربة من الجهارنة ببلاد الحدا التقاهم راجح الخولاني ومن معه . وكانت بينهم معركة انجلت عن أسر الفقيه يحيى الأنسي وإيصاله إلى يوسف بن المتوكل وهو بخولان ، فتلقوه بالشدة والغلظة . ثم كان خروج المنصور الحسين على قبائل خولان في آخر يوم من شعبان فبات في غيمان من ناحية بني بهلول ولبث به أياماً وقدم بعض جنوده إلى أسنانف وبه من خولان فمنعوا من الضيافة لجند المنصور فسار إليهم وكانت معركة انتهت بانزهاج خولان واستيلاء أصحاب المنصور الحسين على أسنانف وما إليها وأخذهم ما فيها وهكذا في وادي مسور وغيره . وفر راجح الخولاني ويوسف بن المتوكل إلى هجرة أيطبة من أطراف بلاد بني جبر وأرسل إليه الإمام المنصور المولى علي بن الحسين . ولما سمع يوسف بن المتوكل إعلان بني جبر بالبراءة منه وعزمهم على قبضه وتسليمه لأخيه الإمام المنصور أسعد إلى الرجوع . وأمر المنصور أن يكون دخوله إلى داره بصنعاء مقيداً . فأراد الامتناع من القيد وذكر أنه اشترط عدم قيده فصمم المنصور على قيده . ثم مات المترجم له مسجوناً في داره في شوال سنة ١١٥٦ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .

٦٠٨ [يوسف بن المهدي صاحب المواهب]

الأمير الشهير السيد السند يوسف بن المهدي صاحب المواهب محمد ابن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسيني اليمني الصنعائي .

تولى لأبيه بلاد أنس وحج وصنوه الصادق في عصابة من الخيل والعسكر سنة ١١٠٨ وأمرهم والدهم بضبط الشريف عز الدين القطبي الأمير على أبي عريش . فضببطوه وأرسلوه إلى المهدي فقتله . وكان صاحب الترجمة سيداً ماجداً وأميراً كبيراً فارساً شهيراً نادرة بعصره في حسن ركوب الخيل الجياد وسوقها في حال المسابقة بميدان السباق وغيره على

أبلغ صورة فائقة نادرة المثال حتى قيل بحيث كان يستطيع أن يكتب على التراب في الأرض بقوائم جواده السلوان وهو على ظهره في شوطه كتابة بينة نصها (يوسف عَلَى السلوان راكب) وكان إذا سابق والده المهدي بميدان السباق أظهر عجزه عن مطاردته وربما أسقط رعه من يده في تلك المسابقة برأ بأبيه أو رهبة من فكه المشهور . وإلى ذلك يشير قول الشيخ محمد بن حسين المرهبي من أكابر بلغاء ذلك العصر :

تسابق مولانا الإمام ونجله	ضياء الهدى سيف الخلافة يوسف
فضايقه المولى فالقى قناته	ليدراً عنه كل ما يتخوف
يرى أنه في الجدد والمزل دائماً	له لا عليه وهو بالبر أعرف
فيا حبذا المعنى الذي حام حوله	ضياء الهدى والفعل بالقصد يشرف

ثم قال الشيخ محمد المرهبي أيضاً في مدح صاحب الترجمة بالخضراء من أعمال رداغ هذه الفريدة :

نظري إلى نحو الحمى وتلهفي	أنبا العذول بموضع السر الخفي
وتلفتي نحو الخبا بخصوصه	قصر العموم على الخبا المتعرف
وتنفي الصعداء ان ذكر اسم من	أهوى الدليل على تعين مدني
بأبي وبأفدي أغنّ مشنفاً	ولقد عهدت الظبي غير مشف
كالبدور إلا أنه متكلف	وحبيب قلبي ليس بالمتكلف
أمسى يدير عليّ كأس لحاظه	حتى سكرت وما سكرت بقرقف
لو أنصف البدر المنير قضى له	بكماله وقضى بنقص المنصف
قد طرّفوه ليهتدي بجماله	فتحققوا الهدويّ تحت مطرف
ومكلفي عنه السلوك مكلفي	ما لا يطاق فيا ضلال مكلفي
لو كان قلبي في يدي لكففته	عن حبه لكن قلبي ليس في
وكفيته تعب الهوى وهوانه	يا عاذلي إن السعيد لمن كُفي
لي لامة أصلي بها حرّ الوغى	فتصونني عن مرهف ومشف
فلذا أنا قابلت أسمر قده	وحسام مقلته تحون ولا يفي
ما أنس ليلة زارني متلفعاً	في شعره حذر الوشاة لنختفي
فجلوته عن شعره فكأنه	صبح تخلص عن ظلام مغد
فظللت ألثمه لكيما ينظني	ما بي ولا والله ليس بمنظفي

متعانقين ينيلني ما أشتهي
 وكسوته من بعد ما جردته
 ما للمحب من الحبيب يزوره
 وله إذا عبث الهوى بفؤاده
 فإذا تفاقم داؤه وتلهبت
 وروى شذوذاً أن قوماً رخصوا
 نزع الإزار عن الحبيب تلذذاً
 ويرده نص الشيوخ بأنه
 هذي الطريقة في البلاغة لم تكن
 فليعلم البلغاء قوة ساعدي
 وليقتدوا بي مدعنين ويعرفوا
 أما الكلام فإن لي ما اصطفى
 أنا لا أسلم أن غيري فيه قد
 وأبي الطريف من المعاني ذاهباً
 إلا الإمام فجاز في خطط العلى
 متفرع من دوحة نبوية
 وعلى بنيه شمائل الأسباط في
 وكان يوسف يوسف لا فارق
 الفارس الخيل المقحم مهره
 تهوى العيون إذا رأت حركاته
 لو أنها خلقت شواخص لم يكن
 يغشى الوغى مستلثماً في درعه
 إن تخلف الانوا فنوء نواله
 دراك كل دقيقة لمأح كل
 فتاك كل مدرع ضراب كل
 في السلم تلقى منه شيمة ناسك
 لا عفوه ينأى ولا معروفه
 أثني عليه لفطنة وسيادة

من وجنتيه وملصقاً فاه بفي
 عن ثوبه ثوبى تقى وتعفف
 في شرع عذرة غير ضم المعطف
 عض الحدود وقطف ما لم يقطف
 أحشاؤه فله ارتشاف المرشف
 للعاشق الكلف المشوق المدنف
 فيما هناك من السفوح وفي وفي
 من مفسدات هوى الغزال الأهيف
 مسلوكة فيقال أني مقتضي
 وتمكني فيها وحسن تصرفي
 حقي فلا عذر لمن لم يعرف
 من فيته وكذا الإمام له الصفي
 لفظ اللطيف إلى ابتغاء اللطف
 عنه إلى شرفات أوج الأطراف
 صوب الشريف إلى بفاع الأشرف
 شرفت وأدم طينة لم يشرف
 كرم وفضل تدبّن وتحنف
 ما بين يوسف في الجمال ويوسف
 في الحرب تلقا العشير المتكثف
 في الخيل ملهى الناظر المتشوف
 من شأنها إن ترن تغض وتطرف
 طلق الجبين كأنه في رفرف
 داني المخيلة صادق لم يخلف
 حقيقة فهام كل محرف
 مقنع طعان كل مخفف
 ورع وعند الحرب شيمة مسرف
 عن معتد في العالمين معنف
 فيه وحسن تصرف وتوقف

ولقد سألت له البقا متمتعاً برضى أبيه إمامنا البر الحفي
انتهى

ومن أرق والطف الشعر اليميني على وزن وروي قصيدة ابن الفارض : قلبي يحدثني
بأنك متلفي الخ . قول السيد البلخ صلاح بن أحمد المؤيدي اليميني بالقرن الحادي عشر
للهجرة مضمناً :

وصغيرة حاولت فض ختامها من بعد فرط تحنن وتلطف
وقلبتها نحوي فقالت عند ذا قلبي يحدثني بأنك متلفي
وتولى صاحب الترجمة لأبيه صاحب المواهب ضوران وما إليها من البلاد الآنسية . قال
العابد في تهذيب الزيادة في حوادث سنة ١١٢٧ : وكان يجري للقاسم بن الحسين بن
المهدي أحمد بن الحسن وهو بسجن والده صاحب المواهب نحو خمسين أحمر ويميل إليه
وسعي في إطلاق والده له . ثم عزله والده عن ضوران وعاقبه وسجنه وقيده بداره البيضاء
في ذمار حتى هرب في سنة ١١٢٧ من الدار البيضاء بعد أن أنذره صنه الصادق ابن المهدي
فصانع الرسمي وخرج من الدار في الليل مع جماعة على طريق ضوران . ولما بلغ والده
المهدي فراره أنكره وأكبره وأمر إخوته إسحق والمطهر بنهب داره . فذهب عليه منها شيء لا
يحصي . ولما وصل يوسف إلى المولى القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن أكرمه
وأعظم جانبه . انتهى .

قلت وتقدم له ذكر في ترجمة المتوكل القاسم بن الحسين .

ومات صاحب الترجمة بصنعاء في غرة ذي الحجة سنة ١١٣٨ وقبر بخريمة مقبرة الدولة
القاسمية ودفنه في غربي مسجد العلمي داخل مدينة صنعاء وعمر عليه قبة . وتقدمت ترجمة
أخيه المحسن وأخيها عبد الله ابن صاحب المواهب رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين .

٦٠٩ [يوسف محمد جحاف الذماري]

السيد العلامة التقي يوسف بن محمد جحاف الحسني اليميني الذماري .
السيد العلامة ضياء الملة قمر الأهلة . كان عارفاً محققاً في الفروع وله مشاركة وإطلاع
على غيرها . وأخذ في الفقه على القاضي الحسن بن أحمد الشيباني وتولى القضاء في ذمار
وبلاد حيس وقطيفة للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين . فكانت أحواله
جميلة مقرونة بالصلاح والسداد . انتهى .

ولعل وفاته بعد وفاة المنصور الحسين في سنة ١١٦١ رحمه الله تعالى .

٦١٠ [يوسف بن يحيى بن الحسين مؤلف نسمة السحر]

السيد العلامة الأديب الشاعر النائر مؤلف نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر يوسف ابن يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم بن محمد الحسيني اليمني الصنعاني .

مولده بمدينة صنعاء في جمادى الأولى سنة ١٠٧٨ . وأخذ عن أبيه المولى يحيى بن الحسين ابن المؤيد المتوفى بشهارة في صفر سنة ١٠٩٠ . وعن السيد الحافظ الحسن بن الحسين ابن الإمام القاسم وغيرها . وقد أشار إلى مكانته العلمية في أرجوزة له منها قوله :

وإنني لأحفظ القرآنا	غيباً يهز لفظه الصفوانا
واحفظ النحو وعلم الصرف	حفظاً له يمشي النحاة خلفي
والشعر والبيان والمعاني	والمنطق المذكور في اليونان
ثم البديع والحديث واللغة	والطب والتاريخ عمن بلغه
وأعلم الجدال والتفسيراً	فاسأل به عن فطنتي خبيراً
وأحفظ الأخبار والأنسابا	والفقه والأصول والحسابا
ولي من الشعر الغريب الممتنع	ما لو زهير ذاقه إثرى تبع
من كل غرا حلوة النظام	ما صاغها قبلي أبو تمام
وان أردت النثر فالبلابل	تشدوبه إذ تورق الحمائل
والفاضل المصري عنه قاصر	ومتقي مروان فيه حائر
هذا وما خيرت من عرفاني	أكثر مما قصه لساني

وقال القاضي أحمد بن محمد الحيمي في ترجمته له بطيب السمر :

أتم الله عليه ما كان أملاً . وعلمه من تأويل الأحاديث ما عده كاملاً . فهو من منهل العلم قد عب . وفي رياض الفصاحة يرتع ويلعب . الا أن زمانه ولع له بالعناد . وأنزل كتائب حربه بكل ناد . فالقي من الهم في غيايات جبه . وكاد أن يهلك لولا أن رأى برهانه . ربه . الخ .

وترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف في زهر الكمام فقال :

لبس برد المجد واشتمل عليه . وروى حديث المكارم فاتصل به وإليه . المشهور

بالفضائل . والذي زان الله بوجوده صدور المحافل . وظهرت معجزاته في المشارق
والمغارب . وأقرت له بالسبق الأشراف والأعاجم والأعارب . أريحي كريم الطباع . له في
النظم والنثر أطول باع .

وترجمه الشوكاني في البدر الطالع ترجمة منها :

مال إلى الأدب . ونظم الشعر . وصنف نسمة السحر ، في ذكر من تشيع وشعر ،
ذكر فيه جماعة من الشعراء المتقدمين المشهورين . ومن أهل عصره ومن يقرب من أهل
عصره . وهو كتاب حسن لولا ما شابه من التسخط على أهل عصره . ورميهم بكل
عيب . والتنويه بذكر العبيدين وغيرهم من الرافضة ، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة
الذين هم عنصره وأهل بيته وذوو قرابته . وهو إمامي المعتقد . ولم يكن في أهل بيته من هو
كذلك فان والده كان زدياً وكذلك سائر قرابته . وبالجمل فكتابه المذكور من أحسن
الكتب المصنفة في الأدب وأنفسها . الخ .

وترجمه السيد إبراهيم الحوئي في نفحات العنبر فقال :

العالم الشاعر الأديب المؤرخ . حقق في علوم العربية والأصولين والمنطق وشارك في
الطب . وتضلّع من الأدب . ونثر ونظم فأجاد . وأدركته حرفة الأدب . وقصد المهدي
صاحب المواهب . وصادف وفد العجم في الأبهة العظيمة على صاحب المواهب .
فخالطهم صاحب الترجمة وأنسوا به كلية الأنس لما رأوا من أدبه ونقاده ومشاركته في العلوم
العقلية والطبية وموافقته لهم في الاعتقاد . فمنع عن مخالطتهم وأمر بالرحيل من المواهب إلى
صنعاء . وكان له ولد يسمى إسحق وكان شديد الحب له فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفي
الولد فاشتدت أحزانه وتضاعفت أشجانه وكره المقام بصنعاء . وقد نظم أرجوزة في سنة
١١١٥ تدل على أحواله . وكان العامل على صنعاء من جهة صاحب المواهب في ذلك
الأوان السيد شرف الدين القاسم المنجم وهو مشهور بالظلم . وصادف مع ذلك الأزمة
الشديدة . وبلغ قيمة القدح الحنطة بصنعاء سبعة ريالات ولا يتحصل إلا بمشقة عظيمة .
ولم تطل أيام الأزمة بل بقيت نحو أربعة أشهر . وقد استعمل في أرجوزته بعض ألفاظ
ساقطة ومستهلها :

يلومني في قلقي صديقي	لجهله حالي على التحقيق
يقول ما تنفك ذا هموم	تحاول الرحلة نحو الروم
وكل ما نرضاه لا نرضاه	فما الذي من دوننا تهواه

وإنما الدنيا بلاغ زائل
وإنما تغر بعض الناس
وكثر النصح بمثل هذا
قلت له يا صاحب الفضول
واعلم بأنني قد بلوت دهرى
وإنما يعرف فضل الفاضل
إلا الذي سمت به الاعراق
كخالد وجعفر ويحيى
أجهل الدهر اللثيم الغادر
ثم ساق ما أثبتناه بأول هذه الترجمة من أبيات هذه الأرجوزة ثم قال :

لا سيما وليس حولي حر
وإنما في بلدي قرود
ولن أحب يا حبيبي صنعا
لم ينزلوني منزلي المعروفا
مدينة قليلة الخيرات
أسعارها غالية عزيزة
تراهم في سوقها أفواجا
والماء فيها شاسع المنال
لا دُجن يرى بها ولا نهر
وربما يرى بها الشعير
ولا شعوب شاقني ولا نقم
ولا سناع السوء والمحاقرة
ومذبح الشؤم ولا عطان
وحدة ومؤها حميس
ومن يرى غبرة دار سالم
ودار سلم عندها والجردا
وبيت بوس ثم بيت حنص
وقد ذكرت الآن حاقر أمه

ينصرنى إذا غزاني الدهر
بهم علينا تشمت اليهود
فأهلها بي قد أساءوا صنعا
وقد رجحت فيهم ألوفنا
وأهلها بالجهل كالأموات
والحبة الحمرا بها إبريزة
كأنهم لحبها دجاجة
ينال بالحبال والرجال
ولا كمام للربى ولا ثمر
يأكله سكانها الحمير
أدخلت حرم
وزبطان فهو منها فاقرة
منازل يأوى به الشيطان
وهو الذي في مذهبي خسيس
ولم يذم عد في البهائم
جردها رب السماء جردا
أهل الوجوه الموحشات الرخص
وما عليّ واجباً من شتمه

كأنه أير الحمار القائم
 وإن نظرت في الجبال ضينا
 مولياً بالإيتين نحوها
 وصرف بذمه ما أخرى
 وإن ترجّ سفح صنعا للعلف
 التين في العزة مثل الكيميا
 فمن يمون فرساً أو عسيرا
 وإن يكن في ملك شخص بقره
 إن أبصرت في دهرها قوس قزح
 تحسبه وسط السماء قضبا
 صاحبها بعدها خزانة
 لأن ما يجمع من أشياءها
 تعدده لخبزها وقيدا
 وإن غدت واردة للماء
 هذا الذي جرى بها هو العجب
 فانه من عزة كالسندل
 وإن قصدت اللحم في باب اليمن
 في حلقه حويدر والراعي
 فقرنه يباع بالدينار
 والجمل الذابح فيه مفتري
 فلا ينال لحمة صغيره
 بهم من حسرته الذي أتى
 أفٍ لهذي البلدة المشومه
 قد لعبت بأهلها السوداء
 وجوهمهم من جهدها مغبره
 في كل يوم غارة للدوله
 يحكم في أعيانها شاووش
 وإن اتاه أمرد بفقحته

وحوله اكامه البهائم
 حسبه ما بيننا مأبونا
 لأير جربان القويم دها
 كأحدب غار العمان بحرا
 أشبهت من يبغي اللآلي بالصدف
 يناله من جاز علم السيميا
 يقصيهما ثم يسير سيرا
 لبطنها من التراب قرقره
 كادت تطير نحوها من الفرح
 لكنها لا تستطيع الوثبا
 وأستها في البيت جبخانه
 تجعله المرأة في جباها
 من بعد ما تعصده عصيدا
 خافت عليها سارق الخراء
 وإنما يظلمها سوق الحطب
 بالشقري النذل أو من حنظل
 وجدت ذا القرنين عزى ذا يزن
 كاتبه والثور ذو الكلاع
 وظلفه بدرهم للشاري
 يجعله عند السما للمشتري
 حتى يبذل الدرة الكبيره
 يأكل مما قد يراه ميتا
 فلإنها منتنة كالشومه
 ولا بها بيضا ولا صفراء
 وفي القلوب كلها كالجمره
 عليهم وعسكر وصوله
 مثل الحمار أكلها حشيش
 حكمه في ماله وعيشته

وإن اتاه أشيب أو أشمط يصفعه بنعله ويربط
 انتهت
 وحج صاحب الترجمة وأقام بمكة نحو سنتين وامتدح الأشراف بمكة وأفاد مالا .
 وكاتب السيد علي بن أحمد بن معصوم الحسيني المدني .
 ومات المترجم له بصنعاء في ربيع الأول سنة ١١٢١ . ودفن بالمقبرة التي جنوبي صنعاء
 قريب تربة وهب بن منه بالمقبرة الجديدة . وهو أول من دفن فيها عن ثلاث وأربعين سنة
 من مولده رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين .
 وتقدم من شعره في ترجمة السيد إبراهيم بن زيد جحاف وصنوه زيد بن يحيى بن
 الحسين بن المؤيد وفي ترجمة المولى هاشم بن يحيى الشامي وغيرهم من مكاتيبه .

٦١١ [ابنه إسحق بن يوسف بن يحيى]

استطرد ذكره والده في ترجمته للشيخ علي بن محمد التهامي بكتابه نسمة السحر .
 فقال بعد أن أورد بترجمته بعض أبيات قصيدة التهامي المشهورة في رثاء ولده :
 حكم المنية في البرية جاري ما هذه الدنيا بدار قرار
 ثم قال صاحب الترجمة ما منه :

وأنا أقول إن الزمن الغادر والليالي للساعة والأيام التي ما ملت حربي ولا ساعة .
 فجعتني في ليلة الأربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ١١١٤ بسليبي . وأضرمت
 بنارها غليلي . وذهبت بولدي إسحق هلالا . وأطفأت من كوكبي الزاهر ذبالا . ومارحم
 الدهر يده النحيلة . ولا حدائثه التي لا تعرف غير الشكا إلى الله حيلة . ولا رثي لقوته
 الواهية . ولا رق مني ومن أمه لبك وبكاية . وكان قد بلغ من السنين عشرا . وقارب
 هلاله أن يكون بدرا . فعند الله احتسبه راحلا بسروري . ومزبلا لأملي في أم دفر
 وغروري . وكان مما قطع قلبي حشرات . وسيل بالدماء العبرات . أي أردته على أكل
 شيء في مغرب الليلة التي فارقتني آخرها . فقال أكثر الله خيرك . فها ثوابي في مصيبي
 الدائمة عليه إلا الجنة .

وجاءت قصيدة من السيد العلامة محمد بن عبد الله بن الحسين بن المنصور القاسم
 محمد ضحوة صباح مواراته . وأولها كما في ترجمة ناظمها بنسمة السحر :

صبراً لحكم الواحد القهار
واحد إهلك في مصابك واحتسب
واعلم بأن جميع من فوق الثرى
ولنا بخير الرسل أحمد أسوة
فتعز في ثمر الحشا ولو أنه
ولقد أخذت بحصّة من رزقه
وتفياث قلبي الشجون ونالني
وهو السعيد وكيف لا ومقيله
وتن بالصبر الجميل عليه ما
فلقد مضى عنا سعيداً طاهر الأثواب عن تبعات هذي الدار

فيما أتتكَ به يد الأقدار
حسن الجزا فيه لعقبي الدار
فإن وما دار الفناء بدار
تاج الرسالة صفوة الجبار
أصلى بها فقدأ لهيب النار
لما رأيتك حائر الأفكار
لعظيم رزقك ما أطار وقاري
بجوار أحمد خيرة المختار
فيه السعادة من جزاء الباري
فلقد مضى عنا سعيداً طاهر الأثواب عن تبعات هذي الدار

الخ

قال صاحب الترجمة فأذكرني أبيات التهامي فقلت وأنا في سكرة الأحزان :

ضاقنت عليّ رحيبة الأقطار
لما ارتحلت إلى العلا قسراً وما
والله ما أبكى لحزني والجوى
إلا لسقمك والذي قاسيته
عشر وخمس ذوّبتك كأنها
حتى اغتديت وكنت بداراً كاملاً
بأبي أنينك ذاك ملء مسامعي
وشكاك لي بضعيف صوتك علة
ألبت ثوب الدا وكنت مؤملاً
وقصفت غصناً حين أورق وابتدت
وسقيت سم الحادثات ولم تفد
علل قوين على ضعيف باهت
خفقان قلب والتهاب جوانح
يا وحشتي لنحيل جسم ذابل
وجميل وجه كان جنة خاطري
لم يبق منه السقم غير بقية

ومضى اصطبار حشاشتي ووقاري
قد كنت تدري شدة الأقدار
وحرارتي وشواظ قلبي الواري
تلقي من ضيق وحر أوار
نار تذوب منك صفو نضار
مثل الهلال عشية الإفطار
وتعلمل اليمنى وذات يسار
وإجابتي بالدمع المدرار
لبس القباء مرصع الأزوار
تفتر منه مباسم الأنوار
أطفائه بمدامعي الأنهار
وعقرنه وهزان بالعقار
منعاه طيب الليل والابكار
أودت به الأخطار كالأخطار
وفقدته فعرفت طعم النار
لولا الأنين خَفَّتْ على الزوار

ودعوت لي قبل الوداع ولينها
 ليلا ت أدعو الله في ستر الدجى
 وتؤمن العبرات وهي سواقط
 والله ما خيرى وقد فارقتني
 لا قدس العمر الذي هو واصلي
 وعلى لذيد العيش إذ ودعتني
 قد كنت لي الذخر النفيس فقدته
 مالي دعوتك في الظلام مردداً
 مالي حسستك بارداً من بعدما
 ما بال نرجس مقلتيك مغمضاً
 أشربت كأس الموت قبلي راضياً
 عكس القضا ظني وكنت مؤملاً
 مالي نبذتك بالعراء ولم يكن
 لو أنني مكنت كان بمهجتي
 من لي برؤيا ما نقلت اليه من
 هل نمرح الأطفال حولك مثلها
 من وارثي إذ ذقت ما سقيته
 وبقي بعدك مثل موتي قبله
 كنت الحياة فمذ تولت غضة
 ركنائي ثلاً عمك الماضي وقد
 أما السلو فلست من أصحابه

قُبلت لك الدعوات في الأسحار
 ببقاك وهو غناي يا ديناري
 درر على خدي وسمط دراري
 إلا لحوقك نحو تلك الدار
 من بعد ما حجبتك بالأحجار
 مني سلام الموجه المنهار
 في ناقي العظمى وفي إقتاري
 اسحاق فاستعجمت عن اخباري
 أمسيت من حُماك في إسمار
 هذا أوان تفتح الأزهار
 أم ذقتك بالعنف والإجبار
 أن ليس غيرك لي يكون مواري
 نبذ العزيز صنائع الأحرار
 مشواك لم أنبذك كالغدار
 أنس سر به وحسن جوار
 قد كنت لا تنفك الف صفار
 ومن الذي يحيا به أشعاري
 أقبح بعيش الحزن والأكدار
 ماذا الذي أبغيه في الآثار
 اتبعته كنتابع الأقصار
 ولحاقك المرجو من الجبار

انتهى

أراد بقوله عمك الماضي السيد زيد بن يحيى بن الحسين بن المؤيد الحسني المتوفى في يوم
 النحر سنة ١١٠٤ بصنعاء . وقدمت ترجمته في حرف الزاي من هذا المعجم . رحمه الله
 تعالى جميعاً وإيانا والمؤمنين . وختم لنا بالحسني والتوفيق آمين اللهم آمين .

الخاتمة

وبهذه الترجمة انتهى المجلد الثالث من معجم تراجم « نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة » .

وهو القسم الثالث والاخير من اقسام كتاب « نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف الى سنة ١٣٧٥ هجرية » .

كما تم اعداد الطبعة الثانية لهذا المجلد الثالث وما قبله من كتاب نشر العرف باشراف مركز الدراسات والبحوث اليمني في شهر سنة ١٤٠٥ خمس وأربعمائة بعد الالف للهجرة الموافق شهر سنة ١٩٨٥ م وطبعها بمطبعة . . .

وقد اشتمل المجلد الثالث على ١٥٠ مائة وخمسين ترجمة حيث انتهت هذه التراجم بحرف الياء المثناة التحتية آخر حروف الهجاء وترجمة اسحاق بن يوسف بن يحيى استطرادا لترجمة ابيه يوسف بن يحيى صاحب كتاب « نسمة السحر بذكر من تشيع وشعره » . .

وهي نهاية تراجم كتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الالف وذلك بمجلداته الثلاثة التي شملت في مجموع تراجمها نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر على ستمائة وأحد عشر ترجمة ، كما تأتي الاحداث التي تعرض لها المؤلف في مجلدات الكتاب الثلاثة مرتبة على السنين وذلك من سنة ١١٠١ (الف ومائة وواحد) الى سنة ١٢٠٠ (الف ومئتين) هجرية ، وكتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف بمجلداته الثلاثة من مجاميع المؤرخ الجليل السيد العلامة محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن احمد بن اسماعيل بن الحسين بن احمد زبارة الحسيني الصنعاني طيب الله ثراه وتغمده بواسع الرحمة والرضوان .

مركز الدراسات والبحوث اليمني

صنعاء

الجمهورية العربية اليمنية

تقاريط المجلد الثالث من كتاب نشر العرف

لنبلاء اليمن بعد الالف الى سنة ١٣٧٥

(لله نشر العرف ما أطييه)

تقريط الشاعر البليغ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن احمد شرف الدين كوكبان :

لله نشر العرف ما اطييه	فقد جلا الكرب وقد اذهبه
بنشره اخبار من قد مضى	من كل ذي علم وذئ منقبه
جامعه التحرير عز الهدى	حاوي خلال العترة الطييه
فائق اهليه واقرانه	وصحبه سبحان من ادبه
اقي بنشر العرف اسفراً فما	أسماء اسما زين المكتبة
ألم فيه بعلوم وا	داب حسان للتهي مطربه
قد كانت الاخبار من قبله	شئ فصارت فيه كالكوكبه
فما نبيل بعد الف من الهجرة الا	وقد استوعبه
فاليمن الميمون بل اهله	قد شكروا النشر ومن ربه

(لا تسل عن نشر عرف غيره)

تقريط القاضي العلامة الحافظ عبد الله بن محمد بن محسن السرحي الصنعائي :

نشر التاريخ عرفاً: ياله	نشر عرف ما له قط مثيل
لا تسل عن نشر عرف غيره	من ذوات الطيب فرع واصيل
كل عرف فهو قطعاً دائر	بين مفضل شذاه وفضيل
هكذا يجري التفاوت بينها	فهو نسبي كثير او قليل
غير عرف نشره بين الثرى	والثريا فاح في وقت الاصيل
فهو فرد لا يوارى بل ولا	قط يدنو منه ذو عرف جميل

وهو عرف لا بانف مدرك لا ولا يُدرك بالفهم الضئيل
بل بما اعطى الفتي من قوة ليس للنقض اليها من سبيل
فهو عرف معنوى فراح من نشر سفر قدره قدر جليل
غرزت في القلب او بطن الدماغ على القول به قال الخليل
فيه احوال الألى قد درجوا من رواة العلم جيلا بعد جيل
من تاريخ وانساب ومن اخذوا عنه واسناد الدليل
وتلاميذ لهم عنهم رووا فيه اداب وما يشفي الغليل
واذا اجملت في اوصافه قلت سفر لا يساويه عدل
قد اجملت الطرف في اوراقه ليس هذا الوصف عن قال وقيل
فجزى الله الذي الفه عن عموم النشر بالاجر والجزيل

(كتاب كاسمه نفحات مسك)

تقريظ القاضي العلامة احمد بن عبد الواسع الواسعي الصنعاني :

أنظم ذاك أم ثغر الحسان ونثر خلت أم درُ الجمان
وتلك أم الالهة في الدياجي أضاءت ام هو البرق اليماني
ام الافلاك يبصرها نسيم «نشر العرف» فاحت بالاماني
معانيه هداية كل فكر وتنوير البصائر والجنان
كتاب كاسمه نفحات مسك تصافحه المسرة بالتداني
وما صفحاته الالجين واسطره اللآل على الغواني
وما الفقرات الافعل سحر ينادي كل حين بالامان
كان اليوم يوم سعدت فيه «نشر العرف» يوم المهرجان
ولما تم «طبعاً» وهو بدر زها طبعا ووضعاً في العيان
وقد ورد العطاش اليه عذبا تواردهم بيوم اضحيان
وإني اذ اسميه لعمرى «بدائرة المعارف» في الاوان
فلا عجب فان به علوماً زهت ما ليس يحصرها بناني
فيذهب بالمطالع في جمال الطبيعة بين روضات حسان
ويقري ضيفه القاري ثماراً جناها كل حين فيه داني
وما احلا الطواف به فقيه صفاء القلب من سحر البيان

فطوراً في مفاكهة وظرف وطوراً في منازل الطعان
 وطوراً في الفتوة والمعالي واخرى في مدارس المشان
 واونة مطارحة ويحث واخرى في الحنين الى الكيان
 ومن فقه الى نحو وصرف ومن جدل الى علم المعاني
 يرينا كل جيل رأي عين وما فعلت به عبر الزمان
 فناخذ فيهم بعظات حق ونغتنم الدقائق والشواني
 وحسبك أنه تمجيد بدر المكارم صدر اعلام الاوان
 قمطر العلم ان حدثت عنه وسباق العل يوم الرهان
 وفي التاريخ فذ المعني فليس بحاجة للترجمان
 تنزه سوحه عن كل لغو وعما قال زيد في فلان
 فدم في غبطة والله يبتقيك ذخراً وهو خير المستعان
 ومذ قدمت «نشر العرف» طبعا لبهجة حليه الدر المصان
 اقول مؤرخاً كختام مسك بما يأتي بتأشير البياني

لنشر العرف ارخ [جاد نفحا زها طبعا ووضع في العياني
 ٨ ١٣٩ ١٣ ٨٢ ٨٨٣ ٨٠ ٩ ١٦٢

= ١٣٧٧

فهرس المجلد الثالث

١٥٠	محمد خليل سمرجي (تقدم)	٧	تصدير المجلد الثالث
١٥٢	محمد خضر الكوكباني	٩	الإمام محمد بن اسحق بن المهدي
١٥٣	والده الحضرمي محمد الشامي	٢٩	الإمام البدر محمد بن إسماعيل الأمير
١٥٤	محمد زياد الوضاحي مفتي زبيد	٤١	إزالة صنم المخا
١٥٥	خلفه سعيد الكبودي الزبيدي	٦٩	محمد إسماعيل أحمد الربيعي الزبيدي
١٥٥	شيخه أحمد عبد الله السانة	٧٠	والده إسماعيل أحمد الربيعي
١٥٧	محمد بن زيد بن المتوكل إسماعيل	٧٣	محمد إسماعيل محمد العبدوي (تقدم)
١٦١	محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم	٧٣	محمد البيهقي السقاف الحضرمي
١٦٤	محمد زيد الأكوع الذماري	٧٣	ابنه جعفر بن محمد الأديب الشهير
١٦٤	محمد سالم الحسائي نزيل صنعا	٧٩	محمد حسن البعمرى الصنعاني
١٦٧	محمد صالح الحكيم صاحب المخا	٧٩	محمد حسن أحمد الجلال الصنعاني
١٦٨	محمد صالح الغرياني الشهاري	٨١	ابنه الفضيل بن محمد الجلال
١٦٨	محمد صالح العلفي الأموي الصنعاني	٨٣	والده حسن بن أحمد جلال
١٧١	محمد عبد الرحمن الكبسي	٩٦	عمه الهادي بن أحمد جلال
١٧٢	محمد بن عبد القادر بن الناصر الكوكباني	١٠٢	محمد حسن أحمد حميد الدين الكوكباني
١٧٤	محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم	١٠٣	محمد الحيراني الحيمي الصنعاني
١٨٠	محمد علاء الدين المزجاجي الزبيدي		محمد حسن الحيمي الشبامي ، وعبرة عظيمة
١٨٢	محمد علي أحمد الأملحي	١٠٤	
١٨٢	محمد بن علي بن الحسين بن المهدي	١٠٨	محمد الحسن الأخفش (تقدم)
١٨٣	محمد علي العفاري الشهاري	١٠٨	محمد حسن الكبسي حاكم الروضة
١٨٤	محمد علي فابع الصنعاني	١١٠	محمد حسين الأسلافي الجبلي
١٨٥	محمد علي المؤيدي الصنعاني	١١٢	والده حسن إبراهيم الأسلافي
١٨٦	محمد علي العقبي حاكم نمز	١١٢	محمد حسين الشبامي الحسني
١٨٦	محمد علي الغرياني الصنعاني الصعدي	١١٣	محمد بن الحسين بن الحسن بن القاسم
١٩٩	محمد علي السوداني المشعذ (تقدم)	١١٥	محمد حسين الحوثي الصنعاني
٢٠٠	محمد عيسى النعيمي التهامي	١١٧	محمد حسين الحمزي الكوكباني
٢٠٠	محمد قاسم لقمان الذماري ، ووالده	١٢٣	محمد حسين المرهمي الجبلي
٢٠٧	محمد قاسم الرسمي المحوئي	١٣٨	محمد حسين عبد القادر أمير كوكبان
٢٠٩	محمد لطف الله النحيف	١٤٥	محمد حياة السندي المدني
٢٠٩	محمد مجلي السوطي الجبوري	١٤٧	رسالته في التنبأ وما عليها
٢١٠	محمد محمد الشويطر الإبي	١٥٠	محمد حيدرة الحسني الذماري
٢١٠	محمد محمد الزبيدي الصنعاني		

٢٥٩	ناصر صلاح الحسني	٢١٣	محمد مهدي الشيبلي
٢٥٩	ناصر عبد القادر الكوكباني	٢١٣	محمد الناصر عبد الرب الكوكباني
	حرف الهاء	٢١٤	محمد نعمة الله اللاهوري اليمني ووالده
		٢١٦	محمد هادي الخالدي الأنسي
		٢١٨	محمد يس باقيس الحضرمي
٢٦٣	هادي بن أحمد الناشري	٢١٨	محمد يحيى أحمد المفضل الشبامي
٢٦٤	هادي شطير اليمني	٢١٩	محمد يحيى الشويطر الإبي
٢٦٥	هادي السلامي الأنسي	٢٢٠	محمد يحيى الحسني الحسني
٢٦٦	هادي الصرمي الطبيب النجم الصنعاني	٢٢١	محمد بن يوسف بن المتوكل الذماري
٢٦٩	هادي مطهر الجرهمزي	٢٢٧	محمود سنبل الكوكباني
٢٧٠	هادي محمد المهلب الشرفي	٢٢٨	محيي الدين المجاهد (تقدم)
٢٧١	هاشم يحيى الشامي الصنعاني	٢٢٨	المرتضى المحطوري الشرفي الصنعاني
٢٧٤	ترجيحه بطلان إقرار بعض النساء	٢٢٩	المساوي بن إبراهيم التهامي
٢٨٥	أشهر نبلاء ذريته وبيت الشامي بالعصر	٢٢٩	مصطفى الحموي الدمشقي نزير اليمن
	حرف الياء المثناة التحتية	٢٣٣	تضامين لطيفة عديدة
		٢٤٠	مطهر صلاح شمس الدين الكوكباني
		٢٤١	مطهر علي الديلمي
٢٨٧	يحيى إبراهيم علي جحاف	٢٤١	مطهر محمد علي الحسني الذماري
٢٩٨	يحيى إبراهيم يحيى جحاف	٢٤٢	معيض القبيع شرطي صنعا
٣٠٠	يحيى أحمد الحوثي الصنعاني	٢٤٣	مقبل الطيار الثلاثي
٣٠١	يحيى أحمد الشيبلي الأنسي	٢٤٣	منصر الشريبي الذماري
٣٠٢	يحيى أحمد لطف الباري الذماري	٢٤٤	المهدي أحمد الجيوري قاضي النبي ﷺ
	يحيى أحمد العباسي الصنعاني	٢٤٤	المهدي جابر الغفاري الحجري
٣٠٥	مؤلف نفخ الصور	٢٤٥	المهدي بن الحسين الكبسي الصنعاني
٣٠٧	يحيى أحمد حيدرة الغرباني	٢٤٦	مهدي الحسومة الصنعاني
٣٠٩	يحيى أحمد المداني الهادوي	٢٤٧	مهدي الحي القديمي
٣١٠	يحيى إسماعيل الأخفش الصنعاني	٢٤٧	مهدي يحيى المسوري الثلاثي
٣١١	يحيى إسماعيل الجباري الذماري	٢٤٩	مهدي العشيبي اليمني
٣١٢	قبر صرح جامع صنعا	٢٥٠	مهدي علي الشيبلي
٣١٢	أخوه حسين إسماعيل الجباري	٢٥١	ميمونة بنت أحمد الحسنية الشبامية
٣١٣	يحيى جارا الله مشحم الصعدي		
٣١٣	ولده أحمد يحيى مشحم الصعدي		حرف النون الموحدة الفوقية
٣١٤	يحيى حسن الأنسي القشبي		
٣١٥	أحمد الأعمق الأنسي المفسر وقرابته	٢٥٣	ناصر حسين المحبشي الشهاري
٣١٦	يحيى أحمد الحيمي الشبامي	٢٥٦	النصيحة البالغة له بل لكل القضاة
٣٢٠	يحيى بن الحسن بن إسحق الصنعاني	٢٥٩	ناصر حسين بن حسن بن قاسم

٣٦٧	يحيى محمد عامر الحسني الصنعاني	٣٢٤	يحيى حسن حسين الحيمي
٣٦٧	يحيى موسى الجبوري الصنعاني	٣٢٥	يحيى حسن الصديق الذماري
٣٦٨	يحيى بن الناصر جحاف الجبوري	٣٢٦	القضاة من بيت الصديق بصنعا
٣٦٩	يحيى بن الناصر عبد الرب الكوكباني	٣٢٧	يحيى بن الحسن بن المؤيد الصغير
٣٧٠	يعقوب بن محمد بن إسحق بن المهدي	٣٢٧	يحيى حسن سيلان الصنعاني
٣٧٣	يعقوب بن يوسف بن المتوكل إسماعيل	٣٢٨	يحيى حسين السحولي الصنعاني
٣٧٤	والده يوسف ابن الإمام المتوكل	٣٢٩	استطرد جده يحيى محمد جامع نسبهم
٣٨٢	يوسف حسن علي الأكوع الشهاري	٣٣٠	يحيى حسين الشوطير الذماري
٣٨٣	يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة	٣٣٠	يحيى بن حسين أبو طالب الروضي
٣٩٠	أخوه إسماعيل بن الحسين زبارة	٣٣١	يحيى بن حسين عبد القادر الكوكباني
٣٩١	أشهر ذريته بالعصر	٣٣٢	يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم
٣٩٢	يوسف حسين البطاح الزبيدي	٣٣٥	أشهر ذريته بالعصر
٣٩٥	يوسف بن الحسين بن المهدي	٣٣٥	يحيى الزين الولي الكوكباني
٣٩٧	أشهر ذريته بالعصر	٣٣٧	يحيى عامر أبو السعد الصنعاني
٣٩٧	يوسف بن الحسين بن الحسن بن القاسم	٣٣٨	يحيى عبد القادر الزليعي الزبيدي
٤٠٠	يوسف عبد القادر البدري الثلاثي	٣٣٨	سؤاله وسؤال آخر والأجوبة عليها
٤٠٠	يوسف العجمي الإمامي	٣٤٣	يحيى عبدالله المحرابي
٤٠٤	سؤال وجوابه لقاطن في التفضيل	٣٤٥	يحيى علي الشطبي الصوفي التعزي
٤٠٦	يوسف بن علي بن هادي الكوكباني	٣٤٧	يحيى بن علي بن المتوكل إسماعيل
٤١٢	يوسف بن المتوكل قاسم بن الحسين	٣٥٠	فتنة دخول يافع مدينة إب
٤١٣	يوسف بن المهدي صاحب المواهب	٣٥١	يحيى علي الحبسي الحسني المؤرخ
٤١٦	يوسف بن محمد جحاف الذماري	٣٥٣	يحيى علي الخباط الصنعاني
٤١٧	يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد	٣٥٣	يحيى علي المعمرى الأهتمي
٤٢١	ابنه إسحق بن يوسف بن يحيى	٣٥٤	يحيى عمر مقبول الأهدل الزبيدي
٤٢٥	الخاتمة	٣٥٧	يحيى محمد الحارثي الكوكباني
٤٢٧	تقاريط المجلد الثالث	٣٥٨	يحيى محمد عروبا الحوثي
		٣٦٠	نهب حاشد اللحية

فهرس المواضع والبلدان بالمجلد الثالث

٢٤٣	الشربة	١١١	أسلاف
١٨٤	عفار	٢١٨	بني خالد
١٩٩	غربان	٢١٠	بني سوط
٢٤٤	مبين حجة	٢٤٩	بني عشب
٣١٠	المدان	٢٢٦	سربة
٢٤١	وقشة	١٥٥	شرعب

